شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

زاد المسير (ج١)

المؤلف

عبدالرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في مكتبة مللیت العامة بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جلد سیاه اول دار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عدد اوراق
٣٣٢

No: 206

اَلْمُجَلَّدُ الْأَوَّلُ

مِنْ زَادِ الْمَسِيرِ
فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْأَوْحَدِ جَمَالِ الدِّينِ
أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَوْزِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Feyzullah
ESKİ KAYIT No. 204
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

٧٠٧

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا على الامم بالقرآن المجيد ودعانا بتوفيقه
على الحكم الى الامر الرشيد وفوه مربه نفوسنا بين الوعد
والوعيد وحفظه من تغيير الجهول وتحريف العنيد لاياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احمده على التوفيق للتحميد واشكره على التحقيق في التوحيد واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يبقى ذخرها على
التابيد وان محمدا عبده ورسوله ارسله الى القرب والبعيد
بشيرا للطائعين ونذيرا اوسراجا في الاكوان منيرا ووهب له
من فضله خيرا كثيرا اوجعله مقدما على الاكل كبيرا اولم
يجعل له من ان يأب جلسه نظيرا ونهى ان يدعى باسمه
له وتوقيرا اوانزل عليه كلاما افرد صدقه بالتحدي بمثله
تقريرا فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فصلى الله
عليه وعلى اله وصحابته واتباعه وازواجه واشياعه وسلم
تسليما كثيرا اما بعد فان علم الله ان العلم اشرف العلوم
كان الفهم لمعانيه اوفى الفهوم وان شرف العلوم
المعلوم يتبين في جملة من كتب التفسير فوجدت
كثيرا قد شغل الحافظ منه بصغير لا يستفاد كل المقصود
عنه وكبير قد ضل منها فاد الفوائد عديم التنوير
اوهم فيه المشكل وشرح غير الغريب فاعتنك به

المنير سنطويا على العلم الغزير ووسمته بزاد المسير في علم
التفسير وقد بالغت في اختصار لفظه فاجتهد وفقك الله
في حفظه والله المعين على تحقيقه فان الجاهد اينو يمه

فصل في فضيلة علم التفسير

روى ابو عبد الرحمان السلمي عن ابن مسعود قال كنا
نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عشر فلا نجاوزها
الى العشر الاخر حتى نعلم ما فيها من العلم والعمل، وروى
قتادة عن الحسن انه قال ما انزل الله اية الا احب ان
يعلم فيما انزلت وماذا عنى بها وقال اياس مثل من يقرا
القران وهو يعلم تفسيره اولا يعلم مثل قوم جاءهم كتاب
من صاحب لهم ليلا وليس عندهم مصباح فتداخلهم لمجيء الكتاب
روعة لا يدرون ما فيه فاذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه

فصل اختلف العلماء هل التفسير والتاويل بمعنى ام
مختلفان وذهب قوم يميلون الى العربية الى انهما بمعنى
وهذا قول جمهور المفسرين المتقدمين وذهب قوم
يميلون الى الفقه الى اختلافهما قالوا التفسير اخراج الشيء
من مقام الخفاء الى مقام الجلي، والتاويل نقل الكلام
عن وضعه الى ما تحتاج في اثباته الى الدليل مثل قوله ما ترك ظاهر
اللفظ فهو ما خوذ من قولك آل الشيء الى كذا اذا صار اليه

فصل في مدة نزول القران روى عكرمة عن ابن عباس
قال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر

الى بين العزة ثم انزل بعد ذلك في عشرين سنة وقال
الشعبي فرق الله تنزيل القرآن فكان بين اوله وآخره
عشرون سنة وقال الحسن ذكر لنا انه كان بين اوله واخره
ثماني عشرة سنة انزل عليه بمكة ثماني سنين وبالمدينة عشر سنين
فصل واختلفوا في اول ما نزل من القرآن فاثبت المنقول
ان اول ما نزل اقرأ باسم ربك رواه عروة عن عايشة رضي
الله عنها وبه قال قتادة وابو صالح ، وروي عن جابر
ابن عبد الله ان اول ما نزل يا ايها المدثر والصحيح انه
لما نزل عليه اقرأ باسم ربك رجع فتدثر فنزل يا ايها المدثر
يدل عليه ما اخرج في الصحيحين من حديث جابر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال
في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت
راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين
السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ومعنى
فجئثت فرقت يقال رجل مجؤوث وقد صحفه بعض
الرواة فجئثت من الجبن والصحيح الاول ، وروي
عن الحسن وعكرمة ان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم
فصل واختلفوا في آخر ما نزل فروى البخاري
في افراده من حديث ابن عباس قال آخر آية نزل على النبي
صلى الله عليه وسلم آية الربا ، وفي افراد مسلم عنه

آخر سورة نزلت جميعا اذا نصر الله والفتح ، وروي
الضحاك عن ابن عباس قال آخر آية انزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وهو مذهب سعيد بن جبير وابي صالح ، وروي
ابو اسحاق عن البراء قال آخر آية نزلت يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة وآخر سورة نزلت براءة ، وروي
عن ابي بن كعب ان آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول
من انفسكم الى آخر السورة ، **فصل** لما رأيت
جمهور كتب المفسرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود وكشفه
حتى تنظر الآية الواحدة في كتب تفسير اخل فيه بعلم الناسخ
والمنسوخ او بعضه فان وجد فيه لم يوجد اسباب النزول
او اكثرها فان وجد فيه لم يوجد بيان المكي من المدني
فان وجد ذلك لم توجد الاشارة الى حكم الاية فان وجد لم يوجد
جواب اشكال يقع في الآية الى غير ذلك من الفنون المطلوبة
وقد رجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم
اذكر مما لا يستغني المفسر عنه ما ارجو به وقوع الغناء
بهذا الكتاب عن اكثر ما لخانه وقد حذرت من اعانة
تفسير كلمة متقدم على وجه الاشارة ولم اغادر من
الاقوال التي احطت بها الا ما بعد صحته مع الاختصار البالغ
فاذا رأيت في فرش الآيات ما لم تذكر تفسيره فهو لا يخلو من
امرين اما ان يكون قد سبق واما ان يكون ظاهرا لا
يحتاج الى تفسير وقد اتقى كتابنا هذا بقي التفاسير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخذ منها الاصح والاحسن والاصوب فنظمه في عبارة الاختصار
وهذا حين شروع فيما انتدبنا له والله الموفق **فصل**
قد امر الله عز وجل بالاستعاذة عند القراءة بقوله فقال
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
ومعناه اذا اردت القراءة ومعنى اعوذ لجأ والوذ **فصل**
في بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عمر نزلت في كل سورة
وقد اختلف العلماء هل هي آية كاملة ام لا وفيه عن احمد روايتان
واختلفوا هل هي من الفاتحة ام لا وفيه عن احمد روايتان ايضا
فامن قال انها من الفاتحة فانه يوجب قراءتها في الصلاة
اذا قال بوجوب الفاتحة واما من لم يرها من الفاتحة فانه
يقول قراءتها في كل الصلاة سنة ما عدا مالكا فانه لا يستحب
قراءتها في الصلاة، واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر
به فنقل الجماعة عن احمد انه لا يسن الجهر بها وهو قول
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن
ياسر وابن مغفل وابن الزبير وابن عباس رضي الله
عنهم اجمعين، وقال به كبار التابعين ومن بعدهم
الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وابرهيم وقتادة
وعمر بن عبد العزيز والاعمش وسفين الثوري ومالك
وابو حنيفة وابو عبيد في آخرين وذهب الشافعي الى
ان الجهر بها مسنون وهو مروي عن معوية بن ابي سفين
وعطاء وطاوس ومجاهد، **واما تفسيرها**

بآسم الذي

فقوله بسم اختصار كأنه قال ابدأ باسم الله او بدأت باسم
الله وفي الاسم خمس لغات اسم بكسر الالف واسم بضمها
الالف اذا ابتدأت بها وسم بكسر السين وسم بضمها
وسمى، قال الشاعر والله اسماك سمى مباركا
آثرك الله به ايثارا كا، وانشدوا بسم الذي في كل سوره
قال الفراء قيس يقولون سمه ير بدون اسمه وبعض
قضاعة يقولون سمه انشدني بعضهم،
وعامنا اعجبنا مقدمه، يدعى ابا السمح وقرضاب
القرضاب القطاع يقال سيف قرضاب واختلف العلماء في اسم
الله الذي هو الله فقال قوم انه مشتق وقال آخرون
انه علم ليس بمشتق وفيه عن الخليل روايتان احداهما
ليس بمشتق فلا يجوز حذف الالف واللام منه كما يجوز من
الرحمن، الثانية رواها عنه سيبويه انه مشتق ذكر
ابو سليمان الخطابي عن بعض العلماء ان اصله في الكلام
الاله مشتق من اله الرجل يأله اذا فزع من امر نزل به فالهه
اي اجاره وآمنه فسمي الها كما يسمى الرجل اماما وقال
غيره اصله ولاه فابدلت الواو همزة فقيل اله كما قالوا وساد
واساده ووشاح واشاح واشتق من الوله لان قلوب
العباد توله نحوه كقوله تعالى واذا مسكم الضر فاليه
تجارون وكان القياس ان يقال مألوه كما قيل معبود
الا انهم خالفوا به البناء ليكون علما كما قالوا للمكتوب كتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وللمحسوب حساب، وقال بعضهم اصله من اله الرجل يأله اذا تحيّر لان القلوب تتحيّر عند التفكر في عظمته وحكى عن بعض اللغويين اله الرجل يأله الاهة عبد يعبد عبادة، وروي عن ابن عباس انه قرأ ويذرك والاهتك اي عبادتك قال الثعلبي التعبد، قال رؤبة، لله در الغانيات المدّه ، سبحن واسترجعن من تألهي ، فمعنى الاله المعبود

مشتق

وامّا الرحمان فذهب الجمهور الى انه من الرحمة مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة التي لا نظير لها وبناء فعلان في كلامهم للمبالغة فانهم يقولون للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبعان قال الخطابي فالرحمان ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ادرارها عليهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر، **والرحيم** خاص للمؤمنين قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم بمعنى الراحم

سورة الفاتحة

روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقرأ عليه ابيّ بن كعب ام القرآن فقال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته فمن اسمائها الفاتحة لانه يستفتح بها الكتاب تلاوة وكتابة ومن اسمائها ام القرآن وام الكتاب لانها امّت الكتاب بالتقدم ومن اسمائها السبع المثاني وانما سميت بذلك لما

سنشرحه في الحجر ان شاء الله، واختلف العلماء في نزولها على قولين احدهما انها مكية وهو مروي عن امير المومنين علي ابي طالب والحسن وابي العالية وقتادة وابي ميسرة والثاني انها مدنية وهو مروي عن ابي هريرة ومجاهد وعبيد بن عمير وعطاء الخراساني وعن ابن عباس كالقولين،

فصل فاما تفسيرها

فالحمد رفع بالابتداء ولله خبره والمعنى الحمد ثابت لله ومستقر له والجمهور على كسر لام لله وضمها ابن ابي عليه قال الفراء هي لغة بعض بني ربيعة وقرأ ابن السميفع الحمد بنصب الدال لله بكسر اللام وقرأ ابو نهيك بكسر الدال واعلم ان الشكر والا ان بينهما فرقا وهو ان الحمد قد يقع ابتداء للثناء والشكر لا يكون الا في مقابلة النعمة وقيل لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر فتقديره قولوا الحمد لله وقال ابن قتيبة الحمد الثناء على الرجل بما فيه من كرم او حسب او شجاعة واشباه ذلك والشكر له الثناء عليه بمعروف اولاكه وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال حمدته على معروف فعله عندي كما يقال شكرت له ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال شكرت له على شجاعته

ان الحمد ثناء على المحمود ويشاركه

فاما الرب فهو المالك ولا يذكر هذا الاسم في حق المخلوق الا بالاضافة فيقال هذا رب الدار ورب العبد وقيل هو ماخوذ من التربية قال شيخنا ابو منصور اللغوي يقال ربّ فلان ضيعته يربها ربّا اذا انتهاها واصلحها فهو ربّ ورابّ

قال الشاعر يربّ الذي يأتي من الخير انّه اذا سئل المعروف زاد وتمّما ، قال والربّ يقال على ثلثة اوجه احدها المالك يقال ربّ الدار والثاني المصلح يقال ربّ الشئ والثالث السيّد المطاع قال تعالى فيسقي ربّه خمرا والجمهور على خفض يا ربّ وقرأ ابو العاليه وابن السميفع وعيسى عمر بنصبها وقرأ ابو رزين العقيلي والربيع بن خثيم وابو عمران الجوني برفعها **فامّا العالمون** فجمع عالم وهو عند اهل العربيه اسم للخلق من مبدايهم الى منتهاهم وقد سمّوا اهل الزمان الحاضر عالما ، فقال الحطيئة

اداح الله منك العالمينا ، فامّا اهل النظر فالعالم عندهم اسم يقع على الكون الكلّي المحدث من فلك وسما وارض وما بين ذلك ، وفي اشتقاق العالم قولان احدهما انّه من العلم وهو يقوّي قول اهل اللغة والثاني انّه من العلاء وهو يقوّي قول اهل النظر فكانه انّما سمّي عندهم بذلك لانّه دالّ على خالقه وللمفسرين في المراد بالعالمين ها هنا خمسة اقوال احدها الخلق كلّه السماوات والارضون وما فيهنّ وما بينهنّ رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني كلّ ذي روح دبّ على وجه الارض رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انّهم الجنّ والانس روي ايضا عن ابن عباس وبه قال مجاهد ومقاتل ، والرابع انهم الجنّ والانس والملايكة نقل عن ابن عباس ايضا واختاره ابن قتيبة ، والخامس انّهم الملايكة وهو مروي عن ابن عباس ايضا **قوله** الرحمن الرحيم قرأ ابو العالية وابن السميفع وعيسى ابن عمر بالنصب فيهما وقرأ ابو رزين العقيلي والربيع ابن خثيم وابو عمران الجوني بالرفع فيهما **قوله** مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب مالك بالالف وقرأ ابن السميفع وابن عليّة كذلك الا انهما نصبا الكاف وقرأ ابو هريرة وعاصم الجحدري ملك باسكان اللام من غير الف مع كسر الكاف وقرأ ابو عثمان النهدي ملك بكسر اللام ونصب الكاف من غير الف وقرأ سعد بن ابي وقاص وعايشة ومورق العجلي ملك مثل ذلك الا انهم رفعوا الكاف وقرأ ابي بن كعب وابو رجاء العطاردي مليك بياء بعد اللام مكسورة الكاف من غير الف وقرأ عمرو بن العاص كذلك الا انّه ضمّ الكاف وقرأ ابو حنيفة وابو حيوة ملك على الفعل يوم بالنصب وروى عبد الوارث عن ابي عمرو اسكان اللام والمشهور عن ابي عمرو وجمهور القرّاء ملك بفتح الميم مع كسر اللام وهو اظهر في المدح لانّ كلّ ملك مالك وليس كلّ مالك ملكا ، وفي الدين ها هنا قولان احدهما انه الحساب قاله ابن مسعود والثاني الجزاء قاله ابن عباس ولمّا اخبر الله عزّ وجلّ في قوله ربّ العالمين انه مالك الدنيا دلّ بقوله مالك يوم الدين على انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالك الاخري وقيل انما خص يوم الدين لانه ينفرد يومئذ
بالحكم دون خلقه **قوله** اياك نعبد قرأ الحسن وابو
المتوكل وابو مجلز يُعْبَدُ بضم الياء وفتح الباء قال ابن الانباري
المعنى قل يا محمد اياك نعبد والعرب ترجع من الغيبة الى
الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا
كان لكم جزاء وقال لبيد قامت تشكى الي النفس
مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا ، وفي المراد
بهذه العبادة ثلثة اقوال احدها انها بمعنى التوحيد
روي عن علي عليه السلام وابن عباس في آخرين والثاني
انها بمعنى الطاعة كقوله لا تعبدوا الشيطان والثالث
انها بمعنى الدعاء كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
قوله اهدنا فيه اربعة اقوال احدها ثبتنا قاله
علي عليه السلام وابي والثاني ارشدنا والثالث وفقنا
والرابع الهمنا ورويت هذه الثلاثة عن ابن عباس **والصراط**
الطريق ويقال ان اصله بالسين لانه من الاسترساط
وهو الابتلاع فالسراط كانه يسترط المارين عليه فمن قرأ
بالسين كمجاهد وابن محيصن ويعقوب فعلى اصل الكلمة
ومن قرأ بالصاد كابي عمرو والجمهور فلانها اخف على
اللسان ومن قرأ بالزاي كرواية الاصمعي عن ابي عمرو
احتج بقول العرب صقر وسقر وزقر وروي عن حمزة

وفقنا

اشمام السين زايا وروي عنه انه تلفظ بالصراط ما بين
الصاد والزاي قال الفراء اللغة الجيدة بالصاد وهي لغة
قريش الاولى وعامة العرب يجعلونها سينا وبعض قيس
يشم الصاد فيقول الصراط بين الصاد والسين وكان
حمزة يفعل الزراط بالزاي وهي لغة لعذرة وكلب وبني
القين يقولون ندف وفي المراد بالصراط ها هنا اربعة
اقوال احدها انه كتاب الله رواه علي عليه السلام عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والثاني انه دين الاسلام قاله ابن
مسعود وابن عباس والحسن وابو العالية في آخرين
والثالث انه الطريق الهادي الى دين الله رواه ابو صالح عن
ابن عباس وبه قال مجاهد ، والرابع انه طريق الجنة
عن ابن عباس ايضا فان قيل فما معنى سؤال المسلمين الهداية
وهم مهتدون فعنه ثلثة اجوبة احدها ان المعنى اهدنا
لزوم الصراط فحذف اللزوم قاله ابن الانباري والثاني
ان المعنى ثبتنا على الهدي تقول العرب للقائم قم حتى آتيك
اي اثبت على حالك ، والثالث ان المعنى زدنا هداية
قوله الذين انعمت عليهم قال ابن عباس هم النبيون
والصديقون والشهداء والصالحون وقرأ الاكثرون
بكسر الهاء وكذلك لديهم واليهم وقرأ ابن حمزة بضمها
وكان ابن كثير يصل الميم بواو وقال ابن الانباري حكى
اللغويون في عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم

الهاءِ واِسكانِ الميم وعليهِم بكسرِ الهاءِ واِسكانِ الميم وعليهِ
بكسرِ الهاءِ والميم والحاقِ ياءٍ بعدَ الكسرةِ وعليهُمو بكسرِ الـ
وضمِّ الميم وزيادةِ واوٍ بعدَ الضمةِ وعليهُمو بضمِ الهاءِ والمـ
وادخالِ واوٍ بعدَ الميم وعليهُم بضمِ الهاءِ والميم من غيرِ زيا
واوٍ فهذه الاوجهُ الستةُ مأثورةٌ عنِ القُراءِ واوجهٌ ا
منقولةٌ عن العربِ عليهِمي بضمِ الهاءِ وكسرِ الميم واِدخا
ياءٍ بعدَ الميم وعليهِم بضمِ الهاءِ وكسرِ الميم من غيرِ زيادةِ يا
وعليهِم بكسرِ الهاءِ والميم وبضمِ الميم من غيرِ الحاقِ واوٍ
وعليهِم بكسرِ الهاءِ والميم والياءِ بعدَ الميم

وَامَّا المغضوبِ عليهِم فهمُ اليهودُ، **وَالضَّالُّونَ** النصارى رواه عدِ
ابنُ حاتمٍ عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ ابنُ قُتيبةَ والضا
الحيرةُ والعدولُ عنِ الحقِ **فصلٌ** ومنَ السنةِ لِ
حقٍ قارِئِ الفاتحةِ اَنْ يُعقبَها بآمينَ قالَ شيخُنا ابو الحسنِ
علىُّ بنُ عبدِ اللهِ وسواءٌ كانَ خارجَ الصلاةِ اوفيها لما
روى ابو هُريرةَ عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم انهُ قالَ اِ
قالَ الإمامُ غيرِ المغضوبِ عليهِم ولا الضالينَ فقالَ مَن خل
امينَ فوافقَ ذلكَ قولَ اهلِ السماءِ غُفِرَ لهُ ما تقدمَ منذ
وفى معنى امينَ ثلثةُ اقوالٍ احدُها انَّ معنى امينَ كذلكَ يكو
حكاهُ ابنُ الانباريِّ عنِ ابنِ عباسٍ والحسنِ والثانى انَ
بمعنى اللهُمَّ اسْتَجِبْ قالهُ الحسنُ والزجاجُ والثالثُ

انهُ اسمٌ من اسماءِ اللهِ قالهُ مجاهدٌ وهلالُ بنُ يسافٍ وجعفرُ بنُ
محمدٍ وقالَ ابنُ قتيبةَ معناها يا امينَ اَجِبْ دُعانا فسقطتَ
يا كما سقطتْ فى قولِهِ يوسفُ اَعرِضْ عنْ هذا تاويلهُ يا يوسفُ
ومنَ طوّلَ الالفَ فقالَ آمينَ ادخلَ الفَ النداءِ على الفِ آمينَ كما
يُقالُ اذيدُ اقبلْ ومعناهُ يا زيدُ وقالَ ابنُ الانباريِّ وهذا
القولُ خطاءٌ عندَ جميعِ النحويينَ لانهُ اِذا ادخلَ يا على امينَ كانَ
مُناديًا مُفردًا فحُكمُ آخرِهِ الرفعُ فلما اجمعتِ العربُ على فتحِ
نونِهِ دلَّ على اَنَّهُ غيرُ مُناديًا وَاِنما فُتحتْ نونُ آمينَ لسكونِها
وسكونِ الياءِ التى قبلَها كما تقولُ لينَ ولعلَّ قالَ وفى امينَ
لُغتانِ امينَ بالقصرِ وآمينَ بالمدِّ والنونُ فيها مفتوحةٌ

انشدنا ابو العباسِ عنِ ابنِ الاعرابيِّ

سقى اللهُ حيًّا بينَ صادةَ والحمى فيدَ صوبَ المُدجِناتِ
المواطرِ

آمينَ وَاَدّى اللهُ ركبًا اليهِم بخيرٍ وَوقّاهُم حمامَ المقادرِ

وانشدنا ابو العباسِ ايضًا

بَنا عدَ عنّا فطحلٌ وابنُ اُمِّهِ آمينَ فزادَ اللهُ ما بيننا بُعدا

وَانشدنا ابو العباسِ

يا ربِّ لا تَسلُبَنّى حُبَّها ابدًا ويرحمُ اللهُ عبدًا قالَ آمينا

وانشدنى ابى

آمينَ ومَن اعطاكَ منّى هَوادةً رمى اللهُ فى اطرافِهِ فاقفعلّتِ

وانشدنى ابى

فقلت له قد هجت لي نائح الهوي اصاب حمام للوف اهونا
وجدا
اميين واضناه الهوي فوق مابه اميين والقى من تنادح جهده
جهدا

فصل نقل الاكثرون عن احمد ان الفاتحة شرط في صحة الصلاة فمتى تركها مع القدرة عليها لم تصح صلاته وهو قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة لا تتعين وهي رواية عن احمد ويدل على ان الرواية الاولى اصح ما روي في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب،

سورة البقرة

فصل في فضيلتها روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر تفروا من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان، وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف اقرأوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة وادار بالزهراوين المنيرتين يقال لكل مستنير زاهر والغياية كل شيء اظل الانسان فوق رأسه مثل السحابة والعبرة يقال غايا القوم فوق راس فلان بالسين

فان

كأنهم اظلوه به، قال لبيد فتدلیت علیه قافلا وعلى
الارض غيابات الطفل، ومعنى فرقان قطعتان والفرق
القطعة من الشيء قال عز وجل فكان كل فرق كالطود العظيم
والصواف المصطفة المتضامة والبطلة السحرة

لتظل قاريها

فصل في نزولها قال ابن عباس هي اول ما نزل بالمدينة وهذا قول الحسن ومجاهد وعكرمة وجابر بن بريدة وقتادة ومقاتل وذكر قوم انها مدنية سوى آية وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع **فصل** فاما التفسير فقوله الم اختلف العلماء فيها وفي سائر الحروف المقطعة في اوائل السور على ستة اقوال احدها انها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله قاله ابو بكر الصديق رضي الله عنه لله عز وجل في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور والى هذا المعنى ذهب الشعبي وابو صالح وابن زيد، والثاني انها حروف من اسماء فاذا ائتلفت ضربا من التاليف كانت اسما من اسماء الله عز وجل قال علي ابن ابي طالب عليه السلام اسما مقطعة لو علم الناس تاليفها علموا اسم الله الذي اذا دعي به اجاب وسئل ابن عباس عن الر وحم ونون فقال اسم الرحمن على الهجاء والى نحو هذا ذهب ابو العالية والربيع بن انس، والثالث انها حروف اقسم الله بها قاله ابن عباس وعكرمة قال ابن قتيبة ونحون ان يكون اقسم بالحروف المقطعة

كلها واقتصر على ذكر بعضها كما يقول القايل تعلمت ا ب ت ث
وهو يريد سائر الحروف كما يقول قرات الحمد يريد فاتحة
الكتاب فيسميها باول حرف منها وانما اقسم بحروف المعجم
لشرفها وانها مباني كتبه المنزلة وبها يذكر ويوحد
قال ابن الانباري وجواب القسم محذوف تقديره وحروف
المعجم لقد بين لكم السبيل وانبحث لكم الدلالات بالكتاب
المنزل وانما حذف لعلم المخاطبين به ولان في قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه دليلا على الجواب، والرابع انه اشار باذكر
من الحروف الى سايرها والمعنى انه لما كانت الحروف
اصولا للكلام المؤلف اخبر ان هذا القرآن انما هو مؤلف
من هذه الحروف قاله الفراء وقطرب فان قيل فقد علمو
انه حروف فما الفايدة في اعلامهم بهذا فالجواب انه نبه
بذلك على اعجازه فكانه قال هو من هذه الحروف التي تولفون
منها كلامكم فاياكم تعجزون عن معارضته فاذا عجزتم
فاعلموا انه ليس من قول محمد، والخامس انها اسماء للسور
روي عن زيد بن اسلم واسمه وائلي فاخته سعيد بن علاء
مولى ام هاني، والسادس انها من الرمز الذي تستعمله
العرب في كلامها يقول الرجل للرجل هل تا فيقول له بلى يريد هل
تاني فيكتفي بحرف من حروفه وانشدوا،

قلنا لها قفي لنا قالت قاف

اراد قالت اقف، ومثله نادوهم ان الجموا الا تا

قالوا جميعا كلهم بلى فا، يريد الا تركبون فقولي بلى تا كبون
ومثله بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا
معناه وان شرا فشرا ولا اريد الشر الا ان تشا، والى هذا
القول ذهب الاخفش والزجاج وابن الانباري وقال ابو روق
عطية بن الحرث الهمداني كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر
بالقراءة في الصلوات كلها وكان المشركون يصفقون ويصفرون
فنزلت هذه الحروف المقطعة فسمعوها فقوم تخيرن وقال
غيره انما خاطبهم بما لا يفهمون ليقبلوا على استماعه لان النفوس
تتطلع الى ما غاب عنها معناه فاذا اقبلوا اليه خاطبهم بما يفهمون
فصار ذلك كالوسيلة الى الابلاغ الا انه لا بد له من معنى
يعلمه غيرهم او يكون معلوما عند المخاطب فهذا الكلام
يعم سائر الحروف وقد خص المفسرون قوله الم بخمسة اقوال
احدها انه المتشابه الذي لا يعلم معناه الا الله وقد سبق
بيانه، والثاني ان معناه انا الله اعلم رواه ابو الضحى
عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود وسعيد بن جبير، والثالث
انه قسم رواه ابو صالح عن ابن عباس وخالد الحذاء عن
عكرمة والرابع انها حروف من اسماء ثم فيها قولان
احدهما ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من
محمد صلى الله عليه قاله ابن عباس، فان قيل اذا كان
قد تدل من كل اسم حرفه الاول اكتفاء به فلم اخذت
الا لام من جبريل وهي آخر الاسم فالجواب ان مبتدا

القرآن من الله فدل على ذلك بابتداء اول حرف من اسمه
وجبريل الختم به التنزيل والالف آفتتوول من اسمه نهاية
حروفه ومحمد مبتدا في الاقراء فتتوول اول حروفه
والقول الثاني ان الالف من الله واللام من لطيف والميم
من مجيد وبه قال ابو العالية ، والخامس انه اسم من اسماء
القرآن قاله مجاهد والشعبي وقتادة وابن جريج
قوله ذلك فيه قولان احدهما انه بمعنى هذا وهو قول
ابن عباس ومجاهد وعكرمة والكسائي وابي عبيدة
والاخفش واحتج بعضهم بقول خفاف بن ندبة

تأمل

اقول له والرمح يأطر متنه تنبين خفافا
انني انا ذلكا

اي انا هذا قال ابن الانباري انما اراد بذلك الذي تعرفه
والثاني انه اشارة الى غائب ثم فيه ثلثة اقوال احدها
انه اراد به ما تقدم من انزاله عليه من القرآن والثاني
انه اراد به ما وعده ان يوحيه اليه في قوله انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا والثالث انه اراد بذلك ما وعد به
اهل الكتب السالفة انهم وعدوا ببني وكتاب والكفار
القرآن وسمي كتابا لانه جمع بعضه الى بعض ومنه الكتيبة
سميت بذلك لاجتماع بعضها الى بعض ، **قوله** لا ريب
فيه الريب الشك ، والهدى الارشاد والمتقون
المتحرزون مما اتقوه وفرق شيخنا علي بن عبد الله
بين التقوى والورع فقال التقوى اخص من الورع ورفع
شبهه فالتقوى متحقق السبب والورع مظنون السبب
واختلف العلماء في معنى هذه الآية على ثلثة اقوال احدها
ان ظاهرها النفي ومعناها النهي وتقديره لا ينبغي لاحد
ان يرتاب فيه لاتقانه واحكامه ومثله اذا كان لنا ان
نشرك بالله من شيء اي ما ينبغي لنا ومثله فلا رفث ولا
فسوق وهذا مذهب الخليل وابن الانباري والثاني ان معناها
لا ريب فيه انه هدى للمتقين قاله المبرد والثالث ان
معناها لا ريب فيه انه من عند الله قاله مقاتل في آخرين
فان قيل فقد ارتاب به قوم فالجواب انه حق في نفسه
فمن حقق النظر فيه علم فان قيل فالمتقي مهتد فما
فايدة اختصاص الهداية به فالجواب من وجهين احدهما
انه اراد المتقين والكافرين فاكتفى بذكر احد الفريقين
كقوله سرابيل تقيكم الحر اراد والبرد والثاني انه
خص المتقين لانتفاعهم به كقوله انما انت منذر من
يخشاها وكان منذرا لمن يخشى ولمن لا يخشى **قوله**
الذين يؤمنون بالغيب الايمان في اللغة التصديق
والشرع اقره على ذلك وزاد فيه القول والعمل واصل
الغيب المكان المطمئن الذي يستتر فيه لنزوله عما حوله
فسمي كل مستتر غيبا وفي المراد بالغيب ها هنا ستة اقوال
احدها انه الوحي قاله ابن عباس وابن جريج والثاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرآن قاله ابو رزين العقيلي وزيد بن جبير والثالث
الله عز وجل قاله عطاء وسعيد بن جبير والرابع ما غاب
عن العباد من امر الجنة والنار ونحو ذلك مما ذكر في القرآن
رواه السدي عن اشياخه واليه ذهب ابو العالية وقتادة
والخامس انه قدر الله عز وجل قاله الزهري والسادس
انه الايمان بالرسول في حق من لم يره قاله عمرو بن مرة
قال اصحاب عبد الله له طوبى لك جاهدت مع رسول الله
وجالسته فقال ان شان رسول الله كان مبينا لمن رآه
ولكن اعجب من ذلك قوم يجدون كتابا مكتوبا يؤمنون به
ولم يروه ثم قرأ الذين يؤمنون بالغيب **قوله**
ويقيمون الصلاة الصلاة في اللغة الدعاء وفي الشريعة افعال
واقوال على صفات مخصوصة وفي تسميتها بالصلاة ثلثة اقوال
احدها انها سميت بذلك لرفع الصلا وهو مغرز الذنب
من الفرس والثاني انها من صليت العود اذا لينته فالمصلي
يلين ويخشع والثالث انها مبنية على السؤال والدعاء
والصلاة في اللغة الدعاء وفي هذا المكان اسم جنس قال
مقاتل اداد بها ها هنا الصلوات الخمس، وفي معنى
اقامتها ثلثة اقوال احدها انه اتمام فعلها على الوجه المامور
به روي عن ابن عباس ومجاهد والثاني انه المحافظة على
مواقيتها ووضوءها وركوعها وسجودها قاله قتادة
ومقاتل، والثالث انه ادامتها والعرب تقول في الشيء

الراتب قايما وفلان يقيم ارزاق الجند قاله ابن كيسان
قوله ومما رزقناهم ينفقون اي اعطيناهم ينفقون
اي يخرجون واصل الانفاق الاخراج يقال نفقت الدابة
اذا خرجت روحها وفي المراد بهذه النفقة اربعة اقوال
احدها انها النفقة على الاهل والعيال قاله ابن مسعود
وحذيفة والثاني انها الزكاة المفروضة قاله ابن عباس
وقتادة والثالث انها الصدقات النوافل قاله مجاهد
والضحاك والرابع انها النفقة التي كانت واجبة قبل
وجوب الزكاة ذكره بعض المفسرين وقالوا انه كان فرض
على الرجل ان يمسك مما في يده مقدار كفايته يومه وليلته
ويفرق باقيه على الفقراء فعلى قول هؤلاء الآية منسوخة
بآية الزكاة وغير هذا القول اثبت، واعلم ان الحكمة
في الجمع بين الايمان بالغيب وهو عقد القلب وبين الصلاة
وهي فعل البدن وبين الصدقة وهي تكليف يتعلق بالمال
انه ليس في التكليف قسم رابع اذا ما عدا هذه الاقسام
فهو ممتزج بين اثنين منها كالحج والصوم ونحوهما **قوله**
والذين يؤمنون بما انزل اليك اختلفوا فيمن نزلت على
قولين احدهما انها نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه رواه
الضحاك عن ابن عباس والثاني انها نزلت
في العرب الذين آمنوا بالنبي وبما انزل اليه وبما انزل قبله
رواه ابو صالح عن ابن عباس قال المفسرون الذي انزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه القرآن وقال شيخنا على عبيد الله القرآن وغيره ما أوحي
اليه **قوله** وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة والوحي
فاما الآخرة فهي اسم لما بعد الدنيا وسميت آخرة لان الدنيا
قد تقدمتها وقيل سميت آخرة لانها نهاية الامر **قوله**
يوقنون اليقين ما حصلت به الثقة وتلج به الصدر وهو
ابلغ علم مكتسب **قوله** اولئك على هدى اي على رشاد وقال
ابن عباس على نور واستقامة وقال ابن قتيبة المفلحون
الفائزون ببقاء الابد واصل الفلاح البقاء وينشهد لذلك
الفلاح قول لبيد ،
لكل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح
بعد عاد وحمير ، يريد البقاء قال الزجاج المفلح
الفائز بما فيه عامة صلاح حاله قال ابن الانباري ومنه قولهم
حي على الفلاح معناه هلموا الى سبب الفوز ودخول الجنة
قوله ان الذين كفروا في نزولها اربعة اقوال احدها
انها نزلت في قادة الاحزاب قاله ابو العالية والثاني
انها نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قاله الضحاك
والثالث انها نزلت في طائفة من اليهود منهم حيي بن اخطب
قاله ابن السايب والرابع انها نزلت في مشركي العرب
كابي جهل وابي طالب وابي لهب وغيرهم ممن لم يسلم قاله
مقاتل فاما تفسيرها فالكفر في اللغة التغطية تقول
كفرت الشيء اذا غطيته فسمي الكافر كافرا لانه يغطي
الحق **قوله** سواء عليهم اي متعادل عندهم الانذار

وتركه والانذار اعلام مع تخويف وتناذر بنو فلان هذا الامر
اذا خوفه بعضهم بعضا قال شيخنا على عبد الله هذه الاية
وردت بلفظ العموم والمراد بها الخصوص لانها اخبرت بان
الكافرين انذارهم لا يؤمن وقد آمن كثير من الكفار عند انذارهم
ولو كانت على ظاهرها في العموم لكان خبر الله بخلاف مخبره ولذلك
وجب نقلها الى الخصوص **قوله** ختم الله على قلوبهم الختم
الطبع والقلب قطعة مزدم جامد سوداء وهو مستكن في
الفؤاد وهو بيت النفس ومسكن العقل وسمي قلبا لتقلبه
وقيل لانه خالص البدن وانما خصه الختم لانه محل الفهم
وقوله وعلى سمعهم يريد على اسماعهم فذكره بلفظ التوحيد
ومعناه الجمع ونظيره قوله ثم نخرجكم طفلا واشدوا مزركم
كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن
خميص
اي في انصاف بطونكم ذكر هذا القول ابو عبيدة والزجاج
وفيه وجه آخر وهو ان العرب تذهب بالسمع مذهب
المصدر والمصدر يوحد تقول يعجبني حديثكم ويعجبني صوتكم
فاما البصر والقلب فهما اسمان لاجريان مجرى المصادر
في مثل هذا المعنى ذكره الزجاج وابن القسم وقد قرأ عمرو
ابن العاص وابن ابي عليبة وعلى اسماعهم **قوله** وعلى
ابصارهم غشاوة الغشاوة الغطاء قال الفراء ما قرئ بنصب
رعامة العرب فيكسرون الغين من غشاوة وعكرمة

يَضُمُّونَ الغَينَ وبَعضُ العَرَبِ يَفتَحُها واظنُّها لربيعة وروى
المُفضَّلُ عن عاصِمٍ غِشاوَةً بالنَّصبِ على تقديرِ وجعَلَ على ابصارِهم
غِشاوَةً فامَّا العَذابُ فهُوَ الالمُ المُستَمِرُّ وما عُذِّبَ
إذا استمرَّ في الخلقِ سايغًا، **قولُهُ** ومِنَ النّاسِ مَن يقولُ
آمنّا باللهِ اختلفوا فيمَن نزلت على قولينِ احدُهما انها في المنافقِ
ذكرَهُ السُّدِّيُّ عن ابن مسعودٍ وابن عباسٍ وبهِ قال ابو العالية
وقتادةُ وابنُ زيدٍ والثاني انها في منافقي اهلِ الكتابِ رواه
ابو صالحٍ عن ابن عباسٍ وقال ابنُ سيرينَ كانوا يتخوَّفون من
هذه الآيةِ وقال قتادةُ هذه الآيةُ نعتُ المنافقِ يعرفُ بلسانِه
ويُنكِرُ بقلبِهِ يصدِّقُ بلسانِه ويُخالِفُ بعملِه ويصبحُ على حالٍ
ويُمسي على غيرِها وينكُثُ كلَّما نكَثَ السَّفيهَةُ كلَّما هبَّت رِيحٌ هبَّت معها
قولُهُ تُخادِعونَ اللهَ قال ابنُ عباسٍ كانَ عبدُ اللهِ بنُ
أُبَيٍّ ومعتِّبُ بنُ قشيرٍ والجدُّ بنُ قيسٍ إذا لقُوا الذينَ آمنوا
قالوا آمنّا ونشهدُ انَّ صاحبَكُم صادِقٌ فاذا خلوا لم يكونوا كذلكَ
فنزلت هذه الآيةُ، فامَّا التفسيرُ فالخِديعةُ الحيلةُ والمكرُ
وسُمِّيَت خديعةً لانَّها تكونُ في خفاءٍ والمُخدَعُ بيتٌ داخلُ
البيتِ تختفي فيهِ المرأةُ ورجلٌ خادِعٌ اذا فعلَ الخديعةَ
سواءٌ حصلَ مقصودُهُ اولم يحصل فاذا حصلَ مقصودُهُ قيلَ
قد خدعَ وانخدعَ الرجلُ استجابَ للخادِعِ سواءٌ تعمَّدَ الاستجابةَ
اولم يقصِدْها والعربُ تُسمِّي الدَّهرَ خدّاعًا لتلونِهِ بالخيرِ
مرَّةً وبالشرِّ ومرَّةً وفي معنى خِداعِهم للهِ خمسةُ اقوالٍ

احدُها انَّهم كانوا يُخادِعونَ المؤمنينَ فكأنَّهم خادعوا اللهَ روى
عن ابن عباسٍ واختارَهُ ابنُ قتيبةَ والثاني انَّهم كانوا يُخادِعونَ
نبيَّ اللهِ فاقامَ اللهُ نبيَّهُ مُقامَهُ كما قالَ انَّ الذينَ يُبايِعونَكَ
انَّما يُبايِعونَ اللهَ قالهُ الزجاجُ والثالثُ انَّ الخادعَ عندَ العربِ
الفاسِدُ واشتدُّوا، طيِّبُ الريحِ إذا الريحُ خدَعَ
اي فسدَ رواهُ محمدُ بنُ القاسمِ عن ثعلبٍ عن ابن الاعرابيِّ
قال ابنُ القاسمِ فتأويلُ يُخادِعونَ اللهَ يُفسِدونَ ما يُظهِرونَ
من الايمانِ بما يُضمِرونَ من الكفرِ والرابعُ انَّهم كانوا
يفعلونَ في دينِ اللهِ ما لو فعلوهُ بينَهم كانَ خِداعًا والخامسُ
انَّهم كانوا يُخفونَ كفرَهم باللهِ ويُظهِرونَ الايمانَ بهِ **قولُهُ**
وما يُخادِعونَ إلّا انفُسَهم قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابو عمرٍو
وما يُخادِعونَ وقرأ الكوفيّونَ وابنُ عامرٍ يخدَعونَ
والمعنى انَّ وبالَ ذلكَ الخداعِ عائدٌ عليهم ومتى يعودُ وبالُ
خداعِهم عليهم فيهِ قولانِ احدُهما في دارِ الدُّنيا وذلكَ بطريقينِ
احدُهما بالاستدراجِ والامهالِ الذي يزيدُهم عذابًا
والثاني باطلاعِ النبيِّ والمؤمنينَ على احوالِهم التي اسرُّوها
والقولُ الثاني انَّ عَودَ الخداعِ عليهم في الآخرةِ وفي ذلكَ
قولانِ احدُهما انهُ يعودُ عليهم عندَ ضربِ الحجابِ بينَهم
وبينَ المؤمنينَ وذلكَ قولُهُ قيلَ ارجِعوا وراءَكُم فالتمِسوا
نورًا فضُرِبَ بينَهم بسورٍ لهُ بابٌ الآيةَ، والثاني
انَّهُ يعودُ عليهم في اطلاعِ اهلِ الجنةِ عليهم فاذا هُم

وطمعوني ينزل داجهم من قبلهم فقالوا نخيضوا علينا من الماء او
مما رزقكم الله فيجيبونهم ان الله حرمهما على الكافرين **قوله**
ومايشعرون اي ومايعلمون وفي الذي لم يشعروا به قولان
احدهما انه اطلاع الله نبيه على كذبهم قاله ابن عباس والثاني
انه اضرارهم بانفسهم بكفرهم قاله ابن زيد **قوله** في قلوبهم
مرض المرض ها هنا الشك قاله عكرمه وقتادة فزادهم
الله مرضا هذا اخبار من الله عز وجل انه فعل بهم ذلك
والاليم بمعنى المولم والجمهور يقرؤون يكذبون بالتشديد
وقرأ الكوفيون سوى ابان عن عاصم بالتخفيف مع فتح الياء
قوله واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض اختلفوا فيمن نزلت
على قولين احدهما انها نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله وهو قول الجمهور منهم ابن عباس ومجاهد
والثاني ان المراد بها قوم لم يكونوا خلقوا حين نزولها قاله
سلمان الفارسي وكان الكسائي يقرأ بضم القاف من قيل
والحاء من حيل والغين من غيض والجيم من جيء والسين
من سيء وسيئت وكان ابن عامر يضم من ذلك ثلاثا حيل
وسيء وسيئت وكان نافع يضم سيء وسيئت ويكسر الباقي
والاكثرون يكسرون جميع ذلك قال الفراء اهل الحجاز
المجاز من قريش ومن جاورهم من بني كنانة يكسرون القاف
في قيل وحيء وحيل وغيض وكثير من قيس من عقيل ومن
جاورهم وعامة اسد يشيرون الى الضم من قيل وحيل

وفي المراد بالفساد هنا خمسة اقوال احدها انه الكفر قاله
ابن عباس والثاني العمل بالمعاصي قاله ابو العالية ومقاتل والثالث
انه الكفر والمعاصي قاله السبيعي عن اشياخه والرابع انه ترك
امتثال الاوامر واجتناب النواهي قاله مجاهد، والخامس
انه النفاق الذي صافوا به الكفار واطلعوهم على اسرار المؤمنين
ذكره علي بن عبيد الله **قوله** انما نحن مصلحون فيه خمسة
اقوال احدها ان معناه انكار ما قرفوا به وتقديره ما
فعلنا شيئا يوجب الفساد والثاني ان معناه انا نقصد الاصلاح
بين المسلمين والكافرين والقولان عن ابن عباس والثالث
انهم ارادوا ان مصافاة الكفار صلاح لا فساد قاله مجاهد
وقتادة والرابع انهم ارادوا ان فعلنا هذا هو الاصلاح
وتصديق محمد هو الفساد قاله السبيعي والخامس انهم
ظنوا ان مصافاة الكفار صلاح في الدنيا لا في الدين لانهم
اعتقدوا ان الدولة ان كانت للنبي فقد امنوا بما بعثه
وان كانت للكفار فقد امنوا بمصافاتهم ذكره شيخنا
قوله الا انهم هم المفسدون قال الزجاج الا كلمة يبتدأ
بها وينبه بها المخاطب تدل على صحة ما بعدها، وهم تاكيد
للكلام **وفي قوله** ولكن لا يشعرون قولان احدهما
يشعرون ان الله يطلع نبيه على فسادهم والثاني لا يشعرون
ان ما فعلوه فساد لا صلاح **قوله** واذا قيل لهم آمنوا
في المقول لهم قولان احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس ومقاتل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني المنافقون قاله مجاهد وابن زيد وفي القائلين لهم قولان
احدهما اصحاب النبي صلى الله عليه قاله ابن عباس ولم يعين احدا
من الصحابه والثاني انهم معينون وهم سعد بن معاذ وابو لبابه
واسد ذكره مقاتل وفي الايمان الذي دعوا اليه قولان احدهما
التصديق بالنبي صلى الله عليه وهو قول من قال هم اليهود
والثاني انه العمل بمقتضى ما اظهروه وهو قول من قال هم
المنافقون وفي المراد بالناس هاهنا ثلثة اقوال احدها جميع
الصحابة قاله ابن عباس والثاني عبد الله بن سلام ومن
اسلم معه من اليهود قاله مقاتل والثالث معاذ بن جبل
وسعد بن معاذ واسد بن حضير وجماعة من وجوه الانصار
عدهم الكلبي وفيمن عنوا بالسفهاء ثلثة اقوال احدها جميع
الصحابة قاله ابن عباس والثاني النساء والصبيان قاله
الحسن والثالث ابن سلام واصحابه قاله مقاتل وفيما عنوا
بالعيب من ايمان الذين زعموا انهم السفهاء ثلثة اقوال
احدها انهم ارادوا دين الاسلام قاله ابن عباس والسبي
والثاني انهم ارادوا البعث والجزاء قاله مجاهد والثالث
انهم عنوا مكاشفة الفريقين بالعداوة من غير نظر في
عاقبة وهذا الوجه والذي قبله يخرج على انهم المنافقون
والاول يخرج على انهم اليهود قال ابن قتيبة والسفهاء
الجهلة يقال سفه فلان رأيه اذا جهله قال الزجاج واصل
السفه في اللغة خفة الحلم ويقال ثوب سفيه اذا كان

اذا كان رقيقا باليا وتسفهت الريح الشجر اذا مالت به،
قال الشاعر،

مشين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم،

قوله ولكن لا يعلمون قال مقاتل لا يعلمون
انهم هم السفهاء **قوله** واذا قالوا الذين آمنوا اختلفوا فيمن نزلت
على قولين احدهما انها نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه قاله ابن عباس
والثاني انها نزلت في المنافقين وغيرهم من اهل الكتاب الذين كانوا
يظهرون للنبي صلى الله عليه من الايمان ما يلفون رؤساءهم
بضده قاله الحسن، فاما الشياطين فالي بمعنى مع والشياطين
جمع شيطان قال الخليل كل متمرد عند العرب شيطان وفي هذا
الاسم قولان احدهما انه من شطن اي بعد عن الخير فعلى هذا
تكون النون اصلية،
قال امية بن ابي الصلت في صفة سليمان عليه السلام
ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال
عذبا او نقه، وقال النابغة

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد لها رهين

والثاني انه من شاط يشيط اذا التهب واحترق فتكون
النون زائدة، وانشدوا

وقد يشيط على ارماحنا البطل

اي يهلك وفي المراد بشياطينهم ثلثة اقوال احدها انهم رؤوسهم
في الكفر قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن والسدي

والثاني اخوانهم من المشركين قاله ابو العالية ومجاهد والثالث كهنتهم قاله الضحاك والكلبي **قوله** انا معكم فيه قولان احدهما انهم اراد وا انا معكم على دينكم والثاني انا معكم على النصرة، والمعاضدة والهزء السخرية **قوله** الله يستهزئ بهم اختلف العلماء في المراد باستهزاء الله بهم على تسعة اقوال احدها انه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار فيسرعون اليه فيغلق ثم يفتح لهم باب آخر فيسرعون فيغلق فيضحك منهم المؤمنون روي عن ابن عباس والثاني انه اذا كان يوم القيامة جمدت النار بهم كما تجمد الاهالة في القدر فيمشون فتخسف بهم روي عن الحسن البصري، والثالث ان الاستهزاء بهم اذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فيبقون في الظلمة فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قاله مقاتل، والرابع ان المراد به مجازيهم على استهزائهم فقوبل اللفظ بمثله لفظا وان خالفه معنى فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، قال عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اراد فنعاقبه باغلظ من عقوبته والخامس ان الاستهزاء من الله التخطئة لهم والتجهيل فمعناه الله يخطئ فعلهم ويجهلهم في الاقامة على كفرهم، والسادس ان استهزاءه استدراجه اياهم والسابع انه ايقاع استهزائهم بهم

ورد خداعهم ومكرهم عليهم ذكر هذه الاقوال محمد القاسم الانباري **والثامن** ان الاستهزاء بهم ان يقال لاحدهم في النار وهو في غاية الذل ذق انك انت العزيز الكريم ذكره شيخنا في كتابه والتاسع انه لما اظهر من احكام اسلامهم في الدنيا خلاف ما ابطن لهم في الاخرى كان كالاستهزاء بهم **قوله** ويمدهم فيه اربعة اقوال احدها يمكن لهم قاله ابن مسعود **والثاني** يملي لهم قاله ابن عباس **والثالث** يزيدهم قاله مجاهد **والرابع** يمهلهم قاله الزجاج والطغيان الزيادة على القدر والخروج من حيز الاعتدال في الكثرة يقال طغا البحر اذا هاجت امواجه وطغى السيل اذا جاء بماء كثير وفي المراد بطغيانهم قولان احدهما انه كفرهم قاله الجمهور **والثاني** انه عتوهم وتكبرهم قاله ابن قتيبة، **ويعمهون**، بمعنى يتحيرون يقال رجل عمه وعامه اي متحير قال الراجز، ومهمه اطرافه في مهمه ... اعمى الهدي بالجاهلين العمه، وقال ابن قتيبة يعمهون يترددون **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي في ثلاثة اقوال احدها انها نزلت في جميع الكفار قاله ابن مسعود وابن عباس **والثاني** انها في اهل الكتاب قاله قتادة والسدي ومقاتل **والثالث** انها في المنافقين قاله مجاهد واشتروا بمعنى استبدلوا والعرب تجعل من اخذ شيئا على شيء مشتريا له

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبايعا للآخر والضلالة والضلال بمعنى واحد وفيها
للمفسرين ثلثة أقوال احدها ان المراد بها ههنا الكفر والمراد
والمراد بالهدى الايمان روي عن الحسن وقتادة والسدي
والثاني انها الشك والهدى اليقين والثالث انها الجهل والهدى
العلم وفي كيفية اسناد الهم الضلالة بالهدى ثلثة اقوال
احدها انهم آمنوا ثم كفروا به قاله مجاهد والثاني ان
اليهود والنصارى آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
فلما بعث كفروا به قاله مقاتل والثالث ان الكفار لما
بلغهم ما جاء به النبي عليه السلام من الهدى فردوه واختاروا
الضلال كانوا كمن ابدل شيئا بشيء ذكره شبيخنا علي عبد الله

قوله فما ربحت تجارتهم من مجاز الكلام ان التجارة
تربح وانما يربح فيها ومثله قوله تعالى بل مكر الليل والنهار
يريد مكرهم في الليل والنهار ومثله فاذا عزم الامر اي عزم
عليه، وانشدوا،

جارت قد فرجت عني همي ... فنام ليلي وتجلى غمي

والليل لا ينام وانما ينام فيه والى
هذا المعنى ذهب الفراء وابن قتيبة والزجاج **قوله**
وما كانوا مهتدين فيه خمسة اقوال احدها وما كانوا في
علم الله مهتدين والثاني وما كانوا مهتدين من الضلالة
والثالث وما كانوا مهتدين الى تجارة المومنين والرابع
وما كانوا مهتدين في اشتراء الضلالة والخامس انه قد لا يربح
التاجر ويكون على هدى من تجارته غير مستحق للذم فيما

قوله عنهم نفى الله عز وجل عنهم الامرين مبالغة في ذمهم
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا هذه الآية نزلت في المنافقين والمثل
بتحريك الثاء ما يضرب ويوضح ليبان النظائر في الاحوال وفي **قوله**
استوقد قولان احدهما ان السين زايدة واشدوا،

وداع دعا يا من يجيب الى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

اراد فلم يجبه وهذا قول الجمهور منهم الاخفش وابن قتيبة
والثاني السين داخلة للطلب اراد كمن طلب من غيره نارا وفي
اضاءت قولان احدهما انه من الفعل المتعدي، قال الشاعر

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال الآخر

اضاءت لنا النار وجها اغر ... ملتبسا بالفؤاد التباسا

وانما يستعمل مثل هذا فيما يزول فيه الاشكال ويعلم مقصود
قايله فاما اذا اضيف الى ما يصلح ان يوصف به واريد به ما
سواه لم يجز مثل ان تقول نخع عبدك وانت تريد نخت في
عبدك والثاني انها من الفعل اللازم قال ابو عبيد يقال
اضاء النار واضاءت غيرها وقال الزجاج يقال ضاء القمر
واضاء وفي ما قولان احدهما انها اسم آيده تقديره اضاءت حوله
والثاني انها بمعنى الذي وحول الشيء ما دار من جوانبه والهاء
عايدة على المستوقد فان قيل كيف وحد فقال كمثل الذي ثم
جمع فقال ذهب الله بنورهم فالجواب ان ثعلبا حكى عن الفراء
انه قال انما ضرب المثل للفعل لا لاعيان الرجال وهو مثل

لِلنِّفَاقِ وَإِنَّمَا قَالَ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ لِأَنَّ الْمَعْنَى ذَاهِبٌ إِلَى الْمُنَافِقِينَ
بِجَمْعِ ذَلِكَ قَالَ ثَعْلَبُ وَقَالَ غَيْرُ الْفَرَّاءِ مَعْنَى الَّذِي الْجَمْعُ فَوَحَّدَ
أَوَّلًا لِلَفْظِهِ وَجَمَعَ بَعْدُ لِمَعْنَاهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

فَجَعَلَ الَّذِي جَمْعًا ، **فَصْلٌ** اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الَّذِي ضَرَبَ
اللهُ تَعَالَى لَهُ هَذَا الْمَثَلَ مِنْ أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَنَّهُ ضَرَبَ لِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي يَلْفِظُونَ بِهَا وَنُورُهَا ضِيَاؤُهَا فِي
النُّفُوسِ وَحَقْنٌ لِلدِّمَاءِ فَإِذَا مَاتُوا سَلَبَهُمُ اللهُ ذَلِكَ الْعِزَّ كَمَا
سَلَبَ صَاحِبَ النَّارِ ضَوْءَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَالثَّانِي أَنَّهُ ضَرَبَ لِإِقْبَالِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَسَمَاعِهِمْ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ
فَذَهَابُ نُورِهِمْ إِقْبَالُهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالضَّلَالِ وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ
وَفِي الْمُرَادِ بِالظُّلُمَاتِ هَاهُنَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا الْعَذَابُ قَالَهُ
ابْنُ عَبَّاسٍ وَالثَّانِي ظُلْمَةُ الْكُفْرِ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَالثَّالِثُ ظُلْمَةٌ
يُلْقِيهَا اللهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَهُ قَتَادَةُ وَالرَّابِعُ أَنَّهَا نِفَاقُهُمْ
قَالَهُ السُّدِّيُّ ، **فَصْلٌ** وَفِي ضَرْبِ الْمَثَلِ لَهُمْ بِالنَّارِ ثَلَاثُ
حِكَمٍ أَحَدُهَا أَنَّ الْمُسْتَضِيءَ بِالنَّارِ مُسْتَضِيءٌ بِنُورٍ مِنْ جِهَةٍ غَيْرِ نَفْسِهِ
فَبِزَوَالِ نَفْسِهِ فَإِذَا ذَهَبَتْ تِلْكَ النَّارُ بَقِيَ فِي ظُلْمَةٍ فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا أَقَرُّوا
بِأَلْسِنَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ قُلُوبِهِمْ كَانَ نُورُ إِيمَانِهِمْ كَالْمُسْتَعَارِ
وَالثَّانِيَةُ أَنَّ ضِيَاءَ النَّارِ يَحْتَاجُ فِي دَوَامِهِ إِلَى مَادَّةِ الْحَطَبِ
فَهُوَ لِغِذَاءِ الْحَيَوَانِ فَكَذَلِكَ نُورُ الْإِيمَانِ يَحْتَاجُ إِلَى مَادَّةِ
الِاعْتِقَادِ لِيَدُومَ وَالثَّالِثَةُ أَنَّ الظُّلْمَةَ الْحَادِثَةَ بَعْدَ الضَّوْءِ
أَشَدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ظُلْمَةٍ لَمْ يَجِدْ مَعَهَا ضِيَاءً فَشَبَّهَ حَالَهُمْ بِذَلِكَ
قَوْلُهُ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ الصَّمَمُ انْسِدَادُ مَنَافِذِ السَّمْعِ وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ
الطَّرَشِ وَفِي الْبُكْمِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ الْخَرَسُ قَالَهُ مُقَاتِلٌ
وَأَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ فَارِسٍ وَالثَّانِي أَنَّهُ عَيْبٌ فِي اللِّسَانِ لَا يُتَمَكَّنُ
مَعَهُ مِنَ النُّطْقِ وَقِيلَ أَنَّ الْخَرَسَ يَحْدُثُ عَنْهُ وَالثَّالِثُ أَنَّهُ
عَيْبٌ فِي الْفُؤَادِ يَمْنَعُهُ أَنْ يَعِيَ شَيْئًا فَيُفْهِمَهُ فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْفَسَادِ
فِي مَحَلِّ الْفَهْمِ وَمَحَلِّ النُّطْقِ ذَكَرَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ شَيْخُنَا **قَوْلُهُ**
فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا لَا يَرْجِعُونَ عَنْ
ضَلَالِهِمْ قَالَهُ قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ وَالثَّانِي لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ
قَالَهُ السُّدِّيُّ وَالثَّالِثُ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْعَمَى
وَإِنَّمَا أَضَافَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمُ انْصَرَفُوا بِاخْتِيَارِهِمْ لِغَلَبَاتِ
أَهْوَائِهِمْ عَنْ تَصَفُّحِ الْهُدَى بِآلَاتِ التَّصَفُّحِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ صَمَمٌ
وَلَا بَكَمٌ حَقِيقَةً وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا انْتَفَوْا عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَالنُّطْقِ
بِهِ كَانُوا كَالصُّمِّ الْبُكْمِ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْمُعْرِضَ عَنِ الشَّيْءِ أَعْمَى
وَالْمُلْتَفِتَ عَنْ سَمَاعِهِ أَصَمَّ ، قَالَ مِسْكِينٌ الدَّارِمِيُّ

مَا ضَرَّ لِي جَارًا أَجَاوَرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِدْرُ
وَنَصُمُّ عَمَّا بَيْنَهُمْ أُذُنِي حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ وَقْرُ

قَوْلُهُ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ حَرْفُ مَرْدُودٍ عَلَى قَوْلِهِ مَثَلُهُمْ
كَمَثَلِ اسْتَوْقَدَ نَارًا أَوْ كَصَيِّبٍ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ عَلَى سِتَّةِ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا
أَنَّهُ دَاخِلٌ هَاهُنَا لِلتَّخْيِيرِ تَقُولُ الْعَرَبُ جَالِسِ الْفُقَهَاءَ أَوِ النَّحْوِيِّينَ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعناه انت مخبر في مجالسة اي الفريقين شئت فكانه خيرنا
بين ان يضرب لهم المثل الاول او الثاني، والثاني ان
تفصيله داخل للابهام فيما قد علم الله تخصيله فابهم عليهم ما لا يد
تخصيله وكانه قال مثلهم كاحد هذين ومثله قوله تعالى
فهي كالحجارة او اشد قسوة والعرب تبهم ما لا فايدة في
تفصيله، قال لبيد ،
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر ، اي هل انا الا من
احد هذين الفريقين وقد فنيا فسبيلي ان افنى كما فنيا
والثالث انه بمعنى بل، وانشد الفراء
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او
انت في العين املح
والرابع انه للتفصيل ومعناه بعضهم يشبهه بالذي اشتد
نارا او بعضهم باصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا
هودا او نصارى معناه قال بعضهم وهم اليهود كونوا هودا
وقال النصارى كونوا نصارى وكذلك قوله فجاءها باسنا
بياتا او هم قايلون معناه جاء بعضهم باسنا بياتا وجاء بعضهم
وقت القايلة والخامس انه بمعنى الواو ومثله قوله تعالى
ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبايكم، قال جرير
نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر
والسادس انه للشك في حق المخاطبين اذ الشك ممتنع
عن الحق عز وجل ومثله قوله تعالى وهو اهون عليه

يريد والاعادة اهون من الابتداء فيما يظنون، فاما التفسير
فمعنى الكلام او كاصحاب صيب فاضمر الاصحاب لان في قوله
يجعلون اصابعهم في آذانهم دليلا عليه والصيب المطر،
قال ابن قتيبة هو فيعل من صاب يصوب اذا نزل من السماء
وقال الزجاج كل نازل من علو الى استفال فقد صاب يصوب
قال الشاعر ،
كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب ، وفي الرعد ثلثة اقوال احدها انه
صوت ملك يزجر السحاب وبه روي هذا المعنى مرفوعا الى
النبي صلى الله عليه وبه قال ابن عباس ومجاهد وفي رواية
عن مجاهد انه صوت ملك يسبح وقال عكرمة هو ملك يزجر السحاب
كالحادي وراعي الابل والثاني انه ريح تختنق بين السماء والارض
وقد روي عن ابي الخلد انه قال الرعد الريح واسم ابي الخلد
جيلان بن فروة البصري وقد روي عنه قتادة والثالث
انه اصطكاك اجرام السحاب حكاه شيخنا على عبيد الله
وفي البرق ثلثة اقوال احدها انه مخاريق يسوق بها الملك
السحاب روي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قول علي ابي طالب وفي رواية عن علي قال هو ضربة
لمخراق من حديد وعن ابن عباس انه ضربة بسوط من نور
قال ابن الانباري المخاريق ثياب تلف ويضرب بها بعض
القوم بعضا فشبه السوط الذي يضرب به السحاب بذلك
المخراق، قال عمرو بن كلثوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كأنّ سيوفنا فينا وفيهم مخارق بأيدي لاعبينا

وقال مجاهد البرق مصع ملك والمصع الضرب والتخريك والثاني
انّ البرق المآ قاله ابو الجلد وحكى ابن فارس انّ البرق تلالؤ المآ
والثالث انه نار تنقدح من اصطكاك اجرام السحاب لسيره
وضرب بعضه لبعض حكاه شيخنا والصواعق جمع صاعقة وهو
صوت شديد من صوت الرعد تقع معه قطعة من نار تحرق
ما تصيبه وروي عن شهر بن حوشب انّ الملك الذي يسوق
السحاب اذا اشتدّ غضبه طار من فيه النار وفي الصواعق
قاله ابن قتيبة وانّما سمّيت صاعقة لانها اذا اصابت قتلت
يقال صعقتهم اي قتلتهم **قوله** والله محيط بالكافرين
فيه ثلثة اقوال احدها انه لا يفوته احد منهم فهو جامعهم يوم
القيامة ومثله قوله تعالى احاط بكلّ شيء علما قاله مجاهد والثاني
انّ الاهلاك مثل قوله واحيط بثمره والثالث انه لا يخفى عليه ما يفعلو

قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم يكاد بمعنى يقارب
وهو كلمة اذا اثبتت انتفى الفعل واذا انتفت ثبت الفعل
وسئل بعض المتاخرين فقيل له،

الحوي هذا العصر ما هي كلمة جرت بلساني جرهم
وثمود
اذا اسعد والله يشهد اثبتت وان ابتئست قامت مقام
جحود
ويشهد للاثبات عند النفي قوله تعالى الا يكادون يفقهون

حديثا وقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها ومثله ولا يكاد يبين
ويشهد للنفي عند الاثبات قوله يكاد البرق ويكاد دسنا
برقه ويكاد زيتها يضيء وقال ابن قتيبة يكاد بمعنى هم ولم
يفعل وقد جاء بمعنى فعل، قال ذو الرمة

ولو انّ لفمن الحكيم تعرّضت لعيسيه مي سافرا اكاد تميل

اي لو تعرّضت له لبرق اي دهش وتحيّر قلت قال ذو الرمة
في المنفية ما يدلّ على انها تستعمل على خلاف الاصل وهو قوله

اذا غيّر النأي المحبّين لم يكد رسيس الهوى من حبّ
ميّة يبرح

اراد لن يبرح، **قوله** يخطف ابصارهم قرأ الجمهور
يخطف بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الطاء وقرأ ابان
بن تغلب وابان بن يزيد كلاهما عن عاصم بفتح الياء وسكون
الخاء وكسر الطاء مخففا وروي الجعفي عن ابي بكر عن عاصم
بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الطاء وهي قراءة الحسن
وعن الحسن كذلك الا انه كسر الياء وعنه فتح الياء والخاء
مع كسر الطاء المشدّدة ومعنى يخطف يسلب واصل
الاختطاف الاستلاب ويقال لما يخرج به الدلو خطاف
لانه يختطف ما علق به، قال النابغة

خطاطيف حجن في حبال متينة تمدّ بها ايد اليك نوازع

والحجن المعقفة وجمل خطيف سريع المرّ وتلك العدوة الخطفى
قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه قال الزجاج يقال ضاء

الشيئ يضئ و اضاء يضيئ وهذه اللغة الثانية هي المختارة **فصل**
واختلف العلماء الذي يشبه الوعد مما يتعلق باحوال المنافقين على
ثلثة اقوال احدها انه التخويف الذي في القران قاله ابن عباس
والثاني انه ما يخافون ان يصيبهم من المصايب اذا علم النبي والمؤمنون
بنفاقهم قاله مجاهد والسدي والثالث انه ما يخافه من الدعاء
الى الجهاد وقتال من يبطنون مودته ذكره شيخنا واختلفوا ما
الذي يشبه البرق من احوالهم على ثلثة اقوال احدها انه ما يتبين
لهم من مواعظ القران وحكمه والثاني انه ما يضئ لهم من نور اسلامهم
الذي يظهرونه والثالث انه مثل لما بانوا به باظهار الاسلام من
حقن دمايهم فانه بالاضافة الى ما ادخر لهم في الاجل كالبرق
واختلفوا في معنى قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
على قولين احدها انهم كانوا يفدون من سماع القران ليلا يامرهم
بالجهاد مخافة الموت قاله الحسن والسدي والثاني انه مثل
لاعراضهم عن القران كراهية له قاله مقاتل واختلفوا في كلما
اضاء لهم مشوا فيه على اربعة اقوال احدها ان معناه كلما اتاهم
القران بما يحبون تابعوه قاله ابن عباس والسدي والثاني
ان اضاءة البرق حصول ما يرجونه من سلامة نفوسهم واموالهم
فيسرعون الى متابعته قاله قتادة والثالث انه تكلمهم بالاسلام
ومشيهم فيه اهتداؤهم به فاذا انركود ذلك وقفوا في ضلالة قاله
مقاتل والرابع ان اضاءته لهم تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان ومشيهم
فيه اقامتهم على السلامة باظهار ما يظهرونه ذكره شيخنا

واما قوله واذا اظلم عليهم فمن قال اضاءته ايمانه اياهم
بما يحبون قال اظلامه ايمانه بما يكرهون وعلى هذا سايد الاقوال
التي ذكرناها بالعكس ومعنى قاموا وقفوا **قوله** ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم قال مقاتل معناه ولو شاء لاذهب اسماعهم
وابصارهم عقوبة لهم قال مجاهد من اوائل البقرة الى اربع ايات
في نعت المومنين وايتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في نعت
المنافقين **قوله** يا ايها الناس اعبدوا ربكم اختلف العلماء
فيمن عنى بهذا الخطاب على اربعة اقوال احدها انه عام في جميع
الناس وهو قول ابن عباس والثاني انه خطاب لليهود دون
غيرهم قاله الحسن ومجاهد والثالث انه خطاب للكفار من
مشركي العرب وغيرهم قاله السدي والرابع انه خطاب
للمنافقين واليهود قاله مقاتل والناس اسم للجوان الادمي
وسموا بذلك لتحركهم في ارادتهم وقيل سموا ناسا لما يعتريهم
من النسيان وفي المراد بالعبادة ها هنا قولان احدها التوحيد
والثاني الطاعة روي عن ابن عباس والخلق الايجاد وانما
ذكر من قبلهم لانه ابلغ في التذكير وافطع للجحد واحوط في
الحجة وقيل انما ذكر من قبلهم ليتبههم على الاعتبار باحوالهم
من اثابة مطيع ومعاقبة عاص وفي لعل قولان احدها
بمعنى كي واشدها من ذلك وقلتم لنا كفوا الحروب
لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق ، فلما كففنا الحرب
كانت عهودكم كلمع سراب في الملا متألق ،

يُرِيدُ لِكَيْ نَكُفَّ وَالَّذِي هَذَا ذَهَبَ مُقَاتِلٌ وَقُطْرُبٌ وَابْنُ كَيْسَانَ
وَالثَّانِي أَنَّهَا بِمَعْنَى التَّرَجِّي وَمَعْنَاهَا اعْبُدُوا اللَّهَ رَاجِينَ لِلتَّقْوَى
وَأَنْ تَقُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْعِبَادَةِ عَذَابَ رَبِّكُمْ وَهَذَا قَوْلُ سِيبَوَيْهِ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الشِّرْكَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ النَّارَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ لَعَلَّكُمْ تُطِيعُونَ **قَوْلُهُ** الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْأَرْضُ أَرْضًا لِسَعَتِهَا وَقِيلَ
لِانْحِطَاطِهَا عَنِ السَّمَاءِ وَكُلُّ مُسْتَفِلٍ أَرْضٌ وَقِيلَ لِأَنَّ النَّاسَ
يَرْتَضُونَهَا بِأَقْدَامِهِمْ وَسُمِّيَتِ السَّمَاءُ سَمَاءً لِعُلُوِّهَا قَالَ الزَّجَّاجُ
وَكُلُّ مَا عَلَا عَلَى الْأَرْضِ فَاسْمُهُ بِنَاءٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْبِنَاءُ هَاهُنَا
بِمَعْنَى السَّقْفِ **قَوْلُهُ** وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي مِنَ السَّحَابِ
مَاءً يَعْنِي الْمَطَرَ ، فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ، يَعْنِي شُرَكَاءَ لَا
يُقَالُ هَذَا نِدُّهُ هَذَا وَنِدُّهُ وَفِيمَا أَدَّى بِالْأَنْدَادِ هَاهُنَا قَوْلَانِ
أَحَدُهُمَا الْأَصْنَامُ قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَالثَّانِي رِجَالٌ كَانُوا يُطِيعُونَهُمْ
فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ قَالَهُ السُّدِّيُّ **قَوْلُهُ** وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ فِيهِ
سِتَّةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَنْزَلَ
الْمَاءَ وَفَعَلَ مَا شَرَحَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَهَذَا الْمَعْنَى يُرْوَى عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ وَمُقَاتِلٍ وَالثَّانِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ
لَيْسَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَيْضًا وَهُوَ مَخْرَجٌ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَالثَّالِثُ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا نِدَّ لَهُ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَالرَّابِعُ أَنَّ الْعِلْمَ
هَاهُنَا بِمَعْنَى الْعَقْلِ قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَالْخَامِسُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ ذَكَرَهُ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
وَالسَّادِسُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا جَمَادَةٌ فَإِذَا قَالُوا وَمَا نَعْلَمُ قُلْنَا
بَلَى قَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى أَنَّ الْأَصْنَامَ جَمَادَةٌ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ
خَلَقَهَا سَمِعْتُهُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَشَّابِ ، **قَوْلُهُ**
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا هَذَا الَّذِي
يَأْتِينَا بِهِ مُحَمَّدٌ لَا يُشْبِهُ الْوَحْيَ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِنْهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ
الْآيَةُ وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٍ وَإِنَّ هَا هُنَا لِلْجَحْدِ
شَكَّ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُمْ مُرْتَابُونَ وَلَكِنْ هَذِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ
يَقُولُ الرَّجُلُ لِابْنِهِ إِنْ كُنْتَ ابْنِي فَأَطِعْنِي وَقِيلَ أَنَّهَا هَاهُنَا بِمَعْنَى إِذْ
قَالَهُ ابْنُ بَحْرٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ **قَوْلُهُ** فَأْتُوا بِسُورَةٍ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ السُّورَةُ
تُهْمَزُ وَلَا تُهْمَزُ فَمَنْ هَمَزَهَا جَعَلَهَا مِنْ أَسْأَرْتُ يَعْنِي أَفْضَلْتُ
كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْهَا جَعَلَهَا مِنْ سُورِ الْبِنَاءِ
أَيْ مَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ ، قَالَ النَّابِغَةُ فِي النُّعْمَانِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
وَالسُّورَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ سُورَةُ الْمَجْدِ وَهِيَ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ
سُورَةِ الْبِنَاءِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ
السُّورَةُ سُورَةً لِأَنَّهُ يُرْتَفَعُ فِيهَا مِنْ مَنْزِلَةٍ إِلَى مَنْزِلَةٍ مِثْلُ
سُورِ الْبِنَاءِ وَمَعْنَى أَعْطَاكَ سُورَةً أَيْ مَنْزِلَةً شَرَفٍ ارْتَفَعْتَ
إِلَيْهَا عَنْ مَنَازِلِ الْمُلُوكِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سُمِّيَتْ
سُورَةً لِشَرَفِهَا تَقُولُ الْعَرَبُ لَهُ سُورَةٌ فِي الْمَجْدِ أَيْ شَرَفٌ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَآدْنِفَاعُ وَانَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مِن قولكَ اَشَارَتْ سُورًا
اَي ابْقَيْتُ بِغَيْبَةٍ وَفِي هَاءٍ مِثْلِهِ قَوْلَانِ اَحَدُهُمَا انَّهَا تَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ
الْمَنْزِلِ قَالَهُ قَتَادَةُ وَالْفَرَّآءُ وَمُقَاتِلٌ وَالثَّانِي انَّهَا تَعُودُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ
الْاُمِّيِّ ذَكَرَهُ اَبُو عُبَيْدَةَ وَالزَّجَّاجُ وَابْنُ الْقَسِيمِ فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ
تَكُونُ مِن وَاقِعَةً مَوْقِعَ التَّبْعِيضِ وَعَلَى الْاَوَّلِ تَكُونُ زَائِدَةً
قَوْلُهُ وَادْعُوا فِيهِ قَوْلَانِ اَحَدُهُمَا اَنَّ مَعْنَاهُ وَاسْتَعِينُوا مِنَ
الْمَعُونَةِ قَالَهُ السُّدِّيُّ وَالْفَرَّآءُ وَالثَّانِي اسْتَغِيثُوا مِنَ الْاِسْتِغَاثَةِ
وَاَنْشَدُوا مِنْهُ فَلَمَّا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا وَرِجَالُهُم دَعَوَا بَالْكَعْبِ
وَآعْنَبَا بِالْعَامِرِ ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَفِي شُهَدَآئِهِم ثَلَثَةُ
اَقْوَالٍ اَحَدُهَا اَنَّهُم آلِهَتُهُم قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ
وَالْفَرَّآءُ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَسُمُّوا شُهَدَآءَ لِاَنَّهُم يَشْهَدُونَهُم وَيَحْضُرُونَهُم
وَقَالَ غَيْرُهُ لِاَنَّهُم عَبَدُوهُم لِيَشْهَدُوا لَهُم عِنْدَ اللهِ وَالثَّانِي اَنَّهُم
اَعْوَانُهُم رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَيْضًا وَالثَّالِثُ اَنَّ مَعْنَاهُ فَأْتُوا
بِنَاسٍ يَشْهَدُونَ اَنَّ مَا تَأْتُونَ بِهِ مِثْلُ الْقُرْآنِ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلُهُ اِن كُنتُم صَادِقِينَ اَي فِي قَوْلِكُم اَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِن عِندِ
اللهِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ **قَوْلُهُ** فَاِن لَّم تَفْعَلُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَضْمُومٌ
مُقَدَّرٌ يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ تَقْدِيرُهُ وَهُوَ اَنَّهُ لَمَّا تَحَدَّاهُم فِي الْآيَةِ
الْمَاضِيَةِ مِنَ التَّحَدِّي فَسَكَتُوا عَنِ الْاِجَابَةِ قَالَ فَاِن لَّم تَفْعَلُوا
وَفِي قَوْلِهِ وَلَن تَفْعَلُوا اَعْظَمُ دِلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا لِاَنَّهُ
اَخْبَرَ اَنَّهُم لَا يَفْعَلُونَ وَلَم يَفْعَلُوا وَالْوُقُودُ بِفَتْحِ الْوَاوِ الْحَطَبُ

وَبِضَمِّهَا التَّوَقُّدُ كَالْوَضُوءِ بِالْفَتْحِ الْمَآءُ وَبِالضَّمِّ الْمَصْدَرُ وَهُوَ اِسْمٌ
لِحَرَكَاتِ الْمُتَوَضِّي وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وُقُودُهَا بِضَمِّ
الْوَاوِ وَالْاِخْتِيَارُ الْفَتْحُ وَالنَّاسُ اُوقِدُوا فِيهَا بِطَرِيقِ الْعَذَابِ
وَالْحِجَارَةُ لِبَيَانِ قُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا اِذْ هِيَ مَحْرِقَةٌ لِلْحِجَارَةِ وَفِي
هَذِهِ الْحِجَارَةِ قَوْلَانِ اَحَدُهُمَا اَنَّهَا اَصْنَامُهُمُ الَّتِي عَبَدُوهَا قَالَهُ الرَّبِيعُ
ابْنُ اَنَسٍ وَالثَّانِي اَنَّهَا حِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ وَهِيَ اَشَدُّ الْاَشْيَآءِ
حَرًّا اِذَا حُمِيَتْ يُعَذَّبُونَ بِهَا وَمَعْنَى اُعِدَّتْ هُيِّئَتْ وَاِنَّمَا خُوِّفُوا
بِالنَّارِ اِذْ لَم يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لِاَنَّهُم اِذَا كَذَّبُوهُ وَعَجَزُوا
عَنِ الْاِتْيَانِ بِمِثْلِهِ ثَبَتَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَصَارَ الْخِلَافُ عِنَادًا
وَجَدَّ الْمُعَانِدِينَ النَّارُ **قَوْلُهُ** وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا الْبِشَارَةُ
اَوَّلُ خَبَرٍ يَرِدُ عَلَى الْاِنْسَانِ وَسُمِّيَ بِشَارَةً لِاَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي
بَشَرَتِهِ فَاِن كَانَ خَيْرًا اَثَّرَ الْمَسَرَّةَ وَالْاِنْبِسَاطَ وَاِن كَانَ
شَرًّا اَثَّرَ الْاِجْتِمَاعَ وَالْغَمَّ وَالْاَغْلَبُ فِي عُرْفِ الْاِسْتِعْمَالِ
اَن تَكُونَ الْبِشَارَةُ بِالْخَيْرِ وَقَد تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِاَنَّ لَهُم عَذَابًا اَلِيمًا ، **قَوْلُهُ**
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَشْمَلُ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَقَد رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ
ابْنِ عَفَّانَ اَنَّهُ قَالَ اَخْلِصُوا الْاَعْمَالَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اَنَّهُ قَالَ اَقِيمُوا الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ فَاَمَّا الْجِنَانُ فَجَمْعُ
جَنَّةٍ وَسُمِّيَتِ الْجَنَّةُ جَنَّةً لِاسْتِتَارِ اَرْضِهَا بِاَشْجَارِهَا
وَسُمِّيَ الْجَنِينُ جَنِينًا لِاسْتِتَارِهِ وَالْجُنَّةُ مِن ذَلِكَ وَالدِّرْعُ
جُنَّةٌ وَجَنَّ اللَّيْلُ اِذَا اَسْتَرَ وَذُكِرَ عَنِ الْمُفَضَّلِ اَنَّ الْجَنَّةَ

رضي الله عنه

كل بستان فيه نخل وقال الزجاج كل بيت كثف وكثر وستر
بعضه بعضا **قوله** تجري من تحتها اي من تحت شجرها لا من
تحت ارضها هذا الذي رزقنا من قبل فيه ثلثة اقوال
احدها ان معناه هذا الذي طعمنا من قبل فرزق الغداة
كرزق العشي روي عن ابن عباس والضحاك ومقاتل
والثاني هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قاله مجاهد
وابن زيد والثالث ان ثمر الجنة اذا جني خلفه مثله فاذا
راوا ما خلف الجنى اشتبه عليهم فقالوا هذا الذي رزقنا
من قبل قاله يحيى ابن ابي كثير وابو عبيدة **قوله** واتوا به
متشابها فيه ثلثة اقوال احدها انه متشابه في المنظر واللون
مختلف في الطعم قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية والضحاك
والسدي ومقاتل والثاني انه متشابه في جودته لا ردي
فيه قاله الحسن وابن جريج والثالث انه يشبه ثمار الدنيا
في الخلقة والاسم غير انه احسن في المنظر والمطعم قاله قتادة
وابن زيد فان قال قايل ما وجه الامتنان بتشابهه وكلما
تنوعت المطاعم واختلفت الوانها كان احسن فالجواب
انا ان قلنا انه متشابه المنظر مختلف الطعم كان اغرب
عند الخلق واحسن فانك لو رايت تفاحة فيها طعم سايير
الفاكهة كان نهاية في العجب وان قلنا انه متشابه في الجودة
جاز اختلافه في الالوان والطعوم وان قلنا انه يشبه
صوره ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني كان اطرف واعجب

وكل هذه مطالب مؤثرة **قوله** ولهم فيها ازواج مطهرة
قال ابن عباس نقية من القذر والاذى قال الزجاج ومطهرة
ابلغ من طاهرة لانه للتكثير والخلود البقاء الدايم الذي
لا انقطاع له **قوله** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل قوله تعالى ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له ونزل قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
قال اليهود وما هذا من الامثال فنزلت هذه الاية قاله ابن
عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء والثاني انه لما
ضرب الله المثلين المتقدمين وهما قوله كمثل الذي استوقد
نارا وقوله او كصيب قال المنافقون الله اجل واعلا من
ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الاية رواه السدي
عن اشياخه وروي عن الحسن ومجاهد نحوه والحيا بالمد
الانقباض والاحتشام غير ان صفات الحق عز وجل لا يطلح
لها على ماهيته وانما تمر كما جاءت لان كل ما يستحيا منه يترك
وحكى ابن جرير الطبري عن بعض اللغويين ان معنى لا
يستحيي لا يخشى ومثله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
اي وتستحيي منهم فالاستحياء والحشمة ينوب كل واحد منهما
عن الاخر وقرا مجاهد وابن محيصن لا يستحي بياء واحدة
وهي لغة **قوله** ان يضرب مثلا قال ابن عباس ان
يذكر شبها واعلم ان فايدة المثل ان يبين للمضروب له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامر الذي ضرب لاجله فيتخلى عامضه **قوله** ما يعوضة
ماذا بيد وهذا اختيار ابي عبيدة والزجاج والبصريين
واشتد واللنابغة ، قالت الا اينما هذا الجماد لنا
وذكر ابو جعفر الطبري ان المعنى ما بين بعوضة الى ما
فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذكان في نصب البعوضة
ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليها كما قالت العرب مطرنا
ما زالة فالتعليية وله عشرون ما ثقة فحملا وهي احسن
الناس ما فن فا فقد ما وقال غيره نصب البعوضة على البدل
من المثل وروي الاصمعي عن نافع بعوضة بالرفع على اضمار
هو والبعوضة صغيرة البق **وفي قوله** فما فوقها قولان
احدهما ان معناه فما فوقها من الكبر قاله ابن عباس وقتادة
وابن جريج والقول الثاني فما فوقها في الصغر فيكون معناه
فما دونها قاله ابو عبيدة قال ابن قتيبة وقد يكون الفوق
بمعنى دون وهو من الاضداد ومثله الجون يقال للاسود
والابيض والصريم الصبح والليل والسدفة الظلمة والطود
والحكل الصغير والكبير والناهل العطشان والريان
والمائل القايم واللاطئ بالارض والصارخ المستغيث والمعتث
والهاجد المصلي بالليل والنايم والرهوة الارتفاع والانحدار
والتلعة مجرى الماء من اعلى الوادي وهي ما انهبط من الارض
والظن يقين وشك والاقراء الحيض والاطهار والمفوع
في الجبل المصعد وهو المنحدر والوراء يكون خلفا وقدامًا

واسررت الشئ اخفيته واعلنته واخفيت الشئ اظهرته
وكتمته ورتوت الشئ شددته وارخيته وشعبت الشئ
جمعته وفرقته وبعت الشئ بمعنى بعته واشتريته واشتريت
الشئ بمعنى اشتريته وبعته والحي حلوف غيب ومتخلفون واختلفوا
في قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اهو من تمام قول
الذين قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا او هو مبتدأ من كلام
الله عز وجل على قولين احدهما انه تمام الكلام الذي قبله قال
الفراء وابن قتيبة كانهم قالوا ماذا اراد الله بمثل لا يعرفه كل
احد يضل به هذا ويهدى به هذا فقال الله وما يضل به الا
الفاسقين والثاني انه مبتدأ من قول الله تعالى قاله السدي
ومقاتل فاما الفسق فهو في اللغة الخروج يقال فسقت
الرطبة اذا خرجت من قشرها فالفاسق الخارج من طاعة
الله الى معصيته وفي المراد بالفاسقين ها هنا ثلثة اقوال
احدها انهم اليهود قاله ابن عباس ومقاتل والثاني
المنافقون قاله ابو العالية والسدي وجميع الكفار
قوله الذين ينقضون عهد الله هذه صفة للفاسقين
وقد سبقت فيهم الاقوال الثلاثة والنقض ضد الابرام
ومعناه حل الشئ بعد عقده وينصرف النقض الى كل شئ
بحسبه فنقض البناء تفريق جمعه بعد احكامه ونقض
العهد الاعراض عن المقام على احكامه وفي هذا العهد ثلثة
اقوال احدها انه ما عهد الى اهل الكتاب من صفة محمد صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والوصية باتباعه قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انه ما عهد
اليهم في القرآن فآمنوا به ثم كفروا فنقضوه قاله السدي
والثالث انه الذي أخذه عليهم حين استخرج ذريته آدم من
ظهره قاله السدي وفي من قولان احدهما انها ان آيدة والثاني
انها لابتداء الغاية كأنه قال ابتدأ انقض العهد من بعد ميثاقه
وفي هاء ميثاقه قولان احدهما انها ترجع الى الله سبحانه والثاني
انها ترجع الى العهد فتقديره بعد احكام التوثق فيه وفي الذي
امر الله ان يوصل ثلثة اقوال احدها انه الرحم والقرابة
قاله ابن عباس وقتادة والسدي والثاني انه رسول الله
فقطعوه بالتكذيب قاله الحسن والثالث الايمان بالله وان
لا يفرق بين احد من رسله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
قاله مقاتل وفي فسادهم في الارض ثلثة اقوال احدها انه
استدعاؤهم الناس الى الكفر قاله ابن عباس والثاني انه
العمل بالمعاصي قاله السدي ومقاتل والثالث انه قطعهم
الطريق على من جاء مهاجرا الى النبي صلى الله عليه ليمنعوا الناس
من الاسلام والخسران في اللغة النقصان **قوله**
كيف تكفرون بالله في كيف قولان احدهما انه استفهام
في معنى التعجب وهذا التعجب للمؤمنين اي اعجبوا من هذا ولا
كيف تكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم قاله ابن قتيبة
والزجاج والثاني انه استفهام خارج مخرج التقرير والتوبيخ
تقديره والحكم كيف تكفرون بالله، قال العجاج

أطربا وأنت قنسري ، أراد انطرب وأنت شيخ كبير
قاله ابن الانباري **قوله** وكنتم امواتا فاحياكم قال
الفراء اي قد كنتم امواتا ومثله اوجاؤكم حصرت صدورهم
اي قد حصرت ومثله ان كان قميصه قد من دبر فكذبت
اي فقد كذبت ولولا اضمار قد لم يجز مثله في الكلام وفي الحياة
والموتتين اقوال اصحها ان الموتة الاولى كونهم نطفا وعلقا
ومضغا فاحياهم في الارحام ثم يميتهم بعد خروجهم الى الدنيا
ثم يحييهم للبعث يوم القيامة وهذا قول ابن عباس وقتادة
ومقاتل والفراء وثعلب والزجاج وابن قتيبة وابن
الانباري **قوله** هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي
لاجلكم فبعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار ، ثم استوى
الى السماء اي عمد الى خلقها والسماء لفظها لفظ الواحد ومعناها
معنى الجمع بدليل قوله فسوهن وايا ما اسبق في الخلق الارض
او السماء فيه قولان احدهما الارض قاله مجاهد والثاني
السماء قاله مقاتل واختلفوا في كيفية تكميل خلق الارض
وما فيها قال ابن عباس بدأ الخلق الارض في يومين ثم خلق
السماوات في يومين ثم دحا الارض وبثها بالجبال وقدر
فيها اقواتها في يومين وقال الحسن ومجاهد جمع خلق
الارض وما فيها في اربعة ايام منوالية ثم خلق السماء
في يومين ، والعليم جاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه
بكمال العلم **قوله** واذ قال ربك للملائكة كان ابو عبيدة

يقول إذ ملغاة وتقدير الكلام قال ربك للملائكة وتابعه
ابن قتيبة وعاب ذلك عليهما الزجاج وابن القاسم وقال
الزجاج إذ معناها الوقت فكأنه قال ابتدأ خلقكم إذ قال
للملائكة والملائكة من الألوك وهي الرسالة ، قال لبيد

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل

وواحد الملائكة ملك والأصل فيه مألك ، وانشد سيبويه

فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء
يصوب

قال أبو إسحاق ومعنى ملأك صاحب رسالة يقال مألكة
ومألكه وملاكة ومألك جمع مألكة ، قال الشاعر

أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي وانتظاري

وفي هؤلاء الملائكة قولان أحدهما أنهم سائر الملائكة قاله السدي
عن أشياخه والثاني أنهم الذين كانوا مع إبليس حين أهبط
إلى الأرض ذكره أبو صالح عن ابن عباس ويقال أنه كان في الأرض
خلق قبل آدم فأفسدوا فبعث إبليس في جماعة من الملائكة
فأهلكوهم واختلفوا ما المقصود في إخبار الله الملائكة
بخلق آدم على ستة أقوال أحدها أن الله تعالى علم أن
في نفس إبليس كبرا فأحب أن يطلع الملائكة عليه وأن يظهر
ما سبق عليه في علمه رواه الضحاك عن ابن عباس والسدي
عن أشياخه والثاني أنه أراد أن يبلو طاعة الملائكة
قاله الحسن والثالث أنه لما خلق النار خافت الملائكة

فقالوا ربنا لمن خلقت هذه قال لمن عصاني فخافوا وجود المعصية
منهم وهم لا يعلمون بوجود خلق سواهم فقال لهم إني جاعل
في الأرض خليفة قاله ابن زيد ، والرابع أنه أراد إظهار
عجزهم عن الإحاطة بعلمه فأخبرهم حتى قالوا اجعل فيها من يفسد
فيها فأجابهم إني أعلم ما لا تعلمون ، والخامس أنه أراد
تعظيم آدم بذكره بالخلافة قبل وجوده ليكونوا معظمين له
إذا وجد ، السادس أنه أراد إعلامهم بأنه خلقه ليسكنه
الأرض وإن كان ابتدأ خلقه في السماء ، والخليفة هو القائم
مقام غيره ويقال هذا خلف فلان وخليفته قال ابن الأنباري
والأصل في الخليفة خليف بغير هاء فدخلت الهاء للمبالغة
لهذا الوصف كما قالوا علامة ونسابة وداوية وفي خلافة
آدم قولان أحدهما أنه خليفة عن الله تعالى في إقامة شرعه
وتأويل توحيده والحكم في خلقه وهذا قول ابن مسعود
ومجاهد والثاني أنه خلف من سلف في الأرض وهذا قول
ابن عباس والحسن **قوله** أتجعل فيها من يفسد فيها
فيه ثلثة أقوال أن ظاهره الاستفهام ومعناها
الإنجاب تقديره ستجعل فيها من يفسد فيها قاله أبو عبيدة
والثاني أنهم قالوا لاستعلام وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض
ذكره الزجاج والثالث أنهم سألوا عن حال أنفسهم فتقديره
أتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك أم لا ، وهل
علمت الملائكة أنهم يفسدون بتوقيف من الله أم قاسوا على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حال من قبلهم فيه قولان احدهما انه بتوقيف من الله قاله
ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد
وابن قتيبة، وروي السدي عن اشياخه انهم قالوا ربنا وما
يكون ذلك الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون الارض
ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالوا اتجعل فيها والثاني
انهم قاسوا على احوال من سلف قبل آدم روي نحو هذا عن ابن
عباس وابي العالية ومقاتل، **قوله** ويسفك قرأ
الجمهور بكسر الفاء وضمها طلحة بن مصرف وابو حيوة
وهي لغتان وروي عن طلحة وابن مقسم ويسفك بضم الياء
وفتح الياء وفتح السين وتشديد الفاء مع كسرها وهي
لتكثير الفعل وتكريره وسفك الدم صبه وان اقته وسفحه
وذلك مستعمل في كل مضيع الا ان السفك تختص بالدم
والصب والسفح والاراقة يقال في الدم وفي غيره وفي معنى
تسبيحهم اربعة اقوال احدها انه الصلاة قاله ابن مسعود
وابن عباس والثاني انه قولك سبحان الله قاله قتادة
والثالث انه التعظيم والحمد قاله ابو صالح والرابع انه
الخضوع والذل قاله محمد القاسم الانباري **قوله**
ونقدس لك القدس الطهارة وفي معنى تقديسهم ثلثة
اقوال احدها ان معناه نتطهر لك من اعمالهم قاله ابن عباس
والثاني نعظمك ونشكرك قاله مجاهد والثالث نصلي
لك قاله قتادة، **قوله** اني اعلم ما لا تعلمون فيه اربعة

اقوال احدها ان معناه اعلم ما في نفس ابليس من البغي
والمعصية قاله ابن عباس ومجاهد والسدي عن اشياخه
والثاني اعلم انه سيكون من ذلك الخليفة انبياء وصالحون
قاله قتادة، والثالث اعلم ان املاجهم من الجن والناس
قاله ابن زيد والرابع اعلم عواقب الامور فان ابتلى من
يظنون انه مطيع فيؤديه الابتلاء الى المعصية كابليس
ومن يظن به المعصية فيطيع قاله الزجاج، الاشارة
الى خلق آدم عليه السلام، ابو موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل خلق آدم من قبضة
قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم
الاحمر والاسود وبين ذلك والسهل والحزن وبين
ذلك والخبيث والطيب قاله الترمذي هذا حديث صحيح
وقد اخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله
آدم طوله ستون ذراعا، واخرج مسلم في افراده
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خلق الله آدم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق من اخر
ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر الى الليل قال
ابن عباس لما نفخ فيه الروح انتهت النفخة من قبل راسه
فجعلت لا تجري في شيء منه الا صار لحما ودما **قوله**
وعلم آدم الاسماء كلها في تسميته بآدم قولان احدهما

انّه خلق من اديم الارض قاله ابن عباس وابن جبير والزجاج والثاني انه من الادمة في اللون قاله الضحاك والمنضر بن شميل وقطرب، وفي الاسماء التي علّمه قولان احدهما انه علّمه كلّ الاسماء وهذا قول ابن عبّاس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والثاني انه علّمه اسماء معدودة لمسمّيات مخصوصة ثم فيها اربعة اقوال احدها انه علّمه اسما الملايكة قاله ابو العالية والثاني انه علّمه اسما الاجناس دون انواعها كقولك انسان وملك وجنيّ وطاير قاله عكرمة، والثالث انه علّمه اسما ما خلق في الارض من الدوابّ والهوامّ والطير قاله الكلبي ومقاتل وابن قتيبة والرابع انه علّمه اسماء ذرّيته قاله ابن زيد

قوله ثم عرضهم يريد اعيان الخلق على الملايكة قال ابن عباس الملايكة هاهنا هم الذين كانوا مع ابليس خاصّة

قوله أنبئوني اي اخبروني **قوله** إن كنتم صادقين فيه قولان احدهما اني كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا هو افضل منكم واعلم قاله الحسن والثاني اني اجعل فيها من يفسد فيها قاله السدي عن اشياخه **قوله** قالوا سبحانك قال الزجاج لا اختلاف بين اهل اللغة ان التسبيح هو التنزيه لله عزّ وجلّ عن كلّ سوء والعليم بمعنى العالم جاء على بناء فعيل للمبالغة وفي الحكيم قولان احدهما انه بمعنى الحاكم قاله ابن قتيبة، والثاني المحكم للاشياء قاله الخطابي **قوله** يا آدم أنبئهم اي اخبرهم وروي عن ابن عامر أنبيهم بكسر الهاء قال ابو علي قراءة الجمهور على الاصل لانّ اصل هذا الضمير ان تكون الهاء فيه الا ترى انك تقول ضربهم وابناهم ومن كسر اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها وهي كسرة الباء والهاء والميم تعود على الملايكة وفي الهاء والميم من اسمايهم قولان احدهما انها تعود على المخلوقات التي عرضها قاله الاكثرون والثاني انها تعود الى الملايكة قاله الربيع بن انس وفي الذي ابدوه قولان احدهما انه قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ذكره السدي عن اشياخه والثاني ما اظهروه من التسبيح والطاعة لله عزّ وجلّ حين مروا على جسد آدم فقال ابليس ان فضّل عليكم هذا ما تصنعون فقالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه لئن فضّلت عليه لاهلكنّه ولئن فضّل عليّ لاعصينّه قاله مقاتل وفي الذي كتموه قولان احدهما انه اعتقاد الملايكة انّ الله لا يخلق اكرم منهم قاله الحسن وابو العالية وقتادة والثاني انه ما اسرّه ابليس من الكبر والعصيان رواه السدي عن اشياخه وبه قال مجاهد وابن جبير ومقاتل، **قوله** وإذ قلنا للملايكة اسجدوا عامّة القرّاء على كسر التاء من الملايكة وقرأ ابو جعفر والاعمش بضمّها في الوصل قال

الكسائي عن أشياخه والثاني أنهم طائفة من الملائكة روي
عن ابن عباس والاول أصح والسجود في اللغة التواضع
والخضوع ، وانشدوا ، ساجد المنخر ما يرفعه
خاشع الطرف أصم المستمع ، وفي صفة سجودهم لآدم
قولان احدهما انه على صفة سجود الصلاة وهو الاظهر والثاني
انه الانحناء والميل المساوي للركوع ، **قوله** الا ابليس
في هذا الاستثناء قولان احدهما انه استثناء من الجنس
فهو على القول من الملائكة قاله ابن مسعود في رواية وابن
عباس وقد روي عن ابن عباس انه كان من الملائكة ثم مسخه
الله شيطانا والثاني انه من غير الجنس فهو من الجن
قاله الحسن والزهري قال ابن عباس كان ابليس من
خزان الجنان وكان يدبر امر السماء الدنيا فان قيل كيف
استثنى وليس من الجنس فالجواب انه أمر بالسجود معهم
فاستثنى من انه لم يسجد وهذا كما تقول امرت عبدي
واخوتي فاطاعوني الا عبدي هذا قول الزجاج ، وفي ابليس
قولان احدهما انه اسم اعجمي ليس مشتق ولذلك لا ينصرف
هذا قول ابي عبيد والزجاج وابن الانباري والثاني انه
مشتق من الابلاس وهو اليأس روي عن ابي صالح وذكره
ابن قتيبة وقال انما لم ينصرف لانه لا سمي له فاستثقل
قال شيخنا ابو منصور اللغوي والاول اصح لانه لو كان
من الابلاس لصرف الا ترى انك لو سميت رجلا باحمر

وإجفيل لصرفته في المعرفة ، **قوله** أبى معناه امتنع
واستكبر استفعل من الكبر وفي كان قولان احدهما انه
بمعنى صار قاله قتادة والثاني انها بمعنى الماضي فمعناه كان في
علم الله كافرا قاله مقاتل وابن الانباري **قوله** وقلنا يا آدم
اسكن انت وزوجك الحنة ، زوجك حواء قال الفراء اهل
الحجاز يقولون لامرأة الرجل زوج ويجمعونها الازواج وتميم
وكثير من قيس واهل نجد يقولون زوجة ويجمعونها زوجات
قال الشاعر ،

فان الذي يسعى ليفرش زوجتي
كماش الى اسد الشرى يستثيلها ،

واستدل ابو الجراح
باصاح يلح ذوي الزوجات كلهم ان ليس وصل اذا انحلت
عرى الذنب

وفي الحنة التي اسكنها آدم قولان احدهما انها حنة عدن
والثاني حنة الخلد والدغدر الرنق الواسع الكثير يقال
ارغد فلان اذا صار في خصب وسعة **قوله** ولا تقربا
هذه الشجرة اي بالاكل لا بالدنو منها وفي الشجرة
ستة اقوال احدها انها السنبلة وهو قول ابن عباس
وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه وقتادة
وعطية العوفي ومحارب بن دثار ومقاتل ، والثاني
انها الكرم روي عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن
جبير وجعدة بن هبيرة ، والثالث انها التين روي عن
الحسن وعطاء بن ابي رباح وابن جريج ، والرابع انها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شجرة يقال لها شجرة العلم قاله ابو صالح عن ابن عباس ،
والخامس انها شجرة الكافور نقل عن علي ابن ابي طالب عليه السلام
والسادس انها النخلة روي عن ابن مالك وقد ذكروا
وجها سابعا عن وهب بن منبه انه قال هي شجرة يقال لها
شجرة الخلد وهذا ابعد وجها لان الله تعالى قد سماها
شجرة الخلد وانما الكلام في جنسها **قوله** فتكونا من
الظالمين قال ابن الانباري الظلم وضع الشيء في غير موضعه
ويقال ظلم الرجل سقاءه اذا سقاه قبل ان تخرج زبده
قال الشاعر ، وصاحب صدق لم تنلني شكاته ظلمت
وفي ظلمي له عامدا اجر ، اراد بالصاحب وطب
اللبن وظلمه اياه ان يسقيه قبل ان تخرج زبده والعرب
تقول هو اظلم من حية لانها في الجحر الذي لم تحفره فتسكنه
ويقال قد ظلم الماء الوادي اذا وصل منه الى مكان لم يكن يصل
اليه فيما مضى فان قيل ما وجه الحكمة في تخصيص تلك الشجرة
بالنهي فالجواب انه ابتلاء من الله تعالى بما اراد قال
ابو العالية كان لها نقل من بين اشجار الجنة فلما اكل منها قيل
اخرج الى الدار التي تصلح لما يكون منك **قوله** فازلهما
الشيطان عنها ازلهما بمعنى استزلهما وقرأ حمزة فازالهما
اراد ازالهما قال ابو علي الفارسي لما كان معنى اسكن
انت وزوجك الجنة اثبتا فيها فثبتنا فازالهما قابل حمزة
الثبات بالزوال الذي يخالفه ويقوي قراءته فاخرجهما

والشيطان ابليس واضيف الفعل اليه لانه السبب وفيها
من عنها ثلثة اقوال احدها انها تعود على الجنة والثاني
ترجع الى الطاعة والثالث ترجع الى الشجرة فمعناه ازلهما
بزلة صدرت عن الشجرة وفي ازالهما ثلثة اقوال احدها
انه اجتاز حتى دخل اليهما الجنة وكان الذي ادخله الحية قاله
ابن عباس والسدي والثاني انه وقف على باب الجنة وناداهما
قاله الحسن والثالث انه وسوس اليهما واوقع في نفوسهما
من غير مخاطبة ولا مشاهدة قاله ابن اسحاق وفيه بعد
قال الزجاج الاجود ان يكون خاطبهما لقوله وقاسمهما
واختلف العلماء في معصية آدم بالاكل فقال قوم انه نهي عن
شجرة بعينها فاكل من جنسها وقال آخرون تاول الكراهة
في النهي دون التحريم **قوله** وقلنا اهبطوا بضم الهاء الاخبار
من علو وبفتح الهاء المكان الذي يهبط فيه والى من انصرف
هذا الخطاب فيه ستة اقوال احدها انه انصرف الى آدم
وحوا والحية قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه آدم
وحوا وابليس والحية حكاه السدي عن ابن عباس
والثالث الى آدم وابليس قاله مجاهد والرابع الى آدم
وحوا وابليس قاله مقاتل والخامس الى آدم وحوا وذريتهما
قاله الفراء والسادس الى آدم وحوا فحسب ويكون لفظ
الجمع واقعا على التثنية كقوله وكنا لحكمهم شاهدين
ذكره ابن الانباري وهو الوجه في قول مجاهد ايضا

واختلف العلماء هل اهبطوا جملة أو متفرقين على قولين احدهما
انهم اهبطوا جملة لكنهم نزلوا في بلاد متفرقة قاله كعب ووهب
والثاني انهم اهبطوا متفرقين فهبط ابليس قبل آدم وهبط
آدم بالهند وحوا بجدة وابليس بالابلة قاله مقاتل وروي
عن ابن عباس انه قال اهبطت الحية بنصيبين قال وامر
الله تعالى جبريل باخراج آدم فقبض على ناصيته وخلص من
الشجرة التي قبضت عليه فقال ايها الملك ارفق بي فقال جبريل
اني ارفق بمن عصى الله فاذا تعد آدم واضطرب وذهب
كلامه وجبريل يعاتبه في معصيته ويعدد له نعم الله عز
وجل قال وادخل الجنة ضحوة واخرج منها ما بين الصلاتين
فمكث فيها نصف يوم خمس مائة عام مما يعد اهل الدنيا
وفي العامة المذكورة ها هنا ثلثة اقوال احدها ان ذرية
بعضهم اعدا الذرية بعض قاله مجاهد والثاني ان ابليس
عدو لآدم وحوا وهما له عدو قاله مقاتل، والثالث
ان ابليس عدو للمؤمنين وهم اعداله قاله الزجاج وفي
المستقر قولان احدهما ان المراد به القبور حكاه السدي
عن ابن عباس والثاني انه موضع الاستقرار قاله ابو العالية
وابن زيد والزجاج وابن قتيبة وهو الاصح، والمتاع
المنفعة والحين الزمان قال ابن عباس الى حين الى فناء
الاجل بالموت، **قوله** فتلقى آدم من ربه كلمات تلقى بمعنى
اخذ وقيل قال ابن قتيبة كان الله عز وجل اوحى اليه

ان يستغفره بكلام من عنده ففعل فتاب عليه وقد ابن كثير
آدم بالنصب كلمات بالرفع على ان الكلمات هي الفاعلة وفي
الكلمات ثلثة اقوال احدها بانه قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قاله ابن عباس
والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعطا الخراساني وعبيد
ابن عمير وابن كعب وابن زيد والثاني انه قال اي رب الم
تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في من روحك قال بلى
قال الم تسبق رحمتك الي قبل غضبك قال بلى قال الم
تسكني جنتك قال بلى قال اي رب ان تبت واصلحت اراجعي
انت الى الجنة قال نعم حكاه السدي عن ابن عباس، والثالث
انه قال اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني وانت خير
الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت
نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم رواه ابن كثير
عن مجاهد وقد ذكرت اقوال من كلمات الاعتذار تقارب
هذا المعنى **قوله** فتاب عليه اصل التوبة الرجوع والتوبة
من آدم رجوعه عن المعصية وهي من الله رجوعه عليه
بالرحمة والتواب الذي كلما تكررت توبة العبد تكرر
قبوله وانما لم تذكر حوا في التوبة لانه لم تجر لها ذكر ولان
توبتها ما قبلت وقال قوم اذا كان معنى فعل الاثنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحدًا اجاز ان يذكر احدهما ويكون المعنى لها كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى **قوله** قلنا اهبطوا منها جميعًا في اعادة ذكر الهبوط وقد تقدم قولان احدهما انه اعيد لان آدم اهبط اهباطين احدهما من الجنة الى السما والثاني من السما الى الارض وانهما الاهباط المذكور في هذه الآية فيه قولان والثاني انه انما كرر الهبوط تاكيدًا، **قوله** فاما ما قال الزجاج هنه ان التي للجزاء ضمت اليها ما والاصل في اللفظ ان ما مفصولة ولكنها مدغمة فكتبت على الادغام فاذا ضمت ما الى ان لزم الفعل النون الثقيلة او الخفيفة وانما تلزمه النون لان ما تدخل مؤكدة كما لزمت اللام النون في القسم في قولك والله لتفعلن وجواب الجزاء الفا وفي المراد بالهدى ها هنا قولان احدهما انه الرسول قاله ابن عباس ومقاتل والثاني الكتاب حكاه بعض المفسرين **قوله** فلا خوف عليهم وقرا يعقوب فلا خوف بفتح الفا من غير تنوين وقرا ابن محيصن بضم الفا من غير تنوين والمعنى فلا خوف عليهم فيما يستقبلون من العذاب ولا هم يحزنون عند الموت والخوف لامر مستقبل والحزن لامر ماض **قوله** وكذبوا بآياتنا في معنى الآية ثلثة اقوال احدها انها العلامة فمعنى انها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها والذي بعدها، قال الشاعر

الا ابلغ لديك بني تميم
بآية ما تحبون الطعاما،

وقال النابغة

توهمت آيات بها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع

وهذا اختيار ابي عبيد، والثاني انها سميت آية لانها جماعة حروف من القرآن وطايفة منه قال ابو عمرو الشيباني يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم وانشدوا

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا
باينا نزجي للقاح المطافلا

والثالث انها سميت آية لانها عجب وذلك ان قارئها يستدل اذا قرأها على مباينتها كلام المخلوقين وهذا كما تقول فلان آية من الآيات اي عجب من العجايب ذكره ابن الانباري وفي المراد بهذه الايات اربعة اقوال احدها ايات الكتب التي تتلى، والثاني معجزات الانبياء والثالث القرآن، والرابع دلايل الله في مصنوعاته واصحاب النار سكانها سموا اصحابا لصحبتهم اياها بالملازمة

قوله يا بني اسرايل اسرايل هو يعقوب وهو اسم اعجمي قاله ابن عباس ومعناه عبد الله وقد لفظت به العرب على اوجه فقالت اسرايل واسرال واسرايين،

قال امية،

ابني دارد الحديد على الناس دروعا
سوابغ الاذيال،

لا ارى من يعينني في حياتي غير نفسي الا بني اسرال،

وقال اعرابي صاد ضبا فاتى باهله يقوك اهل السوق لما جينا، هذا وذب البيت اسرايينا

اراد هذا مما مسخ من بني اسرايل والنعمة المنة ومثلها النعماء والنعمة بفتح النون التنعيم واراد بالنعمة النعم فوحدها لانهم يكتفون بالواحد من الجميع كقوله تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير اي ظهراء، وفي المراد بهذه النعمة ثلثة اقوال احدها انها

ما استودعهم من التورية التي فيها صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني انها ما انعم به على آبائهم
وأجدادهم اذ انجاهم من آل فرعون واهلك عدوهم واعطاهم
التورية ونحو ذلك قاله الحسن والزجاج وانما من عليهم بما اعطي
آباءهم لان فخر الآباء فخر الابناء وعار الآباء عار على الابناء ٥
والثالث انها جميع نعمه على تصريف الاحوال والمراد من ذكرها
شكرها اذ من لم يشكر فما ذكر، **قوله** واوفوا قال الفراء
اهل الحجاز يقولون اوفيت واهل نجد يقولون وفيت بغير الف
قال الزجاج يقال وفى بالعهد واوفى بالعهد، وانشد
امّا ابن طوق فقد اوفى بذمّته كما وفى بقلاص النجم حاديها
وقال ابن قتيبة يقال وفيت بالعهد واوفيت به واوفيت الكيل
لغير، وفي المراد بعهده اربعة اقوال احدها انه ما عهده
اليهم في التوريه في صفه محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابو صالح عن
ابن عباس والثاني انه امتثال الاوامر واجتناب النواهي
رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه الاسلام قاله ابو
العالية والرابع انه العهد المذكور في قوله تعالى ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الايه قال
قتاده **قوله** اوف بعهدكم قال ابن عباس ادخلكم الجنه
قوله فارهبون اي خافون **قوله** وآمنوا بما انزلت
يعني القران مصدقا لما معكم يعني التوريه والانجيل فان القران
يصدقهما انهما من عند الله ويوافقهما في صفة النبي صلى الله عليه

وسلم ولا تكونوا اول كافر به انما قال اول كافر لان التقدم
الى الكفر اعظم من الكفر بعد ذلك اذ المبادر لم يتأمل الحجة وانما
بادر بالعناد فحاله اشد وقيل ولا تكونوا اول كافر به بعد ان
آمن والخطاب لرؤساء اليهود وفي هاء به قولان احدهما انها تعود
على المنزل قاله ابن مسعود وابن عباس والثاني انها تعود
على ما معكم لانهم اذا كتموا وصف النبي صلى الله عليه وسلم وهو
معهم فقد كفروا به ذكره الزجاج **قوله** ولا تشتروا بآياتي
اي ولا تستبدلوا ثمنا قليلا وفيه ثلثة اقوال احدها انه
ما كانوا يأخذون من عرض الدنيا والثاني بقاريا سنتهم
عليهم والثالث اخذ الاجرة على تعليم الدين **قوله**
ولا تلبسوا الحق بالباطل تلبسوا بمعنى تخلطوا يقال لبست
الامر عليهم البسه اذا عميته عليهم انهم قالوا ان الله عهد
الينا ان لا نؤمن بالنبي الاميّ ولم يذكروا انه من العرب
وفي المراد بالحق قولان احدهما انه امر النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ابن عباس ومجاهد وقتاده وابو العالية والسدي
ومقاتل، والثاني الاسلام قاله الحسن **قوله**
واقيموا الصلاة يريد الصلوات الخمس وهي هاهنا اسم
جنس والزكاة ماخوذة من الزكاء وهو النماء والزيادة يقال
زكا الزرع يزكو زكاء قال ابن الانباري معنى الزكاة
في كلام العرب الزيادة والنماء وسميت زكاة لانها تزيد في المال
الذي تخرج منه وتوفره وتقيه من الآفات يقال هذا ازكى

مِن ذاك اي أزيدُ **قوله** واركعوا مع الراكعين اي صلّوا
مع المصلّين قال ابن عباس يريد محمّدًا صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقيل إنما ذكر الركوع لانه ليس في صلاتهم ركوع
والخطاب لليهود وفي هذه الآية دلالة على انّ الكفار مخاطبون
بالفروع وهو احدي الروايتين عن احمد رضى الله عنه ،
قوله اتأمرون الناس بالبر قال ابن عباس نزلت في
اليهود كان الرجل يقول لقرابته من المسلمين في السرّاء ابنت على
ما انت عليه فانه حق والالف في اتامرون الف الاستفهام ومعناه
التوبيخ وفي البر هاهنا ثلثة اقوال احدها انه التمسك بكتابهم
كانوا يأمرون باتباعه ولا يفعلون به والثاني اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم روي القولان عن ابن عباس والثالث الصدقة
كانوا يأمرون بها ويبخلون ذكره الزجاج **قوله** وتنسون
اي تتركون وفي الكتاب قولان احدهما انه التوبيخ قاله الجمهور
والثاني انه القرآن فلا يكون الخطاب على هذا القول لليهود
قوله واستعينوا بالصبر بالصبر والصلاة الاصل في الصبر
الحبس فالصابر حابس لنفسه على الحزن وسمّي الصائم صابرًا
لحبسه نفسه عن الاكل والشرب والجماع والمصبورة البهيمة
تحبس وتؤخذ غرضًا وقال مجاهد الصبر ها هنا الصوم وفيما أمروا
بالصبر عليه ثلثة اقوال احدها انه أداء الفرايض قاله ابن عباس
ومقاتل والثاني انه ترك المعاصي قاله قتادة والثالث عدم
الرياسة وهو خطاب لاهل الكتابين ووجه الاستعانة بالصلاة
انه يتلى فيها ما يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا **قوله**
وانها في الكبيرة عنها ثلثة اقوال احدها انها الصلاة قاله ابن عباس
والحسن ومجاهد والجمهور والثاني انها الكعبة والقبلة لانه لما
ذكر الصلاة دلّت على القبلة ذكره الضحاك عن ابن عباس وبه
قال مقاتل والثالث انها الاستعانة لانه لما قال واستعينوا
دلّ على الاستعانة ذكره محمد القاسم النحوي **قوله**
لكبيرة قال الحسن والضحاك الكبيرة الثقيلة مثل قوله كبر
على المشركين ما تدعوهم اليه اي ثقل والخشوع في اللغة التطامن
والتواضع وقيل السكون **قوله** الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم الظن ها هنا بمعنى اليقين وله وجه قد ذكرتها
في كتاب الوجوه والنظاير **قوله** وانّي فضلتكم على العالمين
بمعنى عالمي زمانهم قاله ابن عباس وابو العالية ومجاهد
وابن زيد ، قال ابن قتيبة وهو من العام الذي اريد به
الخاص **قوله** واتقوا يومًا قال الزجاج كانت اليهود
تزعم انّ آباها الانبيا تشفع لهم يوم القيمة فآيسهم الله
بهذه الآية من ذلك **وفي قوله** واتقوا يومًا اضمار
تقديره اتقوا عذاب يوم او ما في يوم المراد باليوم يوم القيمة
وتجزي بمعنى تقضي قال ابن قتيبة يقال جزى الامر عني
تجزي بغير همز اي قضى عنّي واغنى واجزأني تجزئني اي كفاني
قوله نفس عن نفس قالوا المراد بالنفس ها هنا النفس
الكافرة فعلى هذا يكون من العام الذي اريد به الخاص

قوله ولا تقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير وابو عمرو بالتاء وقرأ الباقون بالياء الا ان قتادة فتح الياء ونصب الشفاعة ليكون الفعل لله تعالى قال ابو علي من قرأ بالتاء فلان الاسم الذي اسند اليه هذا الفعل مؤنث فيلزم ان تلحق المسند ايضا علامة التانيث ومن قرأ بالياء فلان التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى كما ان الوعظ والموعظة بمعنى وفي الاية اضمار تقديره لا يقبل منها فيه شفاعة والشفاعة مأخوذة من الشفع الذي هو خلاف الوتر وذلك ان سؤال الشفيع يشفع سؤال المشفوع له فاما العدل فهو الفداء وسمي عدلا لانه يعادل المفدا واختلف اللغويون هل العدل والعدل بفتح العين وكسرها مختلفان ام لا فقال الفراء العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بكسرها ما عادل الشيء من جنسه فهو المثل تقول عندي عدل غلامك بفتح العين اذا اردت قيمته من غير جنسه وعندي عدل غلامك بكسر العين اذا كان غلاما يعدل غلاما وحكى الزجاج عن البصريين العدل والعدل في معنى المثل وان المعنى واحد سواء كان المثل من الجنس او من غير الجنس **قوله** ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله **قوله** واذ نجيناكم تقديره واذكروا اذ نجيناكم وهذه النعم على آبائهم كانت وفي آل فرعون ثلاثة اقوال احدها انهم اهل مصر قاله مقاتل والثاني اهل دينه خاصة قاله ابو عبيدة والثالث اتباعه على دينه قاله الزجاج وهل الآل والاهل بمعنى ام مختلفان فيه قولان وقد شرحت معنى الآل في كتاب الوجوه والنظائر وفرعون اسم اعجمي وقيل هو لقبه وفي اسمه اربعة اقوال احدها الوليد بن مصعب قاله الاكثرون، والثاني فيطوس قاله مقاتل، والثالث مصعب بن الريان حكاه ابن جرير الطبري والرابع مغيث ذكره بعض المفسرين **قوله** يسومونكم اي يولونكم يقال فلان يسومك خسفا اي يوليك ذلا واستخفافا وسوء العذاب شديده وكان الزجاج يرى ان قوله يذبحون ابناءكم تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وابى هذا بعض اهل العلم فقال قد فرق الله بينهما في موضع آخر فقال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم وانما سوء العذاب استخدامهم في اصعب الاعمال وقال الفراء الموضع الذي طرحت فيه الواو تفسير لصفات العذاب والموضع الذي فيه الواو تبيين انه قد مسهم من العذاب غير الذبح فكانه قال يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح **قوله** ويستحيون اي يستبقون نساءكم اي بناتكم وانما استبقو نساءهم للاستذلال والخدمة وفي البلاء ها هنا قولان احدهما انه بمعنى النعمة قاله ابن عباس ومجاهد وابو مالك وابن قتيبة والزجاج والثاني انه النقمة رواه السدي عن اشياخه فعلى هذا القول يكون ذا في قوله ذلكم عائدا على سومهم سوء العذاب وذبح ابنائهم واستحياء نسائهم وعلى القول الاول يعود على النجاة من

آل فرعون قال ابو العالیه وکان السبب فی ذبح الابناء ان الکهنة قالت لفرعون سیولد العام بمصر غلام یکون هلاکک علی یدیه فقتل الابناء قال الزجاج فالعجب من حمق فرعون ان کان الکاهن عندک صادقا فما ینفع القتل وان کان کاذبا فما معنی القتل **قوله** واذ فرقنا بکم البحر الفرق الفصل بین الشیئین وبکم بمعنی لکم وانما ذکر آل فرعون دونه لانه قد علم کونه فیهم وفی قوله وانتم تنظرون قولان احدهما انه من نظر العین معناه وانتم ترونهم یغرقون والثانی انه بمعنی العلم کقوله الم تر الی ربک کیف مد الظل قاله الفراء **الاشارة الی قصتهم** روی السدی عن اشیاخه ان الله تعالی امر موسی ان یخرج ببنی اسرایل والقی علی القبط الموت فمات بکر کل رجل منهم فاصبحوا یدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتی طلعت الشمس قال عمران بن میمون فلما خرج موسی بلغ ذلک فرعون فقال لا تتبعوهم حتی یصیح الدیک فما صاح دیک لیلتئذ قال ابو السلیل فلما انتهی موسی الی البحر قال هی یا خالد فاخذ اوکل یعنی دعک قال مقاتل تفرق الماء بینا وشمالا کالجبلین المتقابلین وفیها کوی ینظر کل سبط الی الآخر قال السدی فلما رآه فرعون منفرقا قال الا ترون البحر فرق منی فانفتح لی فابتدر خیل فرعون ان تقتحم فنزل جبریل علی حصانه فشمت الحصن ریح الماد فانه فاقتحم فی اثرها حتی اذا هم اولهم ان یخرج ودخل اخرهم امر البحر ان یاخذهم فالتطم علیهم **قوله** واذ وعدنا موسی اربعین لیلة قرأ ابو جعفر وابو عمرو وعدنا بغیر الف هاهنا فی الاعراف وطه وافقهما آبان عن عاصم فی البقرة خاصة وقرأ الباقون واعدنا القراءة الاولی افراد الوعد من الله تعالی ووجه الثانیه انه لما قبل موسی وعد الله عز وجل صار ذلک مواعدة بین الله وبین موسی ومثله لا تواعدوهن سرا ومعنی الآیة وعدنا موسی تتمة اربعین او انقضاء اربعین لیلة وموسی اسم اعجمی واصله بالعبرانیة موشی فموه الماء وشاه الشجر لانه وجد عند الماء والشجر فعرب بالسین ولما کان هذا الوعد فیه قولان احدهما لاخذ التوریة والثانی للتکلیم وفی هذه المدة قولان احدهما ذو القعده وعشر من ذی الحجه هذا قول من قال کان الوعد لاعطاء التوریه والثانی انها ذو الحجه وعشر من المحرم وهو قول من قال کان الوعد للتکلیم وانما ذکر اللیالی دون الایام لان عادة العرب التاریخ باللیالی لان اول الشهر لیلة واعتماد العرب علی الاهلة فصارت الایام تبعا للیالی وقال ابو بکر الفاش انما ذکر اللیالی لانه امر ان یصوم هذه الایام ویواصلها باللیالی فلذلک ذکر اللیالی ولیس بشیء **قوله** ثم اتخذتم العجل من بعده ای من بعد انطلاقه الی الجبل **الاشارة الی اتخاذهم العجل** روی السدی عن اشیاخه انه لما انطلق موسی واستخلف هرون قال هرون یا بنی اسرایل ان الغنیمة لا تحل لکم

وانّ حُلىّ القبطِ غنيمةٌ فاجمعوهُ واحفروا لهُ حُفرةً وادفنوهُ
فانّ احلّهُ موسى فخذوهُ والّا كانَ شيئاً لم تاكلوهُ ففعلوا قالَ السدىّ
وكانَ جبريلُ عليهِ السلامُ قد اتى موسى ليذهبَ بهِ الى ربّهِ فرآهُ
السامريُّ فانكرهُ وقالَ إنّ لهذا شاناً فاخذ قبضةً مِن اثرِ
حافرِ الفرسِ فقذفها في الحُفرةِ فظهرَ العجلُ وقيلَ انّ السامريَّ
أمرهم بالقاءِ ذلكَ الحُليّ وقالَ إنما طالت غيبةُ موسى عنكم
لاجلِ ما معكم من الحُليّ فاحفِروا حُفرةً وقرّبوهُ الى اللهِ
يبعثْ لكم نبيّكم فانهُ كانَ عادتهُ ذكرهُ ابو سليمانَ الدمشقيُّ
وفي سببِ اتخاذِ السامريِّ عجلاً قولانِ احدهما انّ السامريَّ
كانَ من قومٍ يعبدونَ البقرَ فكانَ ذلكَ في قلبهِ قالهُ ابنُ عباسٍ
والثاني انّ بني اسرائيلَ لمّا مرّوا على قومٍ يعكفونَ على اصنامٍ
لهم اعجبهم ذلكَ فلما سألوا موسى ان يجعلَ لهم الهاً وانكرَ عليهم
اخرجَ لهمُ السامريُّ في غيبتهِ عجلاً لما رأى من استحسانهم
ذلكَ قالهُ ابنُ زيدٍ، وفي كيفيّةِ اتخاذِ العجلِ قولانِ احدهما
انّ السامريَّ كانَ صوّاغاً فصاغهُ وما القى فيهِ القبضةَ
قالهُ عليٌّ عليهِ السلامُ وابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُ والثاني
انهم حفروا حفيرةً والقوا فيها حُليَّ قومِ فرعونَ وعواريهم
تنزّهاً عنها فالقى السامريُّ القبضةَ من التُرابِ فصارَ عجلاً
رُوي عنِ ابنِ عباسٍ ايضاً قالَ ابنُ عباسٍ صارَ لحماً ودماً وجسداً
فقالَ لهمُ السامريُّ هذا الهكم والهُ موسى قد جاءَ واخطأ موسى
الطريقَ فعبدوهُ ودفنوا حولهُ **قولهُ** وإذ آتينا موسى

الكتابَ والفرقانَ الكتابُ التوريةُ وفي الفرقانِ خمسةُ اقوالٍ
احدها انهُ النصرُ قالهُ ابنُ عباسٍ وابنُ زيدٍ والثاني انهُ ما في
التوريةِ من الفرقِ بينَ الحقِّ والباطلِ فيكونُ الفرقانُ نعتاً
للتوريةِ قالهُ ابو العاليةِ والثالثُ الكتابُ فكرّرهُ بغيرِ اللفظِ
قالَ عديُّ بنُ زيدٍ، فالغى قولها كذباً ومينا
وقالَ عنترةُ، اقوى واقفرَ بعدَ ام الهيثمِ
هذا قولُ مجاهدٍ واختيارُ الفرّاءِ والزجاجِ، والرابعُ انهُ
انفراقُ البحرِ لهم ذكرهُ الفرّاءُ والزجاجُ وابنُ القاسمِ
والخامسُ انهُ القرآنُ ومعنى الكلامِ ولقد آتينا موسى الكتابَ
ومحمداً الفرقانَ ذكرهُ الفرّاءُ وهو قولُ قطربٍ **قولهُ**
وإذ قالَ موسى لقومهِ يا قومِ إنكم ظلمتم انفسكم القومُ اسمٌ
للرجالِ دونَ النساءِ قالَ اللهُ تعالى لا يسخر قومٌ من قومٍ
ولا نساءٌ من نساءٍ، وقالَ ذهبوا، وما ادري وسوفَ
اخالُ ادري اقومٌ آلُ حصنٍ ام نساءُ، وانما سموا قوماً
لانهم يقومونَ بالامورِ **قولهُ** فتوبوا الى باريكم قالَ
ابو علي كانَ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ وحمزةُ
والكسائيُّ يكسرونَ الهمزةَ من غيرِ اختلاسٍ ولا تخفيفٍ
وروى اليزيديُّ وعبدُ الوارثِ عن ابي عمرٍو باريكم
بجزمِ الهمزةِ وروى عن العباسِ بنِ الفضلِ مهموزاً غيرَ
مثقلةٍ وقالَ سيبويهِ كانَ ابو عمرٍو يختلسُ الحركةَ في باريكم
وما اشبهَ ذلكَ مما تتوالى فيهِ الحركاتُ فيرى من يسمعهُ انهُ

قد اسكن ولم يسكن والبادي الخالق ومعنى فاقتلوا انفسكم
ليقتل بعضكم بعضا قال ابن عباس ومجاهد واختلفوا فيمن
خوطب بهذا على ثلثة اقوال احدها انه خطاب للكل قاله
السدي عن اشياخه والثاني انه خطاب لمن لم يعبد ليقتل
من عبد قاله مقاتل والثالث انه خطاب للعابدين فحسب
امروا ان يقتل بعضهم بعضا قاله ابو سليمان الدمشقي
وفي الاشارة بقوله ذا بارئكم قولان احدهما انه يعود الى
القتل والثاني انه يعود الى التوبة،

الاشارة الى قصتهم في ذلك

قال ابن عباس قالوا لموسى كيف يقتل الاباء الابناء والاخوة
الاخوة فانزل الله عز وجل عليهم ظلمة لا يرى بعضهم بعضا
فقالوا فما آية توبتنا قال ان يقوم السلاح فلا يقتل وترفع
الظلمة ففتلوا حتى خاضوا في الدماء وصاح الصبيان يا موسى
العفو العفو فبكى موسى فنزلت التوبة وخام السلاح وارتفعت
الظلمة قال مجاهد بلغ القتلى سبعين الفا قال قتادة
فجعل القتل للقتيل شهادة وللحي توبة، **قوله** واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة في القائلين لموسى ذلك
قولان احدهما انهم السبعون المختارون قاله ابن مسعود وابن
عباس والثاني سائر بني اسرائيل الا من عصم الله منهم
قاله ابن زيد قال وذلك انه اتاهم بكتاب الله فقالوا والله
لا ناخذه بقولك حتى نرى الله جهرة فيقول هذا كتابي

وفي جهرة قولان احدهما انه صفة لقولهم اي جهروا بذلك
القول قاله ابن عباس وابو عبيدة والثاني انها الرؤية
البينة اي ادناه غير مستتر عنا بشيء يقال فلان يجاهر
بالمعاصي اي لا يستتر من الناس قاله الزجاج ومعنى الصاعقة ما
يصعقون منه اي يموتون ومن الدليل على انهم ماتوا قوله ثم
بعثناكم هذا قول الاكثرين وزعم قوم انهم لم يموتوا واحتجوا
بقوله وخر موسى صعقا وهذا قول ضعيف لان الله تعالى فرق
بين الموضعين فقال هنالك فلما افاق وقال هاهنا ثم بعثناكم
والافاقة للمغشي عليه والبعث للميت **قوله** وانتم تنظرون
فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه ينظر بعضكم الى بعض
كيف يقع ميتا والثاني ينظر بعضكم احيا بعض والثالث
ينظرون العذاب كيف نزل بكم وهو قول من قال نزلت
نار فاحرقتهم **قوله** وظللنا عليكم الغمام والغمام
السحاب سمي غماما لانه يغم السماء اي يستر ها وكل شيء غطى شيئا
فقد غممته وهذا كان في التيه وفي المن ثمانية اقوال
احدها انه الذي يقع على الشجر فياكله الناس قاله ابن عباس
والشعبي والضحاك والثاني انه الترنجبين روي عن
ابن عباس ايضا وهو قول مقاتل، والثالث انه صمغه
قاله مجاهد، والرابع انه شيء يشبه الرب الغليظ
قاله عكرمة والخامس انه شراب قاله ابو العالية
والربيع بن انس والسادس انه خبز الرقاق مثل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذرة او مثل النقي قاله وهب والسابع انه عسل قاله ابن زيد
والثامن انه الزنجبيل قاله السدي ، وفي السلوى قولان
احدهما انه طاير قال بعضهم يشبه السماني وقال بعضهم السماني
والثاني انه العسل ذكره ابن الانباري واشد
وقاسمها بالله جهدا انتم الدمن السلوى اذا ما شوروها
قوله وما ظلمونا قال ابن عباس ما نقصونا وضروا بل
ضروا انفسهم **قوله** واذ قلنا ادخلوا هذه القرية في القايل
لهم قولان احدهما انه موسى بعد مضي الاربعين سنة والثاني
انه يوشع بن نون بعد موت موسى والقرية ماخوذة من الجمع
ومنه قريت الماء في الحوض والمقراة الحوض تجمع فيه الماء وفي المراد
بهذه القرية قولان احدهما انها بيت المقدس قاله ابن عباس
وابن مسعود وقتادة والسدي والربيع وروى عن
ابن عباس انها اريحا قال السدي وارض بيت المقدس
والثاني انها قرية من ادنى قرى الشام قاله وهب
قوله وادخلوا الباب قال ابن عباس هو احد ابواب
بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وقوله سجدا اي ركعا
قال وهب امروا بالسجود شكرا لله تعالى اذ ردهم اليها
قوله وقولوا حطة وقرا ابن السميفع وابن ابي عليبة
حطة بالنصب وفي معنى حطة ثلثة اقوال احدها ان معناه
استغفروا قال ابن عباس ووهب قال ابن قتيبة وهي كلمة
في معنى الاستغفار من حططت اي حط عنا ذنوبنا والثاني

ان معناه قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكره الضحاك عن ابن عباس
والثالث ان معناه لا اله الا الله قاله عكرمة قال ابن جرير
الطبري فيكون المعنى قولوا الذي نحط عنكم خطاياكم ولماذا امروا
بدخول القرية فيه قولان احدهما ان ذلك لذنوب ارتكبوها
فقيل ادخلوا القرية وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم قاله ابن
وهب والثاني انهم ملوا المن والسلوى فقيل اهبطوا مصرا وكان
اول ما لقيهم ان حافا مروا بادخولها **قوله** نغفر لكم خطاياكم
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي
نغفر لكم بالنون مع كسر الفاء وقرا نافع وابان عن عاصم
تغفر بتاء مضمومة وفتح الفاء وقرا ابن عامر بياء مضمومة
مع فتح الفاء **قوله** فبدل الذين ظلموا قولا ، اعلم ان الله
عز وجل امرهم في دخولهم بفعل وقول فالفعل السجود والقول
حطة فغيروا القول والفعل والقول فاما تغيير الفعل ففيه
خمسة اقوال احدها انهم دخلوا منزحفين على اوراكهم
رواه ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني انهم دخلوا من قبل استاههم قاله ابن عباس وعكرمة
والثالث انهم دخلوا مقنعي رؤوسهم قاله ابن مسعود
والرابع انهم دخلوا على حروف عيونهم قاله مجاهد والخامس
انهم دخلوا مستلقين قاله مقاتل واما تغيير القول
ففيه خمسة اقوال احدها انهم قالوا مكان حطة حبة في
شعيرة رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني انهم قالوا حنطه قاله ابن عباس وعكرمه ومجاهد ووهب وابن زيد والثالث انهم قالوا حنطة حمراء فيها شعره قاله ابن مسعود والرابع انهم قالوا حبه حنطة حمراء مثقوبه فيها شعره سوداء قاله السدي عن اشياخه والخامس انهم قالوا سنبلا تا قاله ابو صالح فاما الرجز فهو العذاب قاله الكسائي وابو عبيده والزجاج وانشدوا لرؤبه

كمدا منامن ذرى عديد مبزبز ، حتى وقمنا كبده بالرجز

وفي ماهيه هذا العذاب ثلثه اقوال احدها انه ظلمه وموت فمات منهم في ساعه واحده اربعه وعشرون الفا وهلك سبعون الفا عقوبه قاله ابن عباس والثاني انه اصابهم الطاعون عذبوا به اربعين ليله ثم ماتوا قاله وهب بن منبه والثالث انه الثلج هلك به منهم سبعون الفا قاله سعيد ابن جبير **قوله** واذ استسقى موسى لقومه استسقى بمعنى استدعى ذلك كقولك استنصر وفي الحجر قولان احدهما انه حجر معروف عين لموسى قاله ابن عباس وابن جبير وقتاده وعطيه وابن زيد ومقاتل واختلفوا في صفته على ثلثه اقوال احدها انه كان حجرا مربعا قاله ابن عباس والثاني كان مثل راس الثور قاله عطيه والثالث مثل راس الشاه قاله ابن زيد وقال سعيد بن جبير هو الذي ذهب بثياب موسى فجاء جبريل فقال ان الله تعالى يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدره وذلك فيه معجزه فكان اذا احتاج الى الماء ضربه والقول الثاني انه امر بضرب اي حجر كان والاول اثبت **قوله** فانفجرت منه تقدير معناه فضرب فانفجرت فلما عرف بقوله فانفجرت انه قد ضرب اكتفى بذلك عن ذكر الضرب ومثله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق قاله الفراء ولما كان القوم اثني عشر سبطا اخرج الله لهم اثني عشر عينا وانه كان فيهم تشاجر فسلموا بذلك منه **قوله** ولا تعثوا العثو اشد الفساد يقال عثي وعثا وعاث قال ابن الرقاع ،

لولا الحياء وان رابني قدعثا فيه المشيب لزرت ام القاسم ،

قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هذا قولهم في التيه وعنوا بالطعام الواحد المن والسلوى قال محمد بن القاسم كان المن يوكل بالسلوى والسلوى بالمن فلذلك كانا طعاما واحدا والبقل هاهنا اسم جنس وعنوا به البقول وقرات على شيخنا ابي منصور اللغوي قال يذهب العامه الى ان البقل ما ياكله الناس خاصه دون البهايم من النبات الناجم الذي لا نحتاج في اكله الى طبخ وليس كذلك انما البقل العشب وما ينبت الربيع مما ياكله الناس والبهايم يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل وابتقلت الابل وتبقلت اذا رعته ، قال ابو النجم يصف الابل

تبقلت في اول التبقل ، بين رماحي مالك ونهشل

وفي الفناء لغتان كسر القاف وضمها والكسر اجود وبه

قرأ الجمهور وقرأ ابن مسعود وابو رجا وقتادة وطلحة
ابن مُصَرِّفٍ والاعمش بضم القافِ قال الفرآء الكسر لغة
اهلِ الحجاز والضم لغة تميم وبعض بني اسدٍ، وفي القوم ثلثة اقوال
احدها انه الحنطة قاله ابن عباس والسدي عن اشياخه
والحسن وابو مالك قال الفرآء هي لغة قديمة يقول اهلها قوموا بنا
اي اخبزوا والثاني انه القوم وهي في قراءة عبد الله وابي بن كعب
وثومها واختاره الفرآء وعلل بانه ذكر مع ما يشاكله والفآ
تبدل من الثآء كما تقول العرب الجدث والجدف للقبر والثاني
والاثافي للحجارة التي توضع تحت القدور والمغاثير والمغافير
لضرب من الصمغ وهذا قول مجاهدٍ والربيع بن انس ومقاتل
والكسائي والنضر بن شميلٍ وابن قتيبة والثالث انه
الحبوب ذكره ابن قتيبة والزجاج **قوله** اتستبدلون
الذي هو ادنى اي اتريا بالذي هو خير اي اعلا يريد ان
المن والسلوى اعلى مما طلبتم **قوله** اهبطوا مصرا فيه
قولان احدهما انه اسم لمصرٍ من الامصار غير معينٍ قاله
ابن مسعود وابن عباس وقتادة وابن زيد وانما امروا
بالمصر لان الذي طلبوه في الامصارِ والثاني انه اراد البلد
المسمى بمصر وفي قراءة عبد الله والحسن وطلحة بن مصرف
والاعمش مصر بغير تنوينٍ قال ابو صالح عن ابن عباس اراد
مصر فرعون وهذا قول ابو العالية والضحاك واختاره الفرآ
واحتج بقراءة عبد الله قال وسئل عنها الاعمش فقال هي مصر

التي عليها سليمان بن عليٍّ وقال المفضل الصين سميت مصرا
لانها آخر حدود المشرقِ واول حدود المغرب فهي حد بينهما والمصر
الحد واهل الحجر يكتبون في عهدهم اشترى فلان الدار بمصورها
اي بحدودها، وقال عديٌّ وجاعل الشمس مصرا
لاخفائه بين النهارِ وبين الليل قد فصلا ، وحكى ابن فارس
ان قوما قالوا سميت بذلك لقصد الناس اياها لقولهم مصرت
الشاة اذا حلبتها فالناس يقصدونها ولا يكادون يرغبون
عنها اذا تركوها **قوله** وضربت عليهم الذلة اي الزموها
قال الفرآء الذلة والذل بمعنًى واحدٍ وقال الحسن هي الجزية
وفي المسكنة قولان احدهما انها الفقر والفاقة قاله ابو العالية
والسدي وابو عبيدة وروي عن السدي قال هي فقر النفس
والثاني انه الخضوع قاله الزجاج **قوله** وباؤا اي رجعوا
وقوله ذلك اشارة الى الغضب وقيل الى جميع ما الزموه من الذلة
والمسكنة وغيرهما **قوله** ويقتلون النبيين كان نافع
يهمز النبيين والانبياء والنبوة وما جاء من ذلك الا في موضعين
في الاحزاب لا تدخلوا بيوت النبي وان وهبت نفسها للنبي وانما
ترك الهمز في هذين الموضعين لاجتماع همزتين مكسورتين
من جنسٍ واحدٍ وباقي القرآ يهمزون جميع المواضع قال
الزجاج الجود ترك الهمز ، واشتقاق النبي من نبأ وانبأ
اي اخبر ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون بغير
همزٍ فعيلا من الرفعة قال عبد الله بن مسعود كانت بنو اسرائيل

تقتل في اليوم ثلثمائة نبي ثم تقوم سوق بقلهم في آخر النهار **قوله** بغير حق فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه بغير جرم قاله ابن الانباري والثاني انه توكيد كقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والثالث انه خارج مخرج الصفة لقتلهم انه ظلم فهو كقوله رب احكم بالحق فوصف حكمه بالحق ولم يدل على انه تحكم بغير الحق **قوله** وكانوا يعتدون العدوان اشد الظلم وقال الزجاج الاعتداء مجاوزة القدر في كل شيء **قوله** ان الذين آمنوا فيهم خمسة اقوال احدها قوم كانوا مومنين بعيسى قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني الذين آمنوا بموسى وعملوا بشريعته الى ان جاء عيسى فآمنوا به وعملوا بشريعته الى ان جاء محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول السدي عن اشياخه والثالث انهم المنافقون قاله سفيان الثوري الرابع انهم الذين كانوا ينتظرون الاسلام كقيس بن ساعدة ونجيرا وورقة بن نوفل وسلمان والخامس انهم المومنون من هذه الامة **قوله** والذين هادوا قال الزجاج واصل هادوا في اللغة تابوا ورُوي عن ابن مسعود ان اليهود سموا بذلك لقول موسى هدنا اليك والنصاري لقول عيسى من انصاري الى الله وقيل سموا النصاري لقرية نزلها المسيح اسمها ناصرة وقيل لتناصرهم فاما الصابئون ففرأ الجمهور بالهمز في جميع القرآن وكان نافع لا يهمز كل

المواضع قال الزجاج معنى الصابئين الخارجين من دين الى دين يقال صبا فلان اذا خرج من دينه وصبأ النجم وصبا نابه وفي افعال الصابئين سبعة اقوال احدها انهم صنف من النصاري الين قولا منهم وهم الساخنون المحلقة او ساط رؤوسهم روي عن ابن عباس والثاني انهم قوم بين النصاري والمجوس ليس لهم دين قاله مجاهد والثالث انهم قوم بين اليهود والنصارى قاله سعيد بن جبير والرابع انهم قوم كالمجوس قاله الحسن والخامس والخامس فرقة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور قاله ابو العالية والسادس قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملايكة ويقرؤون الزبور قاله قتادة والسابع قوم يقولون لا اله الا الله فقط ليس لهم عمل ولا نبي ولا كتاب قاله ابن دريد **قوله** من آمن في اعادة ذكر الايمان ثلثة اقوال احدها انه لما ذكر مع المومنين طوايف من الكفار رجع قوله من آمن اليهم والثاني ان المعنى من اقام على ايمانه والثالث ان الايمان الاول لمنطق المنافقين بالاسلام والايمان الثاني اعتقاد القلوب **قوله** وعمل صالحا قال ابن عباس اقام الفرايض **فصل** وهل هذه الاية محكمة ام منسوخة فيه قولان احدهما انها محكمة قاله مجاهد والضحاك في آخرين وقد دللنا فيها ان الذين امنوا ومن آمن من الذين هادوا والثاني انها منسوخة بقوله ومن يبتغ

غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ذكره جماعة من المفسرين **قوله** وإذ أخذنا ميثاقكم الخطاب في هذه الاية لليهود والميثاق مفعال من التوثق بيمين او عهد او نحو ذلك من الامور التي تؤكد القول وفي هذا الميثاق ثلثة اقوال احدها انه اخذ ميثاقهم ان يعملوا بما في التورية فكرهوا الاقرار بما فيها فرفع عليهم الجبل قاله مقاتل قال ابو سليمان الدمشقي اعطوا الله عهدا ليعملن بما في التورية فلما جاءها موسى فرأوا ما فيها من التثقيل امتنعوا من اخذها فرفع الطور عليهم والثاني انه ما اخذ الله تعالى على الرسل وتابعيهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكره الزجاج والثالث ذكره الزجاج ايضا فقال يجوز ان يكون الميثاق يوم اخذ الذرية من ظهر آدم **قوله** ورفعنا فوقكم الطور قال ابو عبيدة الطور في كلام العرب الجبل وقال ابن قتيبة الطور الجبل بالسريانية وقال ابن عباس ما أنبت من الجبال فهو طور وما لم ينبت فليس بطور وأي الجبال هو، فيه ثلثة أقوال انه جبل من جبال فلسطين قاله ابن عباس والثاني جبل تنزلوا باصله قاله قتادة والثالث الجبل الذي تجلى له به ربه قاله مجاهد، وجمهور العلماء على انه انما رفع الجبل عليهم لاباياهم التورية وقال السدي لاباياهم دخول الارض المقدسة، **قوله** خذوا ما آتيناكم بقوة في المراد بالقوة اربعة اقوال احدها الجد والاجتهاد قاله ابن عباس وقتادة والسدي والثاني الطاعة قاله ابو العالية والثالث العمل بما فيه قاله مجاهد والرابع الصدق قاله ابن زيد وفي قوله واذكروا ما فيه قولان احدهما اذكروا ما تضمنه من الثواب والعقاب قاله ابن عباس والثاني ان معناه ادرسوا ما فيه قاله الزجاج **قوله** ثم توليتم اي اعرضتم عن العمل بما فيه من بعد اعطاء المواثيق لئن اخذتنه بجد فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين بالعقوبة **قوله** ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت السبت اليوم المعروف قال ابن الانباري معنى السبت في كلام العرب القطع يقال قد سبت راسه اذا حلقه وقطع الشعر منه ويقال نعل سبتية اذا كانت مدبوغة بالقرظ محلوقة الشعر فسمي السبت سبتا لان الله عز وجل ابتدأ الخلق فيه وقطع فيه بعض خلق الارض او لان الله عز وجل امر بني اسرائيل فيه بقطع الاعمال وتركها قال وقال بعضهم سمي سبتا لان الله امرهم بالاستراحة فيه من الاعمال وهذا خطا لانه لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح، وفي صفة اعتدائهم في السبت قولان احدهما انهم اخذوا الحيتان يوم السبت قاله الحسن ومقاتل والثاني انهم حبسوها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وذلك ان الرجل كان يحفر الحفرة

وَلْجعل لها نهرًا الى البحر واذا كان يوم السبت فتح النهر
وقد حرّم الله عز وجل عليه العمل يوم السبت فيقذف الموج
بالحيتان حتى يلقيها في الحفرة فيريد الحوت الخروج فلا يطيق
فيأخذها يوم الاحد قاله السدي ،

الاشارة الى قصة مسخهم

روى عثمان بن عطاء عن ابيه قال نودي الذين اعتدوا
في السبت ثلثة اصواتٍ نودوا يا اهل القرية فانتبهت طايفه
ثم نودوا يا اهل القرية فانتبهت طايفه اكثر من الاولى
ثم نودوا يا اهل القرية فانتبه الرجال والنسآ والصبيان
فقال الله لهم كونوا قردةً خاسئين فجعل الذين نهوهم
يدخلون عليهم فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون برؤسهم
بلى قال قتادة فصار القوم قردةً تعاوى لها اذناب
بعد ما كانوا رجالًا ونساءً وفي رواية عن قتادة صار
الشباب قردةً والشيوخ خنازير وما نجا الا الذين
نهوا وهلك سايرهم وقال غيره كانوا نحوًا من سبعين الفًا
وعلى هذا القول العلما غير ما روي عن مجاهد انه قال
مسخت قلوبهم ولم تمسخ ابدانهم وهو قول بعيد قال
ابن عباسٍ لم يحيوا على الارض الا ثلثة ايام ولم يحي مسخ في
الارض فوق ثلثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم يتناسل
وزعم مقاتل انهم عاشوا سبعة ايام وماتوا في اليوم الثامن
وهذا كان زمن داود عليه السلام **قوله**

خاسئين الخاسي في اللغة المبعد يقال للكلب اخسا اي تباعد
قوله فجعلناها في المكنى عنها اربعة اقوالٍ احدها انها الخطيئة
رواه عطية عن ابن عباسٍ والثاني العقوبة رواه الضحاك عن ابن
عباسٍ وقال الفرآ الها كناية عن المسخة التي مسخوها والثالث
انها القرية والمراد اهلها قاله قتادة وابن قتيبة والرابع
انها الامة التي مسخت قاله الكسايي والزجاج وفي النكال قولان
احدهما اية العقوبة قاله مقاتل والثاني العبرة قاله ابن قتيبة
والزجاج **قوله** لما بين يديها وما خلفها فيه ثلثة اقوال
احدها لما بين يديها من القرى وما خلفها رواه عكرمة عن ابن عباس
والثاني لما بين يديها من الذنوب وما خلفها ما عملوا بعدها رواه
عطية عن ابن عباسٍ والثالث لما بين يديها من السنين التي
عملوا فيها المعاصي وما خلفها ما كان بعدهم في بني اسراييل
ليئلا يعملوا مثل اعمالهم قاله عطية وفي المتقين قولان احدها انه
عامٌ في كل متقي الى يوم القيمة قاله ابن عباسٍ والثاني
ان المراد بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله السدي
عن اشياخه وذكره عطية وسفيان ، **قوله**
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرةً ذكر
السبب في امرهم بذبح البقرة ، روى ابن سيرين
عن عبيدة قال كان في بني اسراييل رجل عقيم لا يولد له وله
مالٌ كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله واحتمله ليلا فاتى به
حيًا اخرين فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعيه حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسلّحوا وركب بعضهم الى بعض فأتوا موسى فذكروا له ذلك
فأمرهم بذبح البقرة وروى السدي عن أشياخه ان رجلا من
بني اسرائيل كانت له بنت وابن اخ فقير فخطب اليه ابنته فابى
وغضب فقال والله لأقتلنّ عمي ولآخذنّ ماله ولأنكحنّ ابنته
ولآكلنّ ديته فاتاه فقال قد قدم نجار في بعض أسباط
بني اسرائيل فانطلق معي فخذ لي من نجارتهم لعلي اصيب فيها فخرج
معه فلما بلغا ذلك السبط فقتله الفتى ثم رجع فلما اصبح جاء كأنه
يطلب عمه ولا يدري اين هو فاذا بذلك السبط قد اجتمعوا عليه
فأمسكهم وقال قتلتم عمي وجعل يبكي وينادي واعمّا ٥
قال ابو العالية وهو الذي سأل موسى ان يسأل الله يبيّن
القاتل وقال غيره بل القوم اجتمعوا فسألوا موسى فلما امرهم
بذبح البقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
والكسائي هزءا بضم الهاء والزاي والهمز وقرأ حمزة واسمعيل
وخلف في اختياره والقزاز عن عبد الوارث والمفضل هزا
باسكان الزاي ورواه حفص بالتثقيل من غير همز وحكاه ابو علي
الفارسي ان كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم فمن العرب من
يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر، **قوله**
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين انما انتفى من الهزء لان
الهازئ جاهل لاعب فلما تبيّن لهم ان الامر من عند الله قالوا
ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي قال الزجاج وانما سألوا ما هي لانهم
لم يعلموا ان بقرة تحيا بضرب بعضها ميّتة فاما الفارض

فهي المسنّة يقال فرضت البقرة فهي فارض اذا اسنّت والبكر
الصغيرة التي لم تلد والعوان دون المسنّة وفوق الصغيرة
حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وفي الصفراء
قولان احدهما انه من الصفرة وهو اللون المعروف قاله
ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن قتيبة والزجاج
والثاني انها السود قاله الحسن البصري وردّه جماعة
فقال ابن قتيبة هذا غلط في نعوت البقر وانما يكون ذلك
في نعوت الابل يقال بعير اصفر اي اسود لان السود من
الابل يشوب سوادها صفرة ويدل على ذلك قوله تعالى فاقع
لونها والعرب تقول اسود حالك واصفر فاقع قال
الزجاج وفاقع نعت للأصفر الشديد الصفرة يقال اصفر
فاقع واحمر قاني واخضر ناصع وابيض يقق واسود حالك
وحلكوك ودجوجي فهذه صفات المبالغة في الالوان ومعنى
تسرّ الناظرين اي تعجبهم قال ابن عباس شدّد القوم
فشدّد الله عليهم وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لولا ان بني اسرائيل استثنوا لم يعطوا الذي
اعطوا يعني بذلك قولهم وانا ان شاء الله لمهتدون
وفي المراد باهتدائهم قولان احدهما اراد والمهتدون
الى البقرة وهو قول الاكثرين والثاني للقاتل ذكره
ابو صالح عن ابن عباس **قوله** انها بقرة لا ذلول قال
قتادة لم يذلها العمل فتثير الارض قال ابن قتيبة يقال في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدوابّ دابّةٌ ذلولٌ بيّنةُ الذِّلِ بكسرِ الذالِ وفي الناسِ رجلٌ ذليلٌ بيّنُ الذُلِ بضمِ الذالِ، تُثيرُ الارضَ تقليبًا للزراعةِ ويقالُ للبقرةِ المُثيرةِ قالَ العجّاجُ لا تقفنّ على ذلولٍ انّ المعنى ليستْ بذلولٍ فتُثيرَ الارضَ وحكى ابنُ القاسمِ انّ اباجامٍ السجستانيَّ اجازَ الوقفَ على ذلولٍ ثم انكرهُ عليهِ جدًّا وعلّلَ انّ التي تُثيرُ الارضَ لا يعدمُ منها سقيُ الحرثِ ومتى اثارتِ الارضَ كانتْ ذلولًا ومعنى ولا تسقي الحرثَ لا يُستقى عليها الماءَ ليسقيَ الزرعَ، وفي قولهِ مُسلّمةٌ اربعةُ اقوالٍ احدُها مُسلّمةٌ منَ العيوبِ قالهُ ابنُ عباسٍ وابو العاليةِ وقتادةُ ومُقاتلٌ والثاني مُسلّمةٌ منَ العملِ قالهُ الحسنُ وابنُ قُتيبةَ والثالثُ مُسلّمةٌ منَ الشيةِ قالهُ مجاهدٌ وابنُ زيدٍ والرابعُ مُسلّمةُ الفوايمِ قالهُ عطاءٌ الخراسانيُّ فاَمّا الشيةُ فقالَ الزجاجُ الوشيُ في اللغةِ خلطُ لونٍ بلونٍ يقالُ وشيتُ الثوبَ اشيهِ شيةً ووشيًا كقولكَ وديتُ فلانًا اديهِ ديةً ونصبَ لا شيةَ فيها على النفيِ ومعنى الكلامِ ليسَ فيها لونٌ يُفارقُ سايرَ لونِها وقالَ عطاءٌ الخراسانيُّ لونُها لونٌ واحدٌ **قولُهُ** الآنَ جئتَ بالحقِّ قالَ ابنُ قُتيبةَ الآنُ هوَ الوقتُ الذي انتَ فيهِ وهوَ حدُّ الزمانينِ حدُّ الماضي منْ آخرِهِ وحدُّ المستقبلِ منْ اوّلهِ ومعنى جئتَ بالحقِّ بيّنتَ لنا **قولُهُ** وما كادوا يفعلونَ فيهِ قولانِ احدُهما لغلاءِ ثمنِها قالهُ ابنُ كعبٍ القُرظيُّ، والثاني لخوفِ الفضيحةِ على انفسِهم في معرفةِ القاتلِ منهُم قالهُ وهبٌ قالَ ابنُ عباسٍ مكثوا يطلبونَ البقرةَ اربعينَ سنةً حتى وجدوها عندَ رجلٍ فابى انْ يبيعَها بملءِ مسكِها ذهبًا وهذا قولُ مجاهدٍ وعكرمةَ وعُبيدةَ ووهبٍ وابنِ زيدٍ والكلبيِّ ومُقاتلٍ في مقدارِ الثمنِ،

فاَمّا السببُ الذي لاجلهِ غلا ثمنُها

فيحتملُ وجهينِ احدُهما انهم شدّدوا فشدّدَ اللهُ عليهم والثاني لاكرامِ اللهِ عزّ وجلّ صاحبَها فانهُ كانَ برًّا بوالديهِ فذكرَ بعضُ المفسرينَ انهُ كانَ شابٌّ منْ بني اسرايلَ برًّا بابيهِ فجاءَ رجلٌ يطلبُ سلعةً هيَ عندَهُ فانطلقَ ليبيعَهُ اياها فاذا مفاتيحُ حانوتهِ معَ ابيهِ وابوهُ نايمٌ فلم يوقظهُ وردَّ المشتري فاضعفَ لهُ المشتري الثمنَ فرجعَ الى ابيهِ فوجدَهُ نايمًا فعادَ الى المشتري فردَّهُ فاضعفَ لهُ الثمنَ فلم يزلْ ذلكَ دابُهما حتى ذهبَ المشتري فاثابهُ اللهُ على برّهِ بابيهِ انْ نتجتْ لهُ بقرةٌ منْ بقرهِ تلكَ البقرةَ، وروى عنْ وهبِ ابنِ منبّهٍ في حديثٍ طويلٍ انّ فتًى كانَ برًّا بوالدتهِ وكانَ يحتطبُ على ظهرهِ فاذا باعهُ تصدّقَ بثلثيهِ وابقى لنفسهِ ثلثهُ فقالتْ امّهُ يومًا اني ورثتُ منْ ابيكَ بقرةً وتركتُها في البقرِ على اسمِ اللهِ فاذا اتيتَ البقرَ فادعُها باسمِ اللهِ ابرأُ فذهبَ فصاحَ بها فاقبلتْ فانطقَها اللهُ فقالتْ اركبني يافتى قالَ لم تامرني امّي بهذا فقالتْ ايها البرُّ بامّهِ لو

ركبتني لم تقدر عليّ فانطلق فلو امرت الجبل ان ينقطع من اصله
لانقطع ببركة امك فلما اجابها فقالت امه بغها بثلثة دنانير على رضى
مني فبعث الله ملكا فقال بكم هذه فقال بثلثة دنانير على رضى
من ابي فقال لك ستة ولا تستأمرها فابي ورجع الى امه فاخبرها
فقالت بعها بستة على رضى مني فجاء الملك فقال خذ اثني عشر ولا
تستأمرها فابي وعاد الى امه فاخبرها فقالت يا بني ذلك ملك
فقل له بكم تأمرني ان ابيعها فجاء اليه فقال له ذلك فقال يا فتى
يشتري بقوتك هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل في بني اسرايل

قوله واذ قتلتم نفسا هذه الآية مؤخرة في التلاوة مقدمة
في المعنى لان السبب في الامر بذبح البقرة قتل النفس فتقدير
الكلام واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ونظيرها قوله ولم يجعل له
عوجا قيما اراد انزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فاخر
المتقدم وقدم المتأخر لانه من عادة العرب، قال الفرزدق
ان الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس تنالها الاوعالا
اراد طالت الاوعال، وقال جرير
طاف الخيال وابن منك لماما فارجع لذا وبك بالسلام سلاما
اراد طاف الخيال لماما وابن هو منك، وقال الاخر
خير من القوم العصاة امير هم يا قوم فاستحيوا النساء الجلس
اراد خير من القوم العصاة النسا فاستحيوهن من هذا،
ومعنى قوله فادارأتم اختلفتم قاله ابن عباس ومجاهد

وقال الزجاج ادارأتم بمعنى تدارأتم اي تدافعتم والقى بعضكم
على بعض تقول دارأت فلانا اذا دافعته ودادينه اذا لاينته
ودينه اذا اختلته فادغمت التاء في الدال لانهما من مخرج واحد
فاما الذي كتموه فهو امر القتل **قوله** فقلنا اضربوه ببعضها
من قال اقاموا في طلبها اربعين سنة قال ضربوه فحيي ومن
لم يقل ذلك قال ضربوه جسمه قبل دفنه وفي الذي ضرب به
ستة اقوال احدها انه ضرب بالعظم الذي يلي الغضروف
رواه عكرمة عن ابن عباس قال ابو سليمان الدمشقي وذلك
العظم هو اصل الاذن وزعم قوم انه لا يكسر ذلك العظم
من احد فيعيش قال الزجاج الغضروف في الاذن وهو
ما اشبه العظم الرقيق من فوق الشحمة وجميع اعلى صدفة
الاذن وهو معلق الشنوف فاما العظمان اللذان خلف
الاذن الناتيان من مؤخر الاذن فيقال لهما الخشاشان
واحدها خشاش وخشخاش والثاني انه ضرب بالفخذ رواي
عن ابن عباس ايضا وعكرمة ومجاهد وقتادة وذكر عكرمة
ومجاهد انه الفخذ الايمن والثالث انه البضعة التي بين
الفخذين رواه السدي عن اشياخه الرابع انه الذنب
رواه ليث عن مجاهد والخامس انه عجب الذنب وهو عظم
عليه يبنى روي عن سعيد بن جبير والسادس اللسان
قاله الضحاك، وفي الكلام اختصار تقديره فقلنا اضربوه
ببعضها فضربوه فحيي فقام فاخبر بقاتله وفي قاتله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اربعة اقوال احدها بنو اخيه رواه عطية عن ابن عباس
والثاني اباعمه رواه ابو صالح وهذان القولان يدلان
على ان قاتله اكثر من واحد والثالث ابن اخيه قاله السدي
عن اشياخه وعبيدة والرابع اخوه قاله عبد الرحمان بن زيد
قوله كذلك يحيي الله الموتى فيه قولان احدهما انه خطاب
لقوم موسى والثاني لمشركي قريش احتج عليهم اذ جحدوا
البعث بما يوافق عليه اهل الكتاب، قال ابو عبيدة وآياته
عجايبه **قوله** ثم قست قلوبكم قال ابرهيم بن السري
قست في اللغة غلظت وبست وعست فقسوة القلب
ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه والقاسي والعاسي الشديد
الصلابة وقال ابن قتيبة قست وعست وعتت واحد
اي يبست وفي المشار اليهم بهذا قولان احدهما جميع بني اسرايل
والثاني القاتل قال ابن عباس قال الذين قتلوه بعد
ان سمي قاتله والله ما قتلناه، وفي كاف ذلك ثلثة اقوال
احدها انه اشارة الى احياء الموتى فيكون الخطاب لجميع
بني اسرايل والثاني الى كلام القتيل فيكون الخطاب
للقاتل ذكرهما المفسرون والثالث الى ما شرح من الايات
من مسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وانبجاس الماء
واحياء القتيل ذكره الزجاج وفي اوالى هي بعينها
مذكورة في قوله او كصيب وقد تقدمت **قوله**
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قال مجاهد

كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس جبل من
خشية الله عز وجل **قوله** افتطمعون ان يؤمنوا لكم في المخاطبين
بهذه الآية ثلثة اقوال احدها انه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
قاله ابن عباس ومقاتل، والثاني انهم المومنون تقديره افتطمعون
ان يصدقوا نبيكم قاله ابو العالية وقتادة والثالث انهم
الانصار فانهم لما اسلموا احبوا اسلام اليهود للرضاعة التي
كانت بينهم ذكره النقاش قال الزجاج والف افتطمعون
الف استفهام كانه آيسهم من الطمع في ايمانهم وفي سماعهم للكلام
فوله ان احدها انهم قراوا التوراة فحرفوها هذا قول مجاهد
والسدي في آخرين فيكون سماعهم لكلام الله بتبليغ نبيهم وتحريفهم
تغييرهما فيها والثاني انهم السبعون الذين اختارهم موسى
فسمعوا كلام الله كفاحا عند الجبل فلما جاوا الى قومهم قالوا
قال لنا كذا وكذا وقال في اخر كلامه ان لم تستطيعوا ترك
ما انهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون هذا قول مقاتل والاول
اصح وقد انكر بعض اهل العلم منهم الترمذي صاحب النوادر
هذا القول انكارا شديدا وقال انما خص بالكلام موسى
وحده والاقاويل ميزة وجعل هذا من الاحاديث التي رواها
الكلبي وكان كذابا ومعنى قوله سمعوه وعوه وفي قوله
وهم يعلمون قولان احدهما وهم يعلمون انهم حرفوه والثاني
وهم يعلمون عقاب تحريفه **قوله** واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا هذه الآية نزلت في نفر من اليهود كانوا اذا لقوا الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم والمومنين قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم هذا قول ابن عباس وابي
العالية ومجاهد وقتادة وعطا الخراساني وابن زيد ومقاتل
وفي معنى بما فتح الله عليكم قولان احدهما ما قضى الله عليكم والفتح
القضا ومنه قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال
السدي عن اشياخه كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا
يحدثون المومنين بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم والثاني ان معناه بما علمكم الله قال ابن عباس
وابو العالية وقتادة الذي فتحه الله عليهم ما انزله من التورية
في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل كان المسلم يلقى
خليطه او اخاه من الرضاعة من اليهود فيسالهم اتجدون
محمدا في كتابكم فيقولون نعم انه لحق فسمع كعب بن
الاشرف وغيره فقالوا لليهود في السر اتحدثون اصحاب
محمد بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم في التورية من امر محمد
ليحاجوكم به عند ربكم باعترافكم انه نبي افلا تعقلون
ان هذا حجة عليكم **قوله** عند ربكم فيه قولان
احدهما انه بمعنى في حكم ربكم كقوله فاولئك عند الله هم
الكاذبون والثاني انه اراد به يوم القيمة **قوله**
ومنهم اميون يعني اليهود والامي الذي لا يكتب ولا يقرء اقال
مجاهد وفي تسميته بالامي قولان احدهما انه على خلقة الامة
التي لم تتعلم الكتاب فهو على جبلته قاله الزجاج والثاني
انه نسب الى امه لان الكتابة في الرجال كانت دون النساء
وقيل انه على ما ولدته امه **قوله** لا يعلمون الكتاب قال
قتادة لا يدرون ما فيه **قوله** الا اماني جمهور القراء
على تشديد الياء وقرا الحسن وابو جعفر بتخفيف الياء وكذلك
تلك امانيهم وليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وفي امنيته
وعرتكم الاماني كله بتخفيف الياء وكسر الهاء من امانيهم والخلاف
في فتح ياء الاماني وفي معنى الكلام ثلثة اقوال احدها انها الاكاذيب
قال ابن عباس الا اماني يريد الا قولا يقولونه بافواههم كذبا
وهذا قول مجاهد وذكر الفراء ان بعض العرب قال
لابن داب وهو يحدث احاديث ما شيء رويته ام شيء تمنيته بيديك اقتعلته
والثاني ان الاماني التلاوة فمعناه لا يعلمون فقه الكتاب
انما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم، قال الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل
وهذا قول الكسائي والزجاج والثالث انها اماني على الله
قاله قتادة **قوله** وان هم الا يظنون قال مقاتل
ليسوا على يقين فان كذب الرؤساء اوصدقوا تابعوهم **قوله**
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم هذه الاية نزلت في اهل
الكتاب بدلوا التورية وغيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم
فيها وهذا قول ابن عباس وقتادة وابن زيد وسفين
فاما الويل فروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ويل واد في جهنم يهوى الكافر فيه اربعين خريفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل ان يبلغ قعره قال الزجاج الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع
في هلكة ويستعملها هو ايضا واصلها في اللغة العذاب والهلاك قال
ابن الانباري ويقال معنى الويل المشتقة من العذاب ويقال اصله
وَيْ لفلان اي حزن فكثر الاستعمال للحرفين فوصلت اللام بوي
وجعلت حرفا واحدا ثم اخبر عن ويل بلام اخرى وهذا اختيار
الفراء والكتاب هاهنا للتوبيخ وذكر الايدي توكيد والثمن
القليل ما يفنى من الدنيا وفيما يكسبون قولان احدهما انه عوض
ما كتبوا والثاني انهم ما فعلوه **قوله** وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة وهم اليهود وفيما عنوا بهذه الايام قولان
انهم اردوا اربعين يوما قاله ابن عباس وعكرمة وابو العالية
وقتادة والسدي ولماذا قدروها اربعين فيه ثلثة اقوال
احدها انهم قالوا بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة ونحن
نقطع مسيرة كل سنة في يوم ثم ينقضي العذاب ونهلك
النار قاله ابن عباس والثاني انهم قالوا عبد ابناءنا في امر
فاقسم ليعذبنا اربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة فلن تمسنا
النار الا اربعين يوما تحلة القسم وهذا قول الحسن
وابي العالية والثالث انها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل
قاله مقاتل والقول الثاني ان الايام المعدودة سبعة ايام
وذلك لان عندهم الدنيا سبعة الاف عام والناس يعذبون
لكل الف سنة يوما من ايام الدنيا ثم ينقطع العذاب قاله
ابن عباس، **قل** أتخذتم عند الله عهدا اي عهد اليكم

انه لا يعذبكم الا هذا المقدار **قوله** بلى من كسب سيئة بلى
بمنزلة نعم الا ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال
الفراء اذا قال الرجل لصاحبه ما لك على شيء فقال الاخر نعم كان
تصديقا ان لا شيء له عليه ولو قال بلى كان ردا لقوله قال
ابن الانباري وانما صارت بلى تتصل بالجحد لانها رجوع عن
الجحد الى التحقيق فهي بمنزلة بل وبل سبيلها ان تاتي بعد الجحد
كقولهم ما قام اخوك بل ابوك واذا قال الرجل للرجل الا تقوم
فقال له بلى اذا ذكر بل اقوم فزاد الالف على بل لحسن السكوت
عليها لانه لو قال بل كان يتوقع كلاما بعدها فاذا الالف
ليزول هذا التوهم عن المخاطب ومعنى بلى من كسب بل من كسب
قال الزجاج بلى رد لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
والسيئة ها هنا الشرك في قول ابن عباس وعكرمة وابي
وائل وابي العالية ومجاهد وقتادة ومقاتل واحاطت به اي
احدقت به خطيئته وقرأ نافع خطياته بالجمع قال عكرمة
مات ولم يتب منها وقال ابو وائل الخطيئة صفة للشرك قال
ابو علي امّا ان يكون المعنى احاطت بحسناته خطيئته اي احبطتها
من حيث ان المحيط اكثر من المحاط به فيكون كقوله وان جهنم
لمحيطة بالكافرين وقوله احاط بهم سرادقها او يكون معنى
احاطت به اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم **قوله**
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل هذا الميثاق مأخوذ عليهم في
التوراة **قوله** لا تعبدون الا الله قرأ عاصم ونافع

وابو عمرو وابن عامر بالتاء على الخطاب لهم وقد ابن كثير
وحمزة والكسائي بالياء على الاخبار عنهم **قوله** وبالوالدين
احسانا اي وصيناهم بابويهم وامهاتهم خيرا قال الفراء العرب
تقول اوصيك به خيرا او آمرك به خيرا والمعنى آمرك ان تفعل
به ثم تحذف ان فتوصل الخبر بالوصية والامر، قال الشاعر
عجبت من دهماء اذ تشكونا ، ومن ابي دهماء اذ يوصينا
خيرا بها كأننا جافونا

فاما الاحسان الى الوالدين فهو بروهما قال ابن عباس
لا تنفض ثوبك فيصيبها الغبار وقالت عايشة رضي الله عنها
ما بر والده من شد النظر اليه وقال عروة لا يمنع من شيء احبا
قوله وبذي القربى اي ووصيناهم بذي القربى ان يصلو
ارحامهم فاما اليتامى فجمع يتيم قال الاصمعي اليتم في الناس
من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام قال ابن الانباري
قال ثعلب اليتم معناه في كلام العرب الانفراد فمعنى صبي يتيم
منفرد عن ابيه ، وانشدنا افاطم اني ذاهب فتهيني
ولا تجزعي كل النساء يئيم ، وقال يروي ييتم
ويتيم فمن روى بالتاء اراد كل النساء ضعيف منفرد ومن
روى بالياء اراد كل النساء يمتن عنهن ازواجهن ،
وقال انشدنا ابن الاعرابي ، ثلاثة احباب فحب
علاقة وحب تملاق وحب هو القتل ، قال فقلنا
زدنا فقال البيت يتيم اي هو منفرد وقرأت على شيخنا

اي منصور اللغوي قال اذا بلغ الصبي زال عنه اسم اليتم
يقال منه يتم يتم يتما ويتما وجمع اليتيم يتامى وايتام
وكل منفرد عند العرب يتيم ويتيمة قال وقيل اصل اليتم
الغفلة وسمي اليتيم يتيما لانه يتغافل عن بره والمرأة تدعى
يتيمة ما لم تتزوج فاذا تزوجت زال عنها اسم اليتم وقيل
لا يزول عنها اسم اليتم ابدا وقال ابو عمرو اليتم الابطاء ومنه
اخذ اليتيم لان البر يبطئ عنه والمساكين جمع مسكين
وهو اسم ماخوذ من السكون كان المسكين قد اسكنه الفقر
قوله وقولوا للناس حسنا قال ابن كثير وابو عمرو
ونافع وعاصم وابن عامر حسنا بضم الحاء والتخفيف وقرا
حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والتثقيل قال ابو علي
من قرا حسنا خفيفة فجايز ان يكون الحسن لغة في الحسن
كالبخل والوعد والرشد وجاز ذلك في الصفة كما جاء في
الاسم الانزاه قالوا العرب والعرب ويجوز ان يكون الحسن
مصدرا كالكفر والشكر والشغل وحذف المضاف معه
كانه قولا ذا حسن ومن قرا حسنا جعله صفة والتقدير
عنده قولوا للناس قولا حسنا فحذف الموصوف واختلفوا في
المخاطب بهذا على قولين احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس
وابن جبير وابن جريج ومعناه اصدقوا وبينوا صفة محمد صلى
الله عليه وسلم والثاني انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابو العالية قولوا للناس معروفا وقال محمد علي الحسين

عليهم السلام كلّموهم بما تحبّون ان يقولوا لكم وزعم قوم ان المراد بذلك مساهلة الكفار في دعائهم الى الاسلام فعلى هذا تكون منسوخة بآية السيف **قوله** ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وفيه قولان احدهما انهم اولوهم الذين بدّلوا والثاني انهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في زمانه **قوله** وَاِذْ اَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ اي لا يسفك بعضكم دم بعض ولا يخرج بعضكم بعضا من داره قال ابن عباس ثم اقررتم يومئذ بالعهد وانتم اليوم تشهدون على ذلك فالاقرار على هذا متوجّه الى سلفهم والشهادة متوجهة الى خلفهم ، ثم انتم هؤلاء تقتلون بعضكم بعضا روى السدي عن اشياخه قال كانت قريظة حلفا الخزرج فكانوا يقاتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع حلفايها النضير وحلفايها ويقال النضير وحلفاوها قريضه وحلفاوها فيقتلون ويخربون الديار ويخرجون منها فاذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فتعيّرهم العرب بذلك فيقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم فتقول العرب فلم تقاتلونهم فيقولون نستحيي ان يستذل حلفاونا فعيّرهم الله عزّ وجل فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وكان ايمانهم ببعضه فداءهم الاسارى وكفرهم قتل بعضهم بعضا **قوله** تظاهرون قرأ عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون وفي التحريم تظاهرا بتخفيف الظاء

وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بتشديد الظاء مع اثبات الالف وروي عن الحسن وابي جعفر تظّهرون بتشديد الظاء من غير الف قال ابو علي من قرأ تظاهرون بتشديد الظاء ادغم التاء في الظاء لمقاربتها لها فخفف بالادغام ومن قرأ تظاهرون خفيفة حذف التاء التي ادغمها او ابقاه من اللفظ فخفف الحذف اللفظ فالتاء التي ادغمها ابن كثير هي التي حذفها عاصم والتظاهر التعاون قال ابن قتيبة واصله من الظهر فكان المتظاهر ان يجعل كل واحد من الرجلين الاخر ظهرا يتقوّى به ويستند اليه قال مقاتل والاثم المعصية والعدوان الظلم **قوله** وَاِنْ يَأْتُوكُمْ اُسارى اصل الاسر الشد قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اُسارى وقرأ الاعمش وحمزة اَسْرى قال الفرّاء اهل الحجاز يجمعون الاسير اُسارى واهل نجد كثير كلامهم اَسْرى وهو اجود الوجهين في العربية لانه بمنزلة قولهم جريح وجرحى وصريع وصرعى وروى الاصمعي عن ابي عمرو قال الاُسارى ما شدوا والاسرى من في ايديهم الا انهم لم يشدّوا وقال الزجاج فعلى جمع لكل ما اصيب به الناس في ابدانهم وعقولهم يقال هالك وهلكى ومريض ومرضى واحمق وحمقى وسكران وسكرى فمن قرأ اُسارى فهو جمع الجمع تقول اسير واسرى واسارى جمع اسرى ، **قوله** تفدوهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تفدوهم وقرأ نافع وعاصم والكسائي تفادوهم بالف والمفاداة اعطاء شيء

واخذ شئ مكانه افتؤمنون ببعض الكتاب وهو فكاك الاسري وتكفرون ببعض وهو الاخراج والقتل وقال مجاهد تفديه في يد غيرك وتقتله انت بيدك وفي المراد بالجزي قولان احدهما انه الجزية قاله ابن عباس والثاني قتل قريظة ونفي النضير قاله مقاتل **قوله** اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة قال ابن عباس اليهود وقال مقاتل باعوا الآخرة بما يصيبونه من الدنيا **قوله** ولقد آتينا موسى الكتاب يريد التوراة وقفينا اتبعنا قال ابن قتيبة وهو ماخوذ من القفا يقال قفوت الرجل اذا سرت في اثره والبينات الآيات الواضحات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وايدناه قويناه والايد القوة وفي روح القدس ثلثة اقوال احدها انه جبريل والقدس الطهر وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي في آخرين وكان ابن كثير يقرأ ابدوح القدس ساكنة الدال قال ابو علي التخفيف والتثقيل فيه حسنان نحو العنق والعنق والطنب والطنب وفي تاييده ثلثة اقوال ذكره الزجاج احدها انه ايد به لاظهار حجته وامر دينه والثاني لرفع بني اسرائيل عنه اذ ارادوا قتله والثالث انه ايد به في جميع احواله والقول الثاني انه الاسم الذي كان يحيي الموتى رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه الانجيل قاله ابن زيد **قوله** وقالوا قلوبنا غلف قرأ الجمهور باسكان اللام وقرأ قوم منهم الحسن وابن محيصن

بضمها قال الزجاج من قرأ غلف بتسكين اللام فمعناه ذوات غلف فكانهم قالوا قلوبنا في اوعية ومن قرأ غلف بضم اللام فهو جمع غلاف فكانهم قالوا قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم وهي اوعية للعلم فعلى الاول يقصدون اعراضهم عنهم فكانهم يقولون ما فهمنا شيئا وعلى الثاني يقولون لو كان قولك حقا لقبلته قلوبنا **قوله** فقليلا ما يؤمنون فيه خمسة اقوال احدها فقليل من يؤمن منهم قاله ابن عباس وقتاده والثاني ان المعنى قليل ما يؤمنون به قال معمر يؤمنون بقليل مما في ايديهم ويكفرون بالكثرة والثالث ان المعنى فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا ذكره ابن الانباري وقال هذا على لغة قوم من العرب يقولون قل ما رأيت مثل هذا الرجل وهم يريدون ما رأيت مثله والرابع فيؤمنون قليلا من الزمان كقوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره ذكره ابن الانباري ايضا الخامس ان المعنى فايمانهم قليل ذكره ابن جرير الطبري وحكى في ما قولين احدهما زايدة والثاني ان ما تجمع جميع الاشياء ثم تخص ما عممته بما يذكر بعدها **قوله** ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن ويستفتحون يستنصرون وكانت اليهود اذا قاتلت المشركين استنصروا باسم نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** بئسما اشتروا به انفسهم بئس كلمة مستوفية لجميع الذم وبقيضها نعم واشتروا بمعنى باعوا والذي باعوها به قليل من الدنيا **قوله**

بغيا قال قتادة حسدا ومعنى الكلام كفروا بغيا ان انزل الله
الفضل على النبي صلى الله عليه وسلم **وفي قوله** بغضب على غضب
خمسة اقوال احدها ان الغضب الاول لاتخاذهم العجل والثاني
كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم حكاه السدي عن ابن مسعود وابن
عباس والثاني ان الاول لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني لعداوتهم جبريل رواه شهر عن ابن عباس والثالث
ان الاول حين قالوا يد الله مغلولة والثاني حين كذبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو صالح عن ابن عباس واختاره
الفراء والرابع ان الاول لتكذيبهم بعيسى والانجيل والثاني
لتكذيبهم محمدا والقرآن قاله الحسن والشعبي وعكرمة وابو العالية
وقتادة ومقاتل والخامس ان الاول لتكذيبهم التوراة والثاني
لتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والمهين المذل
قوله واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن
بما انزل علينا يعنون التوراة **وفي قوله** ويكفرون بما وراءه
قولان احدهما انه الذي ادعوا ايمانهم به ومثله واحل لكم ما وراء ذلكم
قاله الفراء ومقاتل والثاني بما بعد الذي انزل عليهم قاله الزجاج
قوله وهو الحق يعود على ما وراءه فلم تقتلون انبياء الله
هذا جواب قولهم نؤمن بما انزل علينا فان الانبياء جاؤوا
بتأييد التوراة وانما نسب القتل الى المتأخرين لانهم في ذلك
على راي المتقدمين وتقتلون بمعنى قتلتم فوضع المستقبل في موضع
الماضي لان الوهم لا يذهب الى غيره، واشدد ما من ذلك

شهد الخطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالغدر
اراد يشهد **قوله** ولقد جاءكم موسى بالبينات فيها قولان
احدهما انها الالواح من الحلال والحرام قاله ابن عباس والثاني
الآيات التسع قاله مقاتل وفي هاء بعده قولان احدهما انها تعود
على موسى من بعد انطلاقه الى الجبل قاله ابن عباس ومقاتل
والثاني انها تعود الى الحي وفي ذكر عبادتهم العجل تكذيب لقولهم
نؤمن بما انزل علينا **قوله** قالوا سمعنا وعصينا قال ابن عباس
كانوا اذا نظروا الى الجبل قالوا سمعنا واطعنا واذا نظروا الى
الكتاب قالوا سمعنا وعصينا **قوله** واشربوا في قلوبهم
العجل اي سقوا حب العجل فحذف المضاف وهو الحب واقامة
المضاف اليه مقامه ومثله قوله الحج اشهر معلومات وقوله
اجعلتم سقاية الحاج اي اهلها وقوله واسئل القرية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة اي ضعف عذاب الحياة وقوله
لهدمت صوامع وبيع وصلوات اي بيوت صلوات وقوله
بل مكر الليل والنهار اي مكرهم فيهما وقوله فليدع ناديه اي
اهله ومن هذا قول الشاعر،

انبئت ان النار بعدك اوقدت واستبت بعدك يا كليب المجلس

اي اهل المجلس، وقال الآخر وشد المنايا ميت بين اهله
اي وشد المنايا ميت بينه **قوله** قل بئسما يأمركم اي
ان تكذبوا المرسلين وتقتلون النبيين بغير حق ونكتموا الهدى
قوله ان كنتم مؤمنين في ان قولان احدهما انها بمعنى الجحد

والمعنى ما كنتم مؤمنين إذ عصيتم الله وعبدتم العجل والثاني أن تكون شرطا معلقا بما قبله والمعنى إن كنتم مؤمنين فبئس الإيمان إيمان يأمركم بعبادة العجل وقتل الأنبياء ذكرهما ابن الأنباري **قوله** قل إن كانت لكم الدار الآخرة كانت اليهود تزعم أن الله تعالى لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل وولده فنزلت هذه الآية ومن الدليل على علمهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم صادق أنهم ما تمنوا الموت والدليل على صدقه أنه أخبر أنهم لا يتمنونه بقوله ولن يتمنوه فما تمناه أحد منهم والذي قدمت أيديهم قتل الأنبياء وتكذيبهم وتبديل التوراة **قوله** ولتجدنهم اللام لام القسم والنون توكيد له والمعنى ولتجدن اليهود في حال دعائهم إلى تمني الموت أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا وفي الذين أشركوا قولان أحدهما أنهم المجوس قاله ابن عباس وابن قتيبة والزجاج والثاني مشركو العرب قاله مقاتل **قوله** يود أحدهم في الهاء والميم من أحدهم قولان أحدهما أنها تعود على الذين أشركوا قاله الفراء والثاني ترجع إلى اليهود قاله مقاتل قال الزجاج إنما ذكر الفسنة لأنها نهاية ما كانت المجوس تدعو بها لملوكها كان الملك يحيا بأن يقال له عش ألف نيروز وألف مهرجان **قوله** وما هو فيه قولان ذكرهما الزجاج أحدهما أنه كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره تقديره وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره والثاني أن يكون كنايه عما جرى من التعمير فيكون المعنى وما تعميره بمزحزحه من العذاب ثم جعل أن يعمر مبينا عن هو كأنه قال ذلك الشيء الذي ليس بمزحزحه من العذاب أن يعمر **قوله** قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس اقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يأتيك من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك ينزل بالحرب والقتال ذاك عدونا فنزلت هذه الآية والتي تليها، وفي جبريل إحدى عشرة لغة أحدها جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز وهي لغة أهل الحجاز وبها قرأ ابن عامر وأبو عمرو، قال ودقة بن نوفل، وجبريل يأتيه وميكال معها من الله حق يشرح الصدر منزل، وقال عمران بن حطان والروح جبريل فيه لا كفاء له وكان جبريل عند الله مأمونا وقال حسان، وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء، واللغة الثانية جبريل بفتح الجيم وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة من غير همز على وزن فعليل وبها قرأ الحسن البصري وابن كثير وابن محيصن وقال الفراء لا أشتهيها لأنه ليس في كلام العرب فعليل ولا أدري الحسن قرأها إلا وهو صواب لأنه اسم أعجمي، والثالثة جبرئيل بفتح الجيم والراء وبعدها همز مكسور على وزن جبرعيل وبها قرأ الأعمش وحمزة والكسائي قال الفراء هي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد،

قال الزجاج هي اجود اللغات ، قال جرير

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا

والرابعة جبرإل بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام مكسورة من غير تشديد على وزن جبرعل رواها ابو بكر عن عاصم والخامسة جبرّإل بفتح الجيم وكسر الهمزة وتشديد اللام وهي قراءة ابان عن عاصم وحسن بن عمرو والسادسة جبرائيل بهمزة مكسورة بعدها يا ممدودة بعد الالف والسابعة جبرايل بياء بين بعد الالف اولاها مكسورة والثامنة جبرين بفتح الجيم ونون مكان اللام والتاسعة جبرين بكسر الجيم وبنون قال الفرّاء هي لغة بني اسد وقرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي عن ابن الانباري قال في جبريل تسع لغات فذكرهن وذكر ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان جبرإل بفتح الجيم واثبات الالف مع همزة مكسورة وليست بعدها يا وجبرء بن بفتح الجيم مع همزة مكسورة بعدها ياء ونون ، فاما ميكاييل ففيه خمس لغات احديهن ميكال مثل مفعال بغير همز وهي لغة اهل الحجاز وبها قرأ ابو عمرو وحفص عن عاصم والثانية ميكائيل باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة مثل ميكاعيل وهي لغة تميم وقيس وكثير من اهل نجد وبها قرأ ابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم والثالثة ميكاءل بهمزة مكسورة بعد الالف من غير ياء مثل ميكاعل وبها قرأ نافع وابن شنبوذ وابن الصباح جميعا عن قنبل والرابعة ميكيل وبها قرأ ابن محيصن والخامسة ميكاءين بهمزة معها ياء ونون بعد الالف ذكرها ابن الانباري قال الكسائي جبريل وميكاييل اسمان لم تكن العرب تعرفهما فلما جاء عنهما قال ابن عباس جبريل وميكايل كقولك عبد الله وعبد الرحمان ذهب الى ان ايل اسم الله واسم الملك جبر وميكا وقال عكرمة معنى جبريل عبد الله ومعنى ميكاييل عبيد الله وقد دخل جبريل وميكاييل في الملايكة لكنه اعاد ذكرهما لشرفهما كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وانما قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل لهم ليدل على انهم كافرون بهذه العداوة **قوله** او كلما عاهدوا عهدا الواو واو عطف ادخلت عليها الف الاستفهام قال ابن عباس ومجاهد والمنشار اليهم اليهود وقيل العهد الذي عاهدوه انهم قالوا والله لئن خرج محمد لنؤمنن به وروى عن عطاء العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم فنقضوها كفعل قريظة والنضير ومعنى نبذه رفضه **قوله** نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والكتاب التوراة وفي قوله كتاب الله قولان احدهما انه القرآن والثاني انه التورية ان الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم قد نبذوا التورية ، **قوله** قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين في سبب نزولها قولان احدهما ان اليهود كانوا لا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ من التورية الا اجابهم فسألوه عن السحر

وخاصموفيه فنزلت هذه الاية قاله ابو العاليه والثاني انه
لما ذكر سليمان في القرآن قالت يهود المدينه الا تعجبون
لمحمد يزعم ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فنزلت
هذه الاية قاله ابن اسحاق وتتلو بمعنى تلت وعلى بمعنى في قاله
المبرد قال الزجاج وقوله على ملك سليمان اي على عهد ملك سليمان
وفي حقيقة ما تلت الشياطين على ملك سليمان سنة اقوال
احدها انه لما خرج سليمان عن ملكه كتبت الشياطين السحر
ودفنته في مصلاه فلما توفي استخرجوه وقالوا بهذا كان يملك
الملك ذكر هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وهو قول مقاتل
والثاني ان آصف كان يكتم ما يامر به سليمان ويدفنه تحت
كرسيه فلما مات سليمان استخرجه الشياطين وكتبوا بين كل
سطرين سحرا وكذبا واضافوه الى سليمان رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس والثالث ان الشياطين كتبت السحر بعد
موت سليمان ثم اضافته اليه قاله عكرمه والرابع ان
الشياطين ابتدعت السحر فاخذه سليمان ودفنه تحت كرسيه
لئلا يتعلمه الناس فلما قبض استخرجته فعلمته الناس
وقالوا هذا علم سليمن قاله قتاده الخامس ان سليمان اخذ
عهود الدوابّ فكانت الدابه اذا اصابت انسانا طلب
اليها بذلك العهد فتخلى عنه فوجد السحره السجع والكهنه
قاله ابو مجلز والسادس ان الشياطين كانت في عهد سليمن
تسترق السمع فتسمع من كلام الملايكة ما يكون من موت

او غيث او امر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس
فيجدونه كما قالوا حتى اذا امتهم الكهنة كذبوا لهم فزادوا مع كل كلمة
سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني
اسرايل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك
الكتب في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين
يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق فلما مات سليمان جاء
شيطان الى نفر من بني اسرايل فدلهم على تلك الكتب وقال انما كان
سليمان يضبط امر الخلق بهذا فافشا في الناس ان سليمان كان
ساحرا واتخذ بنو اسرايل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه
وسلم خاصموه بها هذا قول السدي وسليمان اسم عبراني
وقد تكلمت به العرب في الجاهليه وقد جعله النابغه سليما
ضرورة، قال ونسج سليم كل قضاذ ايل
واضطر الحطيئه فجعله سلاما، فقال
فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلا محكمة من نسج سلام
واداد اجمعا داود ابا سليمان فلم يسنقم لهما الشعر
فجعلاه سليمان وغيراه كذلك فراته على اي منصور اللغوي

قوله وما كفر سليمان دليل على كفر الساحر لانهم نسبوه
الى السحر الى الكفر **قوله** ولكن الشياطين كفروا قرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو بتشديد نون لكن ونصب نون
الشياطين وقرا ابن عامر وحمزه والكسائي بتخفيف النون
من لكن ورفع نون الشياطين وما انزل على الملكين

قرأ ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والزهري الملكين بكسر اللام وقرأ الجمهور الملكين وفي ما قولان احدهما انها معطوفة على الاولى فتقديره واتبعوا ما تتلو الشياطين وما انزل على الملكين والثاني انها معطوفة على السحر فتقديره يعلمون الناس السحر ويعلمونهم ما انزل على الملكين فان قيل اذا كان السحر نزل على الملكين فلماذا كفره فالجواب من وجهين ذكرهما ابن السري احدهما كانا يعلمان الناس السحر ويأمران باجتنابه وفي ذلك حكمة لان سائلا لو قال ما الزنا لوجب ان يقف عليه ويعلم انه حرام والثاني انه من الجائز ان يكون الله تعالى امتحن الناس بالملكين فمن قبل التعلم كان كافرا ومن لم يقبله فهو مؤمن كما امتحن بنهر طالوت وفي الذي انزل على الملكين قولان احدهما انه سحر روي عن ابن مسعود والحسن وابن زيد والثاني انه التفرقة بين المرء وزوجه لا السحر روي عن مجاهد وقتادة، وعن ابن عباس كالقولين قال الزجاج وهذا من باب السحر ايضا،

الاشارة الى قصة الملكين

ذكر العلماء ان الملكين انما انزلا الى الارض لسبب وهو انه لما كثرت خطايا بني آدم دعت عليهم الملائكة فقال الله عز وجل لو انزلت الشيطان والشهوة منكم منزلهما من بني آدم لفعلتم مثل ما فعلوا فحدثوا انفسهم انهم ان ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم اختاروا من افضلكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وهذا مروي عن ابن مسعود

وابن عباس واختلف العلماء ما ذا فعلا من المعصية على ثلثة اقوال احدها انهما ذنبا وقتلا وشربا الخمر قاله ابن عباس والثاني انهما جاريا في الحكم قاله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة والثالث انهما هما بالمعصية فقط ونقل عن علي عليه السلام ان الزهرة انتهاها وهي امرأة فاراداها كل واحد منهما على نفسها ولم يعلم صاحبه وكانا يصعدان السماء آخر النهار فقالت لهما مرتهبطان وتصعدان قالا باسم الله الاعظم فقالت ما انا بموانيكما الى ما تريدان حتى تعلماني فعلماها اياه فطارت الى السماء فمسخها الله كوكبا وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الزهرة وقال انها فتنت ملكين الا ان هذه الاشياء يجيء الصحة وتاول بعضهم هذا فقال انه لما راى الكوكب ذكر تلك المرأة لا ان المرأة مسخت نجما واختلف العلماء في كيفية عذابهما فروي عن ابن مسعود انهما معلقان بشعورهما الى يوم القيمة وقال مجاهد ان جبا ملي نارا فجعلا فيه، فاما بابل فروي عن الخليل ان السون الناس بلبلت بها واختلفوا في حدها على ثلثة اقوال احدها انها الكوفة وسوادها قاله ابن مسعود والثاني انها نصيبين الى راس عين قاله قتادة والثالث انها جبل وهدة من الارض قاله السدي **قوله** انما نحن فتنة اختبار وابتلا **قوله** الا باذن الله يريد بقضائه ولقد علم اشارة الى اليهود لمن اشتراه يعني اختاره يريد بسحر واللام لام اليمين فاما الخلاق فقال الزجاج هو

النصيب الوافر من الخير **قوله** ولبئس ما شروا به انفسهم
اي باعوها به لو كانوا يعلمون العقاب فيه **فصل** اختلف
الفقهاء في حكم الساحر فمذهب امامنا احمد انه يكفر بسحره
قتل به او لم يقتل وهل تقبل توبته على روايتين وقال الشافعي
لا يكفر بسحره فان قتل بسحره وقال بسحري يقتل مثله وتعمد
ذلك قتل قودا وان قال قد يقتل وقد يخطئ لم يقتل وفيه الدية
فاما ساحر اهل الكتاب فانه لا يقتل عند احمد الا ان يضر
بالمسلمين فيقتل لنقض العهد وسواء في ذلك الرجل والمراة
وقال ابو حنيفة حكم ساحر اهل الكتاب حكم ساحر
المسلمين في ايجاب القتل فاما المراة الساحرة فقال
تحبس ولا تقتل **قوله** ولو انهم آمنوا يعني اليهود والمثوبة
الثواب لو كانوا يعلمون قال الزجاج اي يعلمون بعلمهم **قوله**
لا تقولوا راعنا قرأ الجمهور بلا تنوين وقرأ الحسن والاعمش
وابن محيصن بالتنوين وراعنا بلا تنوين من راعيت وبالتنوين
من الرعونة قال ابن قتيبة راعنا بالتنوين هو اسم ماخوذ
من الرعونة اراد لا تقولوا جهلا ولا حمقا وقال غيره كان الرجل
اذا اراد استنصات صاحبه قال راعني سمعك فكان
المنافقون يقولون راعنا يريدون انت ارعن **وقوله**
انظرنا بمعنى انتظرنا وقال مجاهد انظرنا اسمع منا وقال
ابن زيد لا تعجل علينا **قوله** واسمعوا اي ما تؤمرون به
قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب قال ابن عباس

هم يهود المدينة ونصارى نجران والمشركون مشركو
اهل مكة ان ينزل عليكم اي على رسولكم من خير من ربكم اراد النبوة
والاسلام وقال ابو سليمان الدمشقي اراد بالخير العلم
والفقه والحكمة والله يختص برحمته من يشاء في هذه الرحمة
قولان احدهما النبوة قاله علي ابي طالب عليه السلام ومحمد
علي الحسين ومجاهد والزجاج والثاني انها الاسلام قاله
ابن عباس ومقاتل **قوله** ما ننسخ من اية سبب نزولها
ان اليهود قالت لما نسخت القبلة ان محمدا يخالف اصحابه اذا
شاء ويحرم عليهم اذا شاء فنزلت هذه الاية قال الزجاج النسخ
في اللغة ابطال شيء واقامة شيء اخر مقامه تقول العرب
نسخت الشمس الظل اذا اذهبته وحلت محله وفي المراد
بهذا النسخ ثلثة اقوال احدها رفع اللفظ والحكم والثاني
تبديل الاية بغيرها روي عن ابن عباس والاول قول السدي
والثاني قول مقاتل والثالث رفع الحكم مع بقاء اللفظ
رواه مجاهد عن اصحاب ابن مسعود وبه قال ابو العالية
وقرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين قال
ابو علي اي ما نجده منسوخا كقولك احمدت فلانا اي وجدته
محمودا او انا نحكم منسوخا بنسخه اياه **قوله** او ننسها
قرا ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون مع الهمز والمعنى
نؤخرها قال ابو زيد نسأت الابل عن الحوض فانا انسؤها
اذا اخرتها ومنه النسيئة في البيع وفي معنى نؤخرها ثلثة اقوال

اجرها نؤخرها عن النسخ فلا ننسخها قاله الفراء والثاني نؤخرها
انزالها فلا ننزلها البتة والثالث نؤخرها عن العلم بها بنسخنا
اياها حكاهما ابو علي الفارسي وقرأ سعد بن ابي وقاص تنسها
بتاء مفتوحة ونون وقرأ سعيد بن المسيب والضحاك
تنسها بضم التاء وقرأ نافع او ننسها بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة اراد ننسكها من النسيان **قوله**
تأت بخير منها قال ابن عباس باليسر منها وايسر على الناس
قوله او مثلها في الثواب والمنفعة فتكون الحكمة في تبديلها
بمثلها الاختبار الم تعلم لفظة لفظة الاستفهام ومعناه التوقيف
والتقرير والملك في اللغة تمام القدرة واستحكامها فالله عز وجل
يحكم بما يشاء على عباده ويغير ما يشاء من احكامه **قوله**
ام تريدون ان تسألوا رسولكم في سبب نزولها خمسة اقوال
احدها ان رافع بن زيد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ايتنا بكتاب نقرأه ينزل له من السماء علينا وفجر لنا انهارا حتى
نتبعك فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان قريشا
سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا قال هو
لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا قاله مجاهد والثالث ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت كفارات
بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ما اعطاكم
الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانوا اذا اصاب احدهم الخطيئة
وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان اكفرها كانت له خزيا

في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة فقد اعطاكم
الله خيرا مما اعطى بني اسرائيل فقال ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه الاية وقال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات
لما بينهن فنزلت هذه الاية قاله ابو العالية والرابع ان
عبد الله بن ابي امية المخزومي اتى النبي صلى الله عليه وسلم
في رهط من قريش فقال يا محمد والله لا اومن بك حتى تاتي بالله
والملائكة قبيلا فنزلت هذه الآية ذكره ابن السايب والخامس
ان جماعة من المشركين جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بعضهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقال اخر
لن نؤمن لك حتى تسير عنا جبال مكة وقال عبد الله بن ابي امية
لن نؤمن لك حتى تاتي بكتاب من السماء فيه من الله رب
العالمين الى ابن ابي امية اعلم اني قد ارسلت محمدا الى الناس
وقال اخر هلا جئت بكتابك مجتمعا كما جاء موسى بالتوراة
فنزلت هذه الاية ذكره محمد بن القاسم الانباري، وفي
المخاطبين بهذه الآية ثلثة اقوال احدها انهم قريش قاله
ابن عباس ومجاهد والثاني اليهود قاله مقاتل والثالث
جميع العرب قاله ابو سليمان الدمشقي وفي ام قولان احدهما
انها بمعنى بل تقول العرب هل لك علي حق ام انت معروف
بالظلم يريدون بل، وانشدوا

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها ام انت
في العين املح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكره الفراء والزجاج والثاني أنها بمعنى الاستفهام فإن اعترض
معترض فقال إنما يكون الاستفهام إذا كانت مردودة على
استفهام قبلها فاين الاستفهام الذي تقدمها فعنه جوابان
احدهما انه قد تقدمها استفهام وهو قوله الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير ذكره الفراء وكذلك ابن الانباري وهي مردودة
على الالف في الم تعلم فإن اعترض على هذا الجواب فقيل فكيف
يصح العطف ولفظ الم تعلم ينبيء عن الواحد وتريدون عن
جماعة فالجواب انه إنما رجع الخطاب من التوحيد الى الجمع
لان ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فقد خوطبت به امته
فاكتفى به عن امته في المخاطبة الاولى ثم اظهر المعنى في المخاطبة
الثانية ومثل هذا قوله تعالى يا ايها النبي إذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن ذكر هذا الجواب ابن الانباري فاما
الجواب الثاني عن ام فهو انها للاستفهام وليست مردودة
على شيء قال الفراء إذا توسط الاستفهام الكلام ابتدئ
بالالف وبام واذا لم يتسبقه كلام لم يكن الا بالالف او بهل
وقال ابن الانباري ام جارية مجرى هل غير ان الفرق
بينهما ان هل استفهام مبتدأ لا يتوسط ولا يتاخر وام
استفهام يتوسط ولا يكون الا بعد كلام واما الرسول ها هنا
فهو محمد صلى الله عليه وسلم والذي سئل موسى من قبل قولهم ارنا
الله جهرة وهل سالوه ذلك بينا ام لا فيه قولان احدهما انهم
سالوه ذلك فقالوا لن نؤمن لك حتى ناتي بالله والملائكة قبيلا

قاله ابن عباس والثاني انهم بالغوا في المسايل فقيل لهم مثل هذه الاية
لعلكم تريدون ان تسالوا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يريكم
الله جهرة قاله ابو سليمان الدمشقي والكفر الجحود والايمان
التصديق قال ابو العالية المعنى ومن يتبدل الشدة بالرخاء
وسوء السبيل وسطه ﴿ قوله ﴾ ود كثير من اهل الكتاب
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان حيي بن اخطب وابا ياسر
كانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام فنزلت هذه الاية قاله
ابن عباس والثاني ان كعب بن الاشرف كان يهجو النبي صلى الله
عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشركون
واليهود من اهل المدينة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدمها فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصفح عنهم ونزلت
هذه الاية قاله عبد الله بن كعب بن مالك والثالث ان نفرا
من اليهود دعوا حذيفة وعمارا الى دينهم فابيا فنزلت هذه
الاية قاله مقاتل ومعنى ود احب وتمنى واهل الكتاب اليهود
قال الزجاج من عند انفسهم موصول بود كثير لا بقوله
حسدا ان حسد الانسان لا يكون الا من عند نفسه والمعنى
مودتهم لكفركم من عند انفسهم لانه عندهم الحق فاما
الحسد فهو تمني ذوال النعمة عن المحسود وان لم يصر
للحاسد مثلها وتفاوته الغبطة فانها تمني مثلها من غير حب
زوالها عن المغبوط وحد بعضهم الحسد فقال هو اذى
يلحق بسبب العلم لحسن حال الاخيار فلا تجوز ان يكون

الفاضل حسودا الا ان الفاضل يجري على ما هو الجميل وقال بعض
الحكماء كل احد يمكن ان ترضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال
نعمتك وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول ما رايت ظالما اشبه
بمظلوم من الحاسد حزن دائم ونفس دائبة وعقل هائج
وحسرة لا تنقضي **قوله** حتى يأتي الله بامره قال ابن عباس
فجاء الله بامره في التصيير بالجلاء والنفي وفي قريظة بالقتل والسبي
فصل وقد روي عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية
وقتادة ان العفو والصفح منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
وابى هذا القول جماعة من المفسرين والفقهاء واجابوا بان الله
لم يأمر بالصفح والعفو مطلقا وانما امر به الى غاية وما بعد الغاية
يخالف حكم ما قبلها وما هذا سبيله لا يكون من باب المنسوخ
بل يكون الاول قد انقضت مدته بغايته والآخر يحتاج
الى حكم آخر **قوله** تلك امانيهم ويا هوده اي تلك اكاذيبهم واثابته
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال
ابن عباس اختصم يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وما يدخل الجنة الا من كان يهوديا او كفر بالانجيل وعيسى
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وكفروا بالتوراة
وموسى فقال الله تلك امانيهم واعلم ان الكلام في هذه الاية
مجمل ومعناه قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى تلك
جمع هاد يلك امانيهم اي ذلك شيء يتمنونه وظن يظنونه هذا
معنى قول ابن عباس ومجاهد قل هاتوا برهانكم اي حجتكم
فيما ادعيتم فرد الله عز وجل عليهم قولهم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى فقال بلى من اسلم وجهه لله واسلم
بمعنى اخلص وفي الوجه قولان احدهما انه الدين والثاني
العمل **قوله** وهو محسن اي في عمله فله اجره قال الزجاج
بيد يد فهو يدخل الجنة **قوله** وهم يتلون الكتاب اي كل
منهم يتلو كتابه بتصديق ما كفر به قاله السدي وقتاده
كذلك قال الذين لا يعلمون وفيهم قولان احدهما انهم مشركو
العرب قالوا لمحمد واصحابه لستم على شيء قاله السدي عن اشياخه
والثاني انهم امم كانوا قبل اليهود والنصارى كقوم نوح وهود
وصالح قاله عطا **قوله** فالله يحكم بينهم يوم القيامة قال
الزجاج يريد حكم الفصل بينهم فيثيب من يدخل الجنة عيانا
فاما الحكم بينهم في العقل فقد بينه لهم في الدنيا بما اقام على
الصواب من الحجج **قوله** ومن اظلم ممن منع مساجد الله
اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما انها نزلت في الروم كانوا
ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس من اجل ان
بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فخربت وطرحت الجيف فيه
قاله ابن عباس في آخرين والثاني انها في المشركين الذين حالوا
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مكة يوم الحديبية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاله ابن زيد وفي المراد بخرابها قولان احدهما انه نقضها والثاني
منع ذكر الله منها **قوله** اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خايفين فيه قولان احدهما انه اخبار عن احوالهم بعد ذلك قال
السدي لا يدخل رومي بيت المقدس الا وهو خايف ان تضرب
عنقه او قد اخيف باداء الجزية والثاني انه خبر في معنى الامر
بتقديره عليكم بالجد في جهادهم كي لا يدخلها احد الا وهو خايف
قوله لهم في الدنيا خزي فيه ثلثة اقوال احدها ان خزيهم
الجزية قاله ابن عباس والثاني انه فتح القسطنطينية قاله
السدي والثالث انه طردهم عن المسجد الحرام فلا يدخله
مشرك ابدا ظاهرا قاله ابن زيد **قوله** ولله المشرق
والمغرب في نزولها اربعة اقوال احدها ان الصحابة كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة مظلمة
فلم يعرفوا القبلة فجعل كل واحد منهم مسجدا بين يديه وصلى
فلما اصبحوا اذا هم على غير القبلة فذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية رواه عامر بن
ربيعة والثاني انها نزلت في التطوع بالنافلة حيث توجهت في السفر
قاله ابن عمر والثالث انه لما نزل قوله ادعوني استجب لكم
قالوا الى اين فنزلت هذه الاية قاله مجاهد والرابع انه لما
مات النجاشي وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوة عليه قالوا
انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت هذه الاية قاله قتادة
قوله فثم وجه الله فيه قولان احدهما فثم الله يريد

علمه معكم اين كنتم وهذا قول ابن عباس ومقاتل والثاني
فثم قبلة الله قاله عكرمة ومجاهد والواسع الذي وسع
غناه مفاقر عباده ورزقه جميع خلقه والسعة في كلام
العرب الغنى **فصل** وهذه الاية مستعملة الحكم في المجتهد
اذا صلى الى غير القبلة وفي صلاة المتطوع على الراحلة والخايف
وقد ذهب قوم الى نسخها فقالوا انها لما نزلت توجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك بقوله
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا مروي عن ابن
عباس قال نسخنا على عبيد الله ليس في القرآن امر خاص
بالصلوة الى بيت المقدس **وقوله** فاينما تولوا فثم
وجه الله ليس صريحا بالامر بالتوجه الى بيت المقدس بل فيه ما
يدل على ان الجهات كلها سواء في جواز التوجه اليها فاذا ثبت
هذا دل على انه وجب التوجه الى بيت المقدس بالسنة ثم نسخ
بالقرآن **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا اختلفوا
فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت في اليهود
اذ جعلوا عزيرا ابن الله قاله ابن عباس والثاني انها نزلت
في نصارى نجران حين قالوا عيسى ابن الله قاله مقاتل والثالث
انها في النصارى ومشركي العرب ان النصارى قالت عيسى
ابن الله والمشركون قالوا الملايكة بنات الله ذكره ابو سليمان
ابن السوبي والرابع انها في اليهود والنصارى ومشركي
العرب ذكره الثعلبي فاما القنوت فقال الزجاج هو في

للغة بمعنيين احدهما القيام والثاني الطاعة والمشهور
في اللغة والاستعمال ان القنوت الدعاء في القيام فالقانت
القايم بامر الله ويجوز ان يقع في جميع الطاعات لانه ان لم
يكن قيام على الرجلين فهو قيام بالنية وقال ابن قتيبة لا ادري
اصل القنوت الا الطاعة لان جميع الخلال من الصلاة والقيام
فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها وللمفسرين في المراد بالقنوت
ههنا ثلثة اقوال احدها انه الطاعة قاله ابن عباس وابن
جبير ومجاهد وقتادة والثاني انه الاقرار بالعبادة قاله
عكرمة والسدي والثالث القيام قاله الحسن والربيع
وفي معنى القيام قولان احدهما انه القيام له بالشهادة بالعبودية
والثاني انه القيام بين يديه يوم القيمة فان قيل كيف عمم
بهذا القول وكثير من الخلق ليس له مطيع فعنه ثلثة اجوبة
احدها ان يكون ظاهره العموم ومعناها معنى
الخصوص والمعنى كل اهل الطاعة له قانتون والثاني ان
الكفار تسجد ظلالهم لله بالغدوات والعشيات فنسب
القنوت اليهم بذلك والثالث ان كل مخلوق فانت له باثر
صنعته فيه وجري احكامه عليه فذلك دليل على ذله لديه
ذكرهن ابن الانباري **قوله تعالى** بديع السموات
والارض البديع المبتدع وكل من انشا شيئا لم يسبق اليه قيل
له ابتدع قال الخطابي البديع فعيل بمعنى مفعل ومعناه
انه فطر الخلق مخترعا له لا على مثال سبق **قوله**

واذا قضى امرا قال ابن عباس معنى القضاء الارادة وقال
مقاتل اذا قضى امرا في علمه فانما يقول له كن فيكون الجمهور على
ضم نون فيكون بالرفع على القطع والمعنى فهو يكون وقرا ابن
عامر بنصب النون قال مكي على جواب
كن وفيه بعد **فصل** وقد استدل اصحابنا على قدم القرآن
بقوله كن فقالوا لو كانت كن مخلوقة لافتقرت الى ايجادها
بمثلها وتسلسل ذلك والتسلسل محال فان قيل هذا خطاب
لمعدوم فالجواب انه خطاب تكوين يظهر اثر القدرة ويستحيل
ان يكون المخاطب به موجودا لانه بالخطاب كان فامتنع وجوده
قبله او معه وتحقق هذا ان ما سيكون متصور للعلم قضاها
بذلك الموجود فجاز خطابه بذلك **قوله** وقال الذين لا
يعلمون لولا يكلمنا الله فيهم ثلثة اقوال احدها انهم اليهود
قاله ابن عباس والثاني النصارى قاله مجاهد والثالث
مشركو العرب قاله قتادة والسدي عن اشياخه
ولولا بمعنى هلا وفي الذين من قبلهم ثلثة اقوال احدها
انهم اليهود قاله ابن عباس ومجاهد والثاني اليهود والنصارى
قاله السدي عن اشياخه والثالث اليهود والنصارى
وغيرهم الكفار قاله قتادة تشابهت قلوبهم اي في
الكفر **قوله** انا ارسلناك بالحق في سبب نزولها قولان
احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ليت شعري
ما فعل ابوا ابي فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان الله يأسه باليهود لآمنوا
فنزلت هذه الآية قاله مقاتل وفي المراد بالحين ها هنا ثلثة اقوال
احدها القرآن قاله ابن عباس والثاني الاسلام قاله ابن كيسان
والثالث الصدق **قوله** ولا تسأل قرأه الاكثرون بضم
التاء على الخبر والمعنى لست مسئولا عن اعمالهم وقرأ نافع
بفتح التاء وسكون اللام على النهي عن السؤال عنهم وجوز ابو الحسن
الاخفش ان يكون معنى هذه القراءة لا تسأل عنهم فانهم في امر
عظيم فيكون ذلك على وجه التعظيم لما هم فيه فاما الجحيم فقال
الفراء الجحيم النار على النار والجمر على الجمر وقال ابو عبيدة
الجحيم النار المستحكمة المتلظية وقال الزجاج الجحيم النار
الشديدة الوقود وقد جحم فلان النار اذا اشتد وقودها
ويقال لعين الاسد جحمة لشدة توقدها ويقال لوقود الحرب
وهو شدة القتال فيها جاحم وقال ابن فارس الجاحم المكان
الشديد الحر، قال الاعشى والموت جاحم
ولذلك سميت الجحيم وقال ابن الانباري قال احمد بن عبيد
انما سميت النار جحيما لانها اكثر وقودها من قول العرب
جحمت النار اجحمها اذا اكثرت لها الوقود،
قال عمران بن حطان ، يرى طاعة الله الهدى
وخلافه الضلالة يصلى اهلها جاحم الجمر، **قوله**
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى في سبب نزولها ثلثة
اقوال احدها ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا

يرجون ان يصلي النبي الى قبلتهم فلما صرف الى الكعبة يئسوا
منه فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس والثاني انهم دعوه الى
دينهم فنزلت قاله مقاتل والثالث انهم كانوا يسألونه الهدنة
ويطمعونه في انهم ان هادنهم وافقوه فنزلت ذكر معناه الزجاج
قال الزجاج والمسئلة في اللغة السنة والطريقة قال
ابن عباس وهدى الله ها هنا الاسلام وفي الذي جاءه من العلم
اربعة اقوال احدها انه التوجه الى الكعبة قاله ابن عباس
والثاني انه البيان بان دين الله الاسلام والثالث
انه القرآن والرابع العلم بضلالة القوم، ما لك من
الله من ولي ولا نصير يمنعك من عقوبته **قوله**
الذين آتيناهم الكتاب اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على قولين
احدها انها نزلت في الذين آمنوا من اليهود قاله ابن عباس
والثاني في المؤمنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله عكرمة
وقتادة وفي الكتاب قولان احدهما انه القرآن قاله قتادة
والثاني انه التوراة قاله مقاتل **قوله** يتلونه حق تلاوته
اي يعملون به حق عمله قاله مجاهد **قوله** اولئك يؤمنون
به في هاء به قولان احدهما انها تعود على الكتاب والثاني على
النبي صلى الله عليه وسلم وما بعد هذا قد سبق بيانه الى
قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات والابتلاء الاختبار
وفي ابرهيم ست لغات احداها ابرهيم وهي اللغة الفاشية
والثانية ابراهم والثالثة ابراهم والرابعة ابرهم

ينفعكم

ذكرهن الفرّاء الخامسة ابتداهام والسادسة ابراهم
قال عبد المطلب ، عذت بما عاذ به ابراهم
مستقبل الكعبة وهو قايم ، وقال ايضا
لهن آل الله في كعبته لم يزل ذا ك على عهد ابرهم
وفي الكلمات خمسة اقوال احدها انها خمس في الراس
وخمس في الجسد امّا التي في الراس فالفرق والمضمضة
والاستنشاق وقصّ الشارب والسواك وفي الجسد
تقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والاستطابة
بالماء والختان رواه طاوس عن ابن عباس والثاني
انها عشر ستّ في الانسان واربع في المشاعر فالتي في
الانسان حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار
وقصّ الشارب والسواك والغسل من الجنابة والغسل
يوم الجمعة ، والتي في المشاعر الطواف بالبيت والسعي
بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة رواه
حسن بن عبد الله عن ابن عباس والثالث انها المناسك
رواه قتادة عن ابن عباس والرابع انّه ابتلاه بالكوكب
والشمس والقمر والهجرة والنار وذبح الولد والختان
قاله الحسن والخامس انها كل مسئلة في القرآن مثل قوله
رب اجعل هذا البلد آمنا ونحو ذلك قاله مقاتل فمن قال
هي افعال فعلها قال معنى فاتمهنّ عمل بهنّ ومن قال هي
دعوات ومسايل قال معنى فاتمهنّ اجابه الله اليهنّ

وقد روي عن ابي حنيفة انه قرا ابرهيم ربّه بنصب
الياء على معنى اختبر ربّه هل يستجيب دعاءه ويتخذه خليلا
ام لا **قوله** ومن ذريتي في الذرية قولان احدها انها فعليّة
من الذرّ لان الله اخرج الخلق من صلب آدم كالذرّ والثاني
ان اصلها ذرورة على وزن فعلولة ولكن لما كثر ابدل
من الراء الاخيرة ياء فصارت ذريّة ثم ادغمت الواو في
الياء فصارت ذريّة ذكرها الزجاج وصوّب الاول وفي
العهد ها هنا سبعة اقوال احدها انّه الامامة رواه ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والثاني
انه الطاعة رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث الرحمة
قاله عطاء وعكرمة والرابع الدين قاله ابو العالية
والخامس النبوّة قاله السدي عن اشياخه والسادس
الامارة قاله ابو عبيد والسابع الميثاق قاله ابن قتيبة
والاول اصحّ ، وفي المراد بالظالمين ها هنا قولان احدها
انهم الكفار قاله ابن جبير والسدي والثاني العصاة
قاله عطاء **قوله** واذ جعلنا البيت مثابة للناس البيت
ها هنا الكعبة والالف واللام تدخل للمعهود او الجنس
فلمّا علم المخاطبون انه لم يرد الجنس انصرف الى المعهود
قال الزجاج والمثاب والمثابة واحد كالمقام والمقامة
قال ابن قتيبة والمثابة المعاد من قولك ثبت الى كذا
اي عدت اليه وثاب جسمه اذا رجع بعد العلة فاراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الناس يعودون اليه مرة بعد مرة **قوله** وامنا قال
ابن عباس يريد ان من احدث حدثا في غيره ثم لجأ اليه فهو آمن
ولكن ينبغي لاهل مكة ان لا يبايعوه ولا يطعموه ولا يسقوه ولا يؤوه
ولا يكلم حتى يخرج فاذا اخرج اقيم عليه الحد قال القاضي ابو يعلى
وصف البيت بالامن والمراد جميع الحرم كما قال هديا بالغ الكعبة
والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة وانما المسجد الحرام وهذا
على طريق الحكم لا على وجه الخبر فقط وفي مقام ابرهيم ثلثة اقوال
احدها انه الحرم كله قاله ابن عباس والثاني عرفة والمزدلفة
والجمار قاله عطا وعن مجاهد كالقولين، وقد روي عن ابن عباس
وعطاء ومجاهد قالوا الحج كله مقام ابرهيم والثالث الحجر قاله
سعيد بن جبير وهو الاصح قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت وفي
سبب وقوف ابرهيم على الحجر قولان احدهما انه جاء يطلب اسمعيل
فلم يجده فقالت له زوجته انزل فابى فقالت فدعني اغسل راسك
فاتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته
وقد غابت رجله فيه فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته فغابت
رجله فيه فجعله من شعائره ذكره السدي عن ابن مسعود وابن
عباس والثاني انه قام على الحجر لبناء البيت واسماعيل يناوله
الحجارة قاله سعيد بن جبير قرأ الجمهور منهم ابن كثير
وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي واتخذوا بكسر
الخاء على الامر وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر

قال ابن زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم اين تزون ان نصلي
فقال عمر رضي الله عنه ابى المقام فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى قال رضي الله عنه ذلك من اعمالهم وقال ابو علي وجه
فتح الخاء انه معطوف على ما اضيف اليه كانه قال واذ اتخذوا
ويؤكد الفتح في الخاء ان الذي بعده خبر وهو قوله وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما ووصيناهما واسمعيل اسم
اعجمي وفيه لغتان اسمعيل واسماعين، وانشدوا
قال جواري الحي لما جينا ، هذا ورب البيت اسماعينا
قوله ان طهرا بيتي قال قتادة يريد من عبادة الاوثان
والشرك وقول الزور فان قيل لم يكن هناك بيت فما معنى
امرهما بتطهيره فعنه جوابان احدهما انه كانت هناك اصنام
فامر باخراجها قاله عكرمة والثاني ان معناه ابنياه
مطهرا قاله السدي، والعاكفون المقيمون يقال
عكف يعكف ويعكف عكوفا اذا اقام ومنه الاعتكاف
وقد روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان لله تعالى في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل
على البيت ستون للطايفين واربعون للمصلين وعشرون
للناظرين **قوله** واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
البلد الصدر القري والبالد المقيم بالبلد والبلدة الصدر
ووصف الناقة بلدة تهابه كثرة والمراد بالبلد ها هنا مكة
ومعنى آمنا ذا امن وامن البلد محاذ والمراد امن من فيه

وفي المراد بهذا الامن ثلثة اقوال احدها انه سأله الامن من القتل والثاني من الخسف والقذف والثالث من القحط والجدب قال مجاهد سأل ابرهيم لمن آمن فقال الله عز وجل ومن كفر فسأرزقه **قوله** فأمتعه قرأ ابن عامر فأمتعه بالتخفيف من أمتعت وقرأ الباقون بالتشديد من متعت والامتاع اعطاء ما يحصل به المنعة والمتعة اخذ الحظ من لذة ما يشتهي وبماذا يمتع فيه قولان احدهما بالامن والثاني بالرزق والاضطرار الالجاء الى الشيء والمصير ما ينتهي اليه الامر **قوله تعالى** واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل القواعد أساس البيت واحدتها قاعدة فأما قواعد النساء فواحدتها قاعد وهي العجوز ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا فحذف ذلك كقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اراد يقولون والسميع بمعنى السامع لكنه ابلغ لان بناء فعيل للمبالغة قال الخطابي ويكون السماع بمعنى القبول والاجابة كقول النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب وقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده

وانشدوا

دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما أقول

الاشارة الى بناء البيت

روي انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت البقعة التي فيها البيت قبل آدم وقال ابن عباس لما أهبط آدم

قال الله تعالى له يا آدم اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رأيت ملايكتي تصنع حول عرشي فأقبل سعى حتى انتهى الى البيت الحرام وبناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودي وحراء فكان آدم اول من اسس البيت وطاف به ولم يزل كذلك حتى بعث الله الطوفان فدرس موضع البيت فبعث الله ابرهيم واسمعيل وقال امير المومنين علي ابو طالب عليه السلام لما امر الله ابرهيم عليه السلام ببناء البيت ضاق به ذرعا ولم يدر كيف يصنع فانزل الله عليه كهيئة السحابة فيها رأس يتكلم فقال يا ابرهيم علم علي ظلي فلما علم ان تفعت وفي رواية عنه انه كان يبني عليها كل يوم سافا قال وحفر ابرهيم تحت السكينة فابدا عن قواعد ما تحرك للقاعد دون ثلثين رجلا فلما بلغ موضع الحجر قال لاسمعيل التمس لي حجرا فذهب يطلب حجرا فجاء جبريل بالحجر الاسود فوضعه فلما جاء اسمعيل قال من جاك بهذا الحجر قال جاء به من لا يتكل على بنائي وبنائك وقال ابن عباس وابن المسيب وابو العالية رفعا القواعد التي كانت قواعد قبل ذلك وقال السدي لما امره الله ببناء البيت لم يدر اين يبني فبعث الله له ريحا فكنست ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل الطوفان **قوله** ربنا واجعلنا مسلمين لك قال الزجاج المسلم في اللغة الذي قد استسلم لامر الله وخضع والمناسك المتعبدات وكل متعبد منسك ومنسك

ومنه قيل للعابد ناسك وتسمى الذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى النسيكة وكان الاصل في النسك انما هو من الذبيحة لله تعالى

قوله وارنا مناسكنا اي مذبحنا قاله مجاهد وقال غيره بل هي سائر افعال الحج وقرأ ابن كثير وأرنا بجزم الراء وروى ابن ذكوان وأرني وأرنا اللذين وقرأ نافع وحمزة والكسائي أرنا بكسر الراء في جميع ذلك وقرأ ابو بكر عن عاصم وابن عامر كذلك الا انهما سكنا الرا من أرنا اللذين وجدها قال الفراء اهل الحجاز يقولون أرنا وكثير من العرب يجزم الرا فيقولون أرنا ومناسكنا وقرأ بها بعض الثقات

وانشدني بعضهم ، قالت سليمى اشتر لنا دقيقا
واشتر فعجل خادما لبيقا ، وانشدني الكسائي
ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادي
قال قتادة ارنا الله مناسكنا الموقف بعرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار والطواف والسعي وقال ابو مجلز لما فرغ ابرهيم من البيت اتاه جبريل فأراه الطواف ثم اتى به جمرة العقبة فعرض لها الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات واعطى ابرهيم سبع حصيات وقال له ارم وكبر فرمى وكبر مع كل تكبيرة حتى غاب الشيطان ثم اتى به الجمرة الوسطى فعرض لها الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات واعطى ابرهيم سبع حصيات فقال له ارم وكبر فرمى وكبر مع كل تكبيرة حتى غاب الشيطان ثم اتى به الجمرة القصوى فرماها وكبر مع كل تكبيرة حتى غاب الشيطان ثم اتى به منى فقال له اعرفت فقال نعم قال فمن ثم سمي عرفات

قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم في الهاء والميم من فيهم قولان احدهما انها تعود على الذرية قاله مقاتل والفراء والثاني على اهل مكة في قوله وارزق اهله والمراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل يا رسول الله ما كان بدو امرك قال دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام

والكتاب القرآن والحكمة السنة قاله ابن عباس وروى عنه الحكمة الفقه الحلال والحرام ومواعظ القرآن وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع من الجهل وفي قوله ويزكيهم ثلثة اقوال احدها انها تمنع من الجهل والثاني معناه ياخذ الزكاة منهم فيطهرهم بها قاله ابن عباس والفراء والثالث يطهرهم من الشرك والكفر قاله مقاتل والثالث يدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء **قوله** انك انت العزيز الحكيم وقال الخطابي العزيز في كلام العرب على ثلثة اوجه احدها بمعنى الغلبة يقولون من عز بز اي من غلب سلب يقال منه عز يعز بضم العين من يعز ومنه قوله وعزني في الخطاب والثاني بمعنى الشدة والقوة يقال منه عز يعز بفتح العين من يفعل والثالث ان يكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين من يعز وبنا أول

معنى العزيز على انه الذي لا يعادله شيء ولا مثل له **قوله** ومن يرغب عن ملة ابرهيم سبب نزولها ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه مهاجرا او سلمة الى الاسلام فاسلم سلمة ورغب عن الاسلام مهاجر فنزلت هذه الاية قاله مقاتل قال الزجاج ومن لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التقديد والتوبيخ والمعنى ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ويقال رغبت في الشيء اذا اردته ورغبت عنه اذا تركته وملة ابرهيم دينه **قوله** الا من سفه نفسه فيه اربعة اقوال احدها ان معناه الا من سفه في نفسه قاله الاخفش ويونس قال يونس ولذلك تعدى الى النفس فنصبها وقال الاخفش نصبت النفس باسقاط حرف الجر ان المعنى الا من سفه في نفسه، قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونرخصه اذا نضج القدور ، والثاني الا من اهلك نفسه قاله ابو عبيدة والثالث الا من سفهت نفسه كما يقال غبن فلان رأيه وهذا مذهب الفراء وابن قتيبة قال الفراء انتقل الفعل عن التفسير الى ضمير من ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير كما يقال ضقت بالامر ذرعا بريد ونضاق ذرعي به ومثله واشتعل الراس شيبا والرابع الا من جهل نفسه **قوله** وانه في الاخرة لمن الصالحين قال ابن الانباري لمن الصالحي الحال عند الله تعالى وقال الزجاج الصالح في الاخرة الفائز **قوله** اذ قال له ربه اسلم

وذلك حين وقوع الاصطفاء قال ابن عباس لما رأى الكوكب والقمر والشمس قال له ربه اسلم اي اخلص **قوله** ووصى قرأ ابن عامر واهل المدينة واوصى بالف مع تخفيف الصاد والباقون بغير الف مشددة الصاد وهذا لاختلاف المصاحف اخبرنا ابن ناصر قال انبأنا ثابت قال اخبرنا ابن قشيش قال اخبرنا ابن حيويه قال حدثنا ابن الانباري قال اخبرنا ثعلب قال املى علي خلف بن هشام البزاز اختلف مصحفا اهل المدينة واهل العراق في اثنى عشر حرفا كتب اهل المدينة واوصى واهل العراق ووصى وكتب اهل المدينة سارعوا على معنى بغير واو واهل العراق وسارعوا وكتب اهل المدينة يقول الذين آمنوا واهل العراق ويقول وكتب اهل المدينة من يرتدد واهل العراق من يرتد وكتب اهل المدينة الذين اتخذوا مسجدا واهل العراق والذين اتخذوا مسجدا وكتب اهل المدينة خيرا منهما منقلبا واهل العراق منها وكتب اهل المدينة فتوكل على العزيز واهل العراق وتوكل وكتب اهل المدينة وان يظهر في الارض الفساد واهل العراق او ان يظهر وكتب اهل المدينة في حم عسق بما كسبت ايديكم بغير فاء وكتب اهل العراق فبما وكتب اهل المدينة ما تشتهيه الانفس بالهاء واهل العراق ما تشتهي وكتب اهل المدينة فان الله الغني الحميد في سورة الحديد واهل العراق فان الله هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغني وكتب اهل المدينه فلا تخاف عقباها واهل العراق ولا تخاف
ووصى آكلهم لما وصى لانها تكون لمرات كثيره وهاهنا تعود علي
الملة قاله عكرمه والزجاج قال مقاتل وبنوه اذ بعده
اسمعيل واسحاق ومدين ومدائن وذكر غير مقاتل
انهم ثمانيه **قوله** فلا تموتن الا وانتم مسلمون يريد
الزموا الاسلام فاذا ادركم الموت صادفكم عليه **قوله**
ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت سبب نزولها ان
اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب
اوصى بنيه يوم مات باليهودية فنزلت هذه الايه قاله مقاتل
قوله تلك امة قد خلت اي مضت يشير الى ابرهيم وبنيه
ويعقوب وبنيه **قوله** وقالوا كونوا هودا او نصارى
معناه قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا
نصارى نهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا المعنى بل نتبع ملة
ابرهيم في حال حنيفيته وفي الحنيف قولان احدهما انه المايل
الى العبادة قال الزجاج الحنيف في اللغة المايل الى الشيء
اخذ من قولهم رجل احنف وهو الذي تميل قدماه كل واحده
منهما الى اختها باصابعها ، قالت ام الاحنف نرقصه
والله لولا احنف برجله ، ودقه في ساقه من هزله
ما كان في فتيانكم من مثله
والثاني انه المستقيم ومنه قيل للاعرج حنيف تطيرا
الى السلامة وهذا قول ابن قتيبة ، وقد وصف

المفسرون الحنيف بالاوصاف فقال عطا هو المخلص وقال
ابن السايب هو الذي يحج وقال غيرهما هو الذي يوحد وينجح
ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة فاما الاسباط فهم بنو
يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا قال الزجاج السبط في اللغة
الجماعة الذين يرجعون الى اب واحد والسبط في اللغه الشجره
فالسبط الذين هم من شجره واحده **قوله** فان آمنوا بمثل
اهل الكتاب وفي قوله بمثل ما امنتم به ثلثة اقوال احدها
ان معناه مثل ايمانكم فزيدت الباء للتوكيد كما زيدت في قوله
وهزي اليك بجذع النخلة قاله ابن الانباري والثاني ان المراد
بالمثل ها هنا الكتاب فتقديره فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم
بكتابهم قاله ابو معاذ النحوي والثالث ان المثل ها هنا صلة
والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به ومثله قوله ليس كمثله شيء اي
ليس كهو شيء ، وانشدوا
يا عاذلي دعني من عذلكا ، مثلي لا يقبل من مثلكا
اي انا لا اقبل منك فاما الشقاق فهو المشاقه والعداوة
ومنه قولهم فلان قد شق عصا المسلمين يريد فارق ما
اجتمعوا عليه من اتباع امامهم فكانه صار في شق غير شقهم
قوله فسيكفيكهم الله هذا ضمان لنصر النبي صلى الله
عليه وسلم **قوله** صبغة الله سبب نزولها ان النصارى
كانوا اذا ولد لاحدهم ولد اتى عليه سبعة ايام صبغوه في ماء
لهم يقال له ماء المعموديه ليطهروه بذلك ويقولون هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظهور مكان الختان فاذا فعلوه ذلك قالوا صار نصرانيا حقا
فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس قال ابن مسعود وابن عباس
وابو العالية ومجاهد والنخعي وابن زيد صبغة الله دينه قال
الفراء صبغة الله مردودة على الملة وقرأ ابن ابي عبلة صبغه
الله بالرفع على معنى هذه صبغة الله وكذلك في ملة ابرهيم بالرفع
ايضا على معنى هذه ملة ابرهيم قال ابن قتيبة المراد بصبغة
الله الختان فسماه صبغة لان النصاري كانوا يصبغون اولادهم
في ماء فقال صبغة الله اي الزموا صبغة الله لا صبغة النصاري
وردها على ملة ابرهيم وقال غيره انما سمي الدين صبغة لبيان
اثره على الانسان كظهور الصبغ على الثوب **قوله**
اتحاجوننا في الله قال ابن عباس يريد يهود المدينة ونصاري
نجران والمحاجة المخاصمة في الدين فان اليهود قالت نحن اهل
الكتاب الاول وقبلنا ظاهرة اليهود عبدة الاوثان فقيل
لهم تزعمون انكم موحدون ونحن نوحد فلم ظاهرتم من لا يوحد
قوله ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم قال اكثر المفسرين هذا
الكلام اقتضى نوع مساهلة ثم نسخ بآية السيف **قوله**
ام يقولون ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل الآية سبب
نزولها ان يهود المدينة ونصاري نجران قالوا للمؤمنين
ان انبياء الله كانوا منا من بني اسرايل وكانوا على ديننا فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل ومعنى الآية ان الله قد اعلمنا بدين
الانبياء ولا احد اعلم به منه وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم

في رواية ابي بكر وابو عمرو ام يقولون بالياء على وجه الخبر
عن اليهود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم تقولون بالتاء لان قبلها وبعدها مخاطبة وهي
اتحاجوننا وبعدها قل أانتم اعلم وفي الشهادة التي كتموها
قولان احدهما ان الله شهد عندهم بشهادة لابرهيم ومن
ذكر معه انهم كانوا مسلمين فكتموها قاله الحسن وزيد
ابن اسلم والثاني انهم كتموا الاسلام وامر محمد صلى الله عليه
وهم يعلمون انه نبي ودينه الاسلام قاله ابو العالية وقتادة
قوله سيقول السفهاء من الناس فيهم ثلثة اقوال
احدها انهم اليهود قاله البراء بن عازب ومجاهد وسعيد
ابن جبير والثاني اهل مكة رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث انهم المنافقون ذكره السدي عن ابن مسعود
وابن عباس وقد يمكن ان يكون الكل قالوا ذلك والاية
نزلت بعد تحويل القبلة والسفهاء الجهلة ما ولاهم صدهم
عن قبلتهم يريد قبلة بيت المقدس واختلف العلماء في مدة
صلوة النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه
للمدينة على ستة اقوال احدها انه سنة عشر شهرا او
سبعة عشر شهرا قاله البراء بن عازب والثاني سبعة عشر شهرا
قاله ابن عباس والثالث ثلثة عشر شهرا قاله معاذ عن ابن
مسعود والرابع تسعة اشهر او عشرة اشهر قاله انس بن مالك
والخامس ستة عشر شهرا او السادس ثمانية عشر شهرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رُوِيَ القولانِ عَنْ قتادة وهل كانَ استقباله بيتَ المقدسِ
بدايه او عن وحي فيه قولانِ احدُهما انهُ كانَ بامرِ اللهِ ووحيه
قالهُ ابنُ عباسٍ وابنُ جُرَيجٍ والثاني انهُ كانَ باجتهادهِ ورايه
قالهُ ابو العالية وعكرمة والربيع وقال قتادة
كانَ الناسُ يتوجهونَ الى اي جهةٍ شاءوا بقوله ولله المشرقُ
والمغربُ ثم امرهم النبي صلى اللهُ عليه وسلم باستقبالِ بيتِ
المقدسِ وفي سببِ اختيارهِ بيتَ المقدسِ قولانِ احدُهما
ليتألفَ اهلَ الكتابِ ذكرهُ بعضُ المفسرينَ والثاني لامتحانِ
العربِ بغيرِ ما الفوهُ قالهُ الزجاجُ **قوله** وكذلكَ جعلناكم
أُمةً وسطاً سببُ نزولها انَّ اليهودَ قالوا فضلتنا قبلتُنا فقبلةُ الانبياءِ
ونحنُ عدلٌ بينَ الناسِ فنزلتْ هذه الآيةُ قالهُ مقاتلٌ والآيه
الجماعةُ والوسطُ العدلُ قالهُ ابنُ عباسٍ وابو سعيدٍ ومجاهد
وقتادةُ وقال ابنُ قتيبةَ الوسطُ العدلُ الخيارُ ومنهُ
قولهُ تعالى قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم ، قال الشاعر
هم وسطٌ يرضى الانامُ بحكمهم اذا نزلتْ احدى الليالي بمعظمِ
واصلُ ذلكَ انَّ خيرَ الاشياءِ اوساطُها والغلوُّ والتقصيرُ
مذمومانِ وذكرَ ابنُ جريرٍ الطبريُّ انهُ من التوسطِ
في الفعلِ فانَّ المسلمينَ لم يقصروا في دينهم كاليهودِ فانهم
قتلوا الانبياءَ وبدلوا كتابَ اللهِ ولم يغلوا كالنصارى فانهم
زعموا انَّ عيسى ابنُ اللهِ وقال ابو سليمانَ الدمشقيُّ وفي هذا
الكلامِ محذوفٌ ومعناهُ جعلتُ قبلتكم وسطاً بينَ القبلتينِ

فانَّ اليهودَ يصلونَ نحوَ المغربِ والنصارى نحوَ المشرقِ وانتم بينهما
قوله لتكونوا شهداءَ على الناسِ فيهِ قولانِ احدُهما ان معناهُ
لتشهدوا للانبياءِ على اممهم روى ابو سعيدٍ الخدري عنِ
النبي صلى اللهُ عليه وسلم انه قال يجيءُ النبي يومَ القيمةِ معهُ الرجلُ
ويجيءُ النبي معهُ الرجلانِ ويجيءُ النبي معهُ اكثرُ من ذلكَ فيقالُ
لهم ابلغكم هذا فيقولونَ لا فيقالُ للنبي ابلغتهم فيقولُ نعم فيقالُ
من يشهدُ لكَ قالَ محمدٌ وامتهُ فيشهدونَ انَّ الرسلَ قد
بلغوا فيقالُ ما علمكم فيقولونَ اخبرنا نبينا انَّ الرسلَ قد
بلغوا فصدقناهُ فذلكَ قولهُ لتكونوا شهداءَ على الناسِ وهذا
مذهبُ عكرمةَ وقتادةَ والثاني انَّ معناهُ لتكونوا شهداءَ
لمحمدٍ على الامم اليهودِ والنصارى والمجوسِ قالهُ مجاهدٌ **قوله**
ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً يعني محمداً صلى اللهُ عليه وسلم
وبماذا يشهدُ عليهم فيهِ ثلثةُ اقوالٍ احدُها باعمالهم قالهُ
ابنُ عباسٍ وابو سعيدٍ الخدريُّ وابنُ زيدٍ والثاني بتبليغهم
الرسالةَ قالهُ قتادةُ ومقاتلٌ والثالثُ بايمانهم قالهُ ابو
العاليه فيكونُ على هذا عليكم بمعنى لكم قالَ عكرمةُ لا يُسألُ
عن هذه الامةِ الا نبيُّها **قوله** وما جعلنا القبلةَ التي
كنتَ عليها يريدُ قبلةَ بيتِ المقدسِ الا لنعلمَ فيهِ اربعةُ اقوالٍ
احدُها لنرى الثاني لنميزَ روياً عنِ ابنِ عباسٍ والثالثُ
لنعلمهُ واقعاً اذ علمهُ قديمٌ قالهُ جماعةٌ من العلماءِ وهو يرجعُ
الى قولِ ابنِ عباسٍ لنرى والرابعُ انَّ العلمَ راجعٌ الى المخاطبينَ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمعنى لنعلموا أنتم قاله الفراء **قوله** ممن ينقلب على عقبيه
اي يرجع الى الكفر قاله ابن زيد ومقاتل **قوله** وإن كانت
لكبيرة في المشار اليه قولان احدهما انها التولية الى الكعبة قاله
ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل والثاني انها قبلة بيت
المقدس قبل التحول عنها قاله ابو العالية والزجاج **قوله**
وما كان الله ليضيع إيمانكم نزل على سبب وهو أن المسلمين
قالوا يا رسول الله ارأيت إخواننا الذين ماتوا هم يصلون
الى بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم
والإيمان المذكور ها هنا أريد به الصلوة في قول الجماعة وقيل
إنما سمى الصلاة إيمانا لاشتمالها على قول ونية وعمل قال
الفراء وإنما أسند الإيمان الى الاحياء والمعنى فيمن مات انهم
داخلون معهم في الملة **قوله** لرؤوف قرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤوف على وزن لرعوف
في جميع القرآن ووجهها ان فعولا اكثر في كلامهم من فعل
فباب ضروب وشكور اوسع من باب حذر ويقظ
وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
لرؤف على وزن لرعف ويقال هو الغالب على اهل الحجاز
قال جرير

ترى للمسلمين عليك حقا كفعل
الوالد الرؤف الرحيم

والرؤف بمعنى الرحيم هذا
قول الزجاج وذكر الخطابي عن بعض اهل العلم ان الرأفة
ابلغ الرحمة وارقها قال يقال الرأفة اخص والرحمة اعم

قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء سبب
نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يوجه
الى الكعبة قاله البراء وابن عباس وابن المسيب وابو العالية
وقتادة وذكر بعض المفسرين ان هذه الاية مقدمة
في النزول على قوله سيقول السفهاء من الناس واختلفوا في
سبب اختيار النبي الكعبة على بيت المقدس على قولين احدهما
لانها كانت قبلة ابراهيم روي عن ابن عباس والثاني
لمخالفة اليهود قاله مجاهد ومعنى تقلب وجهه نظره
اليها يمينا وشمالا وفي معنى الى وترضاها بمعنى تحبها والشطر
النحو من غير خلاف قال ابن عمر اتى الناس آت وهم في صلاة
الصبح بقباء فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أنزل عليه الليلة قرآن وأمر أن يستقبل الكعبة الا
فاستقبلوها فاستداروا وهم في صلاتهم **فصل**
اختلف العلماء اي وقت حولت القبلة على ثلثة اقوال
احدها انها حولت في صلاة الظهر يوم الاثنين النصف
من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة قاله البراء بن عازب
ومعقل بن يسار والثاني انها حولت يوم الثلثاء النصف
من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة
قاله قتادة والثالث انها حولت في جمادى الاخرة حكاه
ابن سلامة المفسر عن ابراهيم الحربي، وفي الذين اونو

الكتاب قولان احدهما اليهود قاله مقاتل والثاني اليهود والنصارى
قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله** يعلمون انه الحق يشير
الى ما امروا به من التوجه الى الكعبه ثم توا عدهم بما في الاية على
كتمانهم ما علموه ومن اين علموا انه الحق فيه اربعة اقوال
احدها انه في كتابهم الامر بالتوجه اليها قاله ابو العالية ،
والثاني يعلمون ان المسجد الحرام قبلة ابرهيم والثالث
ان في كتابهم ان محمدا رسول الله صادق فلا يامرهم الا بالحق
والرابع انهم يعلمون جواز النسخ **قوله** ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل اية سبب نزولها ان يهود المدينه
ونصارى نجران قالوا للنبي ائتنا بآية كما اتى الانبياء قبلك فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل **قوله** ما تبعوا قبلتك يريد الكعبه
وما بعضهم بتابع قبلة بعض ان اليهود يصلون قبل المغرب
الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق ولئن اتبعت
اهواهم فصليت الى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم قاله مقاتل
يريد بالعلم البيان **قوله** الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
في هاء يعرفونه قولان احدهما انها تعود على النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ابن عباس والثاني تعود على صرفه
الى الكعبة قاله ابو العالية وقتادة والسدي ومقاتل
وروي عن ابن عباس ايضا وفي الحق الذي كتموه قولان
احدهما انه النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والثاني
انه التوجه الى الكعبه قاله السدي ومقاتل في آخرين

وفي قوله وهم يعلمون قولان احدهما وهم يعلمون انه حق
والثاني وهم يعلمون ما على مخالفه من العقاب **قوله**
الحق من ربك قال الزجاج اي هذا الحق من ربك والممترون
الشاكون والخطاب عام **قوله** ولكل وجهة اي لكل
اهل دين وجهة والمراد بالوجهة القبلة قاله ابن عباس في آخرين
قال الزجاج يقال جهة ووجهة وفي هو ثلثة اقوال احدها
انها ترجع الى الله تعالى فالمعنى الله موليها اياهم اي آمرهم بالتوجه
اليها والثاني ترجع الى المتولي فالمعنى هو موليها نفسه فيكون
هو ضمير كل والثالث ترجع الى البيت قال مجاهد امروا كل
قوم ان يصلوا الى الكعبة والجمهور يقرؤون موليها وقرأ
ابن عامر والوليد عن يعقوب هو مولاها بالف بعد اللام
فضمير هو لكل ومعنى القراءتين متقاربة **قوله**
فاستبقوا الخيرات اي بادروها قال قتادة لا تغلبوا على قبلتكم
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا قال ابن عباس وغيره
هذا في يوم القيامة فاما اعادة قوله ومن حيث خرجت
فقوله وجهك شطر المسجد الحرام فانه تكرير تاكيد لينحسم
طمع اهل الكتاب في رجوع المسلمين ابدا الى قبلتهم **قوله**
لئلا يكون للناس في الناس قولان احدهما انهم اهل الكتاب
قاله ابن عباس وابو العالية وقتادة ومقاتل والثاني
مشركو العرب رواه السدي عن اشياخه فمن قال
بالاول قال احتجاج اهل الكتاب انهم قالوا للنبي ما لك تركت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبلة بيت المقدس إن كانت ضلالة فقد دينت الله بها وإن
كانت هدى فقد تقلت عنها وقال قتادة قالوا اشتاق
الرجل الى بيت ابيه ودين قومه ومن قال بالثاني قال
احتجاج المشركين انهم قالوا قد رجع الى قبلتكم ويوشك ان
يعود الى دينكم وتسمية باطلهم حجة على وجه الحكاية عن
المحتج به كقوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم **وقوله**
فوجوبها عندهم من العلم **قوله** الا الذين ظلموا منهم قال
الزجاج معناه الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول
مالك علي حجة الا الظلم اي الا ان تظلمني قال ابن عباس
فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة واخشوني في تركها
قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم قال الزجاج كما تصلح
ان تكون جوابا لما قبلها والاجود ان تكون معلقة بقوله
فاذكروني وقد روي معناه عن علي عليه السلام وابن
عباس ومجاهد ومقاتل والآية خطاب لمشركي العرب
وفي قوله وينكم ثلثة اقوال قد سبق ذكرها في قصة
ابرهيم والكتاب القرآن والحكمة السنة **قوله**
فاذكروني قال ابن عباس وابن جبير اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي وقال ابرهيم بن السري كما انعمت
عليكم بالرسالة فاذكروني بتوحيدي وتصديق نبيي فان قيل
كيف يكون جواب كما ارسلنا فاذكروني فان قوله فاذكروني
امر وقوله اذكركم جزاء فالجواب ان المعنى ان تذكروني

اذكركم **قوله** واشكروا الى الشكر والاعتراف بحق المنعم
قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة سبب
نزولها ان المشركين قالوا سيرجع محمد الى ديننا كما رجع الى قبلتنا
فنزلت هذه الآية قاله قتادة قال ابن عباس استعينوا على
طلب الآخرة بالصبر على ادآء الفرايض وبالصلاة وقد سبق الكلام
في الصبر وبيان الاستعانة به وبالصلاة **قوله** ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات سبب نزولها انهم كانوا يقولون
لقتلى بدر واحد مات فلان ببدر ومات فلان باحد
فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس ورفع الاموات باضمار
مكنى من اسمايهم اي لا تقولوا هم اموات ذكر نحوه الفراء ان
قيل فنحن نراهم موتى فما وجه النهي فالجواب ان المعنى
لا تقولوا هم اموات لانصال ارواحهم الى الجنان ولانتاك
من فضل الله ما لاينال الا الاحياء بل هم احياء وارواحهم في حواصل
طير خضر تسرح في الجنة فهم احياء من هذه الجهة وان
كانوا اموتا من جهة خروج الارواح ذكره ابن الانباري
فان قيل ليس جميع المومنين ينعمون بعد موتهم فلم خصصتم
الشهداء فالجواب ان الشهداء افضلوا على غيرهم بانهم مرزوقون
من مطاعم الجنة وما كلها وغيرهم منعم بما دون ذلك ذكره
ابن جرير الطبري **قوله** ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع قال الفراء من تدل على ان لكل صنف منها شيئا مضمرا
فتقديره بشيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاموالِ وفيمن اُريدَ بهذِهِ الايةِ اَربعةُ اقوالٍ اَحدُها
انهم اَصحابُ النبي صلي اللهُ عليهِ وسلم خاصّةً قالهُ عطاءٌ والثاني
انهم اهلُ مكةَ والثالثُ انّ هذا يكونُ فى آخرِ الزمانِ قالهُ
كعبٌ يأتي على الناسِ زمانٌ لا تحملُ النخلةُ الا ثمرةً والرّابعُ
انّ الايةَ على عمومِها فامّا الخوفُ فقالَ ابنُ عباسٍ هو الفزعُ
فى القتالِ والجوعُ المجاعةُ التى اصابتْ اهلَ مكةَ سبعَ سنينَ
ونقصٍ من الاموالِ ذهابُ اموالِهم والانفسِ بالموتِ والقتلِ
الذي نزلَ بهم والثمراتِ لم تخرجْ كما كانتْ تخرجُ وحكى
ابو سُليمانَ الدمشقيّ عن بعضِ اهلِ العلمِ انّ الخوفَ فى الجهادِ
والجوعَ فى فرضِ الصومِ ونقصُ الاموالِ ما فُرضَ فيها من
الزكوةِ والحجِ ونحوِ ذلكَ والانفسِ ما يستشهدُ منها فى
القتالِ والثمراتِ بما فُرضَ فيها من الصدقاتِ وبشّرَ
الصابرينَ على هذهِ البلاوي بالجنةِ واعلمَ انهُ انما اخبرهم
بما سيُصيبهم ليوطّنوا انفسَهم على الصبرِ فيكونُ ذلكَ ابعدَ
لهم من الجزعِ قالوا انا للهِ يريدونَ نحنُ عبيدهُ يفعلُ بنا ما
يشاءُ وانا اليهِ راجعونَ يريدونَ نحنُ مقرّونَ بالبعثِ
والجزاءِ على اعمالِنا والثوابِ على صبرِنا قالَ سعيدُ بنُ جبيرٍ
لقد اُعطيتْ هذهِ الامةُ عندَ المصيبةِ شيئاً لم تُعطَهُ الانبياءُ
قبلَهم ولو اُعطيهِ الانبياءُ لاُعطيها يعقوبُ اذ يقولُ يا اسفا
على يوسفَ انا للهِ وانا اليهِ راجعونَ قالَ الفراءُ وللعربِ
فى المصيبةِ ثلاثُ لغاتٍ مُصيبةٌ ومُصابةٌ ومَصوبةٌ

زعمَ الكسائيُ انهُ سمعَ اعرابيّاً يقولُ جبرَ اللهُ مَصوبتَكَ
قولُهُ اُولئكَ عليهم صلواتٌ من ربهم قالَ سعيدُ بنُ جبيرٍ
الصلواتُ من اللهِ المغفرةُ واُولئكَ هم المهتدونَ بالاسترجاعِ
قالَ عمرُ بنُ الخطابِ نعمَ العِدلانِ ونعمَ العلاوةُ اُولئكَ
عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمةٌ واُولئكَ هم المهتدونَ
قولُهُ انّ الصفا والمروةَ من شعائرِ اللهِ فى سببِ
نزولِها ثلثةُ اقوالٍ احدُها انّ رجالاً من الانصارِ ممن
كانَ يُهلُّ لمناةَ فى الجاهليةِ ومناةُ صنمٌ كانَ بينَ مكةَ
والمدينةِ قالوا يا رسولَ اللهِ انا كنا لا نطوفُ بينَ الصفا
والمروةِ تعظيماً لمناةَ فهل علينا من حرجٍ ان نطوفَ بهما
فنزلتْ هذهِ الآيةُ رواهُ عروةُ عن عايشةَ رضى اللهُ عنها
والثاني انّ المسلمينَ كانوا لا يطوفونَ بينَ الصفا والمروةِ
لانهُ كانَ على الصفا تمثالُ اصنامٍ فنزلتْ هذهِ الايةُ رواهُ
عكرمةُ عن ابنِ عباسٍ وقالَ الشعبيُ كانَ وثنٌ على الصفا
يُدعى يساف ووثنٌ على المروةِ يُدعى نايلةَ وكانَ الجاهليةُ
يسعونَ بينهما ويمسحونهما فلما جاءَ الاسلامُ كفّوا عن السعيِ
بينهما فنزلتْ هذهِ الآيةُ والثالثُ انّ الصحابةَ قالتْ للنبيِ
صلى اللهُ عليهِ وسلم انا كنا نطوفُ فى الجاهليةِ بينَ الصفا
والمروةِ وانّ اللهَ تعالى ذكرَ الطوافَ بالبيتِ ولم يذكرهُ
بينَ الصفا والمروةِ فهل علينا من حرجٍ انْ لا نطوفَ بهما
فنزلتْ هذهِ الايةُ رواهُ النهدي عن ابي بكرِ بنِ عبدِ الرحمانِ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن جماعة من اهل العلم قال ابرهيم بن السري الصفا
في اللغة الحجارة الصلبة التي لا تنبت شيئا وهو جمع واحده
صفاة وصفا مثل حصاة وحصى والمدوة الحجارة اللينة
وهذان الموضعان من شعاير الله اي من اعلام متعبداته
وواحد الشعاير شعيرة والشعاير كل ما كان من موقف
او مسعى او ذبح والشعاير من شعرت بالشيء اذا علمت به
فسميت الاعلام التي هي متعبدات الله شعاير والحج في اللغة
القصد وكذلك كل قاصد شيئا فقد اعتمره وحجه والجناح
الاثم اخذ من جنح اذا مال وعدل واصله من جناح الطير
وانما اجتنب المسلمون الطواف بينهما لكان الاوثان فقيل
لهم ان نصب الاوثان بينهما قبل الاسلام لا يوجب اجتنابها
فاعلم الله عز وجل انه لا جناح في التطوف بهما وان من تطوع
بذلك فان الله شاكر عليم والشكر من الله المجازاة
والثنا الجميل والجهد في اوا ومن تطوع بالتاء ونصب
العين منهم ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر
وقرا حمزة والكسايي يطوع بالياء وجزم العين
وكذلك خلافهم في التي بعدها بايات، **فصل**
اختلفت الرواية عن امامنا احمد رضي الله عنه في السعي
بين الصفا والمروة فنقل الاثرم ان من ترك السعي
لم تجزه حجه ونقل ابو طالب لا شيء في تركه عمدا او سهوا
ولا ينبغي ان يتركه ونقل الميموني انه تطوع **قوله تعالى**

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال ابو صالح
عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كتموا ما انزل الله في
التوراة من البينات والهدى فالبينات الحلال والحرام
والحدود والفرايض والهدى نعت النبي صلى الله عليه وسلم
وصفته من بعد ما بيناه للناس قال مقاتل لبني اسرايل
في الكتاب فولان احدهما انه التوراة وهو قول ابن عباس
والثاني التوراة والانجيل قاله قتادة اولئك اشارة
الى الكاتمين يلعنهم الله قال ابن قتيبة اصل اللعن في اللغة
الطرد ولعن الله ابليس اي طرده ثم انتقل ذلك فصار قولا
قال الشماخ وذكرن ما ذكرن به القطا
ونفين عنه مقام الذيب كالرجل اللعين ، اي الطويد
وفي اللاعنين ان بعة اقوال احدها ان المراد بهم دواب
الارض رواه البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول
مجاهد وعكرمة قال مجاهد يقولون انما منعنا القطر
بذنوبهم فيلعنونهم والثاني انهم المؤمنون قاله عبد الله
ابن مسعود والثالث انهم الملايكة والمؤمنون قاله
ابو العالية وقتادة والرابع انهم الجن والانس
وكل دابة قاله عطا **فصل** وهذه الاية توجب
اظهار علوم الدين منصوصة كانت او مستنبطة
ويدل على امتناع جواز اخذ الاجرة على ذلك اذ غير جايز
استحقاق الاجر على ما يجب فعله وقد روي الاعرج عن

ابي هريرة انه قال انكم تقولون اكثر ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم والله الموعد وايم الله لولا آية في كتاب الله ما
حدثت احدا شيئا ابدا ثم تلى ان الذين يكتمون ما انزلنا الى
آخرها **قوله** الا الذين تابوا قال ابن مسعود الا الذين
تابوا من اليهود واصلحوا اعمالهم وبينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتابهم **فصل** وقد ذهب قوم الى ان الآية التي قبل هذه
منسوخة بالاستثناء في هذه وهذا ليس بنسخ لان الاستثناء
اخراج بعض ما شملهُ اللفظ وذلك يقتضي التخصيص دون
النسخ ومما يخفف هذا ان الناسخ والمنسوخ لا يمكن العمل
باحدهما الا بترك العمل بالآخر وها هنا يمكن العمل بالمستثنى
والمستثنى منه **قوله** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
انما شرط الموت على الكفر لان حكمه يستقر بالموت عليه
فان قيل كيف قال والناس اجمعين واهل دينه لا يلعنونه
فعنه ثلثة اجوبة احدها انهم يلعنونه في الآخرة قال الله عز وجل
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
وقال كلما دخلت امة لعنت اختها والثاني ان المراد بالناس ها هنا المؤمنون قاله ابن مسعود وقتاده ومقاتل
فيكون هذا من العام الذي اريد به الخاص والثالث
ان اللعنة من الاكثر يطلق عليها لعنة جميع الناس تغليبا لحكم
الاكثر على الاقل **قوله** خالدين فيها في هاء الكناية قولان
احدهما انها تعود الى اللعنة قاله ابن مسعود ومقاتل

والثاني انها ترجع الى النار وان لم يجر لها ذكر فقد علمت
قوله والهكم اله واحد قال ابن عباس ان كفار قريش
قالوا يا محمد صف لنا ربك واسبه فنزلت هذه الآية وسمي
الاخلاص والاله بمعنى المعبود **قوله** ان في خلق السماوات
والارض في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان المشركين
قالوا للنبي اجعل لنا الصفا ذهبا ان كنت صادقا فنزلت هذه
الآية حكاه السدي عن ابن مسعود وابن عباس والثاني
انهم لما قالوا انسب لنا ربك وصفه فنزلت والهكم اله واحد
قالوا فما دليلك على ذلك فنزلت ان في خلق السماوات والارض الى قوله
يعقلون رواه ابو صالح عن ابن عباس، والثالث انه لما
نزلت والهكم اله واحد قال كفار قريش كيف يسع
الناس اله واحد فنزلت هذه الآية قاله عطاء فاما السماوات
فتدل على صانعها اذ هي قائمة بغير عمد وفيها من الآيات
الظاهرة ما يدل على مبدعه وكذلك الارض في ظهور
ثمارها وتمهيد سهولها وان ساء جبالها الى غير ذلك
واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما حادث بعد
ان لم يكن وزايل بعد ان كان والفلك السفن قال
ابن قتيبة الواحد والجمع بلفظ واحد وقال اليزيدي
واحد فلكة ويذكر ويؤنث وقال الزجاج الفلك
السفينة ويكون واحدا ويكون جمعا لان فعلا وفعلا
جمعهما واحد وبناءان كثيرا المعنى واحد يقال العجم والعجم

والعرب والعرب والفلك والفلكة والفلك يقال لكل
شيء مستدير أو فيه استدارة والبحر الماء الغزير بما ينفع الناس
من المعايش وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر والمطر
يتأول على معنى واحد واجزاء الارض والهوا على معنى واحد
والانواع تختلف في النبات والطعوم والالوان والاشكال
مختلفات وفي ذلك رد على من قال انه من فعل الطبيعة
لانه لو كان كذلك لوجب ان يتفق موجبها اذ المتفق لا يوجب
المختلف وقد اشار سبحانه الى هذا المعنى في قوله تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل **قوله** وبث اي
فرق **قوله** وتصريف الرياح قرأ ابن كثير الرياح على
الجمع في خمسة مواضع ها هنا وفي الحجر وادسلنا الرياح لواقح
وفي الكهف تذروه الرياح وفي الروم الحرف الثاني الرياح
وفي الجاثية وتصريف الرياح وقرأ الباقي الفوا الريح
وقرأ ابو جعفر الرياح في خمسة عشر موضعا في البقرة
وفي الاعراف يرسل الرياح وفي ابرهيم اشتدت به الرياح
وفي الحجر الرياح لواقح وفي سبحان وفي الكهف تذروه الرياح
وفي الانبيا وفي الفرقان ارسل الرياح وفي النمل والثاني
من الروم وفي سبا وفي صاد وفي فاطر ارسل الرياح
وفي عسق يسكن الرياح وفي الجاثية وتصريف الرياح
تابعه نافع الا في سبحان ورياح سليمان وتابع نافعا ابو عمرو
الا في حرفين الريح في ابرهيم وعسق ووافق ابا عمرو

عامر وابن عامر وقد احذه الرياح جمعا في موضعين
في الفرقان والحرف الاول من الروم وباقيهن على التوحيد
وقرأ الكسائي مثل حمزة الا انه زاد عليه في الحجر الرياح
لواقح ولم يختلفوا فيما ليس فيه الف ولام فمن جمع فلكل ريح
تساوي اختها في الدلالة على التوحيد والنفع ومن وحد
اراد الجنس ومعنى تصريف الرياح تقليبها شمالا مرة وجنوبا
اخرى ودبورا اخرى وعذابا ورحمة والسحاب المسخر
المذلل والاية فيه من اربعة اوجه ابتداء كونه وانتهاؤه
تلاشيه وقيامه بلاد عامة ولا علاقة وارساله الى حيث
شاء الله تعالى لآيات الآية العلامة، اخبرنا عبد الوهاب
الحافظ قال اخبرنا عاصم قال اخبرنا ابن بشران قال اخبرنا
ابن صفوان قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني هرون
قال حدثني عفان عن مبارك بن فضالة قال سمعت
الحسن يقول كانوا يقولون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقا واحدا
لا ينتصف لقال الشاك في الله لو كان لهذا الخلق رب
لحادثه وان الله تعالى قد حادث بما ترون من الآيات
انه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين وجعل فيها معاشا وسراجا
وصباحا ثم اذا شاء ذهب بذلك الخلق وجاء بظلمة طبقت
ما بين الخافقين وجعل فيه سكنا ونحوما وقمرا منيرا واذا
شاء بنى بناء جعل فيه المطر والبرق والرعد والصواعق

ماشآ واذا شآ صرف ذلك واذا شآ جآء ببرد يقرقف الناس
واذا شآ ذهب بذلك وجآء بحر ياخذ انفاس الناس ليعلم الناس
ان لهذا الخلق بآ تحادثه بما يرون من الآيات كذلك اذا شآ
ذهب بالدنيا وجآ بالاخرة **قوله** ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا في الاندادِ قولان قد تقدما في اول
السورة وفي قوله يحبونهم كحب الله قولان احدهما ان معناه
يحبونهم كحب الذين امنوا لله هذا قول ابن عباس وعكرمة
وابي العالية وابن زيد ومقاتل والفرآ والثاني يحبونهم كحبهم
لله اي يسوون بين الاوثان وبين الله في المحبة وهذا
اختيار الزجاج قال والقول الاول ليس بشيء والدليل
على نقضه قوله والذين آمنوا اشد حبا لله قال المفسرون
اشد حبا لله من اهل الاوثان لاوثانهم **قوله** ولو يرى
الذين ظلموا قرأ ابو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة
والكسآئي يرى بالياء ومعناه ولو يرون عذاب الاخرة لعلموا
ان القوة لله جميعا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
ولو ترى على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
جميع الناس وجوابه محذوف تقديره لرايتم امرا عظيما
كما تقول لو رايت فلانا والسياط تاخذه وانما حذف الجواب
لان المعنى معلوم قال ابو علي وانما قال اذ ولم يقل اذا
وان كانت لما مضى لارادة تقريب الامر فاتى بمثال الماضي
وانما حذف جواب لو لانه افخم لذهاب المتوعد الى كل

ضرب من الوعيد وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان القوة
وان الله بكسر الهمزة فيهما على الاستيناف كانه يقول فلا
تحزنك ما ترى من محبتهم اصنامهم ان القوة لله جميعا قال
ابن عباس القوة القدرة والمنعة **قوله** من الذين اتبعوا
فيهم قولان احدهما انهم القادة الدعاة قاله ابن عباس
وابو العالية وقتادة ومقاتل والزجاج والثاني انهم
الشياطين قاله السدي **قوله** ورأوا العذاب يشمل
الكل وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب مثل قوله فسئل به
خبيرا وفي الاسباب اربعة اقوال احدها انها المودات
والى نحوه يذهب ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني
انها الاعمال رواه السدي عن ابن مسعود وابن عباس
وهو قول ابي صالح وابن زيد والثالث انها الارحام
رواه ابن جريج عن ابن عباس، والرابع انها تشمل
جميع ذلك قال ابن قتيبة هي الاسباب التي كانوا يتواصلون
بها في الدنيا فاما تسميتها بالاسباب فالسبب في اللغة
الحبل ثم قيل لكل ما يتوصل به الى مقصود سبب والكرة
الرجعة الى الدنيا قاله ابن عباس وقتادة في آخرين فتبرأ
منهم يريدون من القادة كما تبرأ او امنا في الآخرة كذلك
يريهم الله اعمالهم قال الزجاج كتبرؤ بعضهم من بعض
الله اعمالهم حسرات عليهم ان اعمال الكافر لا تنفعه وقال
ابن الانباري يريهم الله اعمالهم القبيحة حسرات عليهم

إذا أداء واحسن المجازاة للمؤمنين بأعمالهم قال وتجوز أن يكون كذلك يثيبهم الله ثواب أعمالهم وجزاها فحذف الجزاء وأقام الأعمال مقامه قال ابن فارس والحسة التلهف على الشيء الفائت وقال غيره الحسرة اشد الندامة **قوله** يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة حرموا على انفسهم من الحرث والانعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي قاله ابن السايب **قوله** ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم خطوات مثقلة وقرأ نافع وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وحمزة خطوات ساكنة الطاء خفيفة وقرأ الحسن وابو الجوزاء خطوات بفتح الخاء وسكون الطاء من غير همز وقرأ ابو عمران الجوني بضم الخاء والطاء مع الهمز قال ابن قتيبة خطواته سبيله ومسلكه وهي جمع خطوة والخطوة بضم الخاء ما بين القدمين وبفتحها الفعلة الواحدة وانباعهم خطواته انهم كانوا يحرمون اشياء قد احلها الله ويحلون اشياء قد حرمها الله انه لكم عدو مبين اي بين وقيل ابان عداوته بما جرى له مع آدم، انما يأمركم بالسوء السوء كل اثم وقبيح قاله ابن عباس وانما سمي سوءا لانه تسوء عواقبه وقيل لانه يسوء اظهاره والفحشاء من فحش الشيء اذا جاوز قدره وفي المراد بها هنا

خمسة اقوال احدها انها كل معصية لها حد في الدنيا والثاني انها ما لا تعرف في شريعة ولا سنة والثالث انها البخل وهذه الاقوال الثلاثة منقولة عن ابن عباس والرابع انها الزنا قاله السدي والخامس المعاصي قاله مقاتل **قوله** وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي انه حرم عليكم ما لم يحرم **قوله** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها نزلت في الذين قيل لهم كلوا مما في الارض حلالا طيبا فعلى هذا تكون الهاء والميم عايدة عليهم وهذا قول مقاتل والثاني انها نزلت في اليهود وهي قصة مستانفة فتكون الهاء والميم كناية عن غير مذكور ذكره ابن اسحاق عن ابن عباس والثالث انها في مشركي العرب وكفار قريش فتكون الهاء والميم عايدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا فعلى القول الاول يكون المراد بالذي انزل الله تحليل الحلال وتحريم الحرام وعلى الثاني يكون الاسلام وعلى الثالث التوحيد والاسلام والقينا بمعنى وجدنا **قوله** أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون له ليتبعوهم في خطاياهم وافترايهم **قوله** ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق في معنى هذه الاية ثلثة اقوال احدها ان معناها ومثل الذين كفروا كمثل البهايم التي ينعق بها الراعي وهذا قول الفراء وثعلب قالا جميعا اضاف المثل الى الذين

كفروا شبههم بالراعي ولم يقل كالغنم والمعنى ومثل الذين كفروا كالبهايم التي لاتفقه مايقوله الراعي اكثر من الصوت فلو قال لها الراعي ادعي او اشوني لم تدر مايقول الراعي فكذلك الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وانذار الرسل فاضيف التشبيه الى الراعي والمعنى في المرعي وهو ظاهر في كلام العرب يقولون فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى لخوفه الاسد قال الشاعر ، كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم ، المعنى كما كان الرجم فريضة الزناء والثاني ان معناها ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل الناعق والمنعوق به فحذف ومثلنا اختصارا اذ كان الكلام يدل عليه وهذا قول ابن قتيبة والزجاج والثالث ومثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم التي يعبدون كمثل الذي ينعق هذا قول ابن زيد والذي ينعق هو الراعي يقال نعق بالغنم ينعق نعقا ونعيقا ونعاقا ونعقانا ابن الانباري والفاشي في كلام العرب انه لا يقال نعق الا في الصياح بالغنم وحدها والغنم تسمع الصوت ولا تعقل المعنى صم بكم انما وصفهم بالصمم والبكم لانهم في تركهم قبول ما يسمعون بمنزلة من لا يسمع وكذلك في النطق والنظر وقد سبق شرح هذا المعنى **قوله** انما حرم عليكم الميتة قرأ ابو جعفر الميتة هاهنا وفي المائدة والنحل وبلدة ميتا بالتشديد حيث وقع والميتة في عرف الشرع اسم لكل حيوان خرجت روحه بغير ذكاة وقيل ان الحكمة في تحريم الميتة ان جمود الدم فيها بالموت يحدث اذى للآكل وقد يسمى المذبوح في بعض الاحوال ميتة حكما ان حكمه حكم الميتة كذبيحة المرتد فاما الدم فالمحرم منه المسفوح لقوله او دما مسفوحا قال القاضي ابو يعلى فاما الدم الذي يبقى في خلل اللحم بعد الذبح ومايبقى في العروق فهو مباح فاما لحم الخنزير فالمراد جملته وانما خص اللحم لانه معظم المقصود قال الزجاج والخنزير يشتمل على الذكر والانثى ومعنى ما اهل به لغير الله ما رفع فيه الصوت بتسمية غير الله ومثله الاهلال بالحج انما هو رفع الصوت بالتلبية **قوله** فمن اضطر اي الجئ بضرورة وقرأ ابو جعفر فمن اضطر بكسر الطاء حيث كان وادغم ابن محيصن الضاد في الطاء **قوله** غير باغ قال الزجاج البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وفي قوله غير باغ ولا عاد اربعة اقوال احدها ان معناه غير باغ على الولاة ولا عاد بقطع السبيل هذا قول سعيد بن جبير ومجاهد والثاني غير باغ في اكله فوق حاجته ولا معتد باكلها وهو نحو غيرها هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والربيع والثالث غير باغ اي مستحل ولا عاد غير مضطر روي عن سعيد بن جبير ومقاتل والرابع غير باغ بشهوته بذلك ولا

بالشبع منه قاله السدي **فصل** معنى الضرورة في
اباحة الميتة ان تخاف على نفسه او بعض اعضائه سئل
احمد رضي الله عنه عن المضطر اذا لم ياكل الميتة فذكر عن
مسروق انه قال من اضطر فلم ياكل فمات دخل النار فاما
مقدار ما ياكل فنقل حنبل ياكل مقدار ما يقيمه عن الموت
ونقل ابو منصور ياكل بقدر ما يستغني فظاهر الاولى انه
المجوز له الشبع وهو قول ابي حنيفة والشافعي وظاهر
الثانية جواز الشبع وهو قول مالك **قوله ان**
الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب قال ابن عباس
نزلت في اليهود كتموا اسم النبي صلى الله عليه وسلم
وغيروه في كتابهم والثمن القليل ما يصيبونه من اتباعهم
من الدنيا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار قال
الزجاج معناه ان الذي ياكلونه يعذبون به فكانهم ياكلون
النار ولا يكلمهم الله هذا دليل على ان الله لا يكلم الكفار
ولا يحاسبهم وفي قوله ولا يزكيهم ثلثة اقوال احدها
لا يزكي اعمالهم قاله مقاتل والثاني لا يثني عليهم قاله الزجاج
والثالث لا يطهرهم من دنس كفرهم وذنوبهم قاله ابن جرير
اولئك الذين اشتروا الضلالة اي اختاروها على الهدى
وفي قوله فما اصبرهم على النار اربعة اقوال احدها ان
معناه فما اصبرهم على عمل يؤدي بهم الى النار قاله عكرمة والزجاج
والثاني ما اجرأهم على النار قاله الحسن ومجاهد وذكر

الكسائي ان اعرابيا حلف له رجل كاذبا فقال الاعرابي ما
اصبرك على النار يريد ما اجرأك والثالث ما ابقاهم في النار
كما تقول ما اصبر فلانا على الحبس اي ما ابقاه فيه ذكره
الزجاج والرابع ان المعنى فاي شيء صبرهم على النار
قاله ابن الانباري وفي ما قولان احدهما انها للاستفهام بمعنى
ما الذي اصبرهم قاله عطاء والسدي وابن زيد وابو بكر
ابن عياش والثاني انها للتعجب كقولك ما احسن زيدا
وما اعلم عمرا قال ابن الانباري ومعنى الاية التعجب والله
يعجب المخلوقين ولا يعجب هو لتعجبهم **قوله** ذلك بان
الله نزل الكتاب بالحق الاشارة بذلك الى ما تقدم من
الوعيد بالعذاب فتقديره ذلك العذاب بان الله
نزل الكتاب بالحق فكفروا به واختلفوا فيه وفي الكتاب
قولان احدهما انه التوراة والثاني القرآن وفي الحق قولان
احدهما انه العدل قاله ابن عباس والثاني انه ضد الباطل
قاله مقاتل **قوله** وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي
قولان احدهما انه التوراة ثم في اختلافهم فيها ثلثة اقوال
احدها انهم اليهود والنصارى اختلفوا فادعى النصارى
فيها صفة عيسى وانكر اليهود ذلك والثاني انهم خالفوا
ما في التوراة من صفة محمد والثالث انهم خالفوا سلفهم في
التمسك بها والثاني انه القرآن فمنهم من قال شعر
ومنهم من قال انما يعلمه بشر والشقاق معاداة بعضهم

لبعض وفي معنى بعيد قولان احدهما ان بعضهم منباعد في مشاقة بعض قاله الزجاج والثاني انه بعيد من الهدي
قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قال قتادة ذكر لنا ان رجلا سأل عن البر فانزلت هذه الاية فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليه وفيمن خوطب بها قولان احدهما انهم المسلمون والثاني اهل الكتابين فعلى القول الاول معناها ليس البر كله في الصلاة لكن البر ما في هذه الاية وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك وسفين وعلى القول الثاني معناها ليس البر صلوة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق ولكن البر ما في هذه الاية وهذا قول قتادة والربيع وعوف الاعرابي ومقاتل وقرأ حمزة وحفص عن عاصم ليس البر بنصب الراء وقرأ الباقون برفعها قال ابو علي كلاهما حسن لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافأ في كون احدهما اسما والآخر خبرا كما تتكافأ النكرتان وفي المراد بالبر ثلثة اقوال احدها الايمان والثاني التقوى والثالث العمل الذي يتقرب الى الله **قوله** ولكن البر من آمن بالله فيه قولان احدهما ان معناه ولكن ذا البر من آمن بالله والثاني ولكن ذا البر من آمن بالله حكاهما الزجاج

وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بتخفيف نون لكن ورفع البر وانما ذكر اليوم الآخر لان عبدة الاوثان لا يؤمنون بالبعث وفي الكتاب ها هنا قولان احدهما انه القرآن والثاني انه بمعنى الكتب فيدخل في هذا اليهود لتكذيبهم ببعض النبيين ودفعهم القرآن **قوله** وآتى المال على حبه في هاء حبه قولان احدهما انها ترجع الى المال والثاني الى الايتاء وكان الحسن اذا قرأها قال سوى الزكاة المفروضة **قوله** ذوي القربى يريد قرابة المعطي وقد شرحنا معنى اليتامى والمساكين عند ذكرهم ثلاث وثمانين آية من هذه السورة، فاما ابن السبيل ففيه ثلثة اقوال احدها انه الضيف قاله سعيد بن جبير والضحاك ومقاتل والفراء وابن قتيبة والزجاج والثاني انه الذي يمر بك مسافرا قاله الربيع بن انس وعن مجاهد وقتادة كالقولين فقد روي عن الامام احمد رضي الله عنه انه قال هو المنقطع به يريد بلدا آخر وهذا اختيار ابن جرير وابي سليمان الدمشقي والقاضي ابي يعلى وتحقيقه ان السبيل الطريق وابنه صاحبه الضارب فيه فله حق على من مر به اذا كان محتاجا ولعل اصحاب القول الاول اشاروا الى هذا لانه وان كان مسافرا فانه ضيف لمن ينزل به والقول الثالث انه الذي يريد سفرا ولا نجد نفقة ذكره الماوردي وغيره عن الشافعي **قوله**

وفي الرقاب اي في فك الرقاب ثم فيه قولان احدهما انهم
المكاتبون يعانون في كتابتهم بما يعتقون به رواه ابو صالح
عن ابن عباس وهو مروي عن علي ابي طالب عليه السلام
والحسن وابن زيد والشافعي، والثاني انهم عبيد
يشترون بهذا السهم ويعتقون رواه مجاهد عن ابن عباس
وبه قال مالك وابن انس وابو عبيد وابو ثور وعن احمد
كالقولين فاما البأساء فهي الفقر والضراء المرض وحين
البأس القتال قاله الضحاك اولئك الذين صدقوا قال ابو العالية
تكلموا بالايمان وحققوه بالعمل **قوله تعالى** يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص روى شيبان عن قتادة
ان اهل الجاهلية كان فيهم بغي وكان الحي منهم اذا كان
فيهم عدد وعدة فقتل عبد هم عبد قوم آخرين قالوا لنن
نقتل به الا حرا تعززا على غيرهم واذا قتلت امراة منهم
امراة قالوا لنن نقتل بها الا رجلا فنزلت هذه الاية ومعنى
كتب فرض قاله ابن عباس وغيره والقصاص مقابلة
الفعل بمثله ماخوذ من قص الاثر فان قيل كيف يكون
القصاص فرضا والولي مخير بينه وبين العفو فالجواب
انه فرض على القاتل للولي لا على الولي **قوله** فمن عفي له
من اخيه شيء اي من دم اخيه اي ترك له القتل ورضي
منه بالدية ودل قوله من اخيه على ان القاتل لم يخرج عن
الاسلام فاتباع بالمعروف اي مطالبة بالمعروف يامر

اخذ الدية بالمطالبة الجميلة التي لا يبرهقه فيها واداء باحسان
يامر المطالب بان لا يحسن ايماطل ذلك تخفيف من ربكم
قال سعيد بن جبير كان حكم الله على اهل التوراة ان يقتل
قاتل العمد ولا يعفى عنه ولا تؤخذ منه دية فرخص الله
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فان شاء ولي المقتول عمدا
قتل وان شاء عفا وان شاء اخذ الدية **قوله** فمن اعتدى
بعد ذلك اي ظلم فقتل قاتل صاحبه بعد اخذ الدية فله عذاب
اليم قال قتادة يقتل ولا تقبل منه الدية **فصل**
ذهب جماعة من المفسرين الى ان دليل خطاب هذه الاية
منسوخ لانه لما قال الحر بالحر اقتضى ان لا يقتل العبد بالحر
وكذلك لما قال والانثى بالانثى اقتضى ان لا يقتل الذكر بالانثى
من جهة دليل الخطاب وذلك منسوخ بقوله وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس قال شيخنا علي عبيد الله وهذا عند
الفقهاء ليس بنسخ لان الفقهاء يقولون دليل الخطاب حجة
ما لم يعارضه دليل اقوى منه **قوله** تعالى ولكم في القصاص
حياة قال الزجاج اذا علم الرجل انه ان قتل قتل امسك عن
القتل فكان في ذلك حياة للذي هم بقتله ولنفسه لانه من
اجل القصاص امسك، واخذ هذا المعنى الشاعر فقال
ابلغ ابا مالك عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين اقوام
يريد انهم اذا تعاتبوا اصلح ما بينهم العتاب والالباب
العقول وانما خصهم بهذا الخطاب وان كان الخطاب عاما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانهم المنتفعون بالخطاب لكونهم يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه
قوله لعلكم تتقون قال ابن عباس لعلكم تتقون الدماء
وقال ابن زيد لعلك تتقي أن تقتله فتقتل به **فصل**
نقل ابن منصور عن احمد اذا قتل رجل رجلا بعصا او خنقه
او شدخ رأسه بحجر يقتل بمثل الذي قتل به وظاهر هذا ان
القصاص يكون بغير السيف ويكون بمثل الآلة التي قتل بها
وهذا قول مالك والشافعي ونقل عنه حرب انه اذا قتله
بخشبة قتل بالسيف ونقل ابو طالب اذا خنقه قتل بالسيف
فظاهر هذا انه لا يكون القصاص الا بالسيف وهو قول
ابي حنيفة **قوله** كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
قال الزجاج والمعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا
طال استغني عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو
وليس المراد كتب عليكم ان يوصي احدكم عند الموت لانه
في شغل حينئذ وانما المعنى كتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون
على الوصية فيقول الرجل اذا انا مت فلفلان كذا فاما الخبر
هاهنا فهو المال في قول الجماعة وفي مقدار المال الذي تقع
هذه الوصية فيه ستة اقوال احدها انه الف درهم
فصاعدا روي عن علي عليه السلام وقتادة والثاني
انه سبع مائة درهم فما فوقها رواه طاوس عن ابن عباس
والثالث ستون دينارا فما فوقها رواه عكرمة عن ابن
عباس، والرابع انه المال الكثير الفاضل عن نفقة العيال

قالت عائشة رضي الله عنها لرجل سألها اني اريد الوصية فقالت
كم مالك فقال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت
هذا شيء يسير فدعه لعيالك والخامس انه من الف درهم
الى خمس مائة رواه ابراهيم النخعي والسادس انه القليل والكثير
رواه معمر عن الزهري فاما المعروف فهو الذي لا حيف فيه
فصل وهل كانت هذه الوصية ندبا او واجبة فيه قولان
احدهما انها كانت ندبا والثاني انها كانت فرضا وهو اصح لقوله
كتب ومعناه فرض قال ابن عمر نسخت هذه الآية بآية
الميراث وقال ابن عباس نسختها للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون والعلماء متفقون على نسخ الوصية
للوالدين والاقربين الذين يرثون وهم مختلفون في الاقربين
الذين لا يرثون هل تجب الوصية لهم على قولين اصحهما انها
لا تجب لاحد **قوله** فمن بدله قال الزجاج من بدل
امر الوصية بعد سماعه اياها فانما اثمه على من بدله لا على
الموصي ولا على الموصى له ان الله سميع لما قد قاله الموصي عليم
بما يفعله الموصى اليه **قوله** فمن خاف من موص فرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم موص
مضموحة الواو مشددة الصاد جنفا يريد بالخوف
ها هنا قولان احدهما انه العلم والثاني نفس الخوف
فعلى الاول يكون الجور قد وجد وعلى الثاني تخشى وجوده
والجنف الميل عن الحق قال الزجاج جنفا اي ميلا او اثما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي قصد الاثم وقال ابن عباس الجنف الخطاء والاثم
التعمد قال ابو سليمان الدمشقي الجنف الخروج عن الحق
وقد يسمى به المخطئ والعامد الا ان المفسرين علقوا الجنف
على المخطئ والاثم على العامد وفي توجيه هذه الآيه قولان احدهما
ان معناها من حضره جلا يموت فاسوف في وصيته او
قصر عن حق فليأمره بالعدل هذا قول مجاهد والثاني
ان معناها من اوصى بجور فرد وليه وصيته او ردها
امام من ايمة المسلمين الى كتاب الله وسنة نبيه فلا اثم
عليه وهذا قول قتادة **قوله** فاصلح بينهم اي بين الذين
اوصي لهم ولم يجر لهم ذكر غير انه لما ذكر الموصي افاد مفهوم
الخطاب ان هناك موصى له ، وانشد الفراء

وما ادري اذا يممت امرا اريد الخير ايهما يليني
ا الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني

فكني في البيت الاول عن الشر بعد ذكره الخير وحذفه لما في
مفهوم اللفظ من الدلالة **قوله** يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام الصيام في اللغة الامساك في الجملة يقال
صامت الخيل اذا امسكت عن السير وصامت الريح اذا
امسكت عن الهبوب والصوم في الشرع عبارة عن
الامساك عن الطعام والشراب والجماع مع انضمام النية
اليه وفي الذين من قبلنا ثلثة اقوال احدها انهم اهل
الكتاب رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وهو

قول مجاهد والثاني انهم النصارى قاله الشعبي والربيع
والثالث انهم جميع اهل الملل ذكره ابو صالح عن ابن عباس
وفي موضع التشبيه في كاف كما كتب قولان احدهما ان
التشبيه في حكم الصوم وصفته لا في عدده قال سعيد بن
جبير كتب عليهم اذا نام احدهم قبل ان يطعم لا يحل له ان يطعم
الى القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت
وقد رخص لكم فعلى هذا تكون هذه الآيه منسوخة بقوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث فانها فرقت بين صوم اهل
الكتاب وبين صوم المسلمين والثاني ان التشبيه في
عدد الايام ثم في ذلك قولان احدهما انه فرض على هذه
الامة صوم ثلثة ايام من كل شهر وقد كان ذلك فرضا على
من قبلهم قال عطية عن ابن عباس في قوله كما كتب على الذين
من قبلكم قال كان ثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ برمضان
وقال معمر عن قتادة كان الله قد كتب على الناس قبل
رمضان ثلثة ايام من كل شهر فعلى هذا القول تكون الآية في
منسوخة بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن والثاني
انه فرض على من قبلنا صوم رمضان بعينه قال ابن عباس
فقدم النصارى يوما ثم يوما واخروا يوما ثم قالوا نقدم
عشرا او نؤخر عشرا وقال السدي عن اشياخه اشتد
على النصارى صوم رمضان فجعل يتقلب عليهم في الشتاء
والصيف فاجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء

والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا فعلى
هذا تكون الآية محكمة غير منسوخة **قوله** لعلكم تتقون
لان الصيام وصلة الى التقى اذ هو يكف النفس عن كثير
مما تتطلع اليه من المعاصي وقيل لعلكم تتقون محظورات
الصوم **قوله** اياما معدودات قال الزجاج نصب
اياما على الظرف كانه قال كتب عليكم الصيام في هذه الايام
والعامل فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا
اياما معدودات وفي هذه الايام ثلثة اقوال احدها
انها ثلثة ايام من كل شهر والثاني انها ثلثة ايام من كل
شهر ويوم عاشوراء والثالث انها شهر رمضان وهو
الاصح وتكون الاية محكمة في هذا القول وفي القولين قبله
تكون منسوخة **قوله** فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر فيه اضمار فافطر **فصل** وليس المرض
والسفر على الاطلاق فان المريض اذا لم يضر به الصوم
لم يجز له الافطار وانما الرخصة موقوفة على ذيان المرض
بالصوم واتفق العلماء ان السفر مقدر واختلفوا في
تقديره فقال احمد ومالك والشافعي اقله مسيرة ستة عشر
فرسخا بومان وقال ابو حنيفة واصحابه اقله مسيرة
اربعة وعشرين فرسخا، وقال الاوزاعي اقله مرحلة
يوم مسيرة ثمنيه فراسخ وقيل ان السفر مشتق من
السفر الذي هو الكشف يقال سفرت المراة عن وجهها

واسفر الصبح اذا اضاء سمي الخروج الى المكان البعيد
سفرا لانه يكشف عن اخلاق المسافر **قوله** وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مساكين نقل عن ابن مسعود ومعاذ
ابن جبل وابن عمر وابن عباس وسلمة بن الاكوع وعلقمة والزهري
في آخرين في هذه الآية انهم قالوا كان من شاء صام ومن شاء
افطر وافتدى يطعم عن كل يوم مسكينا حتى نزلت فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فعلى هذا يكون معنى الكلام وعلى
الذين يطيقونه ولا يصومونه فدية ثم نسخت وروى عن
عكرمة انه قال نزلت في الحامل والمرضع وقرأ ابو بكر
الصديق وابن عباس رضي الله عنهما وعلى الذين يطوقونه بضم الياء
وفتح الطاء وتشديد الواو وقال ابن عباس هو الشيخ والشيخة
قوله فدية طعام مسكين قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي فدية منونة طعام مسكين موحدة
وقرأ نافع وابن عامر فدية بغير تنوين طعام بالخفض مساكين
بالجمع قال ابو علي معنى القراءة الاولى على كل واحد طعام مسكين
ومثله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اجلدوا كل واحد ثمانين
قال ابو يزيد اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة
اي فعل ذلك بكل واحد منا قال فاما من اضاف الفدية
الى الطعام فكاضافة البعض الى ما هو بعض له وذلك انه سمى
الطعام الذي يفدي به فدية ثم اضاف الفدية الى الطعام الذي
هو اسم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد وفي قوله

فمن تطوع خيرا ثلثة اقوال احدها ان معناه من اطعم مسكينين
قاله ابن عباس ومجاهد والثاني ان التطوع اطعام مساكين قاله
طاوس والثالث انه زيادة المسكين على قوته وهو مروي عن
مجاهد وفعله انس بن مالك لما كبر وان تصوموا خير لكم عايد
الى من تقدم ذكره من الاصحاء المقيمين المخيرين بين الصوم
والاطعام على ما حكينا في اول الاية عن السلف ولم يرجع ذلك
الى المرضى والمسافرين والحامل والمرضع اذ الفطر في حقهن هو الافضل
من الصوم وقد نهوا عن تعريض انفسهم للتلف وهذا يقوي قول
القايلين بنسخ الاية **قوله** شهر رمضان قال الاخفش
شهر رمضان بالرفع على تفسير الايام كانه لما قال اياما معدودات
فسرها فقال هي شهر رمضان قال ابو عبيد وقرا مجاهد
شهر رمضان بالنصب واراه نصبه على معنى الاغراء اي
عليكم شهر رمضان فصوموه كقوله ملة ابيكم وقوله صبغة
الله وممن قرا بالنصب معوية والحسن وزيد بن علي وعكرمة
وحكي عن عمر قال ابن فارس الرمض حر الحجارة من شدة
حر الشمس ويقال شهر رمضان من شدة الحر لانهم لما
نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي
وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر وجمع على
رمضانات وارمضا **قوله** الذي انزل فيه القران
فيه ثلثة اقوال احدها انه انزل القران فيه جملة واحدة
وذلك في ليلة القدر الى بيت العزة من السماء الدنيا قاله

ابن عباس والثاني ان معناه انزل القران بفرض صيامه روي
عن مجاهد والضحاك والثالث ان معناه ان القران ابتدي
بنزوله فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن اسحاق وابو
سليمان الدمشقي قال مقاتل والفرقان المخرج في الدين من
الشبهة والضلالة فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من
كان حاضرا غير مسافر فان قيل ما الفايدة في اعادة المرض
والسفر في هذه الاية وقد تقدم ذلك قيل لان في الاية المتقدمة
منسوخا فاعاده ليلا يكون مقرونا بالمنسوخ **قوله**
يريد الله بكم اليسر قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك
اليسر الافطار في السفر والعسر الصوم فيه وقال عمر
ابن عبد العزيز اي ذلك كان ايسر عليك فافعل الصوم في السفر
او الفطر **قوله** ولتكملوا العدة قرا ابن كثير ونافع
وابن عامر وحمزة والكسايي وابو عمرو وحفص عن عاصم
ولتكملوا باسكان الكاف خفيفة وقرا ابو بكر عن عاصم بتشديد
الميم وذلك مثل وصى واوصى قال ابن عباس ولتكملوا عدة ما
افطرتم وقال بعضهم المراد به لا تزيدوا على ما افترض كما فعلت
النصارى ولا تنقلوه عن زمانه كما نقلوه ولتكبروا الله على ما
هداكم قال ابن عباس حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال
ان يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم فان قيل ما وجه دخول
الواو في قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله وليس هناك ما
يعطف عليه فالجواب ان هذه الواو عطفت اللام التي بعدها

على الام محذوفة والمعنى ولا يريد بكم العسر ليسعدكم ولتكملوا
العدة فحذفت اللام الاولى لوضوح معناها ذكره ابن الانباري
فصل ومن السنة اظهار التكبير ليلة الفطر وليلة النحر
واذا غدوا الى المصلى واختلفت الرواية عن احمد رضي الله عنه
متى يقطع في عيد الفطر فنقل عنه حنبل يقطع بعد فراغ الامام
من الخطبة ونقل الاثرم اذا جا الى المصلى قطع قال القاضي
ابو يعلى يعني اذا جا الى المصلى وخرج الامام **قوله** واذا
سألك عبادي عني في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان
اعرابيا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية رواه الصلت بن حكيم
عن ابيه عن جده والثاني ان يهود المدينة قالوا يا محمد
كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء
مسيرة خمس مايه عام فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثالث انهم قالوا يا رسول الله لو نعلم
اين ساعة اجب الى الله ان ندعوه فيها دعوناه فنزلت
هذه الاية قاله عطا والرابع ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا له اين الله فنزلت هذه الاية قاله الحسن والخامس
انه لما حرم في الصوم الاول على المسلمين بعد النوم الاكل
والجماع اكل رجل منهم بعد ان نام ووطئ رجل بعد ان نام
فسألوا كيف التوبة مما عملوا فنزلت هذه الاية قاله مقاتل
ومعنى الكلام اذا سألوك عني فاعلمهم اني قريب وفي معنى

اجيب قولان احدهما اسمع قاله الفراء وابن القسم والثاني
انه من الاجابة فليستجيبوا لي اي فليجيبوني، قال الشاعر
فلم يستجبه عند ذاك مجيب ، اراد فلم يجبه وهذا
قول ابي عبيدة وابن قتيبة والزجاج لعلهم يرشدون قال
ابو العالية يعني يهتدون **فصل** فان قال قايل هذه الاية
تدل على ان الله تعالى يجيب ادعية الداعين ونرى كثيرا من
الداعين لا يستجاب لهم فالجواب ان ابا سعيد روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم دعا الله بدعوة
ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله احدى ثلاث
خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الاخرة
واما ان يدفع عنه من السوء مثلها وجواب آخر وهو
ان الدعا تفتقر اجابته الى شروط اصلها الطاعة لله ومنها
اكل الحلال فان اكل الحرام يمنع اجابة الدعاء ومنها
حضور القلب ففي بعض الحديث لا يقبل الله دعا من قلب
غافل لاه وجواب آخر وهو ان الداعي قد يعتقد ان
المصلحة في اجابته الى ما سأل وقد تكون المصلحة في ذلك
فيجاب الى مقصوده الاصلي وهو طلب المصلحة وقد
تكون المصلحة في التاخير او في المنع **قوله** احل لكم ليلة
الصيام الرفث سبب نزولها ان الصحابة كانوا
اذا نام الرجل قبل الاكل والجماع حرم ما عليه الى ان يفطر
فجا شيخ من الانصار وهو صايم الى اهله فقال عشوني

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقالوا حتى نسخن لك طعاما فوضع رأسه فنام فجاءوا بالطعام فقال
قد كنت نمت فبات يتقلب ظهرا لبطن فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اني اردت
اهلي الليلة فقالت انها قد نامت فظننتها تعتل فواقعتها فاخبرتني
انها كانت قد نامت فانزل الله في عمر بن الخطاب احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وانزل الله في الانصاري
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر هذا قول جماعة من المفسرين واختلفوا في اسم هذا
الانصاري على اربعة اقوال احدها قيس بن صرمة قاله
البراء بن مالك والثاني صرمة بن انس قاله القسم بن محمد
وقال عبد الرحمان بن ابي ليلى صرمة بن مالك والثالث
ضمرة بن انس والرابع ابو قيس بن عمر وذكر القولين
ابو بكر الخطيب فاما الرفث فقال ابن عمر وابن عباس
ومجاهد وعطاء والحسن وابن جبير في آخرين هو الجماع
قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن فيه قولان احدها
ان اللباس السكن ومثله جعل الليل لباسا اي سكنا
وهذا قول ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة
والثاني انهن بمنزلة اللباس لافضاء كل واحد بشرته
الى بشرة صاحبه فكني عن اجتماعهما متجردين باللباس قال
الزجاج والعرب تسمي المراة لباسا وازارا
قال النابغة الجعدي

اذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا
وقال غيره الا ابلغ ابا حفص رسولا فديت لك من اخي
ثقة ازاري بريد بالازار امراته **قوله** علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم قال ابن قتيبة يريد تخونونها بارتكاب
ما حرم عليكم قال ابن عباس وعنى بذلك فعل عمر فانه اتى
اهله فلما اغتسل اخذ يلوم نفسه ويبكي فالآن باشروهن اصله
المباشرة الصاق البشرة بالبشرة وقال ابن عباس المراد
بالمباشرة ها هنا الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم فيه اربعة اقوال
احدها انه الولد قاله ابن عباس والحسن ومجاهد في آخرين
قال بعض العلماء لما كانت المباشرة قد تقع على ما دون الجماع
ابهم الجماع الذي يكون من مثله الولد فقال وابتغوا ما كتب
الله لكم يريد الولد والثاني ان الذي كتب لهم الرخصة وهو
قول قتادة وابن زيد والثالث انه ليلة القدر رواه
ابو الجوزاء عن ابن عباس والرابع انه القران معنى
الكلام وابتغوا القران فيما اباح لكم وامر تم به فهو المبتغى
وهو اختيار الزجاج **قوله** وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود قال عدي بن حاتم
لما نزلت هذه الآية عمدت الى عقالين ابيض واسود
فجعلتهما تحت وسادي فجعلت اقوم من الليل فلا استبين
الاسود من الابيض فلما اصبحت غدوت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إذ العريضا إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل وقال سهل
ابن سعد نزلت هذه الآية حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا اراد الصوم
ربط احدهم في رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلا يزال
ياكل ويشرب حتى يتبين له ذيهما فانزل الله بعد ذلك من الفجر
فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار، **فصل** اذا شك في
الفجر فهل يدع السحور ام لا ظاهر كلام احمد يدل على انه لا يدع
السحور بل ياكل حتى يستيقن طلوع الفجر وقال مالك اكره له ان
ياكل اذا شك في الفجر فان اكل فعليه القضاء وقال الشافعي لا شيء
عليه **قوله** ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد في
هذه المباشرة قولان احدهما انها الجماع وهو قول الاكثرين
والثاني انها ما دون الجماع من اللمس والقبل قاله ابن زيد
وقال قتادة كان الرجل المعتكف اذا خرج من المسجد فلقي
امرأته باشرها اذا اراد ذلك فوعظهم الله في ذلك

فصل الاعتكاف في اللغة اللبث

يقال فلان معتكف على كذا وعاكف وهو فعل مندوب اليه
الا ان يبتدئ الانسان فيجب ولا يجوز الا في مسجد تقام
فيه الجماعات ولا يشترط في حق المرأة مسجد تقام فيه
الجماعة اذ الجماعة لا تجب عليها وهل يصح بغير صوم فيه عن
احمد روايتان **قوله** تلك حدود الله قال ابن عباس
يعني المباشرة فلا تقربوها قال الزجاج الحدود ما منع الله

من مخالفتها فلا تجوز مجاوزتها واصل الحد في اللغة المنع
ومنه حد الدار وهو ما يمنع غيرها من الدخول فيها والحداد
في اللغة الحاجب والبواب وكل من منع شيئا فهو حداد،
قال الاعشى،

فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها

اي عند ربها الذي يمنعها الا بما يريده واحددت المرأة على زوجها
وحدت فهي حاد ومحد اذا قطعت الزينة وامتنعت منها
واحددت النظر الى فلان اذا منعت نظرك من غيره وسمي الحديد
حديدا لانه يمنع به من الاعداء **قوله** كذلك يبين الله اي
مثل هذا البيان الذي ذكره **قوله** ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل سبب نزولها ان امرأ القيس بن عابس وعبدان
الحضرمي اختصما في ارض وكان عبدان هو الطالب ولا بينة
له فاراد امرؤ القيس ان يحلف ففزع اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فكره ان
يحلف ولم تخاصم في الارض فنزلت هذه الاية هذا قول جماعة
منهم سعيد بن جبير ومعنى الآية لا ياكل بعضكم مال بعض
كقوله ولا تقتلوا انفسكم قال القاضي ابو يعلى والباطل على
وجهين احدهما ان ياخذه بغير طيب نفس من مالكه كالسرقة
والغصب والخيانة والثاني ان ياخذه بطيب نفسه كالقمار
واجرة الغناء وثمن الخمر وقال الزجاج الباطل الظلم
وتدلوا اصله في اللغة من ادليت الدلو اذا ارسلتها
لتملاها ودلوتها اذا اخرجتها ومعنى ادلى فلان بحجته

شبكة الألوكة www.alukah.net

أن سألها وأتى بها على صحة فمعنى الكلام تعلمون على ما يوجبه إذ لا
الحجة وتخونون في الأمانة وأنتم تعلمون أن الحجة عليكم في الباطن
وفي هاء بها قولان أن أحدهما أنها ترجع إلى الأموال كأنه قال
تُصانعون ببعضها جودة الحكام والثاني أنها ترجع إلى الخصومة
فإن قيل كيف أعاد ذكر الأكل فقال ولا تأكلوا لتأكلوا
فالجواب أنه وصل اللفظة الأولى بالباطل والثانية بالإثم
فأعادها للزيادة في المعنى ذكره ابن الأنباري **قوله**
يسألونك عن الأهلة هذه الآية من أولها إلى قوله والحج نزلت على
سبب وهو أن رجلين من الصحابة قالا يا رسول الله ما بال
الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد وينمي حتى يستدير ويستوي
ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان فنزل يسألونك
عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج هذا قول ابن عباس ومن
قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إلى آخرها نزل على
سبب آخر وهو أنهم كانوا إذا حجوا ثم قدموا المدينة لم يدخلوا
من باب ويأتون البيوت من ظهورها هذا قول البراء بن
عازب وفيما كانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها أربعة
أقوال أحدها أنهم كانوا يفعلون ذلك للإحرام
قاله ابن عباس وأبو العالية والنخعي وقتادة وقيس
الشيباني والثاني لأجل دخول الشهر الحرام قاله البراء بن
عازب والثالث أن أهل الجاهلية كانوا إذا هم أحدهم
بالشيء فاحتبس عنه لم يأت بيته من بابه حتى يأتي الذي

كان هم به قاله الحسن والرابع أن أهل المدينة كانوا إذا رجعوا
من عيدهم فعلوا ذلك رواه عثمان بن عطاء عن أبيه فأما التفسير
فانما سألوه عن وجه الحكمة في زيادة الأهلة ونقصانها فأخبرهم
أنها مقادير لما يحتاج الناس إليه في صومهم وحجهم وغير ذلك
والأهلة جمع هلال وكم يبقى الهلال على هذه التسمية فيه للعرب
أربعة أقوال أحدها أنه يسمى هلالا لليلتين من الشهر
والثاني لثلاث ليال ثم يسمى قمرا والثالث إلى أن يجر ويجبه
أن يستدير بخط دقيق وهو قول الأصمعي والرابع إلى
أن يبهر ضوءه سواد الليل حكى هذه الأقوال ابن السري واختار
الأول قال واشتقاق الهلال من قولهم استهل الصبي إذا
بكى حين يولد وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية
فسمي هلالا لأنه حين يرى يهل الناس بذكره **قوله**
ولكن البر من اتقى مثل قوله ولكن البر من آمن بالله وقد سبق
بيانه واختلف القراء في البيوت وما أشبهها فقرأ ابن كثير
وابن عامر والكسائي بكسر باء البيوت وعين العيون وضمو
غين الغيوب وروي عن نافع أنه ضم باء البيوت وعين العيون و
غين الغيوب وجيم الجيوب وشين الشيوخ وروي عنه قالون
أنه كسر باء البيوت وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر بضم الحرف
الخمسة وكسرهن جميعا حمزة واختلف عن عاصم قال الزجاج
من ضم البيوت فعلى أصل الجمع بيت وبيوت مثل قلب وقلوب
وقليب وقلوس ومن كسر فانما كسر الياء التي بعد الباء وذلك

عِندَ البصريين رَدِيٌّ جِدًّا الا انهُ ليسَ فى الكلام فُعول بكسر
الفاءِ وسَمِعْتُ شيخنا ابا منصور اللغوىَ يقول إذا كانَ الجمعُ
على فُعُول وثانيه ياء جاز فيه الضمُّ والكسرُ تقول بيُوتٌ وبِيُوتٌ
وشُيُوخٌ وشِيُوخٌ وقُيُودٌ وقِيُودٌ **قوله** وقاتِلوا فى سبيل
الله الذين يُقاتِلونكم سببُ نزولها انَّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما صُدَّ عن البيتِ وحَزَرهديهُ بالحُديبية وصالحهُ
المُشركون على انْ يرجعَ من العامِ المُقبل رَجَعَ فلما تجهَّزَ فى العامِ
المُقبل خافَ اصحابُه انْ لا تفى لهم قُرَيشٌ بذلك وانْ يصُدُّوهم
ويُقاتِلوهم وكَرِهَ اصحابُه القتالَ فى الشهرِ الحرامِ فنزلتْ هذه
الآيه قاله ابن عباس **قوله** ولا تعتدوا اى لا تظلموا وفى
المُرادِ بهذا الاعتداءِ اربعةُ اقوالٍ احدُها انهُ قتلُ النساءِ
والوِلدانِ قاله ابن عباس ومُجاهدٌ والثانى انَّ معناه
لا تُقاتِلوا مَنْ لم يُقاتِلكم قاله سعيدُ بن جُبيرٍ وابو العاليه وابن زيد
والثالثُ انهُ اتيانُ ما نُهوا عنهُ قاله الحسنُ والرابعُ انهُ
ابتداؤهم بالقتالِ فى الحرمِ فى الشهرِ الحرامِ قاله مُقاتِلٌ
فصل اختلفَ العُلماءُ هل هذه الآيةُ منسوخةٌ ام لا على قولين
احدُهما انها منسوخةٌ واختلفَ اربابُ هذا القولِ فى المنسوخِ
منها على قولين احدُهما انهُ اوَّلُها وهو قولهُ وقاتِلوا فى سبيل
الله الذين يُقاتِلونكم قالوا وهذا يقتضى انَّ القتالَ يُباحُ
فى حقِّ مَنْ قاتَلَ من الكُفارِ ولا يُباحُ فى حقِّ مَنْ لم يُقاتِل وهذا
منسوخٌ بقولهِ واقتلوهم حيثُ ثقِفتُموهم والثانى انَّ المنسوخَ

منها ولا تعتدوا اولها لا يُقاتِلوا فى هذا الاعتداءِ قولانِ احدُهما انهُ قتلُ من
لم يُقاتِل والثانى انهُ ابتداءُ المُشركين بالقتالِ وهذا منسوخٌ بآيةِ
السيفِ والقولُ الثانى انها محكمةٌ ومعناها عندَ اربابِ
هذا القولِ وقاتِلوا فى سبيلِ الله الذين يُقاتِلونكم وهم الذين
اعَدُّوا انفُسَهم للقتالِ فاما مَنْ ليسَ بمُعِدٍّ نفسَهُ للقتالِ
كالرُهبانِ والشُيُوخِ الفُناةِ والزُمناءِ والمكافيفِ والمجانين
فانَّ هؤلاءِ لا يُقاتَلونَ وهذا حُكمٌ باقٍ غيرُ منسوخٍ **فصل**
واختلفَ العُلماءُ فى اوَّلِ آيةٍ نزلتْ فى إباحةِ القتالِ على قولين
احدُهما انهُ قولهُ تعالى اُذِنَ للذين يُقاتَلونَ بانهم ظُلِموا قالهُ
ابو بكرٍ الصديقُ رضى الله عنهُ وابن عباسٍ وسعيدُ بن جُبيرٍ
والزُهريُّ رحمهُ الله والثانى انها هذه الآيةُ وقاتِلوا فى سبيل
الله قالهُ ابو العاليةِ وابن زيدٍ **قوله تعالى** واقتلوهم
حيثُ ثقِفتُموهم اى وجدتُموهم يُقالُ ثقِفتُه اثقَفُهُ اذا وجدتهُ
قال القاضى ابو يعلى قولهُ واقتلوهم حيثُ ثقِفتُموهم عامٌّ فى جميع
المُشركين الا مَنْ كانَ بمكةَ فانهم اُمِروا باخراجهم منها الا مَنْ
قاتلهم فانهم اُمِروا بقتالهم يدلُّ على ذلك قولهُ فى نسقِ الآيةِ
ولا تُقاتِلوهم عندَ المسجدِ الحرامِ حتى يُقاتِلوكم فيهِ فكانوا
وكانوا قد آذوا المسلمينَ بمكةَ حتى اضطرُّوهم الى الخروجِ
فكأنهم اخرجوهم فاما الفتنةُ ففيها قولانِ احدُهما انها الشركُ
قالهُ ابن مسعودٍ وابن عباسٍ وابن عُمر وقتادةُ فى آخرين
والثانى انها ارتدادُ للاوثانِ قالهُ مُجاهدٌ فيكونُ معنى

الكلام على القولِ الاولِ شدّكُ القومِ اعظمُ من قتلكم اياهم في
الحرمِ وعلى الثاني ادّ تدادُ المومنينَ الي الاوثانِ اشدّ عليه من
انْ يُقتلَ محقًا، **قوله** ولا تقاتلوهم قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرٍو وعاصمٌ وابن عامرٍ ولا تقاتلوهم عندَ المسجدِ الحرام
حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم وقرا حمزةُ والكسائيُ
وخلفٌ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فانْ قتلوكم لحذفِ الالفِ
فيهنّ وقد اتفقَ الكلُ علي قوله فاقتلوهم فاحتج من قرا
بالالفِ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ واحتج من حذفَ
الالفَ بقوله فاقتلوهم **فصل** واختلفَ العلماءُ في قوله ولا
تقاتلوهم عندَ المسجدِ الحرامِ حتى يقاتلوكم فيه هل هو منسوخٌ
امْ لا فذهبَ مجاهدٌ في جماعةٍ من الفقها الى انهُ محكمٌ وانهُ
لا يقاتلُ فيه الا من قاتلَ ويدلُ على ذلكَ الحديثُ الصحيحُ عن
النبي صلى الله عليه وسلّم انهُ خطبَ يومَ فتحِ مكّةَ فقالَ يا ايها
الناسُ انّ اللهَ حرّمَ مكةَ يومَ خلقَ السماواتِ والارضَ لم تحلّ
لأحدٍ من قبلي ولا تحلّ لاحدٍ بعدي وانّما احلّتْ لي ساعةً من
نهارٍ ثمّ عادتْ حرامًا الى يومِ القيمةِ فبيّنَ صلى الله عليه انهُ
خُصّ في تلكَ الساعةِ بالاجابةِ على سبيلِ التخصيصِ لا على وجهِ
النسخِ فثبتَ بذلكَ حظرُ القتالِ في الحرمِ الّا انْ يقاتلوا
فيدفعونَ دفعًا وهذا امرٌ مستمرٌ الحكمِ غيرُ منسوخٍ وقد
ذهبَ قتادةُ الى انهُ منسوخٌ بقوله اقتلوا المشركينَ حيثُ
وجدتموهم فامرَ بقتالهم في الحلِ والحرمِ وعلى كلِ حالٍ وذهبَ
الربيعُ بنُ انسٍ وابنُ زيدٍ الى انهُ منسوخٌ بقوله وقاتلوهم حتى
لا تكونَ فتنةٌ وزعمَ مقاتلٌ انهُ منسوخٌ بقوله واقتلوهم حيثُ
ثقفتموهم والقولُ الاولُ اصحُ **قوله** فان قاتلوكم فاقتلوهم
قالَ مقاتلٌ اي فقاتلوهم **قوله** فانِ انتهوا فيه ثلثةُ
اقوالٍ احدها انّ معناهُ فانِ انتهوا عن شركهم وقتالهم
والثاني عن كفرهم والثالثُ عن قتالكم دونَ كفرهم فعلي
القولينِ الاوّلينِ تكونُ الايةُ محكمةً ويكونُ معنى فانّ اللهَ غفورٌ
رحيمٌ غفورٌ لشركهم وجرمهم وعلى القولِ الاخيرِ يكونُ في معنى
قوله غفورٌ رحيمٌ قولانِ احدهما غفورٌ لكم حيثُ اسقطَ عنكم
تكليفَ قتالهم والثاني انّ معناهُ يامركم بالغفرانِ والرحمةِ
لهم فعلى هذا تكونُ الايةُ منسوخةً بآيةِ السيفِ **قوله**
وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ قالَ ابنُ عباسٍ والحسنُ ومجاهدٌ
وقتادةُ في آخرينَ الفتنةُ هاهنا الشركُ **قوله** ويكونَ
الدينُ للهِ قالَ ابنُ عباسٍ اي مخلصٌ لهُ التوحيدُ والعدوانُ
الظلمُ وارادَ بهِ هاهنا الجزاءَ سمّي الجزاءُ عدوانًا مقابلةً
للشيءِ بمثلهِ كقوله فمنِ اعتدى عليكم فاعتدوا عليهِ
والظالمونَ هاهنا المشركونَ قالهُ عكرمةُ وقتادةُ في
آخرينَ **فصل** وقد رويَ عن جماعةٍ من المفسرينَ منهم
قتادةُ انّ قوله فانِ انتهوا فلا عدوانَ الا على الظالمينَ
منسوخٌ بآيةِ السيفِ وانّما يستقيمُ هذا اذا قلنا انّ معنى
الكلامِ فانِ انتهوا عن قتالكم مع اقامتهم على دينهم فامّا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معناه

اذا قلنا ان معنى الكلام فان انتهوا عن دينهم فالآية محكمة
قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام هذه الآية نزلت على سبب
واختلفوا فيه على قولين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقبل هو واصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى فصدهم
المشركون فصالحهم نبي الله على ان يرجع عنهم ثم يعود في العام
المقبل فيكون بمكة ثلث ليال ولا يدخلها بسلاح ولا يخرج باحد من
اهل مكة فلما كان العام المقبل اقبل هو واصحابه فدخلوها فافتخر
المشركون عليه اذ ردوه يوم الحديبية فاقصه الله منهم
وادخله مكة في الشهر الذي ردوه فيه فقال الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص والى هذا المعنى ذهب ابن عباس
ومجاهد وعطا وابو العالية وقتادة في آخرين والثاني ان
مشركي العرب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انتهيت عن قتالنا
في الشهر الحرام قال نعم وارادوا ان يغتروه في الشهر الحرام
فيقاتلوه فيه فنزلت هذه الاية يقول ان استحللتم منكم شيئا
في الشهر الحرام فاستحلوا منهم مثله هذا قول الحسين واختاره
ابرهيم بن السري الزجاج فاما اصحاب القول الاول فيقولون
معنى الاية الشهر الحرام الذي دخلتم فيه الحرم بالشهر الحرام
الذي صدوكم فيه عام اول والحرمات قصاص اقتصصت
لكم منهم في ذي القعدة كما صدوكم في ذي القعدة وقال الزجاج
الشهر الحرام اي قتال الشهر الحرام بالشهر الحرام فاعلم الله
عز وجل ان امر هذه الحرمات لا يجوز للمسلمين الا

قصاصا وقيل انما جمع الحرمات لانه اراد الشهر الحرام
والبلد الحرام وحرمة الاحرام **قوله** فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه قال ابن عباس من قاتلكم في الحرم
فقاتلوه وانما سمى المقاتلة على الاعتداء اعتداء لان صورة
الفعلين واحدة وان كان احدهما طاعة والآخر معصية
قال الزجاج والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته
بظلمه وجهل فلان علي فجهلت عليه وقد سبق بيان هذا
المعنى في اول السورة **قوله** واتقوا الله قال سعيد بن
جبير اتقوا الله ولا تبدؤوهم بقتال في الحرم **قوله**
وانفقوا في سبيل الله هذه الآية نزلت على سبب وفيه قولان
احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بالتجهيز
الى مكة قال ناس من الاعراب يا رسول الله بماذا
نتجهز فوالله ما لنا زاد ولا مال فنزلت قاله ابن عباس
والثاني ان الانصار كانوا ينفقون ويتصدقون
فاصابتهم سنة فامسكوا فنزلت قال الضحاك وابن جبير
والسبيل في اللغة الطريق وانما استعملت هذه الكلمة
في الجهاد لانه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين
والتهلكة بمعنى الهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا
وهلكا وتهلكة قال المبرد واراد بالايدي الانفس
فعبر بالبعض عن الكل وفي المراد بالتهلكة ههنا اربعة
اقوال احدها انها ترك النفقة في سبيل الله قاله

حذيفة وابن عباس والحسن وابن جبير وعكرمة ومجاهد
وقتادة والضحاك والثاني انها القعود عن الغزو شغلا
بالمال قاله ابو ايوب الانصاري والثالث انها القنوط
من رحمة الله قاله البراء والنعمان بن بشير وعبيدة
والرابع انها عذاب الله رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله واحسنوا فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه
احسنوا الانفاق وهو قول اصحاب القول الاول والثاني
احسنوا الظن بالله قاله عكرمة وسفين وهو مخرج
على قول من قال النهلكة القنوط والثالث ان معناه
ادوا الفرايض رواه سفين عن ابي اسحاق **قوله**
واتموا الحج والعمرة لله قال ابن فارس الحج في اللغة القصد
والاعتمار في الحج اصله الزيارة قال ثعلب الحج بفتح الحاء
المصدر وبكسرها الاسم قال وربما قالوا الغرامات
لغتان وذكر ابن الانباري في العمرة قولين احدهما
انها الزيارة والثاني القصد وفي اتمامها اربعة اقوال
احدها ان معنى اتمامها ان يفصل بينهما فيات بالعمرة في
غير اشهر الحج قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه والحسن
وعطا والثاني ان يحرم الرجل من دويرة اهله قاله
علي ابي طالب عليه السلام وطاوس وابن جبير والثالث
انه اذا شرع في احدهما لم يفسخه حتى يتم قاله ابن عباس
والرابع انه فعل ما امر الله فيهما قاله مجاهد

وجمهور القراء على نصب العمرة بايقاع الفعل عليها وقرا
الاصمعي عن نافع والقزاز عن ابي عمرو والكسائي عن ابي جعفر
برفعها وهي قراءة ابن مسعود وابي رزين والحسن والشعبي
وقراءة الجمهور تدل على وجوبها وممن ذهب الى ان
العمرة واجبة علي وابن عمر وابن عباس والحسن
وابن سيرين وعطا وطاوس وسعيد بن جبير واحمد
والشافعي، وروي عن ابن مسعود وجابر والشعبي
وابرهيم وابي حنيفة ومالك انها سنة وتطوع **قوله**
فان احصرتم قال ابن قتيبة يقال احصره المرض والعدو
اذا منعه من السفر ومنه هذه الاية وحصره اذا ضيق عليه
وقال الزجاج يقال للرجل اذا منعه الخوف او المرض
من التصرف وقد احصر فهو محصر ويقال للرجل اذا
حبس قد حصر فهو محصور وللعلماء في هذا الاحصار قولان
احدهما انه لا يكون الا بالعدو ولا يكون المريض محصرا
وهذا مذهب ابن عمر وابن عباس وانس ومالك والليث
والشافعي واحمد ويدل عليه قوله فاذا امنتم والثاني
ان يكون بكل حابس من مرض او عدو او عذر وهو قول
عطاء ومجاهد وقتادة وابي حنيفة وفي الكلام اختصار
وحذف والمعنى فان احصرتم فاردتم اتمام الحج والعمرة
فحللتم فعليكم ما استيسر من الهدي ومثله او به اذى
من راسه ففدية تقديره فحلق ففدية والهدي ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أُهدِيَ إلى البيتِ وأصلُه هَدِيٌ مُشَدَّدٌ فخُفِّفَ قالَه ابنُ قُتَيبةَ وبالتشديدِ يقرأُ الحسنُ ومجاهدٌ وفي المرادِ بما استيسَرَ منَ الهَدْيِ ثلثةُ أقوالٍ أحدُها أنه شاةٌ قالَه عليُّ ابنُ أبي طالبٍ عليه السلامُ وابنُ عباسٍ والحسنُ وعطاءٌ وابنُ جُبيرٍ وإبراهيمُ وقتادةُ والضحاكُ ومُغيرةُ والثاني أنه ما يتيسَّرُ منَ الإبلِ والبقرِ لا غيرُ قالَه ابنُ عمرَ وعائشةُ رضيَ اللهُ عنها والقاسمُ والثالثُ أنه على قدرِ اليَسَرةِ رواهُ طاوسٌ عنِ ابنِ عباسٍ ورُوِيَ عنِ الحسنِ وقتادةَ قالا أعلاهُ بدنةٌ وأوسطُه بقرةٌ وأخسُّه شاةٌ وقالَ أحمدُ الهديُ منَ الأصنافِ الثلثةِ منَ الإبلِ والبقرِ والغنمِ وهو قولُ أبي حنيفةَ ومالكٍ والشافعيِّ رحمهمُ اللهُ **قولُه** حتى يبلغَ الهديُ مَحِلَّه قالَ ابنُ قُتيبةَ المَحِلُّ الموضعُ الذي يَحِلُّ بهِ نحرُه وهو منْ حَلَّ يَحِلُّ وفي المَحِلِّ قولانِ أحدُهما أنه الحرمُ قالَه ابنُ مسعودٍ والحسنُ وعطاءٌ وطاوسٌ ومجاهدٌ وابنُ سيرينَ والثوريُّ وأبو حنيفةَ والثاني أنه الموضعُ الذي أُحصِرَ بهِ فينحرُه ويَحِلُّ قالَه مالكٌ والشافعيُّ وأحمدُ **قولُه** فمنْ كانَ منكم مريضًا أو بهِ أذًى منْ رأسِه ففديةٌ هذا نزلَ على سببٍ وهو أنَّ كعبَ بنَ عُجْرةَ كثُرَ قملُ رأسِه حتى تهافتَ على وجهِه فنزلَتْ هذه الآيةُ فيه فكانَ يقولُ فيَّ أُنزِلَتْ خاصَّةً

فصلٌ قالَ شيخُنا على عُبيدِ اللهِ اقتضى قولُه

ولا تحلقوا رؤوسَكم حتى يبلغَ الهديُ محلَّه تحريمَ حلقِ الشعرِ سواءٌ وجدَ بهِ الأذى أو لم يجدْ حتى نزلَ فمنْ كانَ منكم مريضًا أو بهِ أذًى منْ رأسِه ففديةٌ فاقتضى هذا إباحةَ حلقِ الشعرِ عندَ الأذى معَ الفديةِ فصارَ ناسخًا لتحريمِه المتقدمِ ومعنى الآيةِ فمنْ كانَ منكم أي منَ المحرمينَ محصرًا كانَ أو غيرَ محصرٍ مريضًا واحتاجَ إلى لبسٍ أو شيءٍ يحظرُه الإحرامُ ففعلَه أو بهِ أذًى منْ رأسِه فحلقَ ففديةٌ منْ صيامٍ وفي الصيامِ قولانِ أحدُهما أنه ثلثةُ أيامٍ رُوِيَ في حديثِ كعبِ بنِ عُجْرةَ عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وهو قولُ الجمهورِ والثاني أنه صيامُ عشرةِ أيامٍ رُوِيَ عنِ الحسنِ وعكرمةَ ونافعٍ وفي الصدقةِ قولانِ أحدُهما أنها إطعامُ ستةِ مساكينَ رُوِيَ في حديثِ كعبٍ وهو قولُ منْ قالَ الصومُ ثلثةُ أيامٍ والثاني أنها إطعامُ عشرةِ مساكينَ وهو قولُ منْ أوجبَ صيامَ عشرةِ أيامٍ والنُّسُكُ ذبحُ شاةٍ يُقالُ نسكتُ للهِ أي ذبحتُ لهُ وفي النُّسُكِ لُغتانِ ضمُّ النونِ والسينِ وبها قرأَ الجمهورُ وضمُّ النونِ معَ تسكينِ السينِ وهي قراءةُ الحسنِ **قولُه** فإذا أمنتُم أي منَ العدوِّ إذِ المرضُ لا تؤمنُ معاودتُه وقولُه فمنْ تمتعَ بالعمرةِ إلى الحجِّ معناهُ منْ بدأَ في أشهرِ الحجِّ وأقامَ بمكةَ إلى عامِه ذلكَ فعليهِ ما استيسرَ منَ الهديِ وهذا قولُ ابنِ عمرَ وابنِ عباسٍ وابنِ المسيبِ وعطاءٍ والضحاكِ وقد سبقَ الكلامُ فيما استيسرَ منَ الهديِ فمنْ لم يجدْ

بالعمرة ص

فصيام ثلثة ايام في الحج قال الحسن هي قبل التروية بيوم والتروية وعرفة وهذا قول عطاء والشعبي وابي العالية وابن جبير وطاوس وابرهيم وقد نقل عن علي عليه السلام وقد روي عن الحسن وعطاء قالا في اي العشر شاء صامهن وينقل عن طاوس ومجاهد وعطاء انهم قالوا في اي اشهر الحج شاء فليصمهن وينقل عن ابن عمر انه قال من حين يحرم الى يوم عرفة **فصل** فان لم يجد الهدي ولم يصم الثلثة الايام قبل يوم النحر فما ذا يصنع قال عمر بن الخطاب وابن عباس وابن جبير وطاوس وابرهيم لا يجزيه الا الهدي ولا يصوم وقال ابن عمر وعايشة يصوم ايام منى رواه صالح عن احمد وهو قول مالك وذهب آخرون الى انه لا يصوم ايام التشريق بل يصوم بعدهن روي عن علي عليه السلام ورواه المروذي عن احمد وهو قول الشافعي **فصل** فان وجد الهدي بعد الدخول في صوم الثلاثة الايام لم يلزمه الخروج منه وهو قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفه يلزمه الخروج وعليه الهدي وقال عطا ان صام يومين ثم ايسر فعليه الهدي وان صام ثلثة ايام ثم ايسر فليصم السبعة ولا هدي عليه وفي معنى قوله في الحج قولان احدهما ان معناه في اشهر الحج والثاني في زمن الاحرام بالحج وفي قوله وسبعة اذا رجعتم قولان احدهما اذا رجعتم الى امصاركم قاله ابن عباس والحسن وابو العالية والشعبي وقتادة والثاني

والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة في آخرين والثاني انه الجماع وما دونه من التعريض وهو مروي عن ابن عمر ايضا وابن عباس وعمرو بن دينار في آخرين والثالث انه اللغو من الكلام قاله ابو عبد الرحمان واليزيدي وفي الفسوق ثلثة اقوال احدها انه السباب قاله ابن عمر وابن عباس وابرهيم في آخرين والثاني انه التنابز بالالقاب مثل ان تقول لاخيك يا فاسق يا ظالم رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انه المعاصي قاله الحسن وعطا وطاوس ومجاهد وقتادة في آخرين وهو الذي نختاره لان المعاصي تشمل الكل ولان الفاسق الخارج من الطاعة الى المعصية **قوله** ولا جدال في الحج الجدال المراء وفي معنى الكلام قولان احدهما ان معناه لا يماري احد احدا فيخرجه المراء الى الغضب وفعل ما لا يليق بالحج والى هذا المعنى ذهب ابن عمر وابن عباس وطاوس وعطا وعكرمة والنخعي وقتادة والزهري والضحاك في آخرين والثاني ان معناه لا شك ولا مراء في الحج فانه قد استقام امره وعرف وقته وزال النسيء عنه قال مجاهد كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر الآخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه من قابل في ذي الحجة فذاك حين قال ان الزمان

فداستدارِ كهيئتهِ يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والارضَ والى
هذا المعنى ذهبَ السديُّ عن اشياخهِ والقاسمُ بنُ محمد
قوله وتزوّدوا فانّ خيرَ الزادِ التقوى قال ابنُ عباسٍ
اهلُ اليمنِ يحجّونَ ولا يتزوّدونَ ويقولونَ نحنُ متوكلونَ
على اللهِ ويسألونَ الناسَ فانزلَ اللهُ تعالى وتزوّدوا
فانّ خيرَ الزادِ التقوى قال الزجاجُ امروا انّ يتزوّدوا
واعلموا انّ خيرَ ما تزوّدوا تقوى اللهِ **قوله**
ليسَ عليكم جناحٌ ان تبتغوا فضلاً من ربكم قال ابنُ عباسٍ
كانوا يتقونَ البيوعَ والتجارةَ في الموسمِ ويقولونَ ايامَ ذكرٍ
فنزلتْ هذه الآيةُ والابتغاءُ الالتماسُ والفضلُ ها هنا النفعُ
بالتجارةِ والكسبِ قال ابنُ قتيبةَ افضتم بمعنى دفعتم
وقال الزجاجُ معناه دفعتم بكثرةٍ يقالُ افاضَ القومُ
في الحديثِ اذا اندفعوا فيهِ واكثروا التصرفَ وفي تسميةِ
عرفاتٍ قولانِ احدهما انّ اللهَ تعالى بعثَ جبريلَ الى ابراهيمَ
فجّ بهِ فلما اتى عرفاتٍ قال قد عرفتُ فسميتْ عرفةَ قالهُ
علي عليهِ السلامُ الثاني انها سميتْ بذلكَ لاجتماعِ آدمَ
وحوّاءَ وتعارفهما بها قالهُ الضحاكُ قال الزجاجُ والمشعرُ
المعلمُ المتعبّدُ من متعبّداتهِ وهو مزدلفةُ وهي جمعٌ تسمّى
بالاسمينِ قال ابنُ عمرَ ومجاهدٌ المشعرُ الحرامُ المزدلفةُ
كلها **قوله** واذكروهُ كما هداكم اي جزاءَ هدايتهِ لكم فانْ
قيلَ ما فائدةُ تكريرِ الذكرِ فعنهُ اربعةُ اجوبةٍ احدها

احدها انهُ كرّرهُ للمبالغةِ في الامرِ بهِ والثاني انهُ وصلَ
بالذكرِ الثاني ما لم يصلْ بالذكرِ الاولِ فحسنَ تكريرهُ والمعنى
اذكروهُ بتوحيدهِ كما ذكركم بهداياتهِ والثالثُ انهُ كرّرهُ
ليدلَّ على مواصلتهِ والمعنى اذكروهُ ذكراً بعدَ ذكرٍ ذكرَ
هذه الاقوالَ محمدُ بنُ القاسمِ النحويُّ والرابعُ انّ الذكرَ
الذي في قولهِ فاذكروا اللهَ عندَ المشعرِ الحرامِ هو صلوةُ المغربِ
والعشاءِ اللتانِ تجمعُ بينهما بالمزدلفةِ والذكرُ في قولهِ كما
هداكم هو الذكرُ المفعولُ عندَ الوقوفِ بمزدلفةَ غداةَ جمعٍ
حكاهُ القاضي ابو يعلى رحمهُ اللهُ **قوله** وانْ كنتم من
قبلهِ في هاءِ الكنايةِ ثلثةُ اقوالٍ احدها انها ترجعُ الى الاسلامِ
قالهُ ابنُ عباسٍ والثاني انها ترجعُ الى الهدى قالهُ مقاتلٌ
والزجاجُ والثالثُ انها ترجعُ الى القرانِ قالهُ سفيانُ
الثوريُّ **قوله** ثم افيضوا من حيثُ افاضَ الناسُ
قالت عايشةُ رضي اللهُ عنها كانت قريشٌ ومن تديّنَ
بدينها وهم الحمسُ يقفونَ عشيّةَ عرفةَ بالمزدلفةِ يقولونَ
نحنُ قطّانُ البيتِ وكانَ بقيّةُ العربِ والناسُ يقفونَ
بعرفاتٍ فنزلتْ هذهِ الآيةُ قال الزجاجُ سمّوا الحمسَ
لانهم تحمّسوا في دينهم اي تشدّدوا والحماسةُ الشدّةُ في
كلّ شيءٍ وفي المرادِ بالناسِ ها هنا اربعةُ اقوالٍ
احدها انهم العربُ غيرُ الحمسِ ويدلُّ عليهِ حديثُ عايشةَ
رضي اللهُ عنها وهو قولُ عروةَ ومجاهدٍ وقتادةَ

والثاني المراد بالناس ها هنا ابرهيم الخليل عليه السلام قاله
الضحاك بن مزاحم والثالث ان المراد بالناس آدم قاله الزهري
وقد قدم ابو المتوكل وابو نهيك ومورق العجلي الناسي باثبات
الياء والسابع انهم اهل اليمن وربيعة فانهم كانوا يفيضون
من عرفات قاله مقاتل وفي المخاطبين بذلك قولان احدهما
انه خطاب لقريش وهو قول الجمهور والثاني انه خطاب
لجميع المسلمين وهو خارج على قول من قال الناس آدم او ابرهيم
والافاضة ها هنا على ما تقتضيه ظاهر اللفظ هي الافاضة
من المزدلفة الى منى صبيحة النحر الا ان جمهور المفسرين
على انها الافاضة من عرفات وظاهر الكلام لا يقتضي ذلك
كيف يقال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا
من عرفات غير اني اقول وجه الكلام على ما قال اهل التفسير
ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره ثم افيضوا من حيث افاض
الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله والغفور من اسماء
الله عز وجل وهو من قولك غفرت الشيء اذا غطيته فكان
الغفور هو الساتر لعبده برحمته والساتر لذنوب عباده
والغفور هو الذي يكثر المغفرة لان بناء فعول للمبالغة
من الكثرة كقولك صبور وضروب واكول **قوله**
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله في سبب نزولها ثلثة
اقوال احدها ان اهل الجاهلية كانوا اذا اجتمعوا بالموسم
ذكروا افعال اباءهم وايامهم وانسابهم في الجاهلية

فتفاخروا بذلك فنزلت هذه الآية وهذا المعنى مروي عن الحسن
وعطاء ومجاهد والثاني ان العرب كانوا اذا حجوا
او تكلموا يقولون وابيك انهم لفعلوا كذا وكذا فنزلت هذه
الاية وهذا مروي عن الحسن ايضا، والثالث انهم كانوا اذا
قضوا مناسكهم قام الرجل بمنى فقال اللهم ان ابي كان عظيم
الجفنة كثير المال فاعطني مثل ذلك فلا يذكر الله الا بذكر
اباه ويسأل ان يعطى في دنياه فنزلت هذه الاية هذا قول
السدي والمناسك المتعبدات وفي المراد بها ها هنا قولان
احدهما انها جميع افعال الحج قاله الحسن والثاني انها
اراقة الدماء قاله مجاهد، وفي ذكرهم آبائهم اربعة
اقوال احدها انه اقرارهم بهم والثاني انه حلفهم بهم
والثالث انه ذكر احسان آبائهم اليهم فانهم كانوا يذكرونهم
وينسون احسان الله اليهم والرابع انه ذكر الاطفال
الآبا لانهم اول نطقهم بذكر آبائهم روي هذا المعنى عن
عطاء والضحاك وفي او قولان احدهما انها بمعنى بل والثاني
بمعنى الواو والخلاق قد تقدم ذكره وفي حسنة الدنيا
سبعة اقوال احدها انها المرأة الصالحة قاله علي عليه السلام
والثاني انها العبادة رواه سفين بن حسين عن الحسن
والثالث انها العلم والعبادة رواه هشام عن الحسن
والرابع المال قاله ابو وايل والسدي وابن زيد
والخامس العافية قاله قتادة والسادس الرزق الواسع

قاله مقاتل والسابع النحر قاله ابن قتيبة، وفي حسنه الآخرة
ثلثة اقوال احدها انها الحور العين قاله علي عليه السلام
والثاني الجنة قاله الحسن والسدي ومقاتل والثالث
العفو والمعافاة روي عن الحسن والثوري، اولئك لهم نصيب
مما كسبوا قال الزجاج معناه دعاؤهم مستجاب لان كسبهم
ههنا هو الدعاء وهذه الآية متعلقة بما قبلها الا انه قد روي
انها نزلت على سبب تخالف سبب اخواتها فروي الضحاك عن
ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله مات ابي ولم يحج فاحج عنه
فقال لو كان على ابيك دين قضيته اما كان ذلك يجزي قال نعم
قال فدين الله احق ان يقضى قال فهل لي من اجر فنزلت هذه
الآية وفي معنى سرعة الحساب خمسة اقوال احدها انه
قلته قاله ابن عباس والثاني قرب مجيئه قاله مقاتل والثالث
انه لما علم ما للمحاسب وما عليه قبل حسابه كان سريع الحساب
لذلك والرابع ان المعنى والله سريع المجازاة ذكر
هذا القول والذي قبله الزجاج والخامس انه لا يحتاج الى
فكر وروية كالعاجزين قاله ابو سليمان الدمشقي **فوله**
واذكروا الله في ايام معدودات في هذا الذكر قولان
احدهما انه التكبير عند الجمرات وادبار الصلوات وغير
ذلك من اوقات الحج والثاني انه التكبير عقيب الصلوات
المفروضات واختلف ان باب هذا القول في الوقت الذي
يبدأ فيه بالتكبير ويقطع على ستة اقوال احدها انه

يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة الى بعد صلاة العصر من آخر
ايام التشريق قاله علي عليه السلام وابو يوسف ومحمد
والثاني انه من صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة العصر من
يوم النحر قاله ابن مسعود وابو حنيفة والثالث من بعد
صلوة الظهر يوم النحر الى بعد العصر من آخر ايام التشريق
قاله ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس وعطاء والرابع
انه يكبر من صلاة الظهر يوم النحر الى بعد صلاة الظهر
من يوم النفر وهو الثاني من ايام التشريق قاله الحسن
والخامس انه يكبر من الظهر يوم النحر الى صلوة الصبح
من آخر ايام التشريق قاله مالك بن انس وهو احد اقوال
الشافعي والسادس انه يكبر من صلاة المغرب ليلة النحر
الى صلاة الصبح من آخر ايام التشريق وهذا قول الشافعي
رضي الله عنه ومذهب امامنا احمد انه ان كان محلا
كبر عقيب ثلث وعشرين صلاة اولها الفجر يوم عرفة
وآخرها العصر من آخر ايام التشريق وان كان محرما
كبر عقيب سبعة عشر صلاة اولها الظهر من يوم النحر
وآخرها العصر من آخر ايام التشريق وهل يختص هذا
التكبير عقيب الفرايض بكونها في جماعة ام لا فيه عن احمد
روايتان احداهما يختص بمن صلاها في جماعة وهو قول
ابي حنيفة والثاني يختص بالفريضة وان صلاها وحده
وهو قول الشافعي وفي الايام المعدودات ثلثة اقوال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احدها انها ايام التشريق قاله ابن عمر وابن عباس والحسن
وعطاء ومجاهد وقتادة في آخرين ، والثاني انها يوم النحر
ويومان بعده روي عن علي عليه السلام وابن عمر والثالث
انها ايام العشر قاله سعيد بن جبير والنخعي قال الزجاج
ومعدودات تستعمل كثيرا للشيء القليل كما يقال دريهمات
وحمامات **قوله** فمن تعجل في يومين اي فمن تعجل النفر الاول
في اليوم الثاني من ايام منى فلا اثم عليه ومن تاخر الى النفر
الثاني وهو اليوم الثالث من ايام منى فلا اثم عليه فان قيل
انما خاف الاثم المتعجل فما بال المتاخر الحق به والذي اتى به
افضل فعنه اربعة اجوبة احدها ان المعنى لا اثم علي
المتعجل والمتاخر ماجور فقال لا اثم عليه لتوافق اللفظة
الثانية الاولى كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
والثاني ان المعنى فلا اثم على المتاخر في ترك استعمال الرخصة
والثالث ان المعنى قد ذالت آثام المستعجل والمتاخر
التي كانت عليهما قبل حجهما والرابع ان المعنى طرح المآثم
عن المستعجل والمتاخر انما يكون بشرط التقوى وفي معنى
لمن اتقى ثلثة اقوال احدها لمن اتقى قتل الصيد قاله ابن
عباس والثاني لمن اتقى المعاصي في حجه قاله قتادة وقال
ابن مسعود انما مغفرة الله لمن اتقى الله في حجه والثالث
لمن اتقى فيما بقي من عمره قاله ابو العالية وابرهيم **قوله**
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اختلفوا فيمن

اذا رجعتم من مكة وهو قول عطاء وسعيد بن جبير وابي
حنيفة ومالك قال الاثرم قلت لابي عبد الله يعني احمد بن
حنبل رضي الله عنه فصيام السبعة الايام اذا رجع متى يصوم من
في الطريق ام في اهله قال كل ذلك قد قاله الناس قيل لابي
عبد الله فيفرق بينهن فرخص في ذلك **قوله** تلك عشرة
كاملة فيه خمسة اقوال احدها ان معناه كاملة في قيامها
مقام الهدي والى هذا المعنى ذهب ابن عباس والحسن قال
القاضي ابو يعلى وقد كان نحو ان يظن ظان ان الثلثة قد
قامت مقام الهدي في باب استكمال الثواب فاعلمه الله
تعالى ان العشرة بكمالها هي القايمة مقامه والثاني ان
الواو قد تقوم مقام او في مواضع منها قوله فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فاذا الله عز وجل
احتمال التخيير في هذه الاية بقوله تلك عشرة كاملة والى
هذا المعنى ذهب الزجاج والثالث ان ذلك للتوكيد
وانشدوا للفرزدق ، ثلاث واثنتان فهن خمس
وسادسة تميل الى شمام ، وقال آخر
هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا
وقال آخر ، كم نعمة كانت له كم كم وكم
والقران نزل بلغة العرب وهي تكرر الشيء لتوكيده
والرابع ان معناه تلك عشرة كاملة في الفضل وان
كانت الثلاثة في الحج والسبعة بعده لئلا يسبق الى وهم احد

انّ السبعة دون الثلاثة قاله ابو سليمان الدمشقي والخامس
انها لفظة خبر ومعناها الامر فتقديره تلك عشرة فاكملوهنّ
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام في المشار اليه بذلك
قولان احدهما انه التمتع بالعمرة الى الحج والثاني انه الجزآ
بالنسك او الصيام ولمن في هذا القول بمعنى على فاما حاضرو
المسجد الحرام فقال ابن عباس وطاوس ومجاهد هم اهل الحرم
وقال عطا من كان منزله دون المواقيت قال ابن الانباري
ومعنى الآية انّ هذا الفرض لمن كان من الغرباء وانما ذكر
اهله وهو المراد بالحضور لانّ الغالب على الرجل ان يسكن
حيث اهله ساكنون، قوله الحج اشهر معلومات في
الحج لغتان فتح الحآء وهي لاهل الحجاز وبها قرأ الجمهور وكسرها
وهي لتميم وقيل لاهل نجد وبها قرأ الحسن قال سيبويه
حج حجا كقولهم ذكر ذكرا وقال الوجّه يريدون عمل سنة
قال الفرآ المعنى وقت الحج هذه الاشهر وقال الزجاج
معناه اشهر الحج اشهر معلومات وفي اشهر الحج قولان
احدهما انها شوّال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة
قاله ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير
والحسن وابن سيرين وعطا والشعبي وطاوس
والنخعي وقتاده ومكحول والضحاك والسدي
وابو حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل والثاني
انها شوّال وذو القعدة وذو الحجة وهو مروي

عن ابن عمر ايضا وعطا وطاوس ومجاهد والربيع والزهري
ومالك بن انس قال ابن جرير الطبري انما اراد هو لآ انّ
هذه الاشهر ليست اشهر العمر انما هي للحج وان كان عمل الحج قد
انقضى بانقضآء ايام منى وقد كانوا يستحبون ان يفعلوا العمرة
في غيرها قال ابن سيرين ما احد من اهل العلم شك في انّ
عمرة في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج وانما قال
الحج اشهر وهو شهران وبعض الآخر على عادة العرب قال الفرآ
تقول العرب له اليوم يومان ان لم اره وانما هو يوم وبعض آخر
وتقول ذدتك العام وآتيتك اليوم وانما وقع الفعل في ساعة
وذكر ابن الانباري في هذا قولين احدهما انّ العرب توقع
الجمع على التثنية اذ كانت التثنية اول الجمع كقوله اولئك
مبرّؤن مما يقولون وانما يريد عايشة وصفوان وكذلك
قوله وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان والثاني
انّ العرب توقع الوقت الطويل على الوقت القصير فيقولون
قتل ابن الزبير ايام الحجاج وانما كان القتل في اقصر وقت

فصل اختلف العلما فيمن احرم بالحج قبل اشهر الحج فقال
عطا وطاوس ومجاهد والشافعي لا يجزيه ذلك وجعلوه
فايدة قوله الحج اشهر معلومات انه لا ينعقد الحج الا فيهنّ
وقال ابو حنيفه ومالك والثوري والليث بن سعد واحمد بن حنبل
يصح الاحرام بالحج قبل اشهره فعلى هذا يكون قوله الحج اشهر
معلومات اي معظم الحج يقع في هذه الاشهر كما قال النبي

صلى الله عليه وسلم الحج عرفة **قوله** فمن فرض فيهن الحج
قال ابن مسعود هو الاهلال بالحج والاحرام به وقال طاوس
وعطاء هو ان يلبي، وروي عن علي عليه السلام وابن عمر
ومجاهد والشعبي في آخرين انه اذا قلد بدنته فقد احرم
وهذا محمول على انه اذا قلدها وهيأ للحج ونص الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه في رواية الاثرم ان الاحرام بالنية
قيل له يكون محرما بغير تلبية قال نعم اذا عزم على الاحرام
وهذا قول مالك والشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز الدخول
في الاحرام الا بالتلبية او تقليد الهدي وسوقه **قوله**
فلا رفث قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر فلا رفث
ولا فسوق بالضم والتنوين وقرأ نافع وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي بغير تنوين ولم يرفع احد منهم لام جدال
الا ابو جعفر قال ابو علي حجة من فتح انه اشد مطابقة
للمعنى المقصود لانه بالفتح قد نفى جميع الرفث والفسوق
كقوله لا ريب فيه فاذا رفع ونون كان النفي لواحد
منه وانما فتح لام الجدال ليتناول النفي جميع جنسه فكذلك
ينبغي ان يكون جميع الاسمين قبله وحجة من رفع انه قد علم
من نحو الكلام نفي جميع الرفث وقد يكون اللفظ واحدا
والمراد بالمعنى الجميع، قال الشاعر

فقتلا بتقتيل وضربا بضربكم جزاء العطاش لا ينام من اثارا

وفي الرفث ثلثة اقوال احدها انه الجماع قاله ابن عمر

نزلت هذه الاية على ثلثة اقوال احدها انها نزلت في الاخنس
ابن شريق كان لين الكلام كافر القلب يظهر للنبي صلى الله
عليه وسلم الحسن ويحلف له انه يحبه ويتبعه على دينه وهو
يضمر غير ذلك هذا قول ابن عباس والسدي ومقاتل
والثاني انها في من نافق فاظهر بلسانه ما ليس في قلبه وهذا
قول الحسن وقتادة وابن زيد والثالث انها نزلت في سرية
الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث لنا نفرا من اصحابك يعلمونا
ديننا ومكر امنهم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خبيب بن
عدي ومرثد الغنوي وخالد بن البكير وعبد الله بن طارق
وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت فساروا نحو مكة
فنزلوا بين مكة والمدينة ومعهم تمر فاكلوا منه فمروا بعجوة
فابصرت النوى فرجعت الى قومها وقالت قد سلك هذا
الطريق اهل يثرب فركب سبعون منهم حتى احاطوا بهم فحاربوهم
فقتلوا مرثدا وخالدا وابن طارق فنثر عاصم كنانته وفيها
سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم ثم قال اللهم
اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار فقتلوه
فاراد واحز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكان
قتل بعض اهلها فنذرت لئن قدرت على راسه لتشربن
في قحفه الخمر فارسل الله تعالى رجلا من الزنابير فحمته
فلم يقدروا عليه فقالوا دعوه حتى يمسي فتاتي سحابة فامطرت

كالعز الي فبعث الله الوادي فاحتملهُ فذهب بهِ واسروا
خُبيبًا وزيدًا فابتاع بنو الحرث بن عامر خُبيبًا ليقتلوه لانهُ قتل
اباهم فلما خرجوا بهِ ليقتلوهُ قال دعوني اصلي ركعتين فتركوه
فصلى ركعتين ثم قال لولا ان يقولوا جزع لزدت، واشايقوك
ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع
فصلبوهُ حيًا فقال اللهم انك تعلم انهُ ليس احد حولي يبلغ سلامي
رسولك فابلغهُ سلامي فجاءهُ رجل منهم يقال لهُ ابو سروعة
ومعهُ رمح فوضعهُ بين ثندي خُبيب فقال لهُ خُبيب اتق الله
فما زادهُ ذلك الا عتوًا وامسك زيدًا فابتاعهُ صفوان بن
امية ليقتلهُ بابيهِ فجاءهُ ابو سفيان ابن حرب حين قُدم ليقتل
فقال يا زيد انشدك الله اتحب ان محمدًا امكانك وانك
في اهلك فقال والله ما احب ان محمدًا الآن في مكانه الذي
هو فيهِ تصيبهُ شوكة تؤذيهِ وانا جالس في اهلي ثم قتل
وبلغ النبي صلى الله عليهِ وسلم الخبر فقال ايكم تحتمل خُبيبًا
عن خشبتهِ وله الجنة فقال الزبير انا وصاحبي المقداد
فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى وافيا المكان
فاذا حول الخشبة اربعون مشركًا نيام ينشاوى
واذا هو رطب يتثنى لم يتغير فيهِ شيء بعد اربعين يومًا
فحمله الزبير على فرسهِ وساروا فلحقهُ سبعون منهم فقذف
الزبير خُبيبًا فابتلعتهُ الارض وقال الزبير ما جرأكم علينا
يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسهِ وقال انا الزبير بن
العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد اسدان
رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم فاضلتكم وان شئتم
ناذلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا وقدموا على رسول
الله صلى الله عليهِ وسلم وجبريل عندهُ فقال يا محمد ان الملايكة
لتباهي بهذين من اصحابك وقال بعض المنافقين في اصحاب
خُبيب وفخ هولاء المقتولين لافي بيوتهم قعدوا ولا ارسالة صاحبهم
ادوا فانزل الله تعالى في الزبير والمقداد وخُبيب واصحابه
والمنافقين هذه الآية وثلاث آيات بعدها وهذا الحديث
بطولهِ مروي عن ابن عباس والضحاك **قوله** ويشهد
الله على ما في قلبهِ فيهِ قولان احدهما انهُ يقول ان الله يشهد
ان ما ينطق بهِ لساني هو الذي في قلبي والثاني انهُ يقول
اللهم اشهد علي بهذا القول وقرأ ابن مسعود ويستشهد
الله بن ياسين وناء وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف
وابن محيصن وابن ابي عبلة ويشهد بفتح الياء الله بالرفع
قوله وهو الد الخصام الخصام جمع خصم يقال خصمٌ
وخصام وخصوم قال الزجاج والالد الشديد الخصومة
واشتقاقهُ من لديدي العنق وهما صفحتا العنق ومعناه
ان خصمهُ في اي وجهٍ اخذ من ابواب الخصومة غلبهُ في ذلك
قوله واذا تولى فيهِ اربعة اقوال احدها بمعنى
غضب روي عن ابن عباس وابن جبير والثاني انهُ

الانصراف عن القول الذي قاله الحسن والثالث انه
من الولاية فتقديره إذا صاد وإليا قاله مجاهد والضحاك
والرابع انه الانصراف بالبدن قاله مقاتل وابن قتيبة وفي
معنى سعى قولان احدهما انه بمعنى عمل قاله ابن عباس ومجاهد
والثاني انه من السعي بالقدم قاله ابو سليمان الدمشقي
وفي الفساد قولان احدهما انه الكفر والثاني الظلم، والحرث
الزرع والنسل نسل كل شيء من الحيوان هذا قول ابن عباس
وعكرمة في آخرين وحكى الزجاج عن قوم ان الحرث
النساء والنسل الاولاد قال وهذا ليس بمنكر لان المرأة
تسمى حرثا وفي معنى اهلاكه للحرث والنسل ثلاثة اقوال
احدها انه اهلاك ذلك بالقتل والاحراق والافساد قاله
الاكثرون والثاني انه اذا اظلم كان الظلم سببا لقطع القطر
فيهلك الحرث والنسل قاله مجاهد وهو يخرج على قول من قال
انه من التولي والثالث انه اهلاك ذلك بالضلال الذي
يؤول الى الهلاك حكاه بعض المفسرين **قوله**
والله لا يحب الفساد قال ابن عباس لا يرضى بالمعاصي
وقد احتج المعتزلة بهذه الاية واجاب اصحابنا باجوبة
منها انه لا يحبه دينا ولا يريده شرعا فاما انه لم يرده
وجودا فلا والثاني انه لا يحبه للمؤمنين دون الكافرين
والثالث ان الارادة معنى غير المحبة فان الانسان قد
يتناول المر ويريد بلطة الجرح ولا يحب شيئا من ذلك

واذا بان في المعقول الفرق بين الارادة والمحبة بطل ادعاؤهم
التساوي بينهما وهذا جواب معتمد وفي معنى هذه الاية قولان
ولا يرضى لعباده الكفر **قوله** اخذته العزة قال ابن عباس
هي الحمية واشتدوا اخذته عزة من جهله فتولى مغضبا
فعل الضجر، ومعنى الكلام حملته الحمية على الفعل بالاثم
وفي جهنم قولان ذكرهما ابن الانباري احدهما انها اعجمية لا تجرى
للتعريف والعجمة والثاني انها اسم عربي ولم تجر للتانيث
والتعريف، قال ذو الرمة ركبية جهنام بعيدة القعر
وقال الاعشى، دعوت خليلي مسحلا ودعوله جهنام
جدعا للاجيئن المذمم، فترك صرفه يدل على انه
اعجمي معرب وفي معنى الكلام قولان احدهما فحسبه جهنم
جزاء عن اثمه والثاني فحسبه جهنم ذلا من عزه والمهاد
الفراش ومهدت لفلان اذا وطأت له ومنه مهد الصبي
قوله ومن الناس من يشري نفسه اختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية على خمسة اقوال احدها انها نزلت في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وهو معنى قول عمر وعلي
عليهما السلام والثاني انها في الزبير والمقداد حين ذهبا
لانزال الخبيب من خشبته وقد شرحنا القصة وهذا قول
ابن عباس والضحاك والثالث انها نزلت في صهيب الرومي
واختلفوا في قصته فروي انه اقبل مهاجرا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانتثل كنانته وقال قد علمتم اني من اشدكم سهما وايم الله لا
تصلون الي حتى اتميكم بكل سهم معي ثم اضربكم بسيفي ما بقي
في يدي منه شيء وان شئتم دللتكم على مالي قالوا قد لنا على
مالك ولكن خل عنك فعاهدهم على ذلك فنزلت هذه الاية فلما رآه
النبي صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع ابا يحيى وقرأ عليه القرآن
هذا قول سعيد بن المسيب وذكر نحوه ابو صالح عن ابن
عباس وقال ان الذي تلقاه فبشره بما نزل فيه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وذكر مقاتل انه قال للمشركين
انا شيخ كبير لا يضركم ان كنت معكم او عليكم ولي عليكم
حق لجواري فخذوا مالي غير راحلتي واتركوني وديني واشترط
ان لا يمنع عن صلاة ولا هجرة فاقام ما شاء الله ثم ركب راحلته
فاتى المدينة مهاجرا فلقيه ابو بكر فبشره وقال نزلت
فيك هذه الاية وقال عكرمة نزلت في صهيب والى ذر الغفاري
اما صهيب فاخذ اهله فافتدى بماله واما ابو ذر فاخذ
اهله فافلت منهم حتى قدم مهاجرا والسابع انها نزلت
في المجاهدين في سبيل الله قاله الحسن وابن زيد في آخرين
والخامس انها نزلت في المهاجرين والانصار حيث قاتلوا
على دين الله حتى ظهر وهذا قول قتادة ويشري كلمة من
الاضداد يقال شري بمعنى باع وبمعنى اشترى فمعناها
على قول من قال نزلت في صهيب معنى يشتري وعلى بقية
الاقوال معنى يبيع **قوله** يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في

السلم كافة اختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها
نزلت فيمن اسلم من اهل الكتاب كانوا بعد اسلامهم يتقون
السبت ولحم الجمل واشياء يتقيها اهل الكتاب رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثاني انها نزلت في اهل الكتاب الذين
لم يؤمنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالدخول
في الاسلام روي عن ابن عباس ايضا وبه قال الضحاك والثالث
انها نزلت في المسلمين يأمرهم بالدخول في شرايع الاسلام
قاله مجاهد وقتادة وفي السلم ثلاث لغات كسر السين
وتسكين اللام وبها قرأ ابو عمرو وابن عامر في البقرة
وفتحا السين في الانفال وسورة محمد صلى الله عليه وفتح
السين مع تسكين اللام وبها قرأ نافع والكسائي في المواضع
الثلاثة وفتح السين واللام وبها قرأ الاعمش في البقرة خاصة
وفي معنى السلم قولان احدهما انه الاسلام قاله ابن عباس
وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي وابن قتيبة والزجاج
في آخرين والثاني انه الطاعة روي عن ابن عباس ايضا وهو
قول ابي العالية والربيع قال الزجاج وكافة بمعنى الجميع
وهو في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء في آخره من ذلك
كفة القميص وكل مستطيل فحرفه كفة ويقال في كل
مستدير كفة بكسر الكاف نحو كفة الميزان ويقال
انما سميت كفة الثوب لانها تمنعه ان ينشر واصل
الكف المنع وقيل لطرف اليد كف لانها يكف بها عن سائر

البدن ورجل مكفوف قد كف بصره ان يبصر واختلفوا
هل قوله كافة يرجع الى السلم او الى الداخلين فيه على قولين
احدهما انه راجع الى السلم فتقديره ادخلوا في جميع شرايع
الاسلام وهذا مخرج على القول الاول الذي ذكرناه في نزول
الآية والثاني يرجع الى الداخلين فيه فتقديره ادخلوا
كلكم في الاسلام وهذا مخرج على القول الثاني وعلى القول الثالث
تحتمل قوله كافة ثلثة اقوال احدها ان يكون امر المومنين
بالستهم ان يؤمنوا بقلوبهم والثاني ان يكون امر المومنين
بالدخول في جميع شرايعه والثالث ان يكون امرا لهم
بالثبات عليه كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا وخطوات
الشيطان المعاصي وقد سبق شرحها والبينات الدلالات
الواضحات وقال ابن جريج هي الاسلام والقرآن وينظرون
بمعنى ينتظرون **قوله** ان يأتيهم الله كان جماعة من
السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا وقد ذكر القاضي
ابو يعلى عن احمد انه قال المراد به قدرته وامره قال
وقد بينه في قوله او يأتي امر ربك **قوله** في ظلل اي
بظلل والظلل جمع ظلة والغمام السحاب الذي لا ماء فيه قال
الضحاك في قطع من السحاب ومتى يكون مجيء الملايكة فيه
قولان احدهما انه يوم القيمة وهو قول الجمهور والثاني
عند الموت قاله قتادة وقرأ الحسن تخفض الملايكة
وقضي الامر فرغ منه والى الله ترجع الامور اي تصير

وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ترجع بضم التاء
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتحها فان قيل
فكان الامور كانت الى غيره فعنه اربعة اجوبة احدها
ان المراد به اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب
والعقاب قاله الزجاج والثاني انه لما عبد قوم غيره
نسبوا افعاله الى سواه ثم انكشف الغطا يوم القيمة ردوا
اليه ما اضافوه الى غيره والثالث ان العرب تقول قد رجع
علي من فلان مكروه اذا صار اليها منه مكروه وان لم يكن
سبق قال الشاعر ،
فان تكن الايام احسن مرة
الي فقد عادت لهن ذنوب ،
ذكرهما ابن الانباري
ومما يشيد هذا قول لبيد ،
وما المرء الا كالشهاب
وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ،
اراد يصير رمادا لانه كان رمادا ، ومثله قول امية بن ابي الصلت
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
اي صارا والدابر انه لما كانت الامور اليه قبل الخلق
ثم اوجدهم فملكهم بعضها رجعت اليه بعد هلاكهم
فان قيل قد جرى ذكر اسمه في قوله ان يأتيهم الله فما
الحكمة في انه لم يقل واليه ترجع الامور فالجواب ان
اعاده اسمه افخم واعظم والعرب اذا جرى ذكر شيء فخم
اعادوا لفظه ، وانشدوا لا ادي الموت
يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فاعاد ذكر الموت لتخامنه في صدورهم ذكره الزجاج **قوله** سل بني اسرائيل الخطاب للنبي والمعنى له وللمؤمنين قال الفراء اهل الحجاز يقولون سل بغير همز وبعض تميم يقولون اسأل بالهمز وبعضهم يقول اسل بالالف وطرح الهمز والاولى اعربهن وبها جاء الكتاب وفي المراد بالسؤال قولان احدهما انه التقرير والاذكار بالنعم والثاني التوبيخ على ترك الشكر والآية البينة العلامة الواضحة كالعصا واليد والمن والسلوى والبحر وفي المراد ببعثة الله قولان احدهما انها الآيات التي ذكرناها قاله قتادة والثاني انها حجج الله الدالة على امر النبي صلى الله عليه وسلم قاله الزجاج وفي معنى تبديلها ثلثة اقوال احدها انه الكفر بها قاله ابو العالية ومجاهد والثاني تغيير صفة النبي صلى الله عليه وسلم والنبوية قاله ابو سليمان والثالث تعطيل حجج الله بالتاويلات الفاسدة **قوله** زين للذين كفروا الحياة الدنيا في نزولها ثلثة اقوال احدها نزلت في ابي جهل واصحابه قاله ابن عباس والثاني نزلت في علماء اليهود قاله عطا والثالث في عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين قاله مقاتل قال الزجاج وانما جاز في زين لفظ التذكير لان تانيث الحيوة ليس بحقيقي اذ معنى الحياة ومعنى العيش واحد والى من يضاف هذا التزيين فيه قولان احدهما انه يضاف الى الله وقرأ ابي بن كعب والحسن ومجاهد

وابن محيصن وابن ابي عبلة زين بفتح الزاي والياء على معنى زينها الله لهم والثاني انه يضاف الى الشيطان روى عن الحسن قال شيخنا علي بن عبيد الله والتزيين من الله تعالى هو بالتركيب الطبيعي فانه وضع في الطبايع محبة المحبوب لصوده فيه تزيينا للنفير وذلك من صنعه وتزيين الشيطان بالاذكار ما وقع اغفاله مما مثله يدعو الى نفسه لزينه فالله تعالى يزين بالوضع والشيطان يزين بالاذكار وما السبب في سخرية الكفار من المومنين فيه ثلثة اقوال احدها انهم سخروا منهم للفقر والثاني لتصديقهم بالآخرة والثالث لاتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل انهم كانوا يوهمونهم انكم على الحق سخرية منهم بهم وفي معنى كونهم في فقهم ثلثة اقوال احدها ان ذلك على اصله لان المومنين في عليين والكفار في سجين والثاني ان حجج المومنين فوق سبه الكافرين فهم المنصورون والثالث ان نعيم المومنين في الجنة فوق نعيم الكفار في الدنيا والله يرزق من يشاء بغير حساب فيه قولان احدهما انه يرزق من يشاء رزقا واسعا غير ضيق والثاني يرزق من يشاء بلا محاسبة في الآخرة كان الناس امة في المراد بالناس ههنا ثلثة اقوال احدها جميع بني آدم وهو قول الجمهور والثاني آدم وحده قاله مجاهد قال ابن الانباري وهذا الوجه جايز لان العرب توقع الجمع على الواحد ومعنى الاية كان آدم وذريته امة واحدة فاختلفوا ولده بعده والثالث آدم واولاده

كانوا على الحق فاختلفوا حين قتل قابيل هابيل ذكره ابن الانباري
والامة ها هنا الصنف الواحد على مقصد واحد وفي ذلك المقصد
الذي كانوا عليه قولان احدهما انه الاسلام قاله ابي بن كعب
وقتادة والسدي ومقاتل والثاني انه الكفر رواه عطية
عن ابن عباس ومتى كان ذلك فيه خمسة اقوال احدها انه
حين عرضوا على آدم واقروا بالعبودية قاله ابي بن كعب
والثاني في عهد ابرهيم كانوا كفارا قاله ابن عباس والثالث
بين آدم ونوح وهو قول قتادة والرابع حين ركبوا
السفينة كانوا على الحق قاله مقاتل والخامس في عهد آدم
ذكره ابن الانباري فبعث الله النبيين مبشرين بالجنة
ومنذرين بالنار هذا قول الاكثرين وقال بعض السلف
مبشرين لمن آمن بك يا محمد ومنذرين لمن كذبك والكتاب
اسم جنس كما تقول كثر الدرهم في ايدي الناس وذكر بعضهم
انه التوراة وفي المراد بالحق ها هنا قولان احدهما انه بمعنى
الصدق والعدل والثاني انه القضاء فيما اختلفوا فيه ليحكم
بين الناس في الحاكم ها هنا ثلثة اقوال احدها انه الله
تعالى والثاني النبي الذي نزل عليه الكتاب والثالث الكتاب
كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقرأ ابو جعفر
ليحكم بضم الياء وفتح الكاف وقرأ مجاهد بالتاء على الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله** فيما اختلفوا فيه يعني الدين
قوله وما اختلف فيه في هذه الهاء ثلثة اقوال احدها

انها تعود الى محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود والثاني
الى الدين قاله مقاتل والثالث على الكتاب قاله ابو سليمان
الدمشقي فاما اوتوه فعايده على الكتاب من غير خلاف
قال الزجاج ونصب بغيا على معنى مفعول له والمعنى لم يوقعوا
الاختلاف الا للبغي لانهم عالمون بحقيقة الامر في كتبهم وقال
غيره انما اختلافهم وجهان احدهما كفر بعضهم بكتاب
بعض والثاني تبديل ما بدل لو **قوله** فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه اي لمعرفة ما اختلفوا فيه او لصحيح ما اختلفوا
فيه وفي الذي اختلفوا فيه ستة اقوال احدها انه الجمعة
جعلها اليهود السبت والنصارى الاحد فروى البخاري
ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيد
انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا اليوم
الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له اليوم لنا وغدا لليهود
وبعد غد للنصارى والثاني انه الصلاة فمنهم من يصلي
الى المشرق ومنهم الى المغرب والثالث ابرهيم قالت اليهود
كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا والرابع
انه عيسى جعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها
والخامس انه الكتب آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها والسادس
انه الدين وهو الاصح لان جميع الاقوال داخلة في ذلك
وقوله باذنه قال الزجاج اذنه علمه وقال غيره

الآخرون ٦

امره وقال بعضهم توفيقه **قوله** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان الصحابة اصابهم
يوم الاحزاب بلاء وحصر فنزلت هذه الاية ذكره السدي
عن اشياخه وهو قول قتادة والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما دخل المدينة هو واصحابه اشتد بهم الضر فنزلت هذه الاية
قاله عطا والثالث ان المنافقين قالوا للمؤمنين لو كان محمد
نبيا لم يسلط عليكم القتل فاجابوهم من قتل منا دخل الجنة
فقالوا لم تمنون انفسكم الباطل فنزلت هذه الاية قاله مقاتل
وزعم انها نزلت يوم احد قال الفراء ام حسبتم بمعنى امر
ظننتم وقال الزجاج ام بمعنى بل وقد شرحنا ام فيما تقدم
شرحا كافيا والمثل بمعنى الصفة وذلزلوا خوفوا وحركوا
بما يؤذي واصل الزلزلة في اللغة من زل الشيء عن مكانه
فاذا قلت زلزلته فتأويله كررت زلزلته من مكانه
وكل ما كان فيه توجيع كرر فيه فالفعل تقول اقل
فلان الشيء اذا رفعه من مكانه فاذا كرر رفعه وردده
قيل قلقله فالمعنى انه تكرر عليهم التحريك بالخوف قال
ابن عباس البأساء الشدة والبؤس والضراء البلاء والمرض
وكل رسول بعث الى امته يقول متى نصر الله والنصر الفتح
والجمهور على فتح راء متى يقول وضمها نافع **فصل** ومعنى الاية
ان البلاء والجهد بلغ بالامم المتقدمة الى ان استبطأوا النصر
لشدة البلاء وقد دلت على ان طريق الجنة انما هو الصبر

على البلاء قالت عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله
وقال حذيفة اقر الله اياي لعيني يوم ارجع الى اهلي فيشكون
الي الحاجة قيل وكم ذاك قال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول ان الله يتعاهد المومن بالبلاء كما يتعاهد
الوالد ولده وان الله ليحمي المومن من الدنيا كما تحمي المريض
اهله الطعام اخبرنا ابو بكر الصوفي قال اخبرنا ابو سعد
ابن ابي صادق قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال
سمعت ابا الطيب بن الفرخان يقول سمعت الجنيد
يقول دخلت على سري السقطي وهو يقول
وما دمت الدخول عليه حتى خلت محلة العبد الذليل
واعضيت الجفون على قذاها وصنت النفس عما دنسها
قوله ويسالونك ماذا ينفقون في سبب نزولها قولان
احدهما انها نزلت في عمرو بن الجموح الانصاري وكان له
مال كثير فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق
فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان لي دينارا فقال
انفقه على نفسك فقال ان لي دينارين فقال انفقهما علي
اهلك فقال ان لي ثلاثة فقال انفقها على خادمك فقال
لي اربعة فقال انفقها على والديك فقال ان لي خمسة
فقال انفقها على قرابتك فقال ان لي سبعة فقال انفقها

شبكة الألوكة www.alukah.net

في سبيل الله وهو أحسنها فنزلت هذه الآية رواه عطاء عن ابن عباس
قال الزجاج ماذا في اللغة على ضربين احدهما ان يكون ذا بمعنى
الذي وينفقون صلته فيكون المعنى يسألونك اي شيء ينفقون
والثاني ان يكون ما مع ذا اسما واحدا فيكون المعنى يسألونك
اي شيء ينفقون قال وكانهم سألوا على من ينبغي ان ينفقوا وما
وجه الذي ينفقون لانهم يعلمون ما المنفق فاعلمهم الله ان اولي
من افضل عليه الوالدان والاقربون والخير المال قاله ابن
عباس في آخرين ومعنى فلله الدين **فصل** والكثر على
التفسير على ان هذه منسوخة قال ابن مسعود نسختها آية
الزكاة وذهب الحسن الى احكامها وقال ابن زيد هي في النوافل
وهذا الظاهر من الآية لان ظاهرها يقتضي الندب ولا يصح ان
يقال انها منسوخة الا ان يقال اقتضت وجوب النفقة
على المذكورين فيها **قوله** كتب عليكم القتال قال ابن عباس
لما فرض الله على المسلمين الجهاد شق عليهم فكرهوه فنزلت
هذه الآية وكتب بمعنى فرض في قول الجماعة قال الزجاج
يقال كرهت الشيء اكرهه كرها وكرها وكراهة وكراهية
وكل ما كان في كتاب الله من الكره فالفتح جايز فيه الا
ان ابا عبيد ذكر ان الناس مجتمعون على ضم هذا الحرف
الذي في هذه الآية وانما كرهوه لمشقته على النفوس لانهم
كرهوا فرض الله تعالى وقال الفراء الكره والكره لغتان
وكان النحويين يذهبون بالكره الى ما كان منك مما لم تكره

عليه فاذا اكرهت على الشيء استحبوا كرها بالفتح وقال ابن قتيبة
الكره بالفتح معناه الاكراه والقهر وبالضم معناه المشقة
ومن نظايرها الجهد الطاقة والجهد المشقة ومنهم من جعلها
واحدا وعظم الشيء اكثره وعظمه نفسه وعرض الشيء
احد نواحيه وعرضه خلاف طوله والاكل مصدر اكلت
والاكل المأكول وقال ابو علي هما لغتان كالفقر والفقر
والضعف والضعف والدف والدف والشهد والشهد
قوله وعسى ان تكرهوا شيئا قال ابن عباس يعني الجهاد وهو
خير لكم فتح وغنيمة او شهادة وعسى ان تحبوا شيئا وهو
القعود عنه وهو شر لكم لا تصيبون فتحا ولا غنيمة ولا شهادة
والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم لا تعلمون حين احببتم
القعود عنه **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ
في هذه الآية على ثلثة اقوال احدها انها من المحكم الناسخ
للعفو عن المشركين والثاني انها منسوخة لانها اوجبت
الجهاد على الكل فنسخ ذلك بقوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة والثالث انها ناسخة من وجه منسوخة من وجه
وقالوا ان الحال في القتال كانت على ثلث مراتب الاولى
المنع من القتال ومنه قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا
ومثلها هذه الآية والثالثة كون القتال فرضا على الكفاية
وهو قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فيكون
الناسخ منها ايجاب القتال بعد المنع منه والمنسوخ

وجوب القتال على الكل **قوله** يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه روي جندب بن عبد الله ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعث رهطا واستعمل عليهم عبيدة بن الحرث
فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا
يقرأه الا بعد كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا من اصحابك
على المسير معك فلما صار الى المكان قرأ الكتاب واسترجع
وقال سمعا لله ولرسوله فرجع رجلان من اصحابه ومضى
بقيتهم فاتوا ابن الحضرمي فقتلوه فلم يدر ذلك اليوم من رجب
كان او من جمادي الآخرة فقال المشركون قتلتم في الشهر
الحرام فنزلت هذه الآية فقال بعض المسلمين لئن كان اصابهم
خير ما لهم اجر فنزلت ان الذين آمنوا والذين هاجروا الى
قوله رحيم قال الزهري اسم ابن الحضرمي عمرو واسم الذي
قتله عبد الله بن واقد الليثي قال ابن عباس كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يظنون تلك الليلة من جمادى فكانت
اول رجب وقد روى عطية عن ابن عباس انها نزلت في
سببين احدهما هذا والثاني دخول النبي مكة في شهر حرام
يوم الفتح حين عاب عليه المشركون عليه القتال في شهر حرام
وفي السايلين للنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قولان احدهما
انهم المسلمون سألوه اخطاءوا ام اصابوا قاله ابن عباس
وعكرمة ومقاتل والثاني انهم المشركون سألوه على وجه

العنت على المسلمين قاله الحسن وعروة ومجاهد والشهر
الحرام شهر رجب وكان يدعى الاصم لانه كان لا يسمع فيه السلاح
فتقعقع تعظيما له قتال فيه اي يسألونك عن قتال فيه قل
قتال فيه كبير قال ابن مسعود وابن عباس لا يحل قال
القاضي ابو يعلى كان اهل الجاهلية يعتقدون تحريم القتال في
هذه الاشهر فاعلمهم الله في هذه الآية بفناء التحريم **فصل**
اختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم هل هو باق
ام نسخ على قولين احدهما انه باق روي ابن جريج ان عطاء كان
يحلف بالله ما يحل للناس الآن ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر
الحرام الا ان يقاتلوا فيه او يغزوا او ما نسخت والثاني انه
منسوخ قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار القتال
جاء في الشهر الحرام وهذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر وهذا قول فقهاء الامصار **قوله** وصد عن
سبيل الله هو مبتدأ وخبره هذه الاشياء اكبر عند
الله وفي المراد بسبيل الله ها هنا قولان احدهما انه الحج لانهم
صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة قاله ابن عباس
والسدي عن اشياخه والثاني انه الاسلام قاله مقاتل
وفي هاء الكناية في قوله وكفر به قولان احدهما انها ترجع
الى الله تعالى قاله السدي عن اشياخه وقتادة ومقاتل
وابن قتيبة والثاني انها تعود الى السبيل قاله ابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابن قتيبة وخفض المسجد الحرام نسق على سبيل الله
كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام **قوله**
واخراج اهله منه لما آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه اضطروهم الى الخروج فكانهم اخرجوهم فاعلمهم الله ان
هذه الافعال اعظم من قتل كافر والفتنة ها هنا بمعنى الشرك
قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والجماعة
والفتنة في القرآن على وجوه كثيرة قد ذكرتها في كتاب
النظائر ولا يزالون يعني الكفار يقاتلونكم يعني المسلمين
وحبطت بمعنى بطلت، **قوله** ان الذين آمنوا والذين
هاجروا في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل القرآن
بالرخصة لاصحاب عبد الله بن جحش في قتل ابن الحضرمي
قال بعض المسلمين ما لهم اجر فنزلت هذه الاية وقد ذكرنا
هذا في سبب نزول قوله يسئلونك عن الشهر الحرام عن جندب
ابن عبد الله والثاني انه لما نزلت لهم الرخصة قاموا فقالوا
انطمع لنا مزدبنا ان تكون لنا هذه غزاة فنزلت هذه الاية
قاله ابن عباس وقال هاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا
في طاعة الله ابن الحضرمي واصحابه ورجوا الله مغفرته
وجنته قال ابن الانباري الهجرة عند العرب هجر الوطن
والاهل والولد والمهاجرون معناهم الهاجرون فعوفي مكان
المفعول فاسقط الاولاد والاهل قال الشعبي اول لواء
عقد في الاسلام لواء عبد الله بن جحش واول مغنم قسم

في الاسلام مغنمه **قوله** يسئلونك عن الخمر والميسر في سبب
نزولها قولان احدهما ان عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر
بيانا شافيا فنزلت هذه الاية والثاني ان جماعة من الانصار
جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر ومعاذ فقالوا افتنا
في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت
هذه الاية وفي تسمية الخمر خمرا ثلثة اقوال احدها انها
سميت خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه والثاني لانها تخمر
العقل اي تستره والثالث لانها خمر اي تغطي ذكر هذه الاقوال
محمد بن القسم وقال الزجاج الخمر في اللغة ما ستر على العقل
يقال دخل فلان في خمار الناس اي في الكثير الذي يستر فيهم
وخمار المراة قناعها سمي خمارا لانه يغطي وجهها والخمر
ها هنا هي المجمع عليها وقياس كل ما عمل عملها ان يقال له خمر
وان يكون في التحريم بمنزلتها لان العلماء اجمعوا على ان القمار
كله حرام وانما ذكر الميسر من بينه وجعل كله قياسا
على الميسر والميسر انما يكون قمارا في الجزر خاصة فاما
الميسر فقال ابن عباس وابن عمر والحسن وسعيد
ابن جبير ومجاهد وقتادة في آخرين هو القمار قال
ابن قتيبة يقال يسرت اذا ضربت بالقداح ويقال للضارب
بالقداح ياسر ويا سرون ويسرون ويسار وكان اصحاب
الثروة والاجواد في الشتاء عند شدة الزمان وكلبه
يحرون جزورا او يجزئونها اجزاء ثم يضربون عليها

بالقداح فاذا قمد القامر جعل ذلك لذوي الحاجة والمسكنة
وهو النفع الذي ذكره الله تعالى وكانوا يتمادحون باخذ القداح
ويتسابون بتركها ويعيبون من لا يتيسر **قوله**
قل فيهما اثم كبير قرأ الاكثرون كبير بالباء وقرأ حمزة
والكسائي بالثاء وفي اثم الخمر ثلثة اقوال احدها ان شربها
ينقص الدين قاله ابن عباس والثاني انه اذا شرب سكر
فآذى الناس رواه السدي عن اشياخه والثالث انه
وقوع العداوة والبغضاء وتغطية العقل الذي يقع به التمييز
قاله الزجاج وفي اثم الميسر قولان احدها انه يشغل عن
ذكر الله وعن الصلاة ويوقع العداوة قاله ابن عباس
والثاني انه يدعو الى الظلم ومنع الحق رواه السدي عن اشياخه
وجايز ان يراد جميع ذلك واما منافع الخمر فمن وجهين
احدهما في بيعها والثاني انتفاع الابدان مع التذاذ النفوس
واما منافع الميسر فاصابة الرجل المال من غير تعب وفي قوله
وانهما اكبر من نفعهما قولان احدهما ان معناه وانهما بعد
التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم قاله سعيد بن جبير
والضحاك ومقاتل والثاني وانهما قبل التحريم اكبر من نفعهما
قبل التحريم ايضا لان الاثم الذي يحدث من اسبابها اكبر
من نفعها وهذا منقول عن ابن جبير ايضا واختلفوا بماذا كانت
الخمر مباحة على قوليه احدهما بقوله ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا قاله ابن جبير والثاني

والثاني بالشريعة الاولى واقر المسلمون على ذلك حتى حرمت
فصل اختلف العلماء هل لهذه الآية تاثير في تحريم الخمر
على قولين احدهما انها تقتضي ذلك رواه السدي
عن اشياخه وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وقتاده ومقاتل
وعلى هذا القول تكون هذه الاية منسوخة والقول الثاني
ان لها تاثيرا في التحريم وهو ان الله تعالى اخبر ان فيهما اثما
كبيرا والاثم كله محرم بقوله والاثم والبغي هذا قول جماعة
من العلماء وحكاه الزجاج واختاره القاضي ابو يعلى للعلة
التي بيناها واحتج لصحته بعض اهل المعاني فقال لما قال
الله تعالى قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وقع التساوي
بين الامرين فلما قال واثمهما اكبر من نفعهما صار الغالب
الاثم وبقي النفع مستغرقا في جنب الاثم فعاد الحكم للغالب
المستغرق فغلب جانب الخطر **فصل** فاما الميسر
فالقول فيه مثل القول في الخمر ان قلنا ان هذه الاية دلت
على التحريم فالميسر بها حرام ايضا وان قلنا انها دلت على
الكراهة فاقوم الاقوال ان نقول ان الآية التي في المايدة
نصت على تحريم الميسر، **قوله** ويسالونك ماذا ينفقون
قال ابن عباس الذي سأله عن ذلك عمرو بن الجموح قال
ابن قتيبة والمراد بالنفقة ها هنا الصدقة والعطاء
قوله قل العفو قرأ ابو عمرو برفع واو العفو وقراه
الباقون بنصبها قال ابو علي ما ذا في موضع نصب فجوابه

العفو بالنصب كما تقول في جواب ما انفقت درهما اي انفقت
درهما وهذا وجه نصب العفو ومن رفع جعل ما بمنزلة الذي
ولم يجعل ماذا اسما واحدا فاذا قال قايل ماذا انزل ربكم
فكانه قال ما الذي انزل ربكم فجوابه قرآن قال الزجاج
العفو في اللغة الكثرة والفضل يقال قد عفا القوم اذا
كثروا وقد العفو ما اتى بغير كلفة وقال ابن قتيبة العفو
المبسور يقال خذ ما عفا لك اي ما اتاك سهلا بلا اكراه ولا مشقة
والمفسرون في المراد بالعفو ها هنا خمسة اقوال احدها ما
يفضل عن حاجة المرء وعياله رواه مقسم عن ابن عباس والثاني
ما تطيب به انفسهم من قليل او كثير رواه عطية عن ابن عباس
والثالث انه القصد بين الاسراف والاقتار قاله الحسن
وعطاء وسعيد بن جبير والرابع انه الصدقة المفروضة
قاله مجاهد والخامس انه ما لا يتبين عليهم مقدار من قولهم
عفا الاثر اذا خفي ودرس حكاه شيخنا عن طايفة من
المفسرين **فصل** وقد تكلم علما الناسخ والمنسوخ في هذه
الاية فروى السدي عن اشياخه انها نسخت بالزكاة وابى
نسخها آخرون وفصل الخطاب في ذلك انا متى قلنا انه فرض
عليهم بهذه الآية التصدق بفاضل المال او قلنا وجب
عليهم بهذه الآية صدقة قبل الزكاة فالآية منسوخة بآية
الزكاة ومتى قلنا انها محمولة على الزكاة المفروضة كما قال
مجاهد او على الصدقة المندوب اليها فهي محكمة **قوله**

كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك وهو يخاطب جماعة
لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك يا ايها القبيل وجايز
ان يكون الكاف للنبي كانه قال كذلك ايها النبي ان الخطاب
له مشتمل على خطاب امته وقال ابن الانباري الكاف في
كذلك اشارة الى ما بين من الانفاق فكانه قال مثل ذلك
الذي بينه لكم في الانفاق يبين الآيات ويجوز ان يكون
كذلك غير اشارة الى ما قبله فيكون معناه هكذا قال
ابن عباس لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتعرفون
فضل ما بينهما فتعملون للباقي منهما **قوله** ويسالونك عن
اليتامى في سبب نزولها قولان احدهما انه لما انزل الله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه
من طعامه وشرابه من شرابه وجعل يفضل الشيء من
طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك
عليهم فذكروه للنبي عليه السلام فنزلت هذه الآية هذا
قول ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل
والثاني ان العرب كانوا يشددون في امر اليتيم حتى
لا ياكلوا معه في قصعة ولا يستخدموا له خادما فسالوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن مخالطتهم فنزلت هذه الآية
ذكره السدي عن اشياخه وهو قول الضحاك وفي
السايلين للنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قولان احدهما

انّ الذي سأله ثابت بن رفاعة الانصاري قاله مقاتل والثاني
عبد الله بن رواحة قاله ابو سليمان الدمشقي قل اصلاح لهم
خير قال ابن قتيبة معناه تمييز اموالهم والتنزه عن اكلها
لمن وليها خير وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم حكمهم
ذلك حكم اخوانكم قال ابن عباس والمخالطة ان يشرب من لبنك
وتشرب من لبنه ويأكل في قصعتك وتأكل في قصعته والله
يعلم المفسد من المصلح يريد المتعمد اكل مال اليتيم من المخرج
الذي لا يأتوا الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم قال ابن عباس
اي لاحرجكم ولضيق عليكم وقال ابن الانباري اصل العنت
التشديد تقول العرب فلان ينعنت فلانا ويعنته اي
يشدد عليه ويلزمه المشاق واشتقاق الحرف من قول
العرب اكمة عنوت اذا كانت شديدة فجعلت هذه اللفظة
مستعملة في كل شدة **قوله** ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن في سبب نزولها قولان احدهما انّ رجلا يقال
له مرثد بن ابي مرثد بعثه النبي صلى الله عليه الى مكة ليخرج
ناسا من المسلمين بها اسرا فلما فدمها سمعت به امرأة
يقال لها عناق وكانت خليلة له في الجاهلية فلما اسلم اعرض
عنها فاتته فقالت ويحك يا مرثد الا تخلو فقال انّ الاسلام
حال بيني وبينك ولكن ان شئت تزوجتك اذا رجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ابى تتزوج
واستغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلّوه

فلما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم سأله أتحل لي ان اتزوجها
فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس وذكر مقاتل بن سليمان
انه ابو مرثد الغنوي والثاني انّ عبد الله بن رواحة
كانت له امة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال يا رسول الله
هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال
والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها فعابه ناس من
المسلمين وقالوا تنكح امة وكانوا يرغبون في نكاح المشركات
رغبة في احسابهن فنزلت هذه الآية رواه السدي
عن اشياخه وقد ذكر بعض المفسرين انّ قصة عناق
وابي مرثد كانت سببا لنزول قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن وقصة بن رواحة كانت سببا لنزول قوله
ولامة مؤمنة خير من مشركة فاما التفسير فقال
المفضل اصل النكاح الجماع ثم كثر ذلك حتى قيل للعقد نكاح
وقد حرم الله عز وجل نكاح المشركات عقدا ووطيا
وفي المشركات ها هنا قولان احدهما انه يعم الكتابيات
وغيرهن وهو قول الاكثرين والثاني انه خاص في
الوثنيات وهو قول سعيد بن جبير والنخعي وقتادة وفي المراد
بالامة قولان احدهما انها المملوكة وهو قول الاكثرين ويكون
المعنى ولنكاح امة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة

والثاني انها المدخولة وان لم تكن مملوكة كما يقال هذه امة الله
وهذا قول الضحاك والاول اصح وفي قوله ولو اعجبتكم
قولان احدهما بجمالها وحسنها والثاني لحسنها ونسبها
فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية
فقال القائلون بان المشركات الوثنيات هي محكمة وزعم
بعض من نصر هذا القول ان اليهود والنصارى ليسوا
بمشركين بالله وان جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وسلم
قال شيخنا وهو قول فاسد من وجهين احدهما ان حقيقة
الشرك ثابتة في حقهم حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح
ابن الله والثاني كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
يوجب ان يقولوا ان ما جاء به ليس من عند الله واضافة ذلك
الى غير الله شرك فاما القائلون بانها عامة في جميع
المشركات فلهم في ذلك قولان احدهما ان بعض حكمها
منسوخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم وبقي الحكم في غير اهل الكتاب محكما والثاني انها ليست
بمنسوخة ولا ناسخة بل هي عامة في جميع المشركات وما
اخرج عن عمومها من اباحة كافرة فلدليل خاص وهو قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فهذه خصصت
عموم تلك من غير نسخ وعلى هذا عامة الفقهاء وقد روي
معناه عن جماعة من الصحابة منهم عثمان وطلحة وحذيفة
وجابر وابن عباس **قوله** ولا تنكحوا المشركين اي لا

تزوجوهم بمسلمة حتى يؤمنوا والكلام في قوله ولعبد مؤمن
خير وفي قوله ولو اعجبكم مثل الكلام في اول الاية **قوله**
والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه قرأ الجمهور بخفض
المغفرة وقرأ الحسن والعنزي عن ابي عمرو برفعها
قوله ويسألونك عن المحيض روى ثابت عن انس قال
كانت اليهود اذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم
يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت فسئل النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية فامرهم النبي ان يواكلوهن
ويشاربوهن ويكونوا معهن في البيوت وان يفعلوا كل شيء
ما خلا النكاح وقال ابن عباس جاء رجل يقال له ابن
الدحداحة من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كيف نصنع بالنساء اذا حضن فنزلت هذه الآية
وفي المحيض قولان احدهما انه اسم للحيض قال الزجاج
يقال قد حاضت المرأة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا
وقال ابن قتيبة المحيض الحيض والثاني انه اسم لموضع
الحيض كالمقيل فانه موضع القيلولة والمبيت موضع
البيتوتة وذكر القاضي ابو يعلى ان هذا ظاهر كلام احمد
فاما اذا باب القول الاول فاكدوه بان في اللفظ ما يدل
على قولهم وهو انه وصفه بالاذى وذلك صفة لنفس
الحيض لا المكان واما اذا باب القول الثاني فقالوا لا يمتنع
ان يكون المحيض صفة للموضع ثم وصفه بما قاربه وجاوره

كالعقيقة فانها اسم لشعر الصبي وسميت بها الشاة التي تذبح
عند حلق راسه بجاذ او الراوية اسم للجمل وسميت بها
المزادة راوية بجاذ او الاداة تحصل المواظبة بالمحاسبة وتنزع
الريح وقيل بوردت جماع الحايض علة متلفة في الالم فاعتزلوا
النساء في المحيض المراد به اعتزال الوطي في الفرج لان المحيض
نفس الدم او نفس الفرج ولا تقربوهن اي لا تقربوا جماعهن
وهو توكيد لقوله فاعتزلوا النساء في المحيض **قوله**
حتى يطهرن قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
وحفص عن عاصم يطهرن خفيفة وقرا حمزة والكسائي
وخلف وابو بكر عن عاصم بتشديد الطاء والهاء وفتحهما قال
ابن قتيبة يطهرن ينقطع عنهن الدم يقال طهرت المراة
وطهرت اذا دار الطهر وان لم تغتسل بالماء ومن قرا
يطهرن بالتشديد اراد يغتسلن بالماء والاصل يتطهرن
فادغمت التاء في الطاء قال ابن عباس ومجاهد حتى يطهرن
من الدم فاذا تطهرن اغتسلن بالماء **قوله**
فاتوهن اباحه من حظر لا على الوجوب **قوله**
من حيث امركم الله فيه اربعة اقوال احدها ان
معناه من قبل الطهر لا من قبل الحيض قاله ابن عباس
وابو رزين وقتادة والسدي في آخرين والثاني
ان معناه فاتوهن من حيث امركم الله ان لا تقربوهن
فيه وهو محل الحيض قاله مجاهد وقال من تصور هذا

القول انما قال امركم والمعنى نهاكم لان النهي امر بترك المنهي
عنه ومن بمعنى في كقوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
والثالث فاتوهن من قبل التزوج الحلال لا من قبل الفجور
قاله ابن الحنفية والرابع ان معناه فاتوهن من الجهات
التي يحل ان تقرب فيها المراة ولا تقربوهن من حيث لا ينبغي
مثل ان يكن صايمات او معتكفات او محرمات وهذا قول
الزجاج وابن كيسان **وفي قوله** ان الله يحب التوابين
قولان احدهما التوابين من الذنوب قاله عطا ومجاهد
في آخرين والثاني التوابين من اتيان الحيض ذكره
بعض المفسرين **وفي قوله** ويحب المتطهرين ثلثة
اقوال احدها المتطهرين من الذنوب قاله مجاهد وسعيد
ابن جبير وابو العالية والثاني المتطهرين بالماء قاله عطا
والثالث المتطهرين من اتيان ادبار النساء روى عن مجاهد

فصل اقل الحيض يوم وليلة في احدى الروايتين عن احمد
والثانية يوم وقال ابو حنيفة اقله ثلثة ايام وقال مالك
وداود ليس لاقله حد وفي اكثره روايتان عن احمد احداهما
خمسة عشر يوما وهو قول مالك والشافعي والثانية
سبعة عشر يوما وقال ابو حنيفة اكثره عشرة ايام
والحيض مانع من تسعة اشيا من فعل الصلاة ووجوبها
وفعل الصيام دون وجوبه والجلوس في المسجد والاعتكاف
والطواف وقراءة القران وحمل المصحف والاستمتاع في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفرج **قوله** نساؤكم حرث لكم في سبب نزولها ثلثة اقوال
احدها ان اليهود انكرت جواز اتيان المرأة الا من بين
يديها وعابت من يأتيها على غير تلك الصفة فنزلت هذه الاية
روي عن جابر والحسن وقتادة والثاني ان حيا من قريش
كانوا يتزوجون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات
فلما قدموا المدينة تزوجوا من الانصار فذهبوا ليفعلوا ذلك
فانكرته واتى الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية رواه مجاهد عن ابن عباس والثالث ان عمر الخطاب
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت حولت رحلي الليلة
فنزلت هذه الاية رواه ابن جبير عن ابن عباس والحرث
المزدرع وكنى بها هنا عن الجماع فسماهن حرثا لانهن مزدرع
الاولاد كالارض للزرع فان قيل النساجمع فلم لم يقل حروث
فعنه ثلثة اجوبة ذكرها ابن القسيم النحوي احدها ان يكون
الحرث مصدرا في موضع الجمع فيلزمه التوحيد كما تقول العرب
اخوتك صوم واولادك فطور يريدون صايمين ومفطرين
فيؤدي المصدر بتوحيده عن اللفظ المجموع والثاني ان
يكون اراد حروث لكم فاكتفى بالواحد من الجمع
كما قال الشاعر ، كلوا في بعض بطنكم تعفوا ،
اي في انصاف بطونكم والثالث انه انما وحد الحرث لان
النساء شبههن به وليس من جنسه والمعنى نساؤكم مثل حروث
لكم **قوله** اني شئتم فيه ثلثة اقوال احدها انه بمعنى
كيف شئتم ثم فيه قولان احدهما ان المعنى كيف شئتم مقبلة
ومدبرة وعلى كل حال اذا كان الاتيان في الفرج وهذا قول
ابن عباس ومجاهد وعطية والسدي وابن قتيبة في آخرين
والثاني انها نزلت في العزل قاله سعيد بن المسيب فيكون
المعنى ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا والقول
الثاني انه بمعنى اذا شئتم ومتى شئتم وهو قول ابن الحنفية
والضحاك وروي عن ابن عباس ايضا والثالث انه بمعنى
حيث شئتم وهذا المحكي عن ابن عمر ومالك بن انس وهو
فاسد من وجوه احدها ان ابا هريرة روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ملعون من اتى النساء في ادبارهن
فدل على ان الاية لا يراد بها هذا والثاني ان سالم بن
عبد الله لما بلغه ان نافعا حدث بذلك عن ابن عمر قال
كذب العبد انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من
ادبارهن واما اصحاب مالك فانهم ينكرون صحته
عن مالك والثالث ان الاية بنيت على ان محل الولد بقوله
حرث لكم وموضع الزرع هو مكان الولد قال ابن الانباري
لما نص الله على ذكر الحرث والحرث به يكون النبات
والولد مشبه بالنبات لم يجز ان يقع الوطي في محل لا يكون
منه ولد والرابع ان تحريم اتيان الحايض كان لعلة الاذى
والاذى ملازم لهذا المحل لا يفارقه **قوله** وقدموا لانفسكم
فيه اربعة اقوال احدها ان معناه وقدموا لانفسكم

من العمل الصالح رواه ابو صالح عن ابن صالح والثاني وقدموه
التسمية عند الجماع رواه عطاء عن ابن عباس والثالث وقدموه
لانفسكم في طلب الولد قاله مقاتل والرابع وقدموا طاعة
الله واتباع امره قاله الزجاج **قوله** ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم في سبب نزولها اربعة اقوال احدها انها نزلت
في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه شيء فحلف
عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه وجعل يقول قد حلفت
بالله فلا يحل لي الا ان ابر يميني فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس
والثاني ان الرجل كان يحلف بالله ان لا يصل رحمه ولا يصلح
بين الناس فنزلت هذه الاية قاله الربيع ابن انس والثالث
انها نزلت في ابي بكر حين حلف لا ينفق على مسطح قاله ابن
جريج والرابع انها نزلت في ابي بكر حين حلف انه لا يصل ابنه
عبد الرحمان حتى يسلم قاله المقاتلان بن حيان وابن سليمان
قال الفراء والمعنى ولا تجعلوا الله معترضا لايمانكم وقال ابو عبيد
نصبا لايمانكم يعني انكم تعترضونه في كل شيء فتحلفون به وفي معنى
الاية ثلثة اقوال احدها ان معناها لا تحلفوا بالله ان لا تبروا
ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس هذا قول ابن عباس ومجاهد
وعطا وابن جبير وابرهيم والضحاك وقتادة والسدي
ومقاتل والفراء وابن قتيبة والزجاج في آخرين والثاني
ان معناها لا تحلفوا بالله كاذبين لتتقوا المحلوف عليهم وتبروهم
وتصلحوا بينهم بالكذب روى هذا المعنى عطية عن ابن عباس

والثالث ان معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم
بارين مصلحين فان كثرة الحلف بالله ضرب من الجرأة
عليه هذا قول ابن زيد **قوله** لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال الزجاج اللغو في كلام العرب ما اطرح ولم
يعقد عليه اثم ويسمى ما لا يعتد به لغوا وقال ابن فارس
اشتقاق ذلك من قولهم لما لا يعد من اولاد الابل في الدية
او غيرها لغو يقال منه لغا يلغو وتقول لغي بالامر يلغا به
اذا لهج به وقيل ان اشتقاق اللغة منه وفي المراد باللغو
ها هنا خمسة اقوال احدها ان يحلف على الشيء يظن انه
كما حلف ثم يبين له انه بخلافه وإلى هذا المعنى ذهب ابو هريرة
وابن عباس والحسن وعطا والشعبي وابن جبير ومجاهد
وقتادة والسدي عن اشياخه ومالك ومقاتل والثاني
انه لا والله بلى والله من غير قصد لعقد اليمين وهذا قول
عايشة وطاوس وعروة والنخعي والشافعي واستدل
اصحاب هذا القول بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
وكسب القلب عقده وقصده وهذان القولان منقولان
عن الامام احمد روى عنه ابنه عبد الله انه قال اللغو
عندي ان يحلف على اليمين يرى انه كذلك فلا كفارة والرجل
يحلف فلا يعقد قلبه على شيء فلا كفارة والثالث انه
يمين الرجل وهو غضبان رواه طاوس عن ابن عباس
والرابع انه حلف الرجل على معصية فليحنث وليكفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا اثم عليه والخامس انه تحلف الرجل على شيء ثم ينساه قاله
النخعي وقول عايشة رضي الله عنها اصح الجميع قال حنبل براه
سئل احمد عن اللغو فقال الرجل يحلف فيقول لا والله وبلى
والله ولا يريد عقد اليمين فاذا عقد على اليمين لزمته الكفارة
قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال مجاهد
اي ما عقدت عليه قلوبكم والحليم ذو الصفح الذي لا يستفزه
غضب فيعجل ولا يستخفه جهل جاهل مع قدرته على العقوبة
قال ابو سليمان الخطابي ولا يستحق اسم الحلم من سامح مع العجز
عن المجازاة انما الحليم الصفوح مع القدرة الثابي الذي لا
يعجل بالعقوبة وقد نظم بعض الشعراء ابياتا في هذا المعنى فقال
لا يدرك المجد اقوام وان كرموا حتى يذلوا وان عز واقوام
ويشتمون فترى الالوان مسفرة لا صفح ذل ولكن صفح احلام
قال ويقال حلم الرجل يحلم حلما بضم اللام في الماضي والمستقبل
وحلم في النوم بفتح اللام يحلم حلما اللام في المستقبل والحا
في المصدر مضمومتان **فصل** الايمان على ضربين ماض
ومستقبل والماضي على ضربين يمين محرمة وهي اليمين
الكاذبة وهي ان يقول والله ما فعلت وقد فعل او لقد
فعلت وما فعل ويمين مباحة وهي ان يكون صادقا في
قوله ما فعلت او لقد فعلت والمستقبلة على خمسة اقسام
احدها يمين عقدها طاعة والمقام عليها طاعة وحلها

معصية مثل ان يحلف لاصلين الخمس ولاصومن رمضان
ولاشربن الخمر والثاني يمين عقدها معصية والمقام
عليها معصية وحلها طاعة وهي عكس الاولى والثالث
يمين عقدها طاعة والمقام عليها طاعة وحلها مكروه مثل
ان يحلف ليفعلن النوافل من العبادات والرابع يمين
عقدها مكروه والمقام عليها مكروه وحلها طاعة وهي عكس
التي قبلها والخامس يمين عقدها مباح والمقام عليها مباح
وحلها مباح مثل ان يحلف لادخلن بلدا فيه من يظلم الناس
ولاسلكن طريقا مخوفا ونحو ذلك **قوله تعالى**
للذين يؤلون من نسائهم قال ابن عباس كان اهل الجاهلية
اذا طلب الرجل من امرأته شيئا فابت ان تعطيه حلف لا
يقربها السنة والسنتين والثلاث فيدعها لا ايما ولا
ذات بعل فلما كان الاسلام جعل الله تعالى ذلك للمسلمين
اربعة اشهر وانزل هذه الاية وقال سعيد بن المسيب
كان الايلاء اذا اهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد المراة
ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف انه لا يقربها ابدا
فجعل الله تعالى ذلك الاجل الذي يعلم به ما عند الرجل في
المراة اربعة اشهر وانزل هذه الاية قال ابن قتيبة
يؤلون اي يحلفون يقال آليت من امراتي اولي ايلاء
اذا حلف لا تجامعها والاسم الالية قال الزجاج يقال من
الايلاء آليت اولي ايلاء والية والوة والوة

وهي بالكسر اقل اللغات قال كثير
قليل الا ياحافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت
وحكى ابن الانباري عن بعض اللغويين انه قال من معنى في
او على والتقدير يحلفون على وطي نسايهم فحذف الوطي واقام
النسا مقامه كقوله ما وعدتنا على رسلك اى على السنة
رسلك وقيل في الكلام حذف تقديره يولون ان يعتزلوا
من نسايهم والتربص الانتظار ولا يكون موليا الا اذا
حلف بالله ان لا يصيبن وحته اكثر من اربعة اشهر
فان حلف على اربعة اشهر فما دون لم يكن موليا وهذا
قول احمد ومالك والشافعي وفاوا رجعوا الى الجماع قاله
علي عليه السلام وابن عباس وابن جبير ومسروق
والشعبي واذا كان للمولي عذر لا يقدر معه على الجماع
فانه يقوك متى قدرت جامعتها فيكون ذلك من قوله فيئه
فمتى قدر فلم يفعل امر بالطلاق فان لم يطلق طلق الحاكم عليه
قوله فان الله غفور رحيم قال علي عليه السلام وابن عباس
غفور لاثم اليمين **قوله** وان عزموا الطلاق اي حققوه
وفي عزيمة الطلاق قولان احدهما انه اذا مضت الاربعة
اشهر استحق عليه ان يفي او يطلق وهو مروي عن عمر وعثمان
وعلي وابن عمر وسهل بن سعد وعايشة رضي الله عنهم اجمعين
وطاوس ومجاهد والحكم وابي صالح وحكاه ابو صالح عن
اثني عشر رجلا من الصحابة وهو قول احمد ومالك والشافعي

والثاني انه لا يفي حتى تمضي اربعة اشهر فتطلق بذلك من
غير ان يتكلم بطلاق واختلف اصحاب هذا القول فيما
يلحقها من الطلاق على قولين احدهما طلقة بائنة روي عن عثمان
وعلي وابن عمر وزيد بن ثابت وفبيصة بن ذويب
والثاني طلقة رجعية روي عن سعيد المسيب وابي بكر
ابن عبد الرحمان وابن شبرمة **قوله** فان الله سميع
عليم فيه قولان احدهما سميع لطلاقه عليم بنيته والثاني
سميع ليمينه عليم بها **قوله** والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء سبب نزولها ان المراة كانت اذا
طلقت وهي داعية في زوجها قالت انا حبلى وليست حبلى
لكي يراجعها وان كانت حبلى وهي كارهة قالت لست
بحبلى لكيلا يقدر على مراجعتها فلما جا الاسلام ثبتوا
على هذا فنزل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ثم نزلت والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء رواه ابو صالح عن ابن
عباس فاما التفسير فالطلاق التخلية قال ابن الانباري
هو من قول العرب اطلقت الناقة فطلقت اذا كانت
مشدودة فاذلت الشد عنها وخليتها فشبه ما
يقع بالمراة بذلك لانها كانت متصلة الاسباب بالزوج
وكانت الاسباب كالشد لها فلما طلقها قطع الاسباب
ويقال طلقت المراة وطلقت وقال غيره الطلاق

اطلقت الشئ من يدي الا انهم لكثرة استعمالهم اللفظتين
فرّ قوبينها ليكون التطليق مقصورا في الزوجات فاما
القرء فيراد بها الاطهار ويراد بها الحيض يقال اقرأت
المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت قال النبي صلى الله
عليه وسلم في المستحاضة تقعد ايام اقرائها يراد ايام حيضها
وقال الاعشى
وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
اراد بالقروء الاطهار لانه لما خرج عن نسائه اضاع
اطهارهن واختلف اهل اللغة في اصل القرء على قولين
احدهما ان اصله الوقت يقال دجع فلان لقرئه اي
لوقتها الذي كان يرجع فيه فالحيض يأتي لوقت والطهر
يأتي لوقت هذا قول ابن قتيبة والثاني ان اصله الجمع
وقولهم قرأت القرآن اي لفظت به مجموعا والقرء
اجتماع الدم في البدن وذلك انما يكون في الطهر وقد يجوز
ان يكون اجتماعه في الرحم وكلاهما حسن هذا قول الزجاج
واختلف الفقهاء في الاقراء على قولين احدهما انه الحيض
روي عن عمر وعلي عليهما السلام وابن مسعود وابي موسى
وعبادة بن الصامت وابي الدرداء وعكرمة والضحاك
والسدي وسفيان الثوري والاوزاعي والحسن بن
صالح وابي حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل رضي الله عنه

فانه قال قد كنت اقول ان القرء الاطهار وانا اليوم
اذهب الى انها الحيض والثاني انها الاطهار روي عن زيد
ابن ثابت وابن عمر وعائشة والزهري وابان بن عثمان ومالك
ابن انس والشافعي واكثر ما اليه احمد ولفظ قوله والمطلقات
يتربصن لفظ الخبر ومعناه الامر كقوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين وقد يأتي لفظ الامر في معنى
الخبر كقوله فليمدد له الرحمان مدا والمراد بالمطلقات
في هذه الآية البالغات المدخول بهن غير الحوامل **قوله**
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فيه ثلثة
اقوال احدها انه الحمل قاله عمر وابن عباس ومجاهد
وقتادة ومقاتل وابن قتيبة والزجاج والثاني انه
الحيض قاله عكرمة وعطية والنخعي والزهري والثالث
الحمل والحيض قاله ابن عمر وابن زيد **وقوله** ان كن
يؤمن بالله خرج مخرج الوعيد لهن والتوكيد قال الزجاج
وهو كما يقول الرجل ان كنت مؤمنا فلا تظلم وفي سبب
وعيدهن بذلك قولان احدهما انه لاجل ما يستحقه الزوج
من الرجعة قاله ابن عباس والثاني لاجل الحاق الولد
بصيو ابيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة اذا رغبت في زوجها
قالت اني حايض وقد طهرت واذا هدت فيه كتمت حيضا
حتى تغتسل فتفوته والبعولة الازواج وذا اشارة الى
العدة قاله مجاهد والنخعي وقتادة في آخرين وفي الآية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دليل على ان خصوص آخر اللفظ لا يمنع عموم اوله ولا يوجب
تخصيصه لان قوله والمطلقات يتربصن عام في المنوثات
والرجعيات **وقوله** وبعولتهن احق بردهن خاص
في الرجعيات **قوله** ان ارادوا اصلاحا قيل ان الرجل
كان اذا آلى اضر ارادا بامرأته طلقها واحدة وتركها
فاذا قارب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فنهو
عن ذلك وظاهر الآية يقتضي انه انما يملك الرجعة على غير وجه
المضارة وبتطويل العدة عليها غير انه قد دل قوله ولا تمسكوهن
ضرارا التعتدوا على صحة الرجعة وان قصد الضرار لان
الرجعة لو لم تكن صحيحة اذا وقعت على وجه الضرار لما كان
ظالما بفعلها **قوله** ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وهو
المعاشرة الحسنة والصحبة الجميلة روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سئل عن حق المرأة على الزوج فقال ان
يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه
ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت وقال ابن عباس اني لاحب
ان اتزين للمرأة كما احب ان تتزين لي لهذه الآية **قوله**
وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس مما ساق اليها من
المهر وانفق عليها من المال وقال مجاهد بالجهاد والميراث
فقال ابو مالك يطلقها وليس لها من الامر شيء وقال الزجاج
تنال منه من اللذة كما ينال منها وله الفضل بنفقته وروي
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو امرت

احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وقالت
ابنة سعيد بن المسيب ما كنا نكلم اذواجنا الا كما تكلمون امراءكم
فصل اختلف العلماء في هذه الآية هل يدخل في الآيات
المنسوخات ام لا على قولين احدهما انها داخلة في ذلك واختلفوا
هو آية المنسوخ منها فقال قوم المنسوخ منها قوله والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فلو كان يجب على كل مطلقة
ان تعتد ثلثة قروء فنسخ حكم الحامل بقوله واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن وحكم المطلقة قبل الدخول بقوله اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها وهذا يروى عن ابن عباس والضحاك في اخرين
وقال قوم اولها محكم والمنسوخ قوله وبعولتهن احق
بردهن قالوا كان الرجل اذا طلق امرأته كان احق برجعتها
سواء كان الطلاق ثلثا او دون ذلك فنسخ ذلك بقوله
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والقول
الثاني ان الآية كلها محكمة فاولها عام والآيات الواردة
في العدد خصصت ذلك من العموم وليس بنسخ واما ما قيل
في الاربع فقد ذكرنا ان معنى قوله وبعولتهن احق بردهن
في ذلك في العدة قبل انقضاء القروء الثلاثة وهذا القول
هو الصحيح **قوله** الطلاق مرتان سبب نزولها ان
الرجل كان يطلق امرأته ثم يراجعها ليس لذلك شيء ينتهي اليه
فقال رجل من الانصار لامرأته والله لا اويك الي ولا

ولا تخلين هي فقالت كيف ذلك فقال اطلقي فاذا دنا اجلك
راجعتك فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشكوه اليه
ذلك فنزلت هذه الاية فاستقبلها الناس من كان طلق امراته
ومن لم يطلق رواه هشام بن عروة عن ابيه فاما التفسير
ففي قوله الطلاق مرتان قولان احدهما انه بيان لسنة
الطلاق وان يوقع في كل قرء طلقة قاله ابن عباس ومجاهد
والثاني انه بيان للطلاق الذي يملك معه الرجعة قاله عمر
وقتادة وابن قتيبة والزجاج في آخرين **قوله**
فامساك بمعروف معناه فالواجب عليكم امساك بمعروف
وهو ما يعرف من اقامة الحق في امساك المراة وقال عطا
ومجاهد والضحاك والسدي المراد بقوله فامساك
بمعروف الرجعة بعد الثانية وفي قوله او تسريح
باحسان قولان احدهما ان المراد به الطلقة الثالثة
قاله عطا ومجاهد ومقاتل والثاني انه الامساك
عن رجعتها حتى تنقضي عدتها قاله الضحاك والسدي
قال القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وهذا هو الصحيح
لانه قال عقيب الآية فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره والمراد بهذه الطلقة الثالثة بلا شك فيجب
اذ ان نحمل قوله او تسريح باحسان على تركها حتى تنقضي
عدتها لانه ان حمل على الثالثة وجب ان نحمل قوله فان
طلقها على رابعة وهذا لا يجوز، **فصل**

الطلاق على اربعة اضرب واجب ومندوب اليه ومحظور
ومكروه فالواجب طلاق الموالي بعد التربص اذا لم يفيء
وطلاق الحكمين في شقاق الزوجين اذا رايا الفرقة
والمندوب اذا لم يتفقا واشتد الشقاق بينهما لتخلصا
من الاثم والمحظور في الحيض اذا كانت مدخولا بها وفي
طهر جامعها فيه قبل ان تظهر والمكروه اذا كانت حالها
مستقيمة وكل واحد منهما قيم بحق صاحبه **قوله**
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس اتت زوجته الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت والله ما اعتب على ثابت في دين ولا خلق ولكني لا
اطيقه بغضا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اترديين
عليه حديقته قالت نعم فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان تاخذها منها ولا يزداد رواه عكرمة عن ابن عباس
واختلفوا في اسم زوجته فقال ابن عباس جميلة وشبها
لحي ابي كثير فقال جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول
وكناها مقاتل فقال ام حبيبة بنت عبد الله بن ابي
وقال آخرون انما هي جميلة اخت عبد الله بن ابي وروى
لحي سعيد عن عمرة روايتين احداهما انها حبيبة
بنت سهل والثانية سهلة بنت حبيب وهذا الخلع
اول خلع كان في الاسلام والخوف في الآية بمعنى العلم قال
ابو عبيدة معنى يخافا يوقنا والحدود قد سبق بيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

معناها ومعنى الآية ان المراة اذا خافت ان تعصي الله في
امر زوجها لبغضها اياه او خاف الزوج ان يعتدي عليها
لامتناعها عن طاعته جاز له ان ياخذ منها الفدية اذا
طلبت ذلك هذا على قراءة الجمهور في فتح يا تخافا وقرا
الحسن ومجاهد وابو جعفر وحمزة والاعمش ويعقوب
تخافا بضم الياء **قوله** فان خفتم قال قتادة هو خطاب للولاة
فلا جناح عليهما اي على المراة فيما افتدت به وعلى الزوج فيما
اخذ لانه ثمن حقه وقال الفراء يجوز ان يراد الزوج وحده
وان كان قد ذكرا جميعا كقوله تخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما تخرج من احدهما وقوله نسيا حوتهما وانما نسي احدهما
فصل وهل يجوز له ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها
فيه قولان احدهما يجوز وبه قال عمر بن الخطاب وعثمان
وعلي وابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والضحاك
ومالك والشافعي والثاني لا يجوز وبه قال سعيد بن
المسيب وعطاء والشعبي وطاوس وابن جبير والزهري
واحمد بن حنبل وقد نقل عن علي والحسن ايضا وهل يجوز
الخلع دون السلطان قال عمر وعثمان وعلي وابن عمر
وطاوس وشريح والزهري يجوز وهو قول جمهور العلماء
وقال الحسن وابن سيرين وقتادة لا يجوز الا عند السلطان
قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره ذكر مقاتل ان هذه الاية نزلت في نعيمة بنت وهب

ابن عتيك النصيري وفي زوجها رفاعة بن عبد الرحمان
القرظي وقال غيره مقاتل انها عايشة بنت عبد الرحمان بن
عتيك كانت لرفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها
ثلاثا فتزوجت بعده عبد الرحمان بن الزبير ثم طلقها فاتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني
فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمان بن الزبير وانه
طلقني قبل ان يمسني افارجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال عليه السلام ح
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك **قوله**
فان طلقها يعني الزوج المطلق مرتين قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة هي الطلقة الثالثة واعلم ان الله تعالى
عاد بهذه الاية بعد الكلام في حكم الخلع الى تمام الكلام
في الطلاق **قوله** فان طلقها يعني الثاني فلا جناح عليهما
يعني المراة والزوج الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله قال
طاوس ما فرض الله على كل واحد منهما من حسن العشرة
والصحبة **قوله** يبينها قرا الجمهور بيبينها بالياء
وقرا الحسن ومجاهد والمفضل عن عاصم بالنون لقوم
يعلمون قال الزجاج يعلمون ان امر الله حق **قوله**
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قال ابن عباس كان الرجل
يطلق امراته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها
يضار بها بذلك فنزلت هذه الاية والاجل هاهنا زمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العدة ومعنى البلوغ ها هنا مقاربة الاجل دون حقيقة
الانتهاء اليه يقال بلغت المدينة اذا قاربتها وبلغتها اذا
دخلتها **قوله** فامسكوهن بمعروف قال ابن عباس
والحسن وقتادة ومجاهد المراد به الرجعة قبل انقضاء
العدة **قوله** او سرحوهن بمعروف وهو تركها
حتى تنقضي عدتها والمعروف في الامساك القيام بما يجب
لها من حق والمعروف في التسريح ان لا يقصد اضرارها
بان يبطل عدتها بالمراجعة وهو معنى قوله ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا قاله الحسن ومجاهد وقتادة في آخرين
وقال الضحاك انما كانوا يضارون لتفتدي ومن يفعل
ذلك لاعتدائه فقد ظلم نفسه بان تكاب الاثم **قوله**
ولا تتخذوا آيات الله هزوا فيه قولان احدهما انه الرجل
يطلق او يراجع او يعتق ويقول كنت لاعبا روى عن عمر
رضي الله عنه وابي الدرداء والحسن والثاني انه
المضارة لزوجته في تطويل عدتها بالمراجعة والطلاق
قاله مسروق ومقاتل واذكروا نعمة الله عليكم
قال ابن عباس احفظوا منته عليكم بالاسلام قال
والكتاب القرآن والحكمة الفقه واتقوا الله في الضرار
واعلموا ان الله به وبغيره عليم **قوله** واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن في سبب نزولها
قولان احدهما ما روى الحسن ان معقل بن يسار

زوج اخته من رجل من المسلمين فكانت عنده ما
كانت فطلقها تطليقة فقضت العدة وكانت احق بنفسها
فخطبها مع الخطاب فرضيت ان ترجع اليه فخطبها الى معقل
فغضب معقل وقال اكرمتك بها فطلقتها لا والله لا ترجع اليك
آخر ما عليك قال الحسن فعلم الله عز وجل حاجة الرجل الى
امرأته وحاجة المرأة الى بعلها فنزلت هذه الآية فسمعها
معقل فقال سمعا وطاعة فدعا زوجها فقال اوجك واكرمك
ذكر عبد الغني الحافظ عن الكلبي انه سمى هذه المرأة فقال
جميلة بنت يسار والثاني ان جابر بن عبد الله الانصاري
كانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها
ثم رجع يريد رجعتها فاتى جابرا وقال طلقت ابنة عمنا
ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها
وقد رضيته فنزلت فيهم هذه الآية قاله السدي فاما
بلوغ الاجل في هذه الآية فهو انقضاء العدة بخلاف التي
قبلها قال الشافعي رضي الله عنه دل اختلاف الكلامين
على افتراق البلوغين **قوله** فلا تعضلوهن خطاب
للاولياء قال ابن عباس وابن جبير وابن قتيبة في آخرين
معناه لا تحبسوهن والعرب تقول للشدائد معضلات
وداعيل قد اعيا ، قال اوس بن حجر
وليس انوك الذام العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك
مقبلا

ولكنه النآءي إذا كنت آمنًا وصاحبك الأدنا اذا الأمر
اعضلا

وقالت ليلى الأخيلية

اذا انزل الحجاج ارطام مريضه تتبع اقصى دآيها فشفاها
شفاها من الدآء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة
سقاها

قال الزجاج واصل العضل من قولهم عضلت الدجاجة
فهي معضل اذا احتبس بيضها ونشب فلم تخرج وعضلت
الناقة ايضا اذا احتبس ولدها في بطنها **قوله**
اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال السدي وابن قتيبة
معناه اذا تراضى الزوجان بالنكاح الصحيح قال الشافعي
وهذه الآية ابين آية في انه ليس للمرأة ان تتزوج الا بولي
قوله ذلك يوعظ به قال مقاتل الاشارة الى نهي
الولي عن المنع قال الزجاج انما قال ذلك ولم يقل ذلكم
وهو مخاطب جماعة لان لفظ الجماعة لفظ الواحد فالمعنى
ذلك ايها الفتيل **قوله** ذلكم ازكى لكم يعني رد النساء
الى ازواجهن افضل من التفرقة بينهم واطهر اي انقى لقلوبكم
من الريبة ليلا يكون هناك نوع محبة فيجتمعان على غير
وجه الصلاح والله يعلم وانتم لا تعلمون فيه قولان احدهما
ان معناه يعلم وذكل واحد منهما لصاحبه قاله ابن عباس
والضحاك والثاني يعلم مصالحكم عاجلا وآجلا قاله الزجاج

في آخرين **قوله** والوالدات يرضعن اولادهن لفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء وقال القاضي ابو يعلى هذا الامر انصرف
الى الآباء لان عليهم الاسترضاع لا الى الوالدات بدليل قوله
وعلى المولود له رزقهن **وقوله** فآتوهن اجورهن فلو
كان منحتما على الوالد لم تستحق الاجرة وهل هو عام في جميع الوالدات
فيه قولان احدهما انه خاص في المطلقات قاله سعيد بن جبير
ومجاهد والضحاك والسدي ومقاتل في آخرين والثاني
انه عام في الزوجات والمطلقات ولهذا نقول لها ان تؤجر
نفسها لرضاع ولدها سواء كانت مع الزوج او مطلقة قاله
القاضي ابو يعلى وابو سليمان الدمشقي في آخرين والحول
السنة وفي قوله كاملين قولان احدهما انه دخل للتوكيد
كقوله تلك عشرة كاملة والثاني انه لما جاز ان يقول حولين
ويريد اقل منهما كما قال لمن تعجل في يومين ومعلوم انه
يتعجل في يوم وبعض آخر وتقول العرب لم ار فلانا منذ
يومين وانما بينه وبين يوم او بعض آخر قال كاملين
ليبين انه لا يجوز ان ينقص منهما وهذا قول الفراء
والزجاج **فصل** اختلف علما الناسخ والمنسوخ
في هذا القدر من الآية فقال بعضهم هو محكم والمقصود
منه بيان مدة الرضاع ويتعلق به احكام منها انه كمال
الرضاع ومنها انه يلزم الاب نفقة الرضاع مدة الحولين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتجبره الحاكم على ذلك ومنها انه يثبت تخيير الرضاع في
مدة الحولين ولا يثبت فيما زاد ونقل عن قتادة والربيع بن
انس في آخرين انه منسوخ بقوله فان ارادا فصالا عن تراض
منهما قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا قول بعيد لان الله
تعالى قال في اثره لمن اراد ان يتم الرضاعة فلما قال في
الثاني فان اراد فصالا عن تراض منهما خير بين الارادتين
وذلك لا يعارض المدة المقدرة في التمام **قوله** تعالى لمن
اراد ان يتم الرضاعة اي هذا التقدير بالحولين لمريدي
اتمام الرضاعة وقرأ مجاهد ان تتم بتنوين الرضاعة بالرفع
وهي رواية الحلبي عن عبيد الوارث وقد نبه ذكر التمام على
نفي حكم الرضاع بعد الحولين واكثر القراء على فتح راء الرضاعة
وقرأ طلحة بن مصرف وابن ابي عبلة وابو رجاء بكسرها
قال الزجاج يقال الرضاعة بفتح الراء وكسرها والفتح اكثر
ويقال ما حمله على ذلك الا اللوم والرضاعة بالفتح ها هنا
لا غير **قوله** وعلى المولود له يعني الاب رزقهن وكسوتهن
يعني المرضعات وفي قوله بالمعروف دلالة على ان الواجب
على قدر حال الرجل في اعسار ويساره اذ ليس من المعروف
الزام المعسر ما لا يطيقه ولا الموسر النزر الطفيف وفي الاية
دليل على تسويغ اجتهاد الراي في احكام الحوادث اذ لا يتوصل
الى تقدير النفقة بالمعروف الا من جهة غالب الظن اذ هو
معتبر بالعادة **قوله** لا تكلف نفس الا وسعها

اي الا ما تطيقه لا تضار وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابان بن عاصم لا تضار برفع الراء وقرأ
نافع وعاصم وحمزة والكسائي بنصبها قال ابو علي من رفع
فلاجل المرفوع قبله وهو لا تكلف فاتبعه ما قبله ليقع تشابه
اللفظ ومن نصب جعله امرا وفتح الراء لتكون حركته موافقة
لما قبلها وهو الالف قال ابن قتيبة معناه لا تضار ام
الولد في الرأي قال سعيد بن جبير الخلق المطلقة مضارة
الزوج ان تلقى اليه وقال مجاهد لا يأبى ان ترضعه ضرارا
بابيه ولا تضار الوالدة بولدها فمنع امه ان ترضعه ليجز نها بذلك
وقال عطاء وقتادة والزهري وسفين والسدي
في آخرين اذا رضيت بما يرضى به غيرها فهي احق به وقرأ
ابو جعفر لا تضار بتخفيفها واسكانها **قوله** وعلى الوارث
مثل ذلك فيه اربعة اقوال احدها انه وارث المولود
وهو قول عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وابن ابي ليلى
وقتادة والسدي والحسن بن صالح ومقاتل في آخرين
واختلف اصحاب هذا القول فقال بعضهم هو وارث
للمولود من عصبته كائنا من كان وهذا مروي عن عمر
وطلحة والحسن ومجاهد وابرهيم وسفيان وقال
بعضهم هو وارث المولود على الاطلاق من الرجال والنساء
روى عن ابن ابي ليلى وقتادة والحسن بن صالح واسحق
واحمد بن حنبل وقال آخرون هو من كان ذا رحم

محرم من ورثته المولود روي عن ابي حنيفة وابي يوسف
ومحمد والقول الثاني ان المراد بالوارث ها هنا وارث
الولد روي عن الحسن والسدي والثالث ان المراد بالوارث
الباقي من والدي الولد بعد وفاة الاخر روي عن سفين
والرابع انه اريد بالوارث الصبي نفسه فالنفقة عليه
فان لم يملك شيئا فعلى عصبته قاله الضحاك وقبيصة بن
ذؤيب قال شيخنا علي بن عبيد الله وهذا القول لا ينافي
قول من قال المراد بالوارث وارث الصبي لان النفقة تجب
للمولود له على الوارث اذا ثبتت اعسار المنفق عليه
وفي قوله مثل ذلك ثلثة اقوال احدها ان
الاشارة الى اجرة الرضاع والنفقة روي عن عمر وزيد
ابن ثابت والحسن وعطا ومجاهد وابرهيم وقتادة وقبيصة
ابن ذؤيب والسدي واختاره ابن قتيبة والثاني ان
الاشارة بذلك الى النهي عن الضرار روي عن ابن عباس
والشعبي والزهري واختاره الزجاج والثالث انه
اشارة الى جميع ذلك روي عن سعيد بن جبير ومجاهد
ومقاتل وابي سليمن الدمشقي واختاره القاضي ابو يعلى
ويشهد لهذا انه معطوف على ما قبله وقد ثبت ان على
المولود له النفقة والكسوة وان لا يضار فيجب ان يكون
قوله مثل ذلك مشيرا الى جميع ما على المولود له **قوله**
فان ارادا فصالا الفصال الفطام قال ابن قتيبة يقال

فصلت الصبي من امه اذا فطمته ومنه قيل للجواري اذا قطع
عن الرضاع فصيل لانه فصل عن امه واصل الفصل التفرق
قال مجاهد التشاور فيما دون الحولين ان اراد ان
تفطم وابى فليس لها وان اراد هو ولم ترد فليس له ذلك
حتى يقع ذلك عن تراض منهما وتشاور تقول غير مسيئين
الى انفسهما والى صبيهما **قوله** وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم قال الزجاج اي لاولادكم قال مقاتل اذا لم ترض الام
بما يرضى به غيرها فلا حرج على الاب ان يسترضع لولده
وفي قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قولان احدهما
اذا سلمتم ايها الاباء الى امهات الاولاد اجود ما ارضعن
لكم قبل امتناعهن قاله مجاهد والسدي والثاني اذا سلمتم
الى الظئر اجرها بالمعروف قاله سعيد بن جبير ومقاتل
وقرأ ابن كثير ما آتيتم بالقصر قال ابو علي وجهه ان
يقدر فيه ما ابتم نقده او انتم سوقه فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه كما تقول اتيت جميلا اي فعلته
قوله والذين يتوفون منكم اي يقبضون بالموت وقرأ
المفضل عن عاصم يتوفون منكم بفتح الياء وفي الموضعين قال
ابن قتيبة هو من استيفاء العدد واستيفاء الشيء ان
تستقصيه كله يقال توفيته واستوفيته كما يقال
بعت الخبز واستعفته هذا الاصل ثم قيل للموت وفاة
وتوفي وينتصبن ينتظرن قال الفراء وانما قال وعشرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يقل وعشرة لان العرب اذا ابهمت العدد من الليالي
والايام غلبوا عليه الليالي حتى انهم ليقولون صمنا عشرا من
شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الايام فاذا اظهروا
مع العدد تفسيره كانت الاناث بغير هاء والذكور بالهاء
كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
فان قيل فما وجه الحكم في زيادة العشر فالجواب انه يتبين
صحة الحمل بنفخ الروح فيه قاله سعيد بن المسيب وابو
العالية ويشهد له الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك
فينفخ فيه الروح **فصل** وهذه الآية ناسخة للتي
تشابههما وهي تاتي بعد آيات وهي قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج لانها كانت تقتضي وجوب العدة سنة
وسنذكر ما يتعلق بها هناك ان شاء الله تعالى فاما التي
نحن في تفسيرها فقد روي عن ابن عباس انه قال
نسختها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والصحيح
انها عامة دخلها التخصيص لان ظاهرها يقتضي وجوب
العدة على المتوفى عنها ان وجها ان بعة اشهر وعشرا
سواء كانت حاملا او غير حامل غير ان قوله واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن خص اولات الحمل

وهي خاصة ايضا في الحرائر فان عدتها شهران وخمسة
ايام فبان انها من العام الذي دخله التخصيص **قوله**
فاذا بلغن اجلهن يعني انقضاء العدة فلا جناح عليكم فيه
قولان احدهما ان معناه فلا جناح على الرجال في تزوجهن
بعد ذلك والثاني فلا جناح على الرجال في ترك الانكار
عليهن اذا تزين وتزوجن قال ابو سليمان الدمشقي وهو
خطاب للاولياء بهن **قوله** فيما فعلن في انفسهن بالمعروف
فيه قولان احدهما انه التزين والتشوف للنكاح قاله
الضحاك ومقاتل والثاني انه النكاح قاله الزهري
والسدي والخبير من اسماء الله تعالى ومعناه العالم بكنه
الشيء المطلع على حقيقته والخبير في صفة المخلوقين انما يستعمل
في نوع من العلم وهو الذي يتوصل اليه بالاجتهاد دون
النوع المعلوم ببداية العقول وعلم الله تعالى سواء فيما غمض
ولطف وفيما تجلى وظهر **قوله** تعالى ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء هذا خطاب لمن اراد
تزوج معتدة والتعريض الايماء والتلويح من غير كشف
فهو اشارة بالكلام الى ما ليس له في الكلام ذكر والخطبة
بكسر الخاء طلب النكاح والخطبة بضم الخاء مثل الرسالة
التي لها اول وآخر قال ابن عباس التعريض ان يقول
اني اريد ان اتزوج وقال مجاهد ان يقول اني لجميلة وانك
لحسنة وانك لاء الى خير **قوله** او اكننتم في انفسكم

قال الفراء فيه لغتان كننت الشيء وأكننته وقال ثعلب
أكننت الشيء اذا أخفيته في نفسك وكننته اذا سترته
بشيء وقال ابن قتيبة أكننت الشيء اذا سترته ومنه هذه الايام
وكننته اذا صنته ومنه قوله كأنهن بيض مكنون وقال
وبعضهم نجعل كننته وأكننته بمعنى **قوله** علم الله أنكم
ستذكرونهن قال مجاهد ذكرن اياها في نفسه **قوله**
ولكن لا تواعدوهن سرا فيه أربعة أقوال احدها
أن المراد بالسر ها هنا النكاح قاله ابن عباس
وانشد بيت امرئ القيس

ألا زعمت بسباسة القوم اني كبرت وأن لا يشهد السمر أمثالي

وفي رواية يشهد اللهو قال الفراء بسباسة امرأة
من بني أسد ويروى انه مما كنى الله عنه كقوله أو جاء
أحد منكم من الغائط وذكر الزجاج عن أبي عبيدة أن السر
الافضاء بالنكاح وانشد

ونحوم سوجاتهم عليهم وبأكل جارهم أنف القصاع

قال ابن قتيبة
استعير السر للنكاح لأن النكاح يكون سرا فالمعنى
لا تواعدوهن بالتزوج نصا الا أن تقولوا قولا معروفا
لا تذكروا فيه زنا ولا نكاحا والثاني أن المواعدة سرا
أن يقول لها اني لك محب وعاهديني أن لا تتزوجي غيري
روي عن ابن عباس ايضا والثالث أن المراد بالسر
الزنا قاله الحسن وجابر بن زيد وأبو مجلز وابراهيم وقتادة

والضحاك والرابع أن المعنى لا تنكحوهن في عدتهن سرا
فاذا حللتن اظهرتم ذلك قاله ابن زيد وفي القول المعروف
قولان احدهما انه التعريض لها وهو قول ابن عباس وسعيد
ابن جبير وعطاء والقاسم بن محمد والشعبي ومجاهد وابراهيم
وقتادة والسدي والثاني انه اعلام وليها برغبته فيها
وهو قول عبيدة **قوله** ولا تعزموا عقدة النكاح قال
الزجاج معناه ولا تعزموا على عقد النكاح وحذفت على
استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر
والبطن حتى يبلغ الكتاب أجله اي حتى يبلغ فرض الكتاب
أجله قال ويجوز أن يكون الكتاب بمعنى الفرض كقوله
كتب عليكم الصيام فيكون المعنى حتى يبلغ الفرض اجله
قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وقتادة والسدي
بلوغ الكتاب اجله انقضاء العدة **قوله** يعلم ما في انفسكم
قال ابن عباس من الوفاء فاحذروه ان تخالفوه في أمره
والحليم قد سبق بيانه **قوله تعالى** لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو
وعاصم وابن عامر تمسوهن بغير الف حيث كان وبفتح
التاء وقرأ حمزة والكسائي وخلف تماسوهن بالف
وضم التاء في الموضعين هاهنا وفي الاحزاب بالف قال
أبو علي وقد يراد بكل واحد من فاعل وفعل ما يراد
تقول طارقت النعل وعاقبت اللص قال مقاتل

ابن سليمان نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار تزوج امرأة
من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا فطلقها قبل ان يمسها فقال
النبي عليه السلام هل متعتها بشيء قال لا قال متعها بقلنسوتك
ومعنى الآية ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة وقد
تكون او بمعنى الواو كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا
والمس النكاح والفريضة الصداق وقد دلت الآية
على جواز عقد النكاح بغير تسمية مهر ومتعوهن
اي اعطوهن ما يتمتعن به من اموالكم على قدر احوالكم
في الغنى والفقر والمتاع اسم لما ينتفع به فذلك معنى
قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو قدره باسكان الدال
الحرفين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتحريك
الحرفين وعن عاصم كالقراءتين وهما لغتان **وصل**
وهل هذه المتعة واجبة ام مستحبة فيه قولان احدهما
انها واجبة واختلف ارباب هذا القول الى المطلقات
تجب على ثلثة اقوال احدها انها واجبة لكل مطلقة روي
عن علي عليه السلام والحسن وابي العالية والزهري
والثاني انها تجب لكل مطلقة الا المطلقة التي فرض لها صداقا
ولم يمسها فانه يجب لها نصف ما فرض روي عن ابن عمر
والقسم بن محمد وشريح وابرهيم والثالث انها تجب
للمطلقة قبل الدخول اذا لم يسم لها مهرا فان دخل

بها فلا متعة ولها مهر المثل روي عن الاوزاعي والثوري
وابي حنيفة واحمد بن حنبل والثاني ان المتعة مستحبة
وليست بواجبة على احد سواء سمى للمرأة او لم يسم دخل بها او لم يدخل
وهو قول مالك والليث بن سعد والحكم وابن ابي ليلى واختلف
العلماء في مقدار المتعة فنقل عن ابن عباس وسعيد بن
المسيب اعلاها خادم وادناها كسوة تجزئ لها ان
تصلي فيها وروي عن حماد وابي حنيفة انه قدر نصف
صداق مثلها وعن الشافعي واحمد انه على قدر يسار الزوج
واعساره فيكون مقدرا باجتهاد الحاكم ونقل عن احمد
ان المتعة بقدر ما تجزي فيه الصلاة من الكسوة وهو
درع وخمار **قوله** متاعا بالمعروف اي بقدر الامكان
والحق الواجب وذكر الحسنين والمتقين ضرب من
التاكيد **قوله تعالى** وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن اي من قبل الجماع وقد فرضتم لهن اي
اوجبتم لهن شيئا التزمتم به وهو المهر الا ان يعفون
يعني النساء وعفو المرأة ترك حقها من الصداق وفي
الذي بيده عقدة النكاح ثلثة اقوال احدها انه الزوج
وهو قول علي عليه السلام وابن عباس وجبير بن مطعم
وابن المسيب وابن جبير ومجاهد وشريح وجابر بن
زيد والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن انس
وابن شبرمة والشافعي واحمد في احدى والثاني

انه الولي روى عن ابن عباس والحسن وعلقمة وطاوس
والشعبي وابرهيم في آخرين والثالث انه ابو البكر روي
عن ابن عباس والزهري والسدي في آخرين فعلى القول
الاول عفو الزوج ان يكمل لها الصداق وعلى الثاني
عفو الولي ترك حقها اذا ابت روي عن ابن عباس وابي
الشعثاء وعلى الثالث يكون قوله الا ان يعفون مختص
بالثيبات **وقوله** او يعفو مختص ابا البكر قاله الزهري
والاول اصح لان عقدة النكاح خرجت من يد الولي
فصارت بيد الزوج والعفو انما يطلق على ملك الانسان
والعفو الولي عفو عما لا يملك ولانه قال ولا تنسوا الفضل
بينكم والفضل في هبة الانسان ما لنفسه لا ما لغيره
قوله وان تعفوا اقرب للتقوى فيه قولان احدهما
انه خطاب للزوجين جميعا روي عن ابن عباس ومقاتل
والثاني انه خطاب للزوج وحده قاله الشعبي
وكان يقرأ وان يعفو بالياء **قوله** ولا تنسوا الفضل
بينكم خطاب للزوجين قال مجاهد هو اتمام الرجل
الصداق وترك المرأة شطرها **قوله** حافظوا على
الصلوات المحافظة المداومة والمواظبة والصلوات
بالالف واللام تنصرف الى المعهود والمراد الصلوات
الخمس **قوله** والصلاة الوسطى قال الزجاج
هذه الواو اذا جاءت مخصصة وهي دالة على فضل
الذي تخصه كقوله وجبريل وميكال قال سعيد
المسيب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه ثم فيها
خمسة اقوال احدها انها العصر وروي علي عليه
السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر
ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وروى ابن مسعود
وسمرة وعايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انها صلاة العصر وروى مسلم في افراد من حديث
البراء بن عازب قال نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى صلاة العصر فقرأناها ما شاء الله
ثم نسخها الله فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى هذا قول علي ابي طالب عليه السلام وابن
مسعود وابي ايوب وابن عمر في رواية وسمرة
ابن جندب وابي هريرة وابن عباس في رواية عطية
وابي سعيد الخدري وعايشة في رواية وطاوس
والضحاك والنخعي وعبيد بن عمير وزر بن حبيش
وقتادة وابي حنيفة ومقاتل في آخرين وهو مذهب
اصحابنا والثاني انها الفجر روي عن عمر وعلي رضي الله
عنهما في رواية وابي موسى ومعاذ وجابر بن عبد الله
وابي امامة وابن عمر في رواية مجاهد وزيد بن اسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن عباس في رواية وابي عطاء العطاردي وعكرمة
وجابر بن زيد وطاوس في رواية ابنه وعبد الله بن
شداد وانس بن مالك وعطاء وعكرمة ومجاهد والشافعي
ومالك وروى ابو العالية قال صليت مع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغداة فقلت لهم انها الصلاة
الوسطى فقالوا لي التي صليت قبل والثالث انها الظهر
روى عن ابن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد
وابي سعيد الخدري وعايشة رضي الله عنها في رواية
وروي ضميرة عن علي عليه السلام قال هي صلاة الجمعة
التي هي في سايد الايام الظهر والرابع انها المغرب
روى عن ابن عباس وقبيصة بن ذويب والخامس
انها العشاء الآخرة ذكره علي احمد النيسابوري
في تفسيره وفي المراد بالوسطى ثلثة اقوال احدها
انها الوسط الصلوات محلا والثاني اوسطها مقدارا
والثالث افضلها والوسط الشيء خيره واعدله ومنه
قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا فان قلنا ان
الوسطى بمعنى الفضلى جاز ان يدعي كل ذي مذهب فيها
وان قلنا انها اوسطها مقدارا فهي المغرب لان اقل المفروضات
ركعتان واكثرها اربع وان قلنا انها اوسطها محلا فللقايلين
انها العصر ان يقولوا قبلها صلاتان في النهار وبعدها
صلاتان في الليل فهي الوسطى ومن قال هي الفجر فقال

عكومة هي وسط بين الليل والنهار وكذلك قال ابن
الانباري هي وسط بين الليل والنهار قال وسمعت
ابا العباس يعني ثعلبا يقول النهار عند العرب اوله طلوع
الشمس قال ابن الانباري فعلى هذا صلاة الصبح وصلاة
الليل قال وقال آخرون بل هي من صلاة النهار لان اول
وقتها اول وقت الصوم والصواب عندنا ان نقول
الليل المحض خاتمته طلوع الفجر والنهار المحض اوله طلوع
الشمس والذي بين طلوع الفجر وطلوع الشمس نجوز
ان يسمى نهارا ونجوز ان يسمى ليلا لما يوجد فيه من
الظلمة والضوء فهذا قول يصح به المذهبان قال ابن
الانباري ومن قال هي الظهر قال هي وسط النهار
فاما من قال هي المغرب فاحتج بان اول صلاة فرضت
الظهر فصارت المغرب وسطا ومن قال هي العشاء
فانه يقول هي بين صلاتين لا تقصران **قوله**
وقوموا لله قانتين المراد بالقيام ها هنا القيام في
الصلاة فاما القنوت فقد شرحناه فيما تقدم وفي
المراد به ها هنا ثلثة اقوال احدها انه الطاعة قاله
ابن عباس والحسن ومجاهد وابن جبير والشعبي
وطاوس والضحاك وقتادة في آخرين والثاني انه
طول القيام في الصلاة روى عن ابن عمر والربيع بن
انس وعن عطاء كالقولين والثالث انه الامساك

عن الكلام في الصلاة قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة
حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت **قوله**
فان خفتم فرجالا اي فان خفتم عدوا فصلوا رجالا وهو
جمع راجل والركبان جمع راكب وهذا يدل على تاكيد
امر الصلاة لانه امر بفعلها على كل حال وقيل ان هذه
الآية انزلت بعد التي في سورة النساء ان الله تعالى وصف
لهم صلاة الخوف في قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
ثم انزلت هذه الآية فان خفتم اي خوفا اشد من ذلك فصلوا
عند المسايفة كيف قدرتم فان قيل كيف الجمع بين هذه
الآية وبين ما روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه صلى يوم الخندق الظهر والعصر والمغرب والعشاء
بعد ما غاب الشفق فالجواب ان ابا سعيد روى ان ذلك
كان قبل نزول قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ابو بكر
الانباري فقد بين ان ذلك الفعل الذي كان يوم الخندق
منسوخ **قوله** فاذا امنتم فاذكروا الله في هذا الذكر
قولان احدهما انه الصلاة فتقديره فصلوا كما كنتم
تصلون آمنين والثاني انه الثناء على الله والحمد لله
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في رجل من اهل
الطايف يقال له حكم بن الحرث هاجر الى المدينة ومعه
ابواه وامراته وله مال فمات فرفع ذلك الى النبي صلى الله
اولاد

عليه وسلم فنزلت هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم
ابويه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا غير انه
امرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا **قوله**
وصية لازواجهم قرأ ابو عمرو وحمزة وابن عامر
وصيةً بالنصب وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي
وصيةٌ بالرفع وعاصم كالقراءتين قال ابو علي من
نصب حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ومن رفع
فمن وجهين احدهما ان تجعل الوصية خبر مبتداء والثاني
ان يضمر له خبرا تقديره فعليهم وصية والمراد من
قارب الوفاة فليوص لان المتوفى لا يوصي ولا ينهى
قوله متاعا الى الحول اي منعوهن الى الحول واخرجوهن
والمراد بذلك نفقة السنة وكسوتها وسكناها
فان خرجن اي من قبل انفسهن فلا جناح عليكم يعني
اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني
التشوف للنكاح وفي ما ادفع الجناح عن الرجال فيه
قولان احدهما انه في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل
انقضاء الحول والثاني في ترك منعهن من الخروج لانه
لم يكن مقامها الحول واجبا عليها بل كانت مخيرة في ذلك
فصل ذكر علماء التفسير ان اهل الجاهلية
كانوا اذا مات احدهم مكثت زوجته في بيته حولا
ينفق عليها من ميراثه فاذا تم الحول خرجت الى باب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيتها ومعها بعرة فرمت بها كلبا وخرجت بذلك من عدتها
وكان معنى رميها بالبعرة انها تقول مكثي بعد وفاة زوجي
اهون عندي من هذه البعرة ثم جاء الاسلام فاقرهم على
ما كانوا عليه من مكث الحول بهذه الآية ثم نسخ ذلك بالآية
المتقدمة في نظم القرآن على هذه الآية وهي قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا ونسخ الامر بالوصية لها بما فرض لها
من ميراثه **قوله** وللمطلقات متاع بالمعروف وقد سبق
الكلام في المتعة بما فيه كفاية **قوله** كذلك يبين الله
لكم آياته اي كما بين الذي تقدم من الاحكام يبين لكم آياته
لعلكم تعقلون اي يثبت لكم وصف العقلاء باستعمال ما
بين لكم وثمرة العقل استعمال الاشياء المستقيمة الا
ترى الى قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة وانما سموهم جهالا لانهم آثروا هواهم على ما علموا
انه الحق **قوله** الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
معناه الم تعلم قال ابن قتيبة وهذا على جهة التعجب كما
تقول الا ترى الى ما يصنع فلان **قوله** وهم الوف
فيه قولان احدهما ان معناه وهم مؤتلفون قاله ابن
زيد والثاني انه من العدد وعليه العلماء واختلفوا في
عددهم على سبعة اقوال احدها انهم كانوا اربعة
آلاف والثاني اربعين الفا والقولان عن ابن عباس

والثالث تسعين الفا قاله عطاء بن ابي رباح والرابع
سبعة آلاف قاله ابو صالح والخامس ثلثمائة الف قاله
ابو مالك والسادس بضعة وثلثين الفا قاله السدي
والسابع ثمانية آلاف قاله مقاتل وفي معنى حذرهم
من الموت قولان احدهما انهم فروا من الطاعون
وقد نزل بهم قاله الحسن والسدي والثاني انهم
امروا بالجهاد ففروا منه قاله عكرمة والضحاك عن
ابن عباس، **الاشارة الى قصتهم**
روى حصين بن عبد الرحمان عن هلال بن يساف
قال كانت امة من بني اسرائيل اذا وقع فيهم الوجع
خرج اغنياؤهم واقام فقراؤهم فمات الذين اقاموا ونجا
الذين خرجوا فقال الاشراف لو آمنا كما اقام هؤلاء
لهلكنا وقال الفقراء لو طعنا كما طعن هؤلاء لسلمنا
فاجمعوا رايهم في بعض السنين على ان يطعنوا جميعا
فطعنوا فماتوا وصاروا اعظاما تبرق فكنسهم اهل
البيوت والطرق عن سوتهم وطرقهم فمر بهم نبي من
الانبياء فقال يا رب لو شئت لاحييتهم فيعبدوك
ويولدوا اولادا يعبدونك ويعمرون بلادك فقيل له
تكلم بكذا وكذا فتكلم به فنظر الى العظام تكسى لحما
وعصبا ثم قيل له تكلم بكذا وكذا فنظر فاذا هم
قعود يسبحون الله ويكبرونه فانزل الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيهم هذه الايه وهذا الحديث يدل على بعد المدة التي مكثوا
فيها امواتا وفي بعض الاحاديث انهم بقوا امواتا سبعة ايام وقيل
ثمانية ايام وفي النبي الذي دعالهم قولان احدهما انه حزقيل
والثاني شمعون فان قيل كيف اميتت هولاء مرتين في الدنيا
وقد قال الله تعالى الا الموتة الاولى فالجواب ان موتهم
بالعقوبة لم يفن اعمارهم فكان كقوله والتي لم تمت في منامها
وقيل كان احياؤهم اية من آيات نبيهم وآيات الانبياء نوادر
لا يقاس عليها فيكون تقدير قوله الا الموتة الاولى التي
ليست من آيات الانبياء ولا امر نادر وفي هذه القصة
احتجاج على اليهود اذ اخبرهم النبي بامر لم يشاهده وهم يعلمون
صحته واحتجاج المنكرين للبعث فدلهم عليه باحياء الموتى
في الدنيا ذكر ذلك جميعه ابن الانباري **قوله**
ان الله لذو فضل على الناس نبه عز وجل بذكر فضله على
هولاء على فضله على سايرخلقه مع قلة شكرهم **قوله تعالى**
وقاتلوا في سبيل الله في المخاطبين بهذا قولان احدهما انهم
الذين اماتهم الله واحياهم قاله الضحاك والثاني انه خطاب
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فمعناه فروا من الموت
كما هرب هولاء فما ينفعكم الهرب واعلموا ان الله سميع
لاقوالكم عليم بما تنطوي عليه ضمايركم **قوله** من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قال الزجاج اصل القرض ما
يعطيه الرجل او يفعله ليجازى عليه واصله في اللغة

القطع ومنه اخذ المقاص فمعنى اقرضته قطعت له قطعة
تجازى عليها فان قيل ما وجه تسمية الصدقة قرضا فالجواب
من ثلثة اوجه احدها ان هذا القرض يبتدك بالجزاء والثاني
انه يتاخر قضاؤه الى يوم القيمة والثالث لتاكيد استحقاق
الثواب به اذ لا يكون قرض الا والعوض مستحق به فاما
اليهود فانهم جهلوا هذا فقالوا ايستقرض الله منا واما
المسلمون فوثقوا بوعد الله وبادروا الى معاملته قال
ابن مسعود لما نزلت هذه الاية قال ابو الدحداح ان الله
تعالى ليريد منا القرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
قال ارني يدك اني قد اقرضت ربي حايطي قال وحايطه
ستة بها نخلة ثم جاء الى الحايط فقال يا ام الدحداح اخرجي
من الحايط فقد اقرضته ربي وفي بعض الالفاظ فعمدت
الى صبيانها فاخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح في الجنة
لابي الدحداح وفي معنى القرض الحسن ستة اقوال احدها
انه الخالص لله قاله الضحاك والثاني انه اخراج طيب
نفس قاله مقاتل والثالث ان يكون حلالا قاله ابن
المبارك والرابع ان يحتسب عند الله ثوابه والخامس
ان لا يتبعه منا ولا اذى والسادس ان يكون من
خيار المال **قوله** فيضاعفه له قرا ابو عمرو فيضاعفه
بالف مع رفع الفاء وكذلك في جميع القرآن الا في الاحزاب

يضعف لها العذاب وقرأ نافع وحمزة والكسائي جميع
ذلك بالالف مع رفع الفاء وقرأ ابن كثير فيضعفه برفع
الفا من غير الف في جميع القرآن وقرأ ابن عامر فيضعفه
بغير الف مشددا في جميع القرآن وافقه عاصم على نصب
الفا في فيضاعفه الا انه اثبت الالف في جميع القرآن قال
ابو علي للرفع وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة وهو
يقرض والثاني ان يستانفه ومن نصب حمل الكلام على المعنى
لان المعنى يكون قرض فحمل عليه فيضاعفه ومعنى ضاعف وضعف
واحد والمضاعفة الزيادة على الشيء حتى يصير مثلين او اكثر
وفي الاضعاف الكثيرة قولان احدهما انها لا تحصى عددها
قاله ابن عباس والسدي وروى ابو عثمان النهدي عن
ابي هريرة انه قال ان الله يكتب للمؤمن بالحسنة الواحدة
الفي الف حسنة وقرأ هذه الاية ثم قال والكثير من الله
اكثر من الفي الف والفي الف حسنة والثاني انها معلومة
المقادير فالدرهم بسبعمايه كما ذكر في الاية التي بعدها
قاله ابن زيد **قوله** والله يقبض ويبسط قرأ ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي يبسط وبسطة بالسين
وقرأهما نافع بالصاد وفي معنى الكلام قولان احدهما
ان معناه يقتر على من يشاء في الرزق ويبسطه لمن يشاء
قاله ابن عباس والحسن وابن زيد ومقاتل والثاني
يقبض يد من يشاء عن الانفاق في سبيله ويبسط يد من

يشاء بالانفاق قاله ابو سليمان الدمشقي في آخرين **قوله**
الم تر الى الملا من بني اسرايل قال الفراء الملأ الرجال
كل القرآن لا يكون فيهم امراة وكذلك القوم والنفر والرهط
وقال الزجاج الملأ هم الوجوه وذوو الراي وانما سموا
ملأ لانهم ملؤن بما يحتاج اليه منهم وفي نبيهم ثلثة
اقوال احدها انه اشمويل قاله ابن عباس ووهب والثاني
يوشع بن نون قاله قتادة والثالث انه نبي يقال له شمعون
بالسين المهملة سمته امه بذلك لانها دعت الله ان
يرزقها غلاما فسمع دعاها فيه هذا قول السدي
وسبب سوالهم ملكا ان عدوهم غلب عليهم **قوله**
تقاتل قرأه الجمهور بالنون والجزم وقرأ ابن ابي عبلة
بالياء والرفع كناية عن الملك **قوله** هل عسيتم قرأه
الجمهور بفتح السين وقرأ نافع بكسرها هاهنا وفي
سورة محمد وهما لغتان **قوله** ان كتب عليكم
القتال اي فرض ان لا تقاتلوا **قوله** لعلكم تجبنون
وقد اخرجنا من ديارنا يعنون اخرج بعضنا وهم الذين
سبوهم وقهروا وظاهره العموم ومعناه الخصوص
قوله تولوا اي اعرضوا عن الجهاد الا قليلا وهم الذين
عبروا النهر وسيأتي ذكرهم **قوله** وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ذكر اهل التفسير
ان نبي بني اسرايل سأل الله ان يبعث لهم ملكا فاوحى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعصا وقرن فيه دهن وقيل له ان صاحبكم الذي يكون
ملكا يكون طوله طول هذه العصا ومتى دخل عليك رجل فنشّ
الدهن فهو الملك فادهن به راسه وملّكه على بني اسرايل
فقال القوم انفسهم بالعصا فلم يكونوا على مقاديرها قال
عكرمة والسدي كان طالوت سقاءً يستقي على حمار له
فضلّ حمارٌ له فخرج في طلبه وقال وهب بل كان دبّاغا
يعمل الادم فضلّت حمر لابيه فارسله مع غلام له في طلبها
فمرّ ببيت اشمويل النبيّ فدخلا ليسالاه عن ضالتهما فنشّ
الدهن فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصا فكان على
مقاديرها فدهنه ثم قال له انت ملك بني اسرايل فقال
طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرايل
وبيتي ادنى بيوتهم قال بلى فاي اية قال بانك ترجع
الى ابيك وقد وجد حمره فكان كما قال قال الزجاج
طالوت وجالوت وداود لا تنصرف لانها اسما اعجمية
وهي معارف فاجتمع فيها التعريف والعجمة ومعنى قوله
اني يكون له الملك من اي جهة يكون له الملك علينا قال
ابن عباس انما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرايل سبطان
في احدهما النبوة وفي الآخر الملك فلم يكن هو من احد
السبطين قال قتادة كانت النبوة في سبط لاوي
والملك في سبط يهوذا **قوله** ولم يؤت سعة من
المال اي لم يؤت ما تملك به الملوك قال ان الله اصطفاه

عليكم اي اختاره وهو افتعل من الصفوة والبسطة السعة
قال ابن قتيبة هو من قولك بسطت الشيء اذا كان مجموعا
فنشرته ووسّعته قال ابن عباس كان طالوت اعلم بني اسرايل
بالحرب وكان يفوق الناس بمنكبيه وعنقه وراسه
وهل كانت هذه الزيادة قبل الملك ام احدثت له بعد الملك
فيه قولان احدهما قبل الملك قاله وهب والسدي والثاني
بعد الملك قاله ابن زيد والمراد بتعظيم الجسم فضل القوة
اذ العادة ان من كان اعظم جسما كان اكثر قوة والواسع
الغني **قوله** وقال لهم نبيهم ان آية ملكه الاية العلامة
ومعناه علامة تمليك الله اياه ان ياتيكم التابوت وهذا
من مجاز الكلام لان التابوت يؤتى به ولا ياتي ومثله
فاذا عزم الامر وانما جاء مثل هذا الزوال اللبس في
كما بيّنا في قوله فما ربحت تجارتهم وروى عن ابن مسعود
وابن عباس انهم قالوا لنبيهم ان كنت صادقا فائتنا باية
تدل على انه ملك فقال لهم ذلك وقال وهب خيّرهم
اي آية تريدون فقالوا ان يردّ علينا التابوت قال
ابن عباس وكان التابوت من عود الشمشاد عليه
صفائح الذهب وكان يكون مع الانبياء اذا حضروا قتالا
قدموه بين ايديهم يستنصرون به وفيه السكينة
وقال وهب بن منبه كان نحوا من ثلاث اذرع في ذراعين
قال مقاتل فلما تقوّفت بنو اسرايل وعصوا الانبياء سلط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليهم عدوهم فغلبهم عليه وفي السكينة سبعة اقوال
احدها انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان رواه ابو
الاحوص عن علي عليه السلام والثاني انها دابة بمقدار الهرة
لها عينان لهما شعاع وكانوا اذا التقى الجمعان اخرجت
يدها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب رواه الضحاك
عن ابن عباس وقال مجاهد السكينة لها راس كراس
الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان والثالث انها
طست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبياء رواه ابو مالك
عن ابن عباس والرابع انها روح من الله تعالى تتكلم
كانوا اذا اختلفوا في شئ كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون
رواه عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه والخامس
ان السكينة ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها
رواه ابن جريج عن عطا بن ابي رباح وذهب الى نحو
الزجاج فقال السكينة من السكون فمعناه فيه ما
تسكنون اليه اذا اتاكم والسادس ان السكينة
معناها ها هنا الوقار رواه معمر عن قتادة والسابع
ان السكينة الرحمة قاله الربيع بن انس وفي البقية
تسعة اقوال احدها انها رضاض الالواح التي
تكسرت حين القاها موسى وعصاه قاله ابن عباس
وقتادة والسدي والثاني انها رضاض الالواح
قاله عكرمة ولم يذكر العصا وقيل انما اخذ موسى

التابوت ليجمع رضاض الالواح فيه والثالث انها عصا
موسى والسكينة قاله وهب والرابع عصا موسى وعصا
هرون وثيابهما ولوحان من التوراة والمن قاله ابو صالح
والخامس ان البقية العلم والتوراة قاله مجاهد وعطا
ابن ابي رباح والسادس انها رضاض الالواح وقفيز من
المن وطست من ذهب وعصا موسى وعمامة هرون
قاله مقاتل والسابع انها قفيز من المن ورضاض
الالواح حكاه سفين الثوري عن بعض العلماء والثامن
انها العصا والنعلان ذكره الثوري ايضا عن بعض
اهل العلم والتاسع ان المراد بالبقية الجهاد في
سبيل الله وبذلك امروا قاله الضحاك والمراد بآل
موسى وآل هرون موسى وهرون، انشد ابو عبيدة
ولابنك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وآل ابي بكر
يريد ابا بكر نفسه **قوله** تحمله الملائكة قرأ
الجمهور تحمله بالتاء وقرأ الحسن ومجاهد والاعمش
بالياء وفي المكان الذي حملته منه الملائكة اليهم
قولان احدهما انه كان موقوفا مع الملائكة بين
السماء والارض منذ خرج عن بني اسرائيل قاله الحسن
والثاني انه كان في الارض وفي اي مكان كان
فيه قولان احدهما انه كان في ايدي العمالقة قد
دفنوه وقال ابن عباس اخذ التابوت قوم جالوت

فدفنوه فى مقبرتين لهم فاخذهم الباسور فهلكوا ثم اخذه
اهل مدينة اخرى فاخذهم بلا فهلكوا ثم اخذه غيرهم كذلك
حتى هلكت خمس مدائن فاخرجوه على عربتين ووجهوهما
الى بنى اسرائيل فساقتهما الملايكة والثانى انه كان فى
بريّة التيه خلّفه فيها يوشع بن نون ولم يعلموا بمكانه
حتى جاءت به الملايكة قاله قتادة وفى كيفيّة مجئ الملايكة
به قولان احدهما انها جاءت به بانفسها قال وهب
قالوا لنبيّهم اجعل لنا وقتا يأتينا فيه فقال الصبح فلم
يناموا ليلتهم وافت به الملايكة مع الفجر فسمعوا حفيف
الملايكة تحمله بين السماء والارض والثانى انّ الملايكة
جاءت به على عجله وتوابيت ذكر وهب ايضا فعلى
القول الاول يكون معنى تحمله تقلّه وعلى الثانى يكون معنى
حملها اياه تسبّبها فى حمله قال الزجاج ويجوز فى اللغة
ان يقال حملت الشئ اذا كنت سببا فى حمله **قوله**
انّ فى ذلك لآية اى علامة تدلّ على تمليك طالوت
قال المفسّرون فلما جاءهم التابوت وافوه واله بالملك
ذاهب للخروج فاسرعوا فى طاعته وخرجوا معه فذلك
قوله فلما فصل طالوت بالجنود اى خرج وشخص
وفى عدد من خرج معه ثلثة اقوال احدها سبعون الفا
قاله ابن عباس والثانى ثمانون الفا قاله عكرمة والسدى
والثالث مائة الف قاله مقاتل قال وساد وافى جرّ

شديد فابتلاهم الله بالنهر والابتلاء الاختبار وفى النهر لغتان
احداهما تحريك الهاء وهى قراءة الجمهور والثانية تسكينها
وبها قرأ الحسن ومجاهد ثم فى هذا النهر قولان احدهما
انه نهر فلسطين قاله ابن عباس والسدى والثانى نهر
بين الاردن وفلسطين قاله عكرمة وقتادة والربيع بن
انس ووجه الحكمة فى ابتلائهم به ان يعلم طالوت من له نيّة
فى القتال منهم ومن ليست له نيّة **قوله** فليس منى اى ليس
من اصحابى **قوله** الا من اغترف غرفة قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو غرفة بفتح العين وقرأ ابن عباس
وعاصم وحمزة والكسائى بضمها قال الزجاج من فتح
العين اراد المرّة الواحدة باليد ومن ضمها اراد ملء
اليد وزعم مقاتل انّ الغرفة كان يشرب منها الرجل
ودابّته وخادمه ويملأ قربته وقال بعض المفسّرين
لم يرد به غرفة الكف وانما اراد به المرّة الواحدة بفيه
او جرّة او ما اشبه ذلك وفى عدد القليل الذين لم
يشربوا الا غرفة قولان احدهما انهم اربعة آلاف
قاله عكرمة والسدى والثانى ثلثمائة وثلثة عشر
وهو الصحيح لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لاصحابه يوم بدر انتم بعدّة اصحاب طالوت يوم لقى
جالوت وكانوا يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر **قوله**
لا طاقة لنا اى لا قوّة لنا قال الزجاج اطاقت الشئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اطاقة وطاقة وطوقا مثل فوك اطعنه اطاعة وطاعة
وطوعا واختلفوا في القايلين لهذا على ثلثة اقوال احدها
الذين شربوا اكثر من غرفة فانهم انصدفوا ولم يشهدوا وكانوا
اهل شك ونفاق قاله ابن عباس والسدي والثاني
انهم الذين قلت بصايرهم من المومنين قاله الحسن وقتادة
وابن زيد والثالث انه قول الذين جاوزوا معه وانما
قال ذلك بعضهم لبعض لما راوا من قلتهم وهذا اختيار الزجاج
قوله قال الذين يظنون انهم في هذا الظن قولان
احدهما انه بمعنى اليقين قاله السدي في آخرين والثاني
انه الظن الذي هو التردد فان القوم نوهموا لقله عددهم
انهم سيقتلون فيلقون الله قاله الزجاج في آخرين
وفي الظانين هذا الظن قولان احدهما انهم الثلثمايه والبضعه عشر
قالوا للراجعين كم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة قاله
السدي والثاني انهم اولوا العزم والفضل من الثلثمايه
والثلثة عشر والفيئة الفرقة قال الزجاج وانما قيل
لهم فيئة من قولهم فاوت راسه بالعصا فابنه اذا
شققته **قوله** باذن الله قال الحسن بنصر الله
قوله والله مع الصابرين اي بالنصر والاعانة
قوله ولما برزوا اي صاروا بالبراز من الارض
وهو ما ظهر واستوى وافرغ بمعنى اصبب وثبت
اقدامنا اي قوي قلوبنا لنثبت اقدامنا وانما تثبت الاقدام

عند قوة القلوب قال مقاتل كان جالوت وجنوده
يعبدون الاصنام **قوله** فهزموهم اي كسروهم وردوهم
قال الزجاج اصل الهزم في اللغة كسر الشيء وثني بعضه
على بعض يقال سقاء منهزم اذا كان بعضه قد ثني على
بعض مع جفاف وقصب منهزم قد كسر وشقق
والعرب تقول هزمت علي زيد اي عطفت عليه
قال الشاعر

هزمت عليك اليوم يا بنت مالك ... جودي علينا بالنوال وانعمي

ويقال سمعت هزمة الرعد قال الاصمعي كانه صوت فيه تشقق وداود نبي
الله ابو سليمان وهو اسم اعجمي قيل ان اخوة داود
كانوا مع طالوت فمضى داود لينظر اليهم فناداه احجار
خذني فاخذها وجا الى طالوت فقال مالي ان قتلت جالوت
قال ثلث ملكي وانكحك ابنتي فقتل جالوت **قوله**
وآتاه الله الملك يعني آتى داود ملك طالوت وفي المراد
بالحكمة ها هنا قولان احدهما انها النبوة قاله ابن عباس
والثاني الزبور قاله مقاتل **قوله** وعلمه مما يشاء
فيه ثلثة اقوال احدها انه صنعة الدروع والثاني
الزبور والثالث منطق الطير **قوله** ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض قرء الجمهور دفع الله
بغير الف ها هنا وفي الحج وقرء نافع ويعقوب
وابان ولولا دفاع الله بالف فيهما وروى الاهوازي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن نافع ولولا ان دفع الله وكذلك في الثاني من الحج قال ابو علي
المعنيان متقاربان ، قال الشاعر ولقد حرصت
بان ادافع عنهم فاذا المنية اقبلت لا تدفع ، وفي معنى
الكلام قولان احدهما ان معناه ولولا ان الله يدفع بمن اطاعه
عن من عصاه كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن اطاعه
لهلك العصاة بسرعة العقوبة قاله مجاهد والثاني ان
معناه ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون
على الارض فقتلوا المسلمين وخربوا المساجد قاله مقاتل ومعنى
لفسدت الارض لهلك اهلها تلك آيات الله نتلوها
عليك اي نقص عليك من اخبار المتقدمين وانك لمن
المرسلين حكمك حكمهم فمن صدقك فسبيله سبيل من
صدقهم ومن عصاك فسبيله سبيل من عصاهم **قوله**
منهم من كلم الله يعني موسى عليه السلام وقرأ
ابو المتوكل وابو نهيك وابن السميفع منهم من كالم
الله بالف خفيفة اللام ونصب اسم الله وفي المراد
بقوله ورفع بعضهم درجات قولان انه عنى بالمرفوع
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى
الناس كافة وغيره بعث الى امته خاصة هذا قول
مجاهد والثاني انه عنى تفضيل بعضهم على بعض فيما اتاه
هذا قول مقاتل وقال ابن جرير الطبري والدرجات
جمع درجة وهي المرتبة واصل ذلك من من رأى السلم
ودرجه ثم يستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب وقد تقدم
تفسير البينات وروح القدس **قوله** ولو شاء الله ما
اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الانبياء وقال قتادة من
بعد موسى وعيسى قال مقاتل وكان بينهما الف نبي **قوله**
ولكن اختلفوا يعني الامم **قوله** يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم هذه الآية حث على الصدقات والانفاق
في وجوه الطاعات وقال الحسن اراد الزكاة المفروضة
قوله من قبل ان يأتي يوم يعني يوم القيمة لا بيع فيه فرأ
ابن كثير وابو عمرو لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالنصب
من غير تنوين ومثله في ابراهيم لا بيع فيه وفي الطور لا لغو
فيها ولا تأثيم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
جميع ذلك بالرفع والتنوين فيه قال ابن عباس لا فدية
فيه وقيل انما ذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة
واخذ البدل والخلة الصداقة وقيل انما نفى هذه الاشياء
لانه عنى الكافرين وهذه الاشياء لا تنفعهم ولهذا قال
والكافرون هم الظالمون **قوله** الله لا اله الا هو
الحي القيوم ، روى مسلم في صحيحه عن ابي بن كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا المنذر اتدري
اي آية من كتاب الله اعظم قال قلت الله لا اله الا
هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك
العلم يا ابا المنذر قال ابو عبيدة القيوم الذي لا يزول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاستقامة وصفه بالوجود حيث لا يجوز عليه التغير بوجه
من الوجوه وقال الدجاج القيوم القايم بتدبير امر الخلق
وقال الخطابي القيوم هو القايم الدايم بلا زوال ونزنه
فيعول من القيام وهو نعت للمبالغة في القيام على الشيء
ويقال هو القايم على كل شيء بالرعاية يقال قمت بالشيء
اذا وليته بالرعاية والمصلحة وفي القيوم ثلث لغات
قيوم وبه قرأ الجمهور والقيام وبه قرأ عمر الخطاب
وابن مسعود وابن ابي عبلة والاعمش والقيم وبه قرأ
ابو رزين وعلقمة وذكر ابن الانباري انه كذلك في
مصحف ابن مسعود قال واصل القيوم القيووم
فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة
واصل القيام القوام قال الفراء واهل الحجاز يصرفون
الفعال الى الفيعال يقولون للصواغ صياغ فاما السنة
فهي النعاس من غير نوم ومنه الوسنان

قال ابن الرقاع

وكأنها بين النساء اعارها عينيه احور من جآذر عاسم
وسنان اقصده فرنقت في عينيه سنة وليس بنايم

قوله له ما في السموات وما في الارض قال بعض
العلماء انما لم يقل والارضين لانه قد سبق ذكر
الجمع في السموات فاستغنى بذلك عن اعادته ومثله
وجعل الظلمات والنور ولم يقل والانوار **قوله**

من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فيه رد على من قال
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفا **قوله** يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ظاهر الكلام يقتضي الاشارة الى جميع الخلق
وقال مقاتل المراد بهم الملايكة وفي المراد بما بين ايديهم
وما خلفهم ثلثة اقوال احدها ان الذي بين ايديهم
امر الاخرة والذي خلفهم امر الدنيا روي عن ابن عباس
وقتادة والثاني ان الذي بين ايديهم الدنيا والذي
خلفهم الاخرة قاله السدي عن اشياخه ومجاهد وابن جريج
والحكم بن عتيبة والثالث ما بين ايديهم ما قبل خلقهم وما
خلفهم ما بعد خلقهم قاله مقاتل **قوله** ولا يحيطون قال
الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه قد
احاط به والمراد بالعلم ها هنا المعلوم وسع كرسيه
اي احتمل واطاف وفي المراد بالكرسي ثلثة اقوال احدها
انه كرسي فوق السماء السابعة دون العرش قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي
الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وهذا قول ابن عباس في رواية
عطاء والثاني ان المراد بالكرسي علم الله تعالى رواه ابن جرير
عن ابن عباس والثالث ان الكرسي هو العرش قاله الحسن
قوله ولا يؤوده اي لا يثقله يقال آده الشيء يؤوده
ووآده يئيده والوأد الثقل وهذا قول ابن عباس
والحسن وقتادة والجماعة والعلي العالي القاهر فعيل

بمعنى فاعل قال الخطابي وقد يكون من العلو الذي هو مصدر
علا يعلو فهو عال كقوله الرحمن على العرش استوى ويكون ذلك
من علاء المجد والشرف يقال منه علا يعلا علاء ومعنى
العظيم ذو العظمة والجلال والعظم في حقه ينصرف الى
عظم الشان وجلالة القدر دون العظم الذي هو من نعوت
الاجسام **قوله** لا اكراه في الدين سبب نزولها اربعة
اقوال احدها ان المراة من نساء الانصار كانت في الجاهلية
اذا لم يعش لها ولد تحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه فلما
اجليت بنو النضير كان فيهم ناس من ابناء الانصار فقال
الانصار يا رسول الله ابناؤنا فنزلت هذه الاية هذا قول
ابن عباس وقال الشعبي قالت الانصار والله لنكرهن
اولادنا على الاسلام فانا انما جعلناهم في دين اليهود اذ لم
نعلم دينا افضل منه فنزلت هذه الآية والثاني ان رجلا
من الانصار يتنصر له ولدان قبل ان يبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا
ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الآية هذا قول مسروق والثالث ان
ناسا كانوا مسترضعين في اليهود فلما اجلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني النضير قالوا والله لنذهبن معهم
ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم واراد وا اكراههم على
الاسلام فنزلت هذه الآية والرابع ان رجلا من

الانصار كان له غلام اسمه صبيح وكان يكرهه على الاسلام
فنزلت هذه الاية والقولان عن مجاهد **فصل** واختلف
علماء الناسخ والمنسوخ في هذا القدر من الآية فذهب قوم
الى انه محكم وانه من العام المخصوص فانه خص منه
اهل الكتاب بانهم لا يكرهون على الاسلام بل يخيرون بينه
وبين اداء الجزية وهذا معنى ما روي عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقال ابن الانباري معنى الآية ليس الدين ما يدان
به في الظاهر على جهة الاكراه عليه ولم يشهد به القلب وتنطوي
عليه الضمائر انما الدين هو المعتقد بالقلب وذهب قوم
الى انه منسوخ وقالوا هذه الآية نزلت قبل الامر بالقتال
فعلى قولهم يكون منسوخا بآية السيف وهذا مذهب
الضحاك والسدي وابن زيد والدين ها هنا اريد به الاسلام
والرشد الحق والغي الباطل وقيل هو الايمان والكفر
فاما الطاغوت فهو اسم ماخوذ من الطغيان وهو مجاوزة
الحد قال ابن قتيبة الطاغوت واحد وجمع ويذكر ويؤنث
قال تعالى اولياؤهم الطاغوت وقال والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وفي المراد بالطاغوت ها هنا خمسة اقوال
احدها انه الشيطان قاله عمر وابن عباس ومجاهد
والشعبي والسدي ومقاتل والآخرون والثاني انه الكاهن
قاله سعيد بن جبير وابو العالية والثالث انه الساحر
قاله محمد بن سيرين والرابع انه الاصنام قاله اليزيدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والزجاج والخامس انه مردة اهل الكتاب ذكره الزجاج
قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى هذا مثل الايمان
شبه التمسك به بالتمسك بالعروة الوثيقة وقال الزجاج
معنى الكلام فقد عقد لنفسه عقدا وثيقا والانفصام
كسر الشيء من غير ابانة **قوله** الله ولي الذين آمنوا اي
متولي امورهم يهديهم وينصرهم ويعينهم والظلمات الضلالة
والنور الهدى والطاغوت الشياطين هذا قول ابن عباس
وعكرمة في آخرين وقال مقاتل الذين كفروا هم اليهود
والطاغوت كعب بن الاشرف قال الزجاج والطاغوت
هاهنا واحد في معنى جماعة وهذا جائز في اللغة اذا كان
في الكلام دليل على الجماعة ، قال الشاعر

بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض وامّا جلدها
يريد جلودها فان قيل متى كان المؤمنون في ظلمة ومتى كان
الكفار في نور فعنه ثلثة اجوبة احدها ان عصمة الله
للمؤمنين عن مواقعة الضلال اخراج لهم من ظلام الكفر
وتزيين قرناء الكفار لهم الباطل الذي يحيدون به عن
الهدى اخراج لهم من نور الهدى والاخراج ها هنا مستعار
وقد يقال للممتنع من الشيء خرج منه وان لم يكن دخل فيه
قال تعالى اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وقال
ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد سبقت شواهد
هذا في قوله والى الله ترجع الامور والثاني ان ايمان

اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر نور لهم
وكفرهم به بعد ان ظهر خروج الى الظلمات والثالث انه لما ظهرت
معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المخالف له خارجا
من نور قد علمه والموافق له خارجا من ظلمات الجهل الى نور
العلم **قوله** الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه قد سبق معنى
الم تر وحاج بمعنى خاصم وهو نمرود في قول الجماعة قال ابن عباس
ملك الارض شرقها وغربها مؤمنان وكافران فالمؤمنان
سليمان بن داود وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر
وقال ابن قتيبة معنى الآية حاج ابرهيم لان آتاه الله الملك
فاعجب بنفسه **قوله** اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي
ويميت قال بعضهم هذا جواب سؤال سابق غير مذكور
وتقديره انه قال له من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت قال ابن عباس يقوم اقتل
من شئت واقتل من شئت فان قيل لم انتقل ابرهيم
الى حجة اخرى وعدل عن نص الاولى فالجواب ان ابرهيم
رأى من فساد معارضته امرا يدل على ضعف فهمه فانه
عارض اللفظ بمثله وسمى اختلاف اللفظين فانتقل الى
حجة اخرى قصدا لقطع المحاج لا عجزا عن نصه الاولى
قوله فبهت الذي كفر اي انقطعت حجته فتحير وقرأ
ابو رزين العقيلي وابن السميفع فبهت بفتح الباء والهاء
وقرأ ابو الجوزاء وحي بن يعمر وابو حيوة فبهت بفتح الباء

وضم الهاء قال الكسائي ومن العرب من يقول بهت وبهت
بكسر الهاء وضمها والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الكافرين
وقال مقاتل لا يهديهم الى الحجة وعنى بذلك نمرود **قوله**
او كالذي مر على قرية قال الزجاج هذا معطوف على معنى الكلام
الذي قبله معناه ارأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي
مر على قريه وفي المراد بالقريه قولان احدهما انها بيت المقدس
لما خرب بخت نصر قاله وهب وقتادة والربيع بن انس
والثاني انها التي خرج منها الالوف حذر الموت قاله ابن زيد
وفي الذي مر عليها ثلثة اقوال احدها انه عزير قاله علي
عليه السلام وابو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير
وناجية بن كعب وقتاده والضحاك والسدي ومقاتل
والثاني انه ارميا قاله وهب ومجاهد وعبد الله بن عبيد
ابن عمير والثالث انه رجل كافر شك في البعث نقل عن مجاهد
ايضا والخاوية الخالية قاله الزجاج وقال ابن قتيبة
الخاوية الخراب والعروش السقوف واصل ذلك ان
تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها قال اني يحيي
هذه الله اي كيف يحييها فان قلنا ان هذا الرجل نبي
فهو كلام من يوثق ان يرى كيفية الاعادة او يستهولها
فيعظم قدرة الله وان قلنا انه كان رجلا كافرا فهو
كلام شاك والاول اصح **قوله** فاماته الله مايه عام
ثم بعثه، **الاشارة الى قصته**

روى ناجية بن كعب عن علي عليه السلام قال خرج عزير
نبي الله من مدينته وهو رجل شاب فمر على قريه وهي خاويه
على عروشها فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
مايه عام ثم بعثه واول ما خلق منه عيناه فجعل ينظر
الى عظامه يتضم بعضها الى بعض ثم كسيت لحما ونفخ فيها
الروح قال الحسن قبضه الله اول النهار وبعثه آخر
النهار بعد مايه سنة قال مقاتل ونودي من السماء كم
لبثت قال قتادة فقال لبثت يوما ثم نظر فراى بقيه من
الشمس فقال او بعض يوم فهذا يدل على انه عزير وقال
وهب بن منبه اقام ارميا بارض مصر فاوحى الله اليه ان
الحق بارض ايليا فركب حماره واخذ معه سلة من عنب
وتين ومعه سقا جديد فيه ما فلما بدا له شخص بين المقدس
وما حوله من القرى نظر الى خراب لا يوصف فقال اني
يحيي هذه الله بعد موتها ثم نزل فيها منزلا فربط حماره
والقى الله عليه النوم ونزع روحه مايه عام فلما مرت
منها سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك
فارس عظيم فقال ان الله يامرك ان تنفذ بقومك فتعمر
بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمر ما كانت
فندب ثلثة الاف قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف
عامل وما يصلحه من اداة العمل فلما وقعوا في العمارة رد
الله روح الحياة في عيني ارميا واخر جسمه ميتا فنظر

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليها تعمر فلما تمت بعد ثلثين سنة رد الله اليه الروح
فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ودعم مقاتل ان هذه
القصة كانت بعد رفع عيسى عليه السلام **قوله**
كم لبثت قرأ ابن كثير ونافع وعاصم لبثت وتم في كل
القرآن باظهار التاء وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي بالادغام قال ابو علي من بين لبثت ولتبايين
المخرجين وذلك ان الظاء والذال والثاء من حيز والطاء
والتاء والدال من حيز فلما تباين المخرجان واختلف الحيزان
لم يدغم ومن ادغمها اجراها مجرى المثلين لاتفاق الحرفين
في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفاقهما في الهمس
ورأى الذي بينهما من الاختلاف يسيرا فاجراهما مجرى المثلين
فاما طعامه وشرابه فقال وهب كان معه مكتل
فيه تين وعنب وقله فيها ماء وقال السدي كان
معه تين وعنب وشرابه من العصير لم تحمض التين
والعنب ولم يختم العصير **قوله** لم يتسنه قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر لم يتسنه واقتده
وما اغنى عني ماليه وسلطانيه وماهيه باثبات الهاء
في الوصل وكان حمزة يحذفهن في الوصل ووافقه الكسائي
في حذف موضعين يتسنه واقتده وكلهم يقف على الهاء
ولم يختلفوا في كتابيه وحسابيه انهما بالهاء وقفا ووصلا
فاما معنى لم يتسنه فقال ابن عباس والحسن وقتادة

وقتادة في آخرين لم يتغير وقال ابن قتيبة لم يتغير بمر
السنين عليه واللفظ ماخوذ من السنة يقال سانهت
النخلة اذا حملت عاما وحالت عاما **قوله** وانظر الى حمارك
قال مقاتل نظر اليه وقد ابيضت عظامه وتفرقت
اوصاله فاعاده الله **قوله** ولنجعلك آية للناس اللام
صلة لفعل مضمر تقديره وفعلنا بك ذلك ولنجعلك آية
للناس اي عالما على قدرتنا فاضمر الفعل لبيان معناه
قال ابن عباس مات وهو ابن اربعين سنة وابنه ابن عشرين
ثم بعث وهو ابن اربعين وابنه ابن عشرين ومائة ثم اقبل
حتى اتى قومه في بيت المقدس فقال لهم انا عزير فقالوا وحدثنا
آباؤنا ان عزيرا مات بارض بابل فقال لهم انا هو ارسلني
الله اليكم اجدد لكم توراتكم وكانت قد ذهبت وليس
منهم احد يقرأها فاملاها عليهم **قوله** وانظر الى العظام
قيل اراد عظام نفسه وقيل عظام حماره وقيل هما جميعا
كيف ننشزها قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ننشرها
بضم النون الاولى وكسر الشين ورا مضمومة ومعناه
نحييها يقال انشر الله الميت فنشز وقرأ عاصم وابن
عامر وحمزة والكسائي ننشزها بضم النون مع
الزاي وهو من النشز الذي هو الارتفاع فالمعنى نرفع
بعضها الى بعض للاحياء وقرأ الاعمش ننشزها
بفتح النون ورفع الشين مع الزاي وقرأ الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرآنان عن عاصم ننشرها بفتح النون مع الراء كأنه من النشر
عن الطي وكأن الموت طواها والاحياء نشرها **قوله**
فلما تبين له اي بان له احياء للموتى قال اعلم قرأ ابن كثير
وابو عمرو وعاصم وابن عامر اعلم مقطوعة الالف مضمومة الميم
والمعنى قد علمت ما كنت اعلمه عيانا مشاهدة وقرأ حمزة
والكسائي بوصل الالف وسكون الميم على معنى الامر
والابتداء على قراءتهما بكسر الهمزة وظاهر الكلام انه امر
من الله له وقال ابو علي نزل نفسه منزلة غيره فامرها
وخاطبها وقرأ الجعفي عن ابي بكر اعلم بكسر اللام على معنى
الامر باعلام الغير **قوله** واذ قال ابرهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى في سبب سؤاله هذا اربعة اقوال احدها
انه رأى ميتة تمزقها الهوام والسباع فسأل هذا السؤال
وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وعطا
الخراساني وابن جريج ومقاتل وما الذي كانت هذه الميتة
فيه ثلثة اقوال احدها كان رجلا ميتا قاله ابن عباس
والثاني كان جيفة حمار قاله ابن جريج ومقاتل والثالث كان
حوتا ميتا قاله ابن زيد والثاني انه لما بشر باتخاذ الله
له خليلا سأل هذا السؤال ليعلم صحة البشارة ذكره
السدي عن ابن مسعود وابن عباس وروى عن سعيد بن جبير
انه لما بشر بذلك قال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله
دعاك ويحيي الموتى بسؤالك فسأل هذا السؤال والثالث

انه سأل ذلك ليزيل عوارض الوسواس وهذا قول عطاء بن
ابي رباح والرابع انه لما نازعه نمرود في احياء الموتى سأل
ذلك ليرى ما اخبر به عن الله تعالى وهذا قول محمد اسحاق
قوله قال اولم تؤمن اي اولست قد آمنت اني احيي الموتى
وقال ابن جبير الم توقن بالخلة **قوله** ولكن ليطمئن قلبي
اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره ولكن سألتك ليطمئن او
اري ليطمئن قلبي ثم في المعنى اربعة اقوال احدها لاعلم انك
تجيبني اذا دعوتك قاله ابن عباس والثاني ليزداد قلبي يقينا
قاله سعيد بن جبير وقال الحسن كان ابرهيم موقنا ولكن
ليسر الخبر كالمعاينة والثالث ليطمئن قلبي بالخلة روي
عن ابن جبير ايضا والرابع انه كان قلبه معلقا باحياء
الموتى فاراد ليسطمئن قلبي بالنظر قاله ابن قتيبة وقال
غيره كانت نفسه تائقة الى رؤية ذلك وطالب الشيء
قلق الى ان يظفر بطلبته ويدل على انه لم يسأل لشك
انه قال اري كيف تحيي الموتى وما قال هل تحيي الموتى
قوله فخذ اربعة من الطير في الى اخذ سبعة اقوال
احدها انها الحمامة والديك والكركي والطاوس
رواه عبد الله بن هبيرة عن ابن عباس والثاني انها
الطاوس والديك والدجاجة السندية والاوزة
رواه الضحاك عن ابن عباس وفي لفظ اخر رواه الضحاك
مكان الدجاجة السندية الدراك وهو فرخ النعام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثالث انها اربعة من الشفانين وكانت قزبانهم يومئذ
رواه ابو صالح عن ابن عباس ايضا والخامس انها الديك
والطاوس والغراب والحمام قاله عكرمة ومجاهد
وعطا وابن جريج وابن زيد والسادس انها ديك وطاوس
وغراب وبطة رواه ليث عن مجاهد والسابع انها الديك
والحمامة والبطة والغراب قاله مقاتل وقال عطا الخراساني
اوحى الله اليه ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود وحمامة
بيضا وديكا احمر **قوله** فصرهن اليك قرأ الجمهور
بضم الصاد والمعنى املهن اليك يقال صرت الشيء فانصار
اي املته ، قال وانشدوا ، الله يعلم انا في تلفتنا
يوم الفراق الى جيران ناصور ، فمعنى الكلام اجمعهن
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فيه اضمار فقطعهن لانه
يدل عليه قال ابن قتيبة اضمر فقطعهن واكتفى بقوله
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا من قوله فقطعهن لانه يدل عليه
وهذا كما تقول خذ هذا الثوب واجعل على كل عشرة منه علما
يريد قطعه وافعل ذلك وقرأ ابو جعفر وحمزة وخلف
والمفضل عن عاصم فصرهن بكسر الصاد قال اليزيدي
هما واحد وقال ابن قتيبة الكسر والضم لغتان قال
الفراء اكثر العرب على ضم الصاد وحدثني الكسائي انه
سمع بعض بني سليم يقول صرته فانا اصيره وروى
عن ابن عباس ووهب وابي مالك وابي الاسود الدؤلي
والسدي ان معنى المكسورة الصاد قطعهن وروى عن
ابي عبيدة انه قال معناه بالضم اجمعهن وبالكسر قطعهن
قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال الزجاج معناه
اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا وروى عوف عن
الحسن قال ذبحهن ونتفهن ثم قطعهن اعضاء ثم خلط
بينهن جميعا ثم جزأهن اربعة اجزاء ووضع على كل جبل
جزءا ثم تنحى عنهن فدعاهن فجعل يعدو واكل عضو الى
صاحبه حتى استوين كما كن ثم اتينه يسعين وقال
قتادة امسك رؤوسها بيك فجعل العظم يذهب الى
العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وهو
يرى ذلك ثم دعاهن فاقبلن على ارجلهن يلقى كل طاير راسه
وفي عدد الجبال التي قسمهن عليها قولان احدهما انه
قسمهن على اربعة اجبال قاله ابن عباس والحسن
وقتادة وروى عن ابن عباس قال جعلهن اربعة اجزاء
في ارباع الارض كأنه يعني جهات الارض الاربع والثاني
انه قسمهن سبعة اجزاء على سبعة اجبال قاله ابن جريج
والسدي **قوله** ثم ادعهن يأتينك سعيا قال ابن قتيبة
يقال عدوا ويقال مشيا على ارجلهن ولا يقال للطاير
اذا طار سعى واعلم ان الله عزيز اي منيع لا يغلب حكيم
فيما يدبر وزعم مقاتل ان هذه القصة جرت لابراهيم
بالشام قبل ان يكون ولد له ولد وقبل نزول الصحف عليه

وهو ابن خمس وسبعين سنة **قوله** مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله حدثنا عن ثعلب انه قال انما المثل والمد
اعلم للنفقة لا للرجال ولكن العرب اذا دل المعنى على ما يريدون
حذفوه مثل قوله واشربوا في قلوبهم العجل فاضمر المحبة لان
المعنى معلوم فكذلك ههنا اراد مثل نفقة الذين ينفقون
ونحو هذا قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم يريد بخل الباخلين فحذف البخل وفي المراد
بسبيل الله قولان احدهما انه الجهاد والثاني انه سائر
ابواب البر قال ابو سليمان الدمشقي والآية مردودة
على قوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم وقد اعلم
الله عز وجل بضرب المثل ان الحسنة في النفقة في سبيله
تضاعف بسبعمائة ضعف وقال الشعبي نفقة الرجل على
نفسه واهل بيته تضاعف بسبعمايه ضعف قال ابن زيد
والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على السبعمائة **قوله**
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال ابن السايب
ومقاتل نزلت في عثمن بن عفان في نفقته في غزوة تبوك
وشراه بئر رومة ركيةً بالمدينة تصدق بها على
المسلمين وفي عبد الرحمن بن عوف حين تصدق باربعة
الاف درهم وكانت نصف ماله واما المن في فيه قولان
احدهما انه المن على الفقير مثل ان يقول قد احسنت اليك
ونعشتك وهو قول الجمهور والثاني انه المن على الله

بالصدقة روي عن ابن عباس فان قيل كيف مدحهم الله
بترك المن ووصف نفسه بالمنان فالجواب انه يقال من
فلان على فلان اذا انعم عليه فهذا الممدوح، قال الشاعر
فمن علينا بالسلام فانما كلامك يا قوت ودر منظم
اراد بالمن الانعام واما الوجه المذموم فهو ان يقال
من فلان على فلان اذا استعظم ما اعطاه وافتخر بذلك
قال الشاعر في ذلك

انلت قليلا ثم اسرعت منة فنيلك ممنون كذاك قليل

ذكر هذا ابو بكر ابن الانباري، وفي الاذى قولان
احدهما انه مواجهة الفقير بما يؤذيه مثل ان يقول له انت
ابدا فقير وقد بليت بك واراحني الله منك والثاني
ان لا يخبر باحسانه الى الفقير من يكره الفقير اطلاعه على
ذلك وكلى القولين يؤذي الفقير وليس من صفة
المخلصين في الصدقة ولقد حدثنا عن حسان بن ابي
سنان انه كان يشتري اهل البيت الدخل وعياله ثم
يعتقهم جميعا ولا يتعرف اليهم ولا يخبرهم من هو،
قوله تعالى قول معروف اي قول معروف جميل
للفقير مثل ان يقول له يوسع الله عليك ومغفرة اي ستر
على المسلم خلته وفاقته وقيل اراد بالمغفرة التجاوز عن
السايل ان استطال على المسؤول وقت رده وخير
من صدقة يتبعها اذى وقد سبق بيانه، **قوله**

لا تبطلوا صدقاتكم اي لا تبطلوا ثوابها كما يبطل ثواب صدقة
المرآي الذي لا يؤمن بالله وهو المنافق فمثله اي مثل
نفقته كمثل صفوان قال ابن قتيبة الصفوان الحجر والوابل
اشد المطر والصلد الاملس وقال الزجاج الصفوان
الحجر الاملس وكذلك الصفا وقال ثعلب الصلد النقي ورد
عن ابن عباس وقتادة فتركه صلدا قالا ليس عليه شيء
وهذا مثل ضربه الله تعالى للمرآي بنفقته لا يقدر
يوم القيمة على ثواب شيء مما انفق **قوله** ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلبا لمرضاته
وفي معنى التثبيت قولان احدهما انه الانفاق عن يقين
وتصديق وهذا قول الشعبي وقتادة والسدي
في آخرين والثاني انه التثبت لان يتادى محل الانفاق
فهم ينظرون اين يضعونها وهذا قول الحسن ومجاهد
وابي صالح **قوله** كمثل جنة الجنة البستان وقرأ
مجاهد وعاصم الجحدري جبة بالحاء والربوة ما ارتفع
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي
بربوة بضم الراء وقرأ عاصم وابن عامر بفتح الراء وقرأ
الحسن والاعمش بكسر الراء وقرأ ابن عباس وابو
رزين بربا وة بالف وفتح الراء قرأ ابي بن كعب
والجحدري كذلك الا انهما ضما الراء وكذلك خلافهم في
المومنين قال الزجاج يقال ربوة ورِبوة ورُبوة

وزنا واحدة والموضع المرتفع من الارض اذا كان له ما يروي
من الماء فهو اكثر ريعا من السهل وقال ابن قتيبة الربوة
الارتفاع وكل شيء ارتفع وزاد فقد ربا ومنه الربا في البيع
قوله فآتت اكلها قرأ ابن كثير ونافع اكلها
والاكل بسكون الكاف ابن وقع وافقهما ابو عمرو فيما اضيف
الى المؤنث مثل اكلها فاما ما اضيف الى مذكر مثل اكله
او كان غير مضاف الى مكني مثل اكل خمط فثقله ابو عمرو
وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي جميع ذلك
مثقلا واكلها ثمرها ضعفين اي مثلين فاما الطل
فقال ابن قتيبة هو اضعف المطر وقال الزجاج هو
المطر الدائم الصغار القطر الذي لا تكاد تسيل منه
المتاعب قال ثعلب وهذا لفظ مستقبل وهو لامر ماض
فمعناه فان لم يكن اصابها وابل فطل ومعنى هذا المثل
ان صاحب هذه الجنة لا تخيب فانها ان اصابها الطل
حسنت وان اصابها الوابل اضعفت فكذلك نفقة المؤمن
المخلص والبصير من اسماء الله تعالى معناه المبصر
قال الخطابي هو فعيل بمعنى مفعل كقولهم اليم بمعنى مولم
قوله ايود احدكم هذه الآية متصلة بقوله لا
تبطلوا صدقاتكم ومعنى ايود احب وانما ذكر
النخيل والاعناب لانها من انفس ما يكون من البساتين
وخص ذلك بالكبير لانه قد يئيس من سعي الشباب

في اكسابهم وله ذرية ضعفاء اي ضعاف واذا ضعفت
الذرية كان احنا عليهم واكثر اشفاقا فاصابها
يعني الجنة اعصار وهي ريح شديدة تهب بشدة فترفع
الى السماء تراب كانه عمود، قال الشاعر

ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا

اي لاقيت اشد منك فان قيل كيف جاز في الكلام ان تكون
له جنة فاصابها ولم يقل فيصيبها فيجوز ان يقال اتود
ان تصيب مالا فضاع والمراد فيضيع فالجواب ان ذلك
جاء في ودت لان العرب تلقاها مرة بان ومرة
بلو فيقولون ودت لو ذهبت عنا وودت
ان تذهب عنا قاله الفراء وثعلب **فصل** وهذه
الاية مثل ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة عند
شدة الحاجة وفيمن قصد به ثلثة اقوال احدها انه
مثل للذي ختم له بالفساد في آخر عمره قاله ابن عباس
والثاني انه مثل للمفرط في طاعة الله حتى يموت قاله
مجاهد والثالث انه مثل للمرائي في النفقة ينقطع عنه
نفعها احوج ما يكون اليه قاله السدي **قوله**
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم في سبب
نزولها قولان احدهما ان الانصار كانوا اذا جدوا
النخل جاء كل رجل بشيء من ذلك فعلقه في المسجد فيأكل
منه فقراء المهاجرين وكان اناس ممن لا يرغب

في الخير يجيء احدهم بالفنو فيه الحشف والشيص فيعلقه
فنزلت هذه الاية هذا قول البراء بن عازب والثاني
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بزكاة الفطر فجاء رجل
بتمر ردي فنزلت هذه الاية هذا قول جابر بن عبد الله
وفي المراد بهذه النفقة قولان احدهما انها الصدقة
المفروضة قاله عبيدة السلماني في آخرين والثاني
انها التطوع وفي المراد بالطيب ها هنا قولان احدهما
انه الجيد الانفس قاله ابن عباس انه الحلال قاله ابو معقل
في آخرين **قوله** ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي
لا تقصدوا والتيمم في اللغة القصد،

قال ميمون بن قيس المحتبي

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي زلق

وفي الخبيث قولان احدهما انه الردي قاله الاكثرون وسبب
الاية يدل عليه والثاني انه الحرام قاله ابن زيد
قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال
ابن عباس لو كان بعضكم يطلب من بعض حقا له فقضاه
ذلك لم يأخذه الا ان يرى انه قد اغمض عن بعض حقه
وقال ابن قتيبة اصل هذا ان يصرف المرء بصره
عن الشيء ويغمضه فقال ابن قتيبة فسمي الترخص
اغماضا ومنه قولك الناس للبايع اغمض ولا تستقص
وكن كانك لا تبصر وقال غيره لما كان الرجل اذا

مايكره اغمض عينيه ليلا يرى جميع مايكره جعل التجاوز
والمسامحة في كل شيء اغماضا **قوله** واعلموا ان الله غني
قال الزجاج لم يامركم بالتصدق عن عوز لكنه بلى اخباركم
فهو حميد على ذلك يقال قد غني زيد يغنى غنى مقصورا
اذا استغنى وقد غني القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان
الذي ينزلونه مغنا والغواني النساء قيل انما سميت
بذلك لانهن غنين بجمالهن وقيل بان واجهن فاعل
الحميد فقال الخطابي هو بمعنى المحمود فعيل بمعنى مفعول
قوله الشيطان يعدكم الفقر قال الزجاج يقال
وعدته اعدك وعدا وعدة وموعدا وموعدة وموعودا
ويقال الفقر والفقر ومعنى الكلام يحملكم على ان
تؤدوا في الصدقات الرديئة تخوفكم الفقر باعطاء
الجيد ومعنى يعدكم الفقر اي بالفقر وحذفت الباء
قال الشاعر ، امرتك الخير فافعل ما
امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب
وفي الفحشاء قولان احدهما البخل والثاني المعاصي قال
ابن عباس والله يعدكم مغفرة لفحشايكم فضلا
في الرزق **قوله** يؤتي الحكمة من يشاء في المراد بهذه
الحكمة احد عشر قولا احدها انها القرآن قاله
ابن مسعود ومجاهد والضحاك ومقاتل في آخرين والثاني
معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه

ومقدمه ومؤخره ونحو ذلك رواه علي عن طلحة عن ابن عباس الثالث
النبوة رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع الفهم في القرآن
قاله ابو العالية وقتادة وابرهيم والخامس العلم والفقه
رواه ليث عن مجاهد والسادس الاصابة في القول رواه
ابن ابي نجيح عن مجاهد والسابع الورع في دين الله قاله الحسن
والثامن الخشية لله قاله الربيع بن انس والتاسع العقل
والدين قاله ابن زيد والعاشر الفهم قاله شريك والحادي عشر
العلم والعمل لا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما قاله ابن قتيبة
قوله ومن يؤت الحكمة قرأ يعقوب بكسر تاء يؤت
ووقف عليها بياء والمعنى ومن يؤته الله الحكمة وكذلك
قرأه ابن مسعود بهاء بعد التاء **قوله** وما يذكر قال
الزجاج وما يفكر فكر اي يذكر به ما قص من آيات القرآن
الا ذوو العقول قال ابن قتيبة اولو بمعنى ذوو واحد
اولو ذو واولات وقد يكون مطلقا ويكون معلقا بشرط
فان الله يعلمه قال مجاهد نحصيه وقال الزجاج معناه
نجازي عليه وفي المراد بالظالمين ها هنا قولان احدهما
انهم المشركون قاله مقاتل والثاني المنفقون بالمن
والاذى والرياء والمبذرون في المعصية قاله ابو سليمان
الدمشقي والانصار المانعون فمعناه ما لهم مانع يمنعهم
من عذاب الله **قوله** ان تبدوا الصدقات فنعما
هي قال ابن السايب لما نزل قوله وما انفقتم من نفقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالوا يا رسول الله صدقة السر افضل ام صدقة العلانية
فنزلت هذه الآية قاله الزجاج يقال بدا الشيء يبدو اذا
ظهر وابديته ابداء اذا اظهرته وبدا لي بداء اذا تغير
رأيي عما كان عليه **قوله** فنعم ما هي نعم اربع لغات
نَعِم بفتح النون وكسر العين مثل علم ونِعِم بكسرهما
ونَعْم بفتح النون وتسكين العين ونِعْم بكسر النون وتسكين
العين فاما قوله فنعما فقرأ نافع في غير رواية ورش
وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر والمفضل فنعما بكسر النون
والعين ساكنة وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص
ونافع في رواية ورش ويعقوب فنعما بكسر النون
والعين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف
فنعما بفتح النون وكسر العين وكلهم شدد الميم وكذلك
خلافهم في سورة النساء قال الزجاج ما في تأويل الشيء اي
فنعم الشيء هي وقال ابو علي نعم الشيء ابداؤها **قوله**
فهو خير لكم يعني الاخفاء واتفق العلماء على ان اخفاء الصدقة
النافلة افضل من اظهارها وفي الفريضة قولان احدهما
ان اظهارها افضل قاله ابن عباس في آخرين واختاره
القاضي ابو يعلى وقال الزجاج كان اخفاء الزكاة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن فاما اليوم
فالناس مسيئون الظن فاظهارها احسن والثاني
اخفاؤها افضل قاله الحسن وقتادة ويزيد بن ابي حبيب

وقد حمل اذ باب القول الاول الصدقات في الايه على الفريضة
وحملوا قوله تخفوها على النافلة وهذا قول عجيب وانما فضلت
صدقة السر لمعنيين احدهما يرجع الى المعطي وهو بعده من
الرياء وقد به من الاخلاص والاعراض عما تنوزع النفس
من العلانية والثاني يرجع الى المعطى وهو دفع الذل عنه
باخفاء الحال لانه في العلانية ينكسر **قوله** ونكفر
عنكم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ونكفر
بالنون وبالرفع والمعنى ونحن نكفر ونجوز ان يكون
مستأنفا وقرأ نافع وحمزة والكسائي ونكفر
بالنون وجزم الراء قال ابو علي وهذا على حمل الكلام موضع
قوله فهو خير لكم لان قوله فهو خير في موضع جزم الا
ترى انه لو قال وان تخفوها يكن اعظم لاجركم لجزم ومثله
لولا اخرتني فاصدق وان جعل قوله واكن على موضع
فاصدق وقرأ ابن عامر ويكفر بالياء والرفع وكذلك
حفص عن عاصم على الكناية عن الله عز وجل وقرأ ابان
عن عاصم وتكفر بالتاء المرفوعة وفتح الكاف مع اسكان
الراء **قوله** من سيئاتكم في من قولان احدهما انها
زايدة والثاني انها داخلة للتبعيض قال ابو سليمان
الدمشقي ووجه الحكمة في ذلك ان يكون العباد على خوف
وجل **قوله** ليس عليك هداهم في سبب نزولها قولان
احدهما ان المسلمين كرهوا ان يتصدقوا على اقربائهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المشركين فنزلت هذه الآية وهذا قول الجمهور والثاني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا الا على اهل دينكم
فنزلت هذه الآية قال سعيد بن جبير والخير في الاية اريد
به المال قاله ابن عباس ومقاتل ومعنى فلانفسكم اي فلكم
ثوابه **قوله** وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قال الزجاج
هذا خاص للمؤمنين اعلمهم الله انه قد علم ان مرادهم ما عنده
واذا اعلمهم بصحة قصدهم فقد اعلمهم بالجزاء عليه **قوله**
يوف اليكم اي توفون اجره ومعنى الاية ليس عليك ان
يهتدوا فتمنعوهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام فان تصدقتم
عليهم اثبتم والآية محمولة على صدقة التطوع اذ لا يجوز ان
يعطى الكافر من الصدقة المفروضة شيئا **قوله**
للفقراء الذين احصروا الماحثهم على الصدقات والنفقات
دلهم على خير من تصدق عليه وقد تقدم تفسير الاحصار
عند قوله فان احصرتم وفي المراد بالذين احصروا اربعة
اقوال احدها انهم اهل الصفة حبسوا انفسهم على طاعة
الله ولم يكن لهم شيء قاله ابن عباس ومقاتل والثاني
انهم فقراء المهاجرين قاله مجاهد والثالث انهم قوم حبسوا
انفسهم على الغزو فلا يقدرون على الاكتساب قاله قتادة
والرابع انهم قوم اصابتهم جراحات مع النبي صلى الله عليه وسلم
فصاروا زمنى قاله سعيد بن جبير واختاره الكسائي
وقال احصروا من المرض ولو اراد الحبس لقال احصروا

واما الاحصار من الخوف او المرض والحصر الحبس في غيرهما
وفي سبيل الله قولان احدهما الجهاد والثاني الطاعة وفي
الضرب في الارض قولان احدهما انه الجهاد لم يمكنهم لفقرهم
نقله عن ابن عباس والثاني الكسب قاله قتادة وفي الذي
منعهم من ذلك ثلثة اقوال احدها الفقر قاله ابن عباس
والثاني امراضهم قاله ابن جبير وابن زيد والثالث التزامهم
الجهاد قاله الزجاج **قوله** تحسبهم الجاهل قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو تحسبهم وتحسبن بكسر السين في جميع
القرآن وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وابو جعفر
بفتح السين في الكل قال ابو علي فتح السين افيس لان
الماضي اذا كان على فعل نحو حسب كان المضارع على تفعل
مثل فرق يفرق وشرب يشرب والكسر حسن
لموضع السماع قال ابن قتيبة لم يرد الجهل الذي هو ضد
العقل وانما اراد الجهل الذي هو ضد الخبر فكانه قال
تحسبهم من لا خبر امرهم والتعفف ترك السؤال
يقال عف عن الشيء وتعفف والسيما العلامة التي يعرف
بها الشيء واصله من السمة وفي المراد بسيماهم ثلثة اقوال
احدها الخشوع قاله ابن عباس والثاني خشوعهم قاله مجاهد
والثالث اثر الفقر عليهم قاله السدي الربيع بن انس
وهذا يدل على ان السيما حكما تعلق بها قال امامنا
احمد في الميت يوجد في دار الحرب ولا يعرف امره ينظر

الى سيماه فان كان عليه سيما الكفار من عدم الختان حكم
له بحكمهم فلم يدفن في مقابر المسلمين ولم يصل عليه وان
كان عليه سيما المسلمين حكم له بحكمهم فاما الالحاف فهو
الالحاح قال ابن قتيبة يقال الحف في المسئلة اذا الح قال
الزجاج معنى الحف شمل بالمسئلة ومنه اشتقاق اللحاف
لانه يشمل الانسان بالتغطية فان قيل فهل كانوا يسئلون
غير ملحفين فالجواب لا وانما معنى الكلام انه لم يكن منهم
سؤال فيكون منهم الحاف ، قال الاعشى الباهلي
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه
الصفر
معناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها لذلك قال
الفراء ومثله ان تقول قل ما رايت مثل هذا الرجل ولعلك
لم تر قليلا ولا كثيرا من اشتباهه فهم لا يسئلون الناس الحافا
ولا غير الحاف والى نحو هذا ذهب الزجاج وابن الانباري
في آخرين **قوله** الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية اختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال
احدها انها نزلت في الذين يربطون الخيل في سبيل الله
عز وجل رواه جنادة الصنعاني عن ابن عباس وهو قول
ابي الدرداء وابي امامة ومكحول والاوزاعي في آخرين
والثاني نزلت في امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فانه كانت معه اربعة دراهم فانفق بالليل درهما وبالنهار

درهما وفي السر درهما وفي العلانية درهما رواه مجاهد
عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابن السايب ومقاتل
والثالث انها نزلت في علي عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف
فان عليا بعث بوسق من تمر الى اهل الصفة ليلا وبعث
عبد الرحمان اليهم بدنانير كثيرة نهارا رواه الضحاك عن ابن عباس
قوله الذين ياكلون الربا الربا في اللغة اصله الزيادة
ومنه الربوة والرابية وان يا فلان على فلان ان زاد وهذا
الوعيد يشتمل على الآكل والمعامل به وانما خص الآكل بالذكر
لانه معظم المقصود وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
لعن آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه **قوله**
لا يقومون قال ابن قتيبة اي يوم البعث من القبور والمس
الجنون يقال رجل ممسوس والناس اذا خرجوا من قبورهم
اسرعوا كما قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا
الا آكلة الربا فانهم يقومون ويسقطون لان الله تعالى
ارباالربى في بطونهم يوم القيامة حتى اثقلهم فلا يقدرون
على الاسراع وقال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا
اذا استحله يوم القيامة **قوله** ذلك اي هذا الذي
ذكر من عقابهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وقيل ان
تقديره كانوا اكثر العرب ربا فلما نهوا عنه قالوا انما البيع
مثل الربا **قوله** فمن جاءه موعظة من ربه قال الزجاج
كل تاييث ليس بحقيقي فتذكيره جايز الا ترى ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوعظ والموعظة معبران عن معنى واحد **قوله** فله ما سلف
اي ما أكل من الربا وفي قوله وامره الى الله قولان احدهما
ان الهاء ترجع الى المرئي فتقديره ان شاء عصمه منه وان
شاء لم يفعل قاله سعيد بن جبير ومقاتل والثاني انها ترجع
الى الربا فمعناه يعفو الله عما شاء منه ويعاقب على ما شاء منه
قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله** ومن عاد قال ابن جبير
من عاد الى الربا مستحلا بحجة بقوله انما البيع مثل الربا **قوله**
يمحق الله الربا فيه قولان احدهما ان معنى محقه نقيصه
واضمحلاله ومنه محاق الشهر لنقصان الهلال فيه روي
هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير
والثاني انه ابطال ما يكون منه من صدقة وغيرها
رواه الضحاك عن ابن عباس **قوله** ويربي الصدقات
قال ابن جبير يضاعفها والكفار الذي يكثر فعل ما يكفر
به والاثيم المتمادي في أن تكاب الاثم المصر عليه **قوله**
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا في
نزولها ثلثة اقوال احدها انها نزلت في بني عمرو بن عمير
ابن عوف من ثقيف وفي بني المغيرة وفي بني مخزوم وكان
بنو المغيرة يأخذون بالربى من ثقيف فلما وضع الله الربى
طالبت ثقيف بني المغيرة بما لهم عليهم فنزلت هذه الآية
والتي بعدها هذا قول ابن عباس والثاني انها نزلت
في عثمان بن عفان والعباس كانا قد اسلفا في التمر

فلما حضر الجداد قال صاحب التمر ان اخذتما ما لكما لم يبق
لي ولعيالي ما يكفي فهل لكما ان تأخذا النصف واضعف
لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فنهاهما ونزلت هذه الآية هذا قول
عطاء وعكرمة والثالث انها نزلت في العباس وخالد
ابن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية وكانا يسلفان
في الربى فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربى فنزلت
هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان كل ربا
من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضعه ربا العباس
هذا قول السدي قال ابن عباس وعكرمة والضحاك
وانما قال ما بقي من الربى لان كل الربا كان قد ترك
الا ربا ثقيف وقال قوم الاية محمولة على من اتى قبل
اسلامه وقبض بعضه في كفره ثم اسلم فيجب عليه ان
يترك ما بقي ويعفى له عما مضى فاما المرابا بعد الاسلام
فمردودة فيما قبض ويسقط ما بقي **قوله** فان لم
تفعلوا فأذنوا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
مقصودة مفتوحة الذال وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم
فآذنوا بمد الالف وكسر الذال قال الزجاج من قرأ
فأذنوا بقصر الالف وفتح الذال فالمعنى ايقنوا ومن قرأ
بمد الالف وكسر الذال فمعناه اعلموا وكل من لم
يترك الربى انه حرب قال ابن عباس يقال يوم القيمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لآكل الربى خذ سلاحك، **قوله** وإن تبتم فلكم رؤوس
اموالكم اي التي اقرضتموها لا تظلمون فتأخذون اكثر
منها ولا تظلمون فتنقصون منها والجمهور على فتح تاء
تظلمون الاولى وضم الثانية وروي المفضل عن عاصم
ضم الاولى وفتح الثانية **قوله** وإن كان ذو عسرة
ذكر ابن السايب ومقاتل انه نزل فيمن
بقي من الربا قال بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة هاتوا رؤوس
اموالنا وندع لكم الربا فشكى بنو المغيرة العسرة فنزلت
هذه الاية فاما العسرة فهي الفقر والضيق والجمهور
على تسكين السين وضمها ابو جعفر هاهنا وفي ساعة العسرة
وقرأ الجمهور بفتح سين الميسرة وضمها نافع وتابعه زيد عن
يعقوب على ضم السين الا انه ذاد فكسر الراء وقلب التاء هاء ووصلها
بياء قال الزجاج ومعنى وإن كان وإن وقع والنظرة التاخير
فامرهم بتاخير راس المال بعد اسقاط الربا اذا كان المطالب
معسرا واعلمهم ان الصدقة عليه بذلك افضل بقوله وان
تصدقوا والاكثرون على تشديد الصاد وخففها عاصم مع
تشديد الدال وسكنها ابن ابي عبلة مع ضم الدال فجعله
من الصدق **قوله** واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
قرأ ابو عمرو بفتح تاء ترجعون وضمها الباقون قال
ابن عباس وابو سعيد الخدري وسعيد بن جبير وعطية
ومقاتل في آخرين هذه آخر آية نزلت من القرآن قال

ابن عباس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها
باحد وثمانين يوما وقال ابن جريج توفي بعدها بتسع ليال
وقال مقاتل بسبع ليال **قوله** يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
بدين قال الزجاج يقال داينت الرجل اذا عاملته فاخذت منه و
بدين واعطيته، قال الشاعر

داينت اروى والديون تقضى، فمطلت بعضا واديت بعضا

والمعنى اذا كان لبعضكم على بعض دين الى اجل مسمى فاكتبوه
فامر الله تعالى بكتب الدين وبالاشهاد حفظا منه للاموال
والياس من الظلم لان من كانت عليه البينة قل تخديثه لنفسه
بالطمع في اذهابه وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في السلم
خاصة فان قيل ما الفايدة في قوله بدين وتداينتم يكفي
عنه فالجواب ان تداينتم يقع على معنيين احدهما المتبارة
والمبايعة والاقتراض والثاني المجازاة بالافعال فالاول
يقال فيه الدين بفتح الدال والثاني يقال منه الدين
بكسر الدال قال تعالى يسالون ايان يوم الدين اي يوم
الجزاء، وانشدوا

دانهم كما دانوا

فدل بقوله بدين على المراد بقوله تداينتم ذكره ابن الانباري
فاما العدل فهو الحق قال قتادة لا تدعن حقا وان تزيد
باطلا **قوله** ولا يأب كاتب ان يكتب كما
علمه الله فيه قولان احدهما كما علمه الله الكتابة قاله
سعيد بن جبير وقال الشعبي الكتابة فرض على الكفاية

كالجهادِ والثاني كما امرَ اللهُ به من الحقِّ قاله الزجاجُ **قوله**
وليُملِلِ الذي عليه الحقُّ قال سعيدُ بن جُبير يعني المطلوبَ يقولُ
ليُملَّ ما عليه من حقِّ الطالب على الكاتب ولا يبخسْ منه اي لا ينقص
عند الإملاءِ قال شيخُنا ابو منصور اللُّغويُّ يُقالُ أملَلتُ أُمِلُّ
وأمليتُ أُملي لغتانِ من الإملاءِ وأمللتُ من الملَلِ والملالِ لأنَّ
المُلَّ يُطيلُ قولَه على الكاتبِ ويُكرِّرُه **قوله** فان كانَ
الذي عليه الحقُّ سفيهاً في المرادِ بالسفيهِ ههُنا اربعةُ اقوالٍ
احدُها انهُ الجاهلُ بالامورِ والجاهلُ بالإملاءِ قاله مجاهدٌ
وابنُ جُبيرٍ والثاني انهُ الصبيُّ والمرأةُ قاله الحسنُ والثالث
انهُ الصغيرُ قالهُ الضحاكُ والسُّدي والرابعُ انهُ المبذِّرُ
ذكرهُ القاضي ابو يعلى وفي المرادِ بالضعيفِ ثلثةُ اقوالٍ
احدُها انهُ العاجزُ والاخرسُ ومن به خُمْقٌ قالهُ ابنُ عباسٍ
وابنُ جُبيرٍ والثاني انهُ الاحمقُ قاله مجاهدٌ والسُّديُّ
والثالثُ انهُ الصغيرُ ذكرهُ القاضي ابو يعلى **قوله**
او لا يستطيعُ ان يُملَّ هو قال ابنُ عباسٍ لا يستطيعُ لعيِّه
وقال ابنُ جُبيرٍ الخُرسُ ان يُملَّ ما عليه وقال القاضي
ابو يعلى هو المجنونُ **قوله** فليُملِلْ وليُّه في هاءِ الكنايةِ
قولانِ احدُهما انها تعودُ الى الحقِّ تقديرهُ فليُملِلْ وليُّ
الحقِّ هذا قولُ ابنِ عباسٍ وابنِ جُبيرٍ والربيعِ بنِ انسٍ ومقاتلٍ
واختارهُ ابنُ قُتيبةَ والثاني انها تعودُ الى الذي عليه الحقُّ
وهذا قولُ الضحاكِ وابنِ زيدٍ. واختارهُ الزجّاجُ

وعابَ قولَ الاوّلينَ فقالَ كيفَ يُقبلُ قولُ المُدعي وما حاجتهُ
الى الكتابِ والاشهادِ والقولُ قولهُ وهذا اختيارُ القاضي
ابي يعلى ايضاً والعدلُ الانصافُ **وفي قوله** من رجالكم
قولانِ احدُهما انهُ يعني الاحرارَ قالهُ مجاهدٌ والثاني اهلُ
الاسلامِ وهذا اختيارُ الزجاجِ والقاضي ابن يعلى ويدلُّ عليه
انهُ خاطبَ المؤمنينَ في اوّلِ الايةِ **قوله** فانْ لم يكونا رجلينِ
اراد فان لم يكنِ الشهيدانِ رجلينِ فرجلٌ وامرأتانِ ولهُ
يُرِدْ به انْ لم يُوجَدْ رجلانِ **قوله** ممَّن ترضونَ من
الشهداءِ قال ابنُ عباسٍ من اهلِ الفضلِ والدينِ **قوله**
انْ تضلَّ احداهُما فتُذكِّرَ احداهما الاخرى ذكرَ الزجاجُ
انَّ الخليلَ وسيبويهِ وسائرَ النحويينَ الموثوقَ بعلمهم قالوا
معناهُ استشهدوا امرأتينِ انْ تُذكِّرَ احداهُما الاخرى
ومن اجلِ انْ تُذكِّرَ احداهُما الاخرى وقرأ حمزةُ
انْ تَضِلَّ بكسرِ الالفِ والضلالُ ههُنا النسيانُ قالهُ
ابنُ عباسٍ والضحاكُ والسُّديُّ والربيعُ ومقاتلٌ
وابو عبيدٍ وابنُ قُتيبةَ فاما قولهُ فتُذكِّرَ فقرأ ابنُ كثيرٍ
وابو عمرٍو بالتخفيفِ ونصبِ الراءِ وقرأ حمزةُ بالرفعِ مع
تشديدِ الكافِ وقرأ الباقونَ بالنصبِ وتشديدِ
الكافِ فمَنْ شدَّدَ اراد الاذكارَ عندَ النسيانِ وفي
قراءةِ مَنْ خفَّفَ قولانِ احدُهما انها بمعنى المشدَّدةِ ايضاً
وهذا قولُ الجمهورِ وقال الضحاكُ والربيعُ بنُ انسٍ والسُّديُّ

معنى الفداتين واحد والثاني انها بمعنى تجعل شهادتهما بمنزلة
شهادة ذكر وهذا مذهب سفين بن عيينة وحكى
الاصمعي عن ابي عمرو نحوه واختاره القاضي ابو يعلى وقد رده
جماعة منهم ابن قتيبة وقال ابو علي ليس مذهب ابن عيينة
بالقوي لانهن لو بلغن ما بلغن لم تجز شهادتهن الا ان يكون
معهن رجل ولان الضلال هاهنا النسيان فينبغي ان يقابل
بما يعادله وهو التذكير **وقوله** ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا قال قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم
فلا يتبعه منهم احد فنزلت هذه الآية والى ما يكون هذا الدعاء
فيه ثلثة اقوال احدها الى تحمل الشهادة والثاني اقامتها
في الكتاب قاله ابن عباس وعطية وقتادة والربيع
والثاني الى اقامتها واداءها عند الحاكم بعد ان قد
تقدمت شهادتهم بها قاله سعيد بن جبير وطاوس
ومجاهد وعكرمة وعطا والشعبي وابو مجلز والضحاك
وابن زيد ورواه الميموني عن احمد بن حنبل والثالث
الى تحملها والى اداءها روي عن ابن عباس والحسن واختاره
الزجاج قال القاضي ابو يعلى انما يلزم الشاهد ان لا
يأبى اذا دعي الى اقامة الشهادة اذا لم يوجد من يشهد
غيره فاما ان كان قد تحملها جماعة لم يتعين عليه وكذلك
في حال تحملها لانه فرض على الكفاية كالجهاد ولا يجوز لجميع
الناس الامتناع منه **وقوله** ولا تسأموا اي ولا تملوا

وتضجروا ان تكتبوا القليل والكثير الذي قد جرت العادة
بتاجيله الى اجله اي الى محل اجله ذلكم اقسط عند الله
واقوم للشهادة لان الكتاب يذكر الشهود جميع ما
شهدوا عليه وادنى اي اقرب ان لا ترتابوا اي لا تشكوا
الا ان تكون تجارة اي الا ان تقع تجارة وقرأ عاصم
تجارة بالنصب على معنى الا ان تكون الاموال تجارة
حاضرة وهي البيوع التي تستحق كل واحد منهما على
صاحبه تسليم ما عقد عليه من جهته بلا تأجيل فاباح
ترك الكتاب فيها توسعة ليلا يضيق عليهم امر تبايعهم
في ما كول ومشروب **قوله** واشهدوا اذا تبايعتم
الاشهاد مندوب اليه فيما جرت العادة بالاشهاد عليه
فصل وهذه الآية تتضمن الامر باثبات الدين
في كتاب واثبات شهادة في البيع والدين واختلف
العلماء هل هذا امر وجوب ام على وجه الاستحباب
فذهب الجمهور الى انه امر ندب واستحباب فعلى هذا
هو محكم وذهبت طائفة الى ان الكتابة والاشهاد
واجبان روي عن ابن عمر وابي موسى ومجاهد وابن سيرين
وعطا والضحاك وابي قلابة والحكم وابن زيد ثم اختلف
هؤلاء هل هذا الحكم باق او منسوخ فذهب اكثرهم
الى انه محكم غير منسوخ وذهبت طائفة الى انه منسوخ
بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن

اى اعدك

امانته **قوله** ولا يضار كاتب ولا شهيد وقرأ ابو جعفر
بتخفيف الراء من يضار وسكونها وفي معنى الكلام ثلثة اقوال
احدها ان معناه لا يضاد بان يدعي وهو مشغول هذا
قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والربيع بن
انس والضحاك ومقاتل وقال الربيع كان احدهم يجيء الى الكاتب
فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول فيلزمه ويقول انك
قد امرت بالكتابة فيضار ولا يدعه وهو يجد غيره
وكذلك يفعل بالشاهد فنزلت ولا يضار كاتب ولا شهيد
والثاني ان معناه النهي للكاتب ان يضار من يكتب له
بان يكتب غير ما يملى عليه وللشاهد ان يشهد بما لم
يستشهد عليه هذا قول الحسن وطاوس وقتادة
وابن زيد واختاره ابن قتيبة والزجاج واحتج
الزجاج على صحته بقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم
وقال ولا يسمى من دعا كاتبا ليكتب وهو مشغول او شاهدا
فاسقا وانما يسمى من حرف الكتابة او كذب في الشهادة
فاسقا والثالث ان معنى المضارة امتناع الكاتب ان
يكتب والشاهد أن يشهد وهذا قول عطاء في آخرين
قوله وان تفعلوا يعني المضارة **قوله** وان كنتم
على سفر انما خص السفر لان الاغلب عدم الكاتب
والشاهد فيه ومقصود الكلام اذا عدمتم التوثق
بالكتاب والاشهاد فخذوا الرهن **قوله**

فرهن قرأ ابن كثير وابو عمرو والاعمش وعاصم في رواية الواقدي فرهن بضم
الراء والهاء من غير الف واسكن الهاء عبد الوارث ووجهه
التخفيف وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي فرهان
بكسر الراء وفتح الهاء واثبات الالف قال ابن قتيبة من قرأ
فرهان اراد جمع رهن ومن قرأ فرهن اراد جمع رهان
فكأنه جمع الجمع **وقوله** مقبوضة يدل على ان من شرط
لزوم الرهن القبض وقبض الرهن احتوز من رهنه منقولا
فان كان مما لا ينقل كالدور والارض فقبضه تخليه راهنه
بينه وبين مرتهنه **قوله** فان امن بعضكم بعضا اي فان
وثق رب الدين بامانة الغريم فدفع اليه ماله بغير كتاب
ولا شهود ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن وهو المراد ان امانته
وليتق الله ربه ان يخون من ائتمنه **قوله** فانه آثم قلبه
قال السدي عن اشياخه فانه فاجر قلبه قال القاضي ابو يعلى
انما اضاف الاثم الى القلب لان المأثم تتعلق بعقد القلب
وكتمان الشهادة انما هو عقد النية لترك ادائها **قوله**
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اما
ابداء ما في النفس فانه العمل بما اضمره العبد او النطق وهذا
مما يحاسب عليه العبد ويؤاخذ به واما ما يخفيه في نفسه
فاختلف العلماء في المراد بالمخفي في هذه الاية على قولين احدهما
انه عام في جميع المخفيات وهو قول الاكثرين واختلفوا هل هذا
الحكم ثابت في المؤاخذة ام منسوخ على قولين احدهما انه منسوخ

بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها هذا قول ابن مسعود
وابي هريرة وابن عباس في رواية الحسن والشعبي وابن سيرين
وسعيد بن جبير وقتادة وعطا الخراساني والسدي وابن زيد
ومقاتل والثاني انه ثابت في المؤاخذة على العموم ويواخذ به
من يشاء ويغفره لمن يشاء وهذا مروي عن ابن عباس والحسن
واختاره ابو سليمان الدمشقي والقاضي ابو يعلى وروي ابن
ابي طلحة عن ابن عباس انه قال هذه الآية لم تنسخ ولكن الله
تعالى اذا جمع الخلايق يقول لهم اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم
مما لم تطلع عليه ملايكتي فاما المومنون فيخبرهم ويغفر لهم
ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول
يخبركم به الله واما اهل الشرك والريب فيخبرهم بما اخفوه
من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء والاكثرون على تسكين الراء يغفر ويعذب منهم
ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسايي واما جزموه
لاتباع هذا ما قبله وهو يحاسبكم به الله وقرا ابو جعفر
وابن عامر وعاصم ويعقوب برفع الراء والباء فيهما فهو لا
قطعوا الكلام عن الاول قال ابن الانباري وقد ذهب
قوم الى ان المحاسبة ها هنا هي اطلاع الله العبد يوم القيمة
على ما كان حدث به نفسه في الدنيا ليعلم انه لم يعزب عنه
شيء قال والذي نختاره ان تكون الآية محكمة لان النسخ
انما يدخل على الامر والنهي وقد روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت انما ما اعلنت فالله يحاسبك به وانما ما اخفيت
فاعجلت لك به العقوبة في الدنيا والقول الثاني انه امر خاص
في نوع من المخفيات ولا باب هذا القول فيه قولان احدهما
انه كتمان الشهادة قاله ابن عباس في رواية عكرمة والشعبي
والثاني انه الشك واليقين قاله مجاهد فعلى هذا المذكور
تكون الآية محكمة، **قوله** آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه روي البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابن مسعود
البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الآيتان من
آخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه قال ابو بكر
النقاش معناه كفتاه من قيام الليل وقيل انهما نزلتا
على سبب وهو ما روي العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال
لما انزل الله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا قد انزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال اتريدون
ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قالوها
ذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول
قال الزجاج لما ذكر ما تشتمل عليه هذه السورة من
القصص والاحكام ختمها بتصديق نبيه والمومنين
وقرا ابن عباس وكتابه فقيل له في ذلك فقال
كتاب اسم جنس ذهب به الى اسم الجنس كما تقول كثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدرهم في ايدي الناس وقد وافق ابن عباس في قراءته حمزة
والكسائي وخلف وكذلك في التحريم وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم
في رواية ابي بكر وابن عامر وكتبه ها هنا بالجمع وفي التحريم
بالتوحيد وقرأ ابو عمرو بالجمع في الموضعين **قوله**
لانفرق بين احد من رسله قرأ ابو عمرو وما اضيف الى مكي
على حرفين مثل رسلنا ورسلكم باسكان السينين وثقل ما عدا
ذلك وعنه في قوله على رسلك ردي وابنان التخفيف والتثقيل
وقرأ الباقون كل ما كان في القرآن من هذا الجنس
بالتثقيل ومعنى قوله لانفرق بين احد من رسله
نفعل كما فعل اهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرا
يعقوب لايفرق بالياء مع كسر الراء **قوله** غفرانك اي
نسألك غفرانك والمصير المرجع **قوله** لايكلف الله نفسا
الا وسعها الوسع الطاقة قاله ابن عباس وقتادة ومعناه
لايكلفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته كتكليف الزمن
السعي والاعمى النظر فاما تكليف ما يشق من المكلف
لفقد الآلات فيجوز كتكليف الكافر الذي سبق في العلم
القديم انه لا يؤمن الايمان والآية محمولة على القول الاول
والدليل على ما قلناه قوله في سياق الآية ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به فلو كان تكليف ما لا يطاق ممتنعا كان السؤال عنه
وقد امر الله تعالى نبيه بدعاء قوم قال فيهم وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقال ابن الانباري المعنى

ولا تحملنا ما يثقل علينا اداؤه وان كنا مطيقين له على تحشم
وتحمل مكروه فخاطب العرب على حسب ما تفعل فان الرجل
منهم يقول للرجل يبغضه ما اطيق النظر اليك وهو مطيق
لذلك لكنه يثقل عليه ومثله قوله ما كانوا يستطيعون
السمع **قوله** لها ما كسبت قال ابن عباس لها ما كسبت
من طاعة وعليها ما اكتسبت من معصية قال ابو بكر النقاش
فقوله لها دليل على الخير وعليها دليل على الشر وقد ذهب قوم
الى ان كسبت لمرة ومرات واكتسبت لا يكون الا شيء بعد
شيء وهما عند آخرين لغتان بمعنى واحد كقوله فمهل الكافرين
امهلهم رويدا **قوله** ربنا لا تؤاخذنا هذا تعليم من
الله تعالى للخلق ان يقولوا ذلك قال ابن الانباري والمراد
بالنسيان ها هنا الترك مع العمد لان النسيان الذي هو
بمعنى الغفلة قد امنت الآثام من جهته والخطأ ايضا
ها هنا من جهة العمد لا من جهة السهو يقال اخطأ الرجل
اذا تعمد كما يقال اخطأ اذا غفل وفي الاصر قولان احدهما انه
العهد قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي
والثاني الثقل اي لا تثقل علينا من الفروض ما ثقلته
على بني اسرائيل قاله ابن قتيبة **قوله** ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به فيه خمسة اقوال احدها انه ما يصعب
ويشق من الاعمال قاله الضحاك والسدي وابن زيد
في الجمهور والثاني انه المحبة رواه الثوري عن منصور

عن ابرهيم والثالث العلمه قاله مكحول والرابع حديث
النفس وسواسها والخامس عذاب النار **قوله**
انت مولانا اي وليّنا فانصرنا اي اعنّا وكان معاذ اذا فرغ
من هذه السورة قال آمين ،

سورة ال عمران

ذكر اهل التفسير انها مدنيه وان صدرا منها لما نزل في
وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا
فيهم العاقب والسيد فخاصموه في عيسى وقالوا ان لم يكن ولد الله
فمن ابوه فنزل فيهم صدر ال عمران الى بضع وثمانين آية
منها **قوله** نزّل عليك الكتاب يعني القرآن بالحق يعني بالعدل
مصدّقا لما بين يديه من الكتب وقيل انما قال في القرآن نزّل
بالتشديد وفي التوراة والانجيل انزل لان كل واحد منهما
انزل في مرة واحده وانزل القرآن في عشرين كتبة فاما
التوراة فذكر ابن قتيبة عن الفراء انه جعلها من وري
الزند اذا خرجت ناره واوريته بيد انها ضيا قال
ابن قتيبة وفيه لغة اخرى وريت يري ويقال وريت
بك زنادي والانجيل من نجلت الشيء اذا اخرجته وولد
الرجل نجله كانه هو استخرجه يقال فتح الله ناجليه اي
والديه وقيل للماء يظهر من النز نجل يقال قد استنجل
الوادي والانجيل افعيل من ذلك كان الله اظهر به عافيا
من لكن دارسا قال شيخنا ابو منصور اللغوي والانجيل

وري زندي تعمل ناري
والزند نا على
اذا خرجت نار
تعمل وناعلى ايرنا

اعجمي معرّب قال وقال بعضهم ان كان عربيا فاشتقاقه من
النجل وهو ظهور الماء على وجه الارض واتساعه ونجلت الشيء
اذا استخرجته واظهرته فالانجيل مستخرج به علوم كثيره
وحكم وقيل هو افعيل من النجل وهو الاصل فالانجيل اصل
لعلوم وحكم وفي الفرقان هاهنا قولان احدهما انه القرآن
قاله قتاده والجمهور قال ابو عبيده سمي القرآن فرقانا
لانه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والثاني
انه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى حين اختلفوا
فيه قاله ابو سليمان الدمشقي وقال السدي في الآية
تقديم وتاخير تقديره وانزل التوراة والانجيل فيه
هدى للناس **قوله** ان الذين كفروا بآيات الله قال
ابن عباس يريد وفد نجران النصاري كفروا بالقرآن
وجحدوا وانتقام المبالغة في العقوبة **قوله** ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قال ابو سليمان الدمشقي
في هذا تعريض بنصاري اهل نجران فيما كانوا ينطوون عليه
من كيد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر التصوير في الارحام
تنبيه على امر عيسى **قوله** منه آيات محكمات هن ام الكتاب المتقن
البيّن وفي المراد بها هاهنا ثمانيه اقوال احدها انه
الناسخ قاله ابن مسعود وابن عباس وقتاده والسدي
والثاني انه الحلال والحرام روى عن ابن عباس
ومجاهد والثالث انه ما علم العلماء تاويله روى عن جابر

ابن عبد الله والسابع انه الذى لم ينسخ قاله الضحاك والخامس
انه ما لم تتكرر الفاظه قاله ابن زيد والسادس انه ما
استقل بنفسه ولم يحتج الى بيان ذكره القاضى ابو يعلى عن
الامام احمد وقال الشافعى وابن الانبارى هو ما لم يحتمل
من التاويل الا وجها واحدا والسابع انه جميع القرآن غير
الحروف المقطعة والثامن انه الامر والنهى والوعد
والوعيد والحلال والحرام ذكر هذا والذى قبله القاضى
ابو يعلى، وام الكتاب اصله قاله ابن عباس وابن جبير
فكانه قال هن اصل الكتاب اللواتى يعمل عليهن فى الاحكام
ومجمع الحلال والحرام وفى المتشابه سبعة اقوال
احدها انه المنسوخ قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة
والسدى فى آخرين والثانى انه ما لم يكن للعلماء الى معرفته
سبيل كقيام الساعة روى عن جابر بن عبد الله والثالث
انه الحروف المقطعة كقوله الم وحوذلك قاله ابن عباس
والرابع انه ما اشتبهت معانيه قاله مجاهد والخامس
انه ما تكررت الفاظه قاله ابن زيد والسادس
انه ما احتاج الى بيان ذكره القاضى ابو يعلى عن احمد
وقال الشافعى هو ما احتمل من التاويل وجوها
وقال ابن الانبارى المحكم ما لا يحتمل التاويلات ولا يخفى على
مميز والمتشابه الذى تعتوره التاويلات والسابع
انه القصص والامثال ذكره القاضى ابو يعلى فان قيل

ما فائدة انزال المتشابه والمراد بالقرآن البيان والهدى
فعنه اربعة اجوبة احدها انه لما كان كلام العرب على
ضربين احدهما الموجز الذى لا يخفى على سامعه ولا يحتمل غير
ظاهره والثانى المجاز والكنايات والاشارات والنوكات
وهذا الضرب الثانى هو المستحلى عند العرب والبديع فى
كلامهم انزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ليتحقق
عجزهم عن الاتيان بمثله فكانه قال عارضوه باى الضربين شئتم
ولو نزل كله محكما واضحا لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن
عندنا ومتى وقع فى الكلام اشارة او كناية او تعريض او تشبيه
كان افصح واعرب، قال امرؤ القيس،

وماذرفت عيناك الا لتضربى بسهميك فى اعشار قلب مفتل

فجعل النظر بمنزلة السهم على جهة التشبيه فحلا هذا عند كل
سامع ومنشد وزاد فى بلاغته، وقال امرؤ القيس ايضا
ورمتنى بسهم اصاب فؤادى غداة الرحيل فلم انتصد
فقلت له لما تطى بصلبه وارد فا اعجازا او ناء بكلكل
فجعل لليل صلبا وصدرا على جهة التشبيه فحسن بذلك
شعره، وقال غيره من كميت اجاد ها طالخاها
لم تمث كل موتها فى القدور، اراد بالطالخين
الليل والنهار على جهة التشبيه، وقال آخر
تبكى هاشما فى كل فجر كما تبكى على الفنن الحمام
عجبت لها انى يكون غناؤها فصيحا ولم تفتح بمنطقها فما

وقال ايضا

وقال آخر

جعل لها غناء وفما على جهة الاستعارة والجواب الثاني ان
الله تعالى انزله مخبرا به عباده ليقف المومن عنده ويرده
الى عالمه فيعظم بذلك ثوابه ويرتاب بذلك المنافق فيداخله الزيغ
فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلاهم بنهر طالوت والثالث ان
الله تعالى اراد ان يشغل اهل العلم بردهم المتشابه الى المحكم
فيطول بذلك فكرهم وينتصل بالبحث عنه اهتمامهم فيثابون
على تعبهم كما اثيبوا على سائر عباداتهم ولو جعل القران كله محكما
لاستوى فيه العالم والجاهل ولم يفضل العالم على غيره ولماتت
الخواطر وانما تنفع الفكرة والحيلة مع الحاجة الى الفهم وقد قال
الحكماء عيب العنى انه يورث البلادة وفضيلة الفقر انه يبعث
على الحيلة لانه اذا احتاج احتال والرابع ان اهل كل صناعة
يجعلون في علومهم معاني غامضة ومسايل دقيقة ليخرجوا
بها من يعلمون ويمرنونهم على انتزاع الجواب لانهم اذا قدروا
على الغامض كانوا على الواضح اقدر فلما كان ذلك حسنا عند
العلماء جاز ان يكون ما انزل الله تعالى من المتشابه على هذا
النحو وهذه الاجوبة معنى ما ذكره ابن قتيبة وابن الانباري
قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ في الزيغ قولان احدهما
انه الشك قاله مجاهد والسدي والثاني انه الميل قاله
ابو مالك وعن ابن عباس كالقولين وقيل هو الميل عن الهدى
وفي هولاء القوم اربعة اقوال احدها انهم الخوارج قاله
الحسن والثاني المنافقون قاله ابن جريج والثالث

وفد نجران من النصارى قاله الربيع والرابع اليهود
طلبوا معرفة بقاء هذه الامة من حساب الجمل قاله ابن سايب
قوله فيتبعون ما تشابه منه قال ابن عباس يجعلون
المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون وقال
السدي يقولون ما بال هذه الاية عمل بها كذا وكذا ثم نسخت
وفي المراد بالفتنة ههنا ثلثة اقوال احدها انه الكفر
قاله السدي والربيع ومقاتل وابن قتيبة والثاني
الشبهات قاله مجاهد والثالث افساد ذات البين
قاله الزجاج وفي التاويل وجهان احدهما انه التفسير
والثاني العاقبة المنتظرة والراسخ الثابت يقال رسخ
يرسخ رسوخا وهل يعلم الراسخون تاويله ام لا فيه قولان
احدهما انهم يعلمونه وانهم مستثنافون وقد روى طاوس
عن ابن عباس انه قرا ويقول الراسخون في العلم امنا به
والى هذا المعنى ذهب ابن مسعود وابي بن كعب وابن عباس
وعروة وقتادة وعمر بن عبد العزيز والفراء وابو عبيدة
وثعلب وابن الانباري والجمهور وقال ابن الانباري
في قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم
وفي قراءة ابي وابن عباس ويقول الراسخون في العلم
وقد انزل الله تعالى في كتابه اشياء استاثر بعلمها كقوله
قل انما علمها عند الله وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا
فانزل المجمل ليومن به المومن فيسعد ويكفر به الكافر

فيشقى والثاني انهم يعلمون فهم داخلون في الاستثناء وقد روي
مجاهد عن ابن عباس انه قال انا ممن يعلم تاويله وهذا قول
مجاهد والربيع واختاره ابن قتيبة وابو سليمان الدمشقي
قال ابن الانباري الذي يروي هذا القول عن مجاهد ابن ابي نجيح
ولا نصح رواية التفسير عن مجاهد **قوله** ربنا لا تزغ
قلوبنا اي يقولون ربنا لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا
وقرأ ابو عبد الرحمان السلمي وابن يعمر ولكدري تزغ بفتح
التاء قلوبنا برفع الباء ولدنك بمعنى عندك والوهاب الذي يجود
بالعطاء من غير استثابة والمخلوقون لا يملكون ان يهبوا شفاء
لسقيم ولا ولدا لعقيم والله تعالى قادر ان يهب جميع الاشياء
قوله لن تغني عنهم اموالهم اي لن تدفع لان المال يدفع عن
صاحبه في الدنيا وكذلك الاولاد فاما في الاخرة فلا ينفع الكافر
ماله ولا ولده **قوله** من الله اي من عذابه **قوله** كدأب
آل فرعون في الاداب قولان احدهما انه العادة فمعناه كعادة
آل فرعون في بر يد كفر اليهود كتفر من قبلهم قاله ابن قتيبة
قال ابن الانباري والكاف في كداب متعلقة بفعل مضمر
كانه قال كفرت اليهود كتفر آل فرعون والثاني انه الاجتهاد
فمعناه ان داب هؤلاء اجتهادهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي
صلى الله عليه وسلم كتظاهر آل فرعون على موسى قاله الزجاج
قوله قل للذين كفروا ستغلبون قرأ ابن كثير وعاصم
وابو عمرو وابن عامر ستغلبون وتحشرون بالتاء ويبدونهم
بالياء وقرأ نافع ثلاثتهن بالتاء وقرأهن حمزة والكسائي
بالياء وفي سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان يهود المدينة
لما اداوا وقعة بدر هموا بالاسلام وقالوا هذا هو النبي الذي نجده
في كتابنا لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا
له وقعة اخرى فلما كانت احد شكوا وقالوا ما هو به ونقضوا عهدا
كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وانطلق كعب بن الاشرف
في سبعين راكبا الى اهل مكة فقال نكون كلمتنا واحدة فنزلت
هذه الآية رواه ابو عباس عن ابن عباس والثاني انها نزلت
في قريش قبل وقعة بدر فحقق الله وعده يوم بدر روي عن
ابن عباس والضحاك والثالث ان اسفيان في جماعة من قومه
جعلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فنزلت
هذه الاية قاله ابن السايب **قوله** قد كان لكم اية في فئتين
التقتا في المخاطبين بهذا ثلثة اقوال احدها انهم المومنون
روي عن ابن مسعود والحسن والثاني الكفار فيكون معطوفا
على الذي قبله وهو خارج على قول ابن عباس الذي ذكرناه
آنفا والثالث انهم اليهود ذكره الفراء وابن الانباري
وابن جرير فان قيل لم قال قد كان ولم يقل كانت فالجواب
من وجهين احدهما ان ما ليس بهوية حقيقي يجوز تذكيره
والثاني انه رد المعنى الى البيان فمعناه قد كان لكم بيان فذهب
الى المعنى وترك اللفظ ، واشتدوا ان امرا اعده
منكم وحده بعدي وبعدك في الدنيا المغرور

وقد سبق معنى الاية والفئة وكل مشكل تركت شرحه فانك تجده
فيما سبق والمراد بالفئتين النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومشركو
قريش يوم بدر قاله قتادة والجماعة وفي قوله يرونهم مثليهم
قولان احدهما يرونهم ثلثة امثالهم قاله الفراء واحتج بانك اذا قلت
عندي الف دينار واحتاج الى مثليها فانك تحتاج الى ثلثة الاف
والثاني ان معناه يرونهم ومثلهم قاله الزجاج وهو الصحيح
قوله رأي العين اي في رأي العين قال ابن جرير جاء هذا
على مصدر رأيته يقال رأيته رأيا ورؤية واختلفوا في الفئة
الرائية على ثلثة اقوال هي التي ذكرناها في قوله قد كان لكم اية
فان قلنا ان الفئة الرائية المسلمون فوجهه ان المشركين
كانوا يضعفون على عدد المسلمين فرأوهم على ما هم عليه ثم نصرهم
الله وكذلك ان قلنا انهم اليهود وان قلنا انهم المشركون
فتكثير المسلمين في اعينهم من اسباب النظر وقد قرأنا فخ
تروهم بالتاء قال ابن الانباري ذهب الى ان الخطاب لليهود
قال الفراء ويجوز لمن قرأ ايرونهم بالياء ان يجعل الفعل لليهود
وان كان قد خاطبهم في قوله قد كان لكم اية لان العرب
ترجع من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب وقد شرحنا
هذا في الفاتحة وغيرها فان قيل كيف يقال ان المشركين
استكثروا المسلمين او ان المسلمين استكثروا المشركين
وقد بين في قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم ان الفئتين تساويا في استقلال
احداهما للاخرى فالجواب انهم استكثروهم في حال واستقلوهم
في حال فان قلنا ان الفئة الرائية المسلمون فانهم رأوا عدد
المشركين عند بداية اللقاء على ما هم عليه ثم قلل الله المشركين
في اعينهم حتى اجترأوا عليهم فنصرهم الله بذلك السبب قال
ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا
ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وقال
في رواية اخرى لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي ترى
سبعين قال اراهم مائة فاسرنا منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال
الفا وان قلنا ان الفئة الرائية المشركون فانهم استقلوا
المسلمين في حال فاجترأوا عليهم واستكثروهم في حال فكان ذلك
سبب خذلانهم وقد نقل ان المشركين لما اسروا يومئذ قالوا
للمسلمين كم كنتم قالوا كنا ثلثمائة وثلثة عشر قالوا ما كنا نراكم الا
تضعفون علينا **قوله** والله يؤيد اي يقوي ان في ذلك
في الاشارة قولان احدهما انها ترجع الى النصر والثاني ان
رؤية الجيش مثليهم والعبرة الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية
الى العلم وهي من العبور كانه طريق يعبرونه ويتوصل به الى
المراد وقيل العبرة الاية التي يعبر بها من منزلة الجهل الى العلم
والابصار العقول والبصائر **قوله** زين للناس حب الشهوات
قرأ ابو رزين العقيلي وابو رجاء العطاردي ومجاهد
وابن محيصن زين بفتح الزاي حب بنصب الباء وقد سبق
في البقرة بيان التزيين والقناطير جمع قنطار قال

ابن دريد ليست النون فيه اصلية واحسب انه معرب
واختلف العلماء هل هو محدود ام لا على قولين احدهما انه محدود
ثم فيه احد عشر قولا احدها انه الف ومائتا اوقية رواه ابي
ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال معاذ بن جبل وابن
وابن عمر وعاصم بن ابي النجود والحسن في رواية، والثاني انه
اثنا عشر الف اوقية رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابي هريرة كالقولين وفي رواية عن ابي هريرة القنطار
اثنا عشر الف اوقية والثالث الف ومائتا دينار ذكره
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه العوفي عن ابن عباس
والرابع انه اثنا عشر الف درهم او الف دينار رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وروي عن الحسن والضحاك كهذا القول والذي
قبله والخامس انه سبعون الف دينار روي عن ابن عمر
ومجاهد والسادس ثمانون الف درهم او مائة رطل من
الذهب روي عن سعيد بن المسيب وقتادة والسابع
انه سبعة الاف دينار قاله عطاء والثامن من ثمانية الاف
مثقال قاله السدي والتاسع انه الف مثقال ذهب
او فضة قاله الكلبي والعاشر انه ملء مسك ثور ذهبا
قاله ابو نضرة وابو عبيدة والحادي عشر القنطار رطل من
الذهب او الفضة حكاه ابن الانباري والقول الثاني
ان القنطار ليست بمحدود قال الربيع بن انس القنطار المال
الكثير يعضد على بعض وروي عن ابي عبيدة انه ذكر عن العرب

ان القنطار وزن لا يحد وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال
ابن الانباري قال بعض اللغويين القنطار العقدة الوثيقة المحكمة
من المال وفي معنى المقنطرة ثلثة اقوال احدها انها المضعفة قال
ابن عباس القنطير ثلثة والمقنطرة تسعة هذا قول الفراء والثاني
انها المكملة كما تقول بدرة مبدرة والف مؤلفة وهذا قول ابن
قتيبة والثالث انها المضروبة حتى صارت دنانير ودراهم قاله
السدي وفي المسومة ثلثة اقوال احدها انها الراعية رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد في رواية
والضحاك والربيع والسدي ومقاتل قال ابن قتيبة يقال
سامت الخيل فهي سائمة اذا رعت واسمنتها فهي مسامة وسومتها
فهي مسومة اذا رعيتها والمسومة في غير هذا المعلمة في الحرب
بالسومة وبالسيما اي بالعلامة والثاني انها المعلمة رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة واختاره الزجاج
وعن الحسن كالقولين وفي معنى المعلمة ثلثة اقوال احدها
انها الشية وهو اللون الذي يخالف سائر لونها روي عن قتادة
والثاني بالكي روي عن المورج والثالث انها البلق قاله
ابن كيسان والثالث انها الحسان قاله عكرمة ومجاهد
فاما الانعام فقال ابن قتيبة هي الابل والبقر والغنم واحدها
نعم وهو جمع لا واحد له من لفظه والمآب المرجع وهذه الاشيا
المذكورة قد حسن نية العبد في التلبس بها فيثاب عليها
وانما يتوجه الذم على سوء القصد فيها وبها قوله قل اؤنبئكم

خير من ذلكم روى عطاء بن السايب عن ابي بكر بن حفص قال لما نزلت
زين للناس حب الشهوات قال عمر يا رب الآن حين زينتها
فنزلت قل اؤنبئكم بخير من ذلكم ووجه الاية انه اخبر ان ما عنده
خير مما في الدنيا وان كان محبوبا اليهم كما تحبون لما يرجون فاما
الرضوان فقد اعاصم الاحفصا وابان بن يزيد عنه برفع الراء
في جميع القران واستثنى يحيى والعليمي كسر الراء في المايدة وفي
قوله من اتبع رضوانه وقرا الباقون بكسر الراء والكسر
لغة قريش قال الزجاج يقال رضيت الشيء ارضاه رضى ومرضاة
ورضوانا ورضوانا والله بصير بالعباد يعلم من يوثر ما عنده
ممن يوثر شهوات الدنيا فهو يجازيهم على اعمالهم قوله
الصابرين اي على طاعة الله وعن محارمه والصادقين في عقايدهم
واقوالهم والقانتين يعني المطيعين لله والمنفقين في طاعته
وقال ابن قتيبة يعني بالنفقة الصدقة وفي معنى استغفارهم
قولان احدهما انه الاستغفار المعروف باللسان قاله ابن
مسعود والحسن في آخرين والثاني انه الصلاة قاله مجاهد
وقتادة والضحاك ومقاتل في آخرين فعلى هذا انما سميت الصلاة
استغفارا لانهم طلبوا بها المغفرة فاما السحر فقال ابراهيم
ابن السري السحر الوقت الذي قبل طلوع الفجر وهو اول
ادبار الليل الى طلوع الفجر فوصفهم الله بهذه الطاعات
ثم وصفهم انهم لشدة خوفهم يستغفرون قوله شهد الله
انه لا اله الا هو سبب نزول هذه الاية ان جبرين من احبار

الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال
احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي نخرج
في آخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة
فقالا انت محمد قال نعم قالا واحمد قال نعم قالا نسالك عن شهادة
فان اخبرتنا بها آمنا بك فقال سلاني فقالا اخبرنا عن اعظم
شهادة في كتاب الله فنزلت هذه الاية فاسلما قاله ابن
السايب وقال غيره هذه الاية نزلت ردا على نصارى نجران
فيما ادعوه في عيسى وقد سبق ذكر خبرهم في اول السورة وقال
سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمايه وستون صنما وكان
لكل حي من العرب صنم او صنمان فلما نزلت هذه الاية خرت
الاصنام سجدا وفي معنى شهد الله قولان احدهما انه بمعنى قضى
وحكم قاله مجاهد والفراء وابو عبيدة والثاني انه بمعنى بين
الله قاله ثعلب والزجاج وقال ابن كيسان شهد الله
بتدبيره العجيب واموره المحكمة عند خلقه انه لا اله الا هو
وسئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود الصانع فقال
ان البعرة تدل على البعير واثار القدم تدل على المسير
فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة اما
يدل ان على الصانع الخبير وقرا ابن مسعود وابي بن
كعب وابن السميفع وعاصم الجحدري شهد الله بضم الشين
وفتح الهاء والدال وبهمزة مرفوعة بعد المد وخفض الهاء
من اسم الله تعالى قايما بالقسط اي بالعدل قال جعفر الصادق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلام انما كرر لا اله الا هو لان الاولى وصف وتوحيد
والثانية رسم وتعليم اي قولوا لا اله الا هو **قوله** ان الدين
عند الله الاسلام الجمهور على كسر ان لانها كلام ابتدائي فانه فتح
الالف وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وابي رزين وابي
العالية وقتادة وقال ابو سليمان الدمشقي لما ادعت
اليهود انه لا دين افضل من اليهودية وادعت النصارى
انه لا دين افضل من النصرانية نزلت هذه الاية قال الزجاج
الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالاقامة عليه
وان يكون عبادتهم وبه تجزيهم وقال شيخنا علي بن عبد الله
الدين ما التزمه العبد لله عز وجل قال ابن قتيبة والاسلام
الدخول في السلم اي في الانقياد والمتابعة ومثله الاستسلام
يقال سلم فلان لامر كذا واستسلم واسلم كما تقول اشتى
الرجل دخل في الشتاء وارتبع دخل في الربيع وفي الذين اوتوا
الكتاب ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله الربيع والثاني
انهم النصارى قاله محمد بن جعفر بن الزبير والثالث
انهم اليهود والنصارى قاله ابن السايب وقيل الكتاب
ها هنا اسم جنس بمعنى الكتب وفي الذي اختلفوا فيه اربعة
اقوال احدها انه دينهم والثاني امر عيسى والثالث
دين الاسلام وقد عرفوا صحته والرابع نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وقد عرفوا صفته **قوله** الا من بعد ما جاءهم
العلم اي الايضاح لما اختلفوا فيه بغيا بينهم قال الزجاج معناه

اختلفوا للبغي لا لقصد البرهان وقد ذكرنا في البقرة معنى سريع
الحساب **قوله** فان حاجوك اي جادلوك وخاصموك قال
مقاتل يعني اليهود وقال ابن جرير يعني نصارى نجران في امر
عيسى وقال غيرهما اليهود والنصارى فقل اسلمت وجهي قال
الفراء معناه اخلصت عملي وقال الزجاج قصدت بعبادتي
الله **قوله** ومن اتبعن اثبت الياء في الوصل دون الوقف
اهل المدينة والبصرة وابن شنبوذ عن قنبل ووقف ابن
شنبوذ ويعقوب بياء قال الزجاج والاجود الى اتباع المصحف
وما حذف من الايات في مثل قوله ومن اتبعن ولين اخرتني
وربي اكرمن وربي اهانن فهو على ضربين احدهما ما كان
مع النون فان كان راس آية فاهل اللغة يجيزون حذف
الياء ويسمون آخر الايي الفواصل كما جاز ذلك في الشعر
قال الاعشى

ومن شاني كاشف باله اذا ما انتسبت له انكرن
وهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين
فاما اذا لم يكن آخر آية او قافية فالاكثر اثبات الياء
وحذفها جيد ايضا خاصة مع النون لان الاصل اتبعني
اتبعي ولكن النون زيدت لتسلم فتحة العين فالكسرة مع
النون تنوب عن الياء فاما اذا لم تكن النون نحو غلامي
وصاحبي فالاجود اثباتها وحذفها عند عدم النون جايز
على قلته تقول هذا غلام قد جاء وغلامي وغلامي بفتح الياء

أصل

واسكانها فجاز الحذف لان الكسرة تدل عليها **قوله** وقل للذين اوتوا الكتاب يريد اليهود والنصارى والاميين يعني مشركي العرب وقد سبق في البقرة شرح هذا الاسم **قوله** آسلمتم قال الفراء هو استفهام ومعناه الامر كقوله فهل انتم منتهون **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الاية فذهبت طايفة الى انها محكمة وان المراد بها تسكين نفس النبي صلى الله عليه عند امتناع من لم يجبه لانه كان يحرص على ايمانهم ويتالمّ من تركهم الاجابة وذهبت طايفة الى ان المراد بها الاقتصار على التبليغ وهذا منسوخ باية السيف **قوله** ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون قال ابو سليمان الدمشقي عنى بذلك اليهود والنصارى قال ابن عباس والمراد بايات الله محمد صلى الله عليه والقرآن وقد تقدم في البقرة شرح قتلهم الانبياء والقسط العدل وقرأ الجمهور ويقتلون الذين يامرون بالقسط وقرأ حمزة ويقاتلون بالف وروى ابو عبيدة بن الجراح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قتلت بنو اسرايل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مايه واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرايل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم وانما وبخ اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا

لانهم تولوا اولياءهم ورضوا بفعلهم فبشرهم بمعنى اخبرهم وقد تقدم شرحه في البقرة ومعنى حبطت بطلت **قوله** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب في سبب نزولها اربعة اقوال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال رجلان منهم على اي دين انت قال على ملة ابرهيم قالا فانه كان يهوديا قال فهلموا الى التورية فابيا عليه فنزلت هذه الاية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني ان امراة من اليهود زنيا فكرهوا رجمهما لشرفهما فرفعوا امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم رجاء ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقالوا جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال بيني وبينكم التورية فجاء ابن صوريا فقرأ من التورية فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام قد جاوزها ثم قام فقرأها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود ونزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان النبي صلى الله عليه دعا اليهود الى الاسلام فقال نعمان بن اي اوفى هلم ندعك الى الاحبار فقال بل الى كتاب الله فقال بل الى الاحبار فنزلت هذه الاية قاله السدي والرابع انها نزلت في جماعة من اليهود دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نحن احق بالهدى منك وما ارسل الله

رجلا هم

نبيًّا الا من بني اسرايل قال فاخرجوا التورية فاتي مكتوب
فيها اني نبي فابوا فنزلت هذه الآية قاله مقاتل بن سليمان
فاما التفسير فالنصيب الذي اوتوه العلم الذي علموه من
التورية وفي الكتاب الذي دعوا اليه قولان احدهما انه التوراة
رواه عكرمة عن ابن عباس وهو قول الاكثرين والثاني
انه القرآن رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الحسن
وقتادة وفي الذي اريد ان تحكم الكتاب بينهم فيه اربعة
اقوال احدها ملة ابرهيم والثاني حد الزاني رواية
ابن عباس والثالث صحة دين الاسلام قاله السدي
والرابع صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قاله
مقاتل فان قيل التولي هو الاعراض فما فايدة تكريره
فالجواب من اربعة اوجه احدها التاكيد والثاني
ان يكون المعنى يتولون عن الداعي ويعرضون عما دعا اليه
والثالث يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم
والرابع ان يكون الذين تولوا علماءهم والذين اعرضوا
اتباعهم قاله ابن الانباري **قوله** ذلك بانهم قالوا يعني
الذي حملهم على التولي والاعراض انهم قالوا لن تمسنا النار
الا ايامًا معدودات قد ذكرناه في البقرة ويفترون
يختلقون وفي الذي اختلقوه قولان احدهما انه قولهم
لن تمسنا النار الا ايامًا معدودات قاله مجاهد
والزجاج والثاني قولهم نحن ابناء الله واحباؤه قاله

قتادة ومقاتل **قوله** فكيف اذا جمعناهم معناه فكيف
يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم او لحساب يوم وقيل
اللام بمعنى في **قوله** قل اللهم مالك الملك في سبب نزولها ثلثة
اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ووعد
امته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات
هيهات فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس وانس بن مالك
والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل
ملك فارس والروم في امته فنزلت هذه الاية حكاه قتادة
والثالث ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلًا جاء بنقل النبوة
من بني اسرايل الى غيرهم فنزلت هذه الاية قاله ابو سليمان الدمشقي
فاما التفسير فقال الزجاج قال الخليل وسيبويه وجميع النحويين
الموثوق بعلمهم اللهم بمعنى يا الله والميم المشددة زيدت عوضا
من يا لانهم لم يجدوا يا مع هذه الميم في كلمة ووجدوا اسم الله
عز وجل مستعملا بيا اذا لم تذكر الميم فعلموا ان الميم في اخر الكلمة
بمنزلة يا في اولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد
قال ابو سليمان الخطابي ومعنى مالك الملك انه بيده يؤتيه
من يشاء قال وقد يكون معناه مالك الملوك ويحتمل ان يكون
معناه وارث الملك يوم لا يدعيه مدع كقوله الملك يومئذ الحق
للرحمن **قوله** تؤتي الملك من تشاء في هذا الملك قولان احدهما
انه النبوة قاله ابن جبير ومجاهد والثاني انه المال والعبيد
والخدمة ذكره الزجاج وقال مقاتل تؤتي الملك من تشاء يعني

محمدًا صلى الله عليه وامته وتنزع الملك ممن تشاء يعني فارس
والروم وتعز من تشاء محمدًا وامته وتذل من تشاء فارس
والروم ولم يكون هذا العز والذل فيه ثلثة اقوال احدها
العز بالنصر والذل بالقهر والثاني العز بالغناء والذل بالفقر
والثالث العز بالطاعة والذل بالمعصية **قوله** بيدك
الخير قال ابن عباس يعني النصر والغنيمة وقيل معناه بيدك
الخير والشر فاكتفى باحدهما لانه المرغوب فيه **قوله** تولج
الليل في النهار اي تدخل ما نقص من هذا في هذا قال ابن عباس
ومجاهد ما ينقص من احدهما يدخل في الآخر قال الزجاج
يقال ولج الشيء يلج ولوجا ولجا ولجة **قوله** وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر عن عاصم تخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي والبلد الميت او من كان ميتا والارض الميتة وان
يكن ميتة كله بالتخفيف وقرأ نافع وحمزة والكسائي
وحفص الحي من الميت والميت من الحي والبلد ميت والى بلد
ميت وخفف حمزة والكسائي غير هذه الحروف وقرأ
نافع او من كان ميتا والارض الميتة ولحم اخيه ميتا
وخفف في سائر القرآن ما لم يمت قال ابو علي الاصل التثقيل
والمخفف محذوف منه وما مات ومالم يمت في هذا الباب
يستويان في الاستعمال ، وانشدوا

ومنهل فيه الغراب ميت ، سقيت منه القوم واستقيت

فهذا قد مات ، وقال الاخر

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

فخفف ما مات وشدد مالم يمت وكذلك قوله انك ميت وانهم
ميتون ثم في معنى الآية ثلثة اقوال احدها انه اخراج الانسان
حيا من النطفة وهي ميتة واخراج النطفة من الانسان
وكذلك اخراج الفرخ من البيضة والبيضة من الطائر هذا
قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وابن جبير والجمهور
والثاني انه اخراج المؤمن من الكافر الميت بالكفر واخراج
الكافر الميت بالكفر من المؤمن الحي بالايمان رواه الضحاك
عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والثالث انه اخراج
السنبلة الحية من الحبة الميتة والنخلة الحية من النواة
الميتة والنواة الميتة من النخلة الحية قاله السدي وقال
الزجاج تخرج النبات الغض من الحب اليابس والحب
اليابس من النبات الحي النامي **قوله** بغير حساب
اي بغير تقتير قال الزجاج يقال للذي ينفق موسعا
فلان ينفق بغير حساب كانه لا يحسب ما انفقه انفاقا
قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء في سبب نزولها
اربعة اقوال احدها ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء
من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمس مائة
من اليهود وقد رأيت ان استظهر بهم على العدو فنزلت
هذه الآية رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني انها نزلت

لحي بالايمان

عبد الله بن ابى واصحابه من المنافقين كانوا يتولون اليهود
ويانونهم بالاخبار يرجون لهم الظفر على النبى صلى الله عليه وسلم
فنهى الله المومنين عن مثل فعلهم رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث ان قوما من اليهود كانوا يباطنون نفرا من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم فنهاهم قوم من المسلمين عن ذلك وقالوا
اجتنبوا هولاء اليهود فابوا فنزلت هذه الاية روى عن ابن عباس
ايضا والرابع انها نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة وغيره
كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك
وهذا قول المقاتلين ابن سليمان وابن حيان فاما التفسير
فقال الزجاج معنى قوله من دون المومنين اى لا تجعل المومن
ولاية لمن هو غير مومن اى لا يتناول الولاية من مكان
دون مكان المومنين وهذا كلام جرى على المثل فى المكان
كما تقول زيد دونك ولست تريد المكان ولكنك جعلت
الشرف بمنزلة الارتفاع فى المكان والخسة كالاستفال فى
المكان ومعنى فليس من الله فى شئ اى فالله برئ منه **قوله**
الا ان تتقوا منهم تقاة وقرا يعقوب والمفضل عن عاصم
تقية بفتح التاء من غير الف قال مجاهد الا مصانعة فى
الدنيا قال ابو العالية التقاة باللسان لا بالعمل **فصل**
والتقية رخصة وليست بعزيمة قال الامام احمد وقد
قيل له ان عرضت على السيف تجيب قال لا وقال اذا اجاب
العالم تقية والجاهل لجهله فمتى يتبين الحق وسنشرح هذا

المعنى فى النحل عند قوله الا من اكره ان شاء الله **قوله**
قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه قال ابن عباس يعنى من
اتخاذ الكافرين اولياء **قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من**
خير محضرا قال الزجاج نصب اليوم بقوله ويحذركم الله
نفسه فى ذلك اليوم وقال ابن الانباري يجوز ان يكون
متعلقا بالمصير والتقدير والى الله المصير يوم تجد كل نفس
ويجوز ان يكون معلقا بفعل مضمر والتقدير اذكر يوم تجد
وفى كيفية وجود العمل وجهان احدهما وجوده مكتوبا فى
الكتاب والثانى وجود الجزاء عليه والامد الغاية
قال الطرماح ، كل حى مستكمل عدة العمر
ومود اذا انقضى امده ، يريد غاية اجله **قوله**
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فى سبب نزولها اربعة
اقوال احدها ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف على قريش
وقد نصبوا اصنامهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش
لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم فقالوا يا محمد انما نعبد هذه
حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فنزلت هذه الاية رواه
الضحاك عن ابن عباس والثانى ان اليهود قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه فنزلت هذه الاية فعرضها النبى عليهم فلم يقبلوها
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث ان ناسا قالوا
انا لنحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه علما
فانزل الله هذه الاية قاله الحسن وابن جريج والسدى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انّ نصارى نجران قالوا إنما نقول هذا في عيسى حبًّا لله وتعظيما
فنزلت هذه الآية ذكره ابن اسحق عن محمد جعفر بن الزبير
واختاره ابو سليمان الدمشقي **قوله** قل اطيعوا الله والرسول
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها انّ عبد الله بن ابيّ قال
لاصحابه انّ محمدًا اجعل طاعته كطاعة الله وياموننا انّ نحبّه
كما احبّت النصارى عيسى بن مريم فنزلت هذه الآية هذا قول
ابن عباس والثاني انّ النبي صلى الله عليه وسلم دعا اليهود
الى الاسلام فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشدّ حبًّا
لله مما تدعونا اليه فنزلت قل ان كنتم تحبون الله ونزلت هذه
الآية وهذا قول مقاتل والثالث انها نزلت في نصارى نجران
قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله** إنّ الله اصطفى آدم
قال ابن عباس قالت اليهود نحن ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب
ونحن على دينهم فنزلت هذه الآية قال الزجاج ومعنى اصطفاهم
في اللغة اختارهم فجعلهم صفوة خلقه وهذا تمثيل بما يرى انّ
العرب تمثل المعلوم بالشيء المرئي فاذا سمع السامع ذلك
المعلوم كان عنده بمنزلة ما يشاهد عيانا فنحن نعاين الشيء
الصافي انه النقي من الكدر فكذلك صفوة الله من خلقه وفيه
ثلاث لغات صَفْوة وصِفْوة وصُفْوة فامّا آدم فعربي
وقد ذكرنا اشتقاقه في البقرة واما نوح فاعجمي معرّب
قال ابو سليمان الدمشقي اسم نوح السكن وانما سمي نوحًا
لكثرة نوحه وفي سبب نوحه خمسة اقوال احدها

انه كان ينوح على نفسه قاله يزيد الرقاشي والثاني انه كان
ينوح لعاصي اهله وقومه والثالث لمراجعته ربه في ولده والرابع
لدعائه على قومه بالهلاك والخامس انه مرّ بكلب مجذوم فقال
اخسأ يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني يا نوح ام عبت الكلب
وفي آل ابرهيم ثلثة اقوال احدها انهم من كان على دينه قاله
ابن عباس والحسن والثاني انهم اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط قاله مقاتل والثالث انّ المراد بآل ابرهيم نفسه
كقوله وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هرون ذكره بعض اهل
التفسير وفي عمران قولان احدهما انه والد مريم قاله
الحسن ووهب والثاني انه والد موسى وهرون قاله
مقاتل وفي آله ثلثة اقوال احدها انه عيسى عليه السلام
قاله الحسن والثاني انّ آله موسى وهرون قاله مقاتل
والثالث انّ المراد بآله نفسه ذكره بعض المفسرين وانما
خصّهما بالذكر لانّ الانبياء كلهم من نسلهم وفي معنى
اصطفاء هؤلاء المذكورين ثلثة اقوال احدها انّ المراد
اصطفاء دينهم على سائر الاديان قاله ابن عباس واختاره
الفرّاء والدمشقي والثاني انه اصطفاهم بالنبوّة قاله الحسن
ومقاتل والثالث انه اصطفاهم بتفضيلهم في الامور
التي ميّزهم بها على اهل زمانهم والمراد بالعالمين عالمو
زمانهم كما ذكرنا في البقرة **قوله** ذرّيّة بعضها من
بعض قال الزجاج نصبها على البدل والمعنى ذرّيّة

بعضها من بعض قال ابن الانباري وانما قال بعضها لان
لفظ الذرية مؤنث ولو قال بعضهم ذهب الى معنى الذرية
وفي معنى هذه البعضية قولان احدهما ان بعضهم من بعض
في التناصر والدين لا في التناسل وهو معنى قول ابن عباس
وقتادة والثاني انه في التناسل لان جميعهم ذرية آدم
ثم ذرية نوح ثم ذرية ابرهيم ذكره بعض اهل التفسير
قال ابو بكر النقاش ومعنى قوله ذرية بعضها من بعض
ان الابناء ذرية الابناء والاباء ذرية الابناء كقوله حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون فجعل الاباء ذرية للابناء وانما
جاز ذلك لان الذرية ماخوذة من ذرء الله الخلق
فسمي الولد ذرية للولد لانه ذرئ منه فكذلك يجوز
ان يقال للاب ذرية للابن لان ابنه ذرئ منه فالفعل
يتصل به من وجهين ومثله يحبونهم كحب الله فاضاف
الحب الى الله والمعنى كحب المومنين لله ومثله ويطعمون
الطعام على حبه فاضاف الحب الى الطعام **قوله** اذ
قالت امراة عمران في اذ قولان احدهما انها زايدة
واختاره ابو عبيدة وابن قتيبة والثاني انها اصلية في
الكلام وفيها ثلثة اقوال احدها ان المعنى اذكر اذ
قالت امراة عمران قاله المبرد والاخفش والثاني ان العامل
في اذ قالت معنى الاصطفاء فيكون المعنى اصطفى عمران اذ قالت
امراة عمران او اصطفاهم اذ قالت الملايكة يا مريم وهذا اختيار

الزجاج والثالث انها من صلة سميع تقديره والله سميع
اذ قالت وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال ابن عباس واسم
امراة عمران حنة وهي ام مريم وهذا عمران بن ماثان ليس
بعمران ابي موسى وليست هذه من اخت موسى وبين موسى
وعيسى الف وثمان ماية سنة والمحرر العتيق قال ابن
قتيبة يقال اعتقت الغلام وحررته سواء وارادت اني نذرت
ان اجعل ما في بطني محررا من التعبد للدنيا لبعدك وقال
الزجاج كان على اولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم فكان الرجل
ينذر في ولده ان يكون خادما في متعبدهم وقال ابن اسحاق
كان السبب في نذرها انه امسك عنها الولد حتى اسنت فرات
طايرا يطعم فرخاله فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم
لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل قال القاضي ابو يعلى
والنذر فيما نذرت صحيح في شرعنا فانه اذا نذر الانسان
ان يبني ولده الصغير على عبادة الله وطاعته وان يعلمه
القران والفقه وعلوم الدين صح النذر **قوله** والله
اعلم بما وضعت قرا ابن عامر وعاصم الا حفصا ويعقوب
بما وضعت باسكان العين وضم التاء وقرا الباقون
بفتح العين وجزم التاء قال ابن قتيبة من قرا بالجزم
التاء وفتح العين فيكون في الكلام تقديم وتاخير تقديره
اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى والله اعلم بما وضعت

ومن قرأ بضم التاء فهو كلام منفصل من كلام أم مريم **وقوله**
وليس الذكر كالانثى تمام اعتذارها ومعناه لا تصلح الانثى
لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد والاقامة فيه قال السدي
ظنت ان ما في بطنها غلام فلما وضعت جاريه اعتذرت ومريم
اسم اعجمي وفي الرجيم قولان احدهما انه الملعون قاله قتاده
والثاني انها المرجوم بالحجارة كما تقول قتيل بمعنى مقتول قاله
ابو عبيده فعلى هذا سمي رجيما لانه يرمى بالنجوم **قوله**
فتقبلها ربها بقبول حسن وقرأ مجاهد فتقبلها بسكون
اللام ربها بنصب الباء وابنتها بكسر التاء على معنى الدعاء
قال الزجاج الاصل في العربيه تقبلها بتقبل حسن ولكن
قبول محمول على قبلها قبولا يقال قبلت الشيء قبولا وقبولا
قبولا اذا رضيته وابنتها نباتا حسنا اي جعل تنشؤها
نشوا حسنا وجاء نباتا على غير لفظ انبت على معنى نبتت
نباتا حسنا قال ابن الانباري لما كان نبت يدل على نبتت
حمل الفعل على المعنى فكانه قال وانبتها فنبتت هي نباتا حسنا
قال امرؤ القيس ،
فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة اي اذلال ،
اراد اي رياضة
فلما دل رضت على اذللت حمله على المعنى وللمفسرين في
معنى النبات الحسن قولان احدهما انه كمال النشو قال
ابن عباس كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام
والثاني انه ترك الخطايا قال قتاده حدثنا انها كانت

لا تصيب الذنوب كما يصيب بنو آدم **قوله** وكفلها زكريا
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر كفلها بفتح الفاء
خفيفة وزكريا مرفوع ممدود وروى ابو بكر عن عاصم تشديد
الفاء ونصب زكريا وكان يمد زكريا في كل القرآن في رواية
ابي بكر وروى حفص عن عاصم تشديد الفاء وزكريا مقصور
في كل القرآن وكان حمزة والكسائي يشددان كفلها ويقصران
زكريا في كل القرآن فاما زكريا فقال الفراء فيه ثلث لغات
اهل الحجاز يقولون هذا زكريا قد جاء مقصورا وزكريا ممدود
واهل نجد يقولون زكري فيجرونه ويلفون الالف وقرأ ابن
علي شيخنا ابي منصور اللغوي عن ابن دريد قال زكريا
اسم اعجمي يقال زكري وزكريا ممدود وزكريا مقصور
وقال عيسى زكري بتخفيف الياء فمن قال زكريا بالمد قال
في التثنية زكريا وان وفي الجمع زكريا ون ومن قال
زكريا بالقصر قال في التثنية زكريان وفي الجمع زكريون
ومن قال زكري قال زكريان كما يقول مدريان ومن قال
زكري بتخفيف الياء قال في التثنية زكريان بالياء خفيفة
وفي الجمع زكرون بطرح الياء ۝

الاشارة الى كفالة زكريا مريم

قال السدي انطلقت بها امها في خرقها وكانوا يقترعون
على الذين يولون بهم فقال زكريا وهو نبيهم يومئذ انا احقكم
بها عندي اختها فابوا وخرجوا الى نهر الاردن فالقوا

اقلامهم التي يكتبون بها فجرت الاقلام وثبت قلم زكريا فكفلها
قال ابن عباس كانوا سبعة وعشرين رجلا فقالوا نطرح
اقلامنا فمن صعد قلمه مغالبا للجرية فهو احق بها فصعد قلم
زكريا فعلى هذا القول كانت غلبة زكريا بمساعدة قلمه وعلى
قول السدي بوقوفه في جريان الماء وقال مقاتل كان يغلق
عليها الباب ومعه المفتاح لا يامن عليه احدا وكانت اذا
حاضت اخرجها الى منزله تكون مع اختها ام يحيى فاذا طهرت
ردها الى بيت المقدس والاكثرون على انه كفلها منذ كانت
طفلة بالقرعة وقد ذهب قوم الى انه كفلها عند طفولتها
بغير قرعة لان امها ماتت وكانت خالتها عنده فلما بلغت
ادخلوها الكنيسة لتذر امها وانما كان الاقتراع بعد ذلك
بمدة لاجل سنة اصابتهم وقال محمد اسحق كفلها زكريا الى
ان اصابت الناس سنة فشكا زكريا الى بني اسرائيل ضيق
يده فقالوا ونحن ايضا كذلك فجعلوا يتدافعونها حتى اقترعوا
فخرج السهم على جريج النجار وكان فقيرا وكان يأتيها باليسير
فيبني فدخل زكريا فقال ما هذا على قدر نفقته جريج فمن
اين هذا قالت هو من عند الله والصحيح ما عليه الاكثرون
وان القوم تشاحوا على كفالتها لانها كانت بنت سيدهم وامامهم
عمران كذلك قاله قتادة في آخرين وان زكريا ظهر عليهم بالقرعة
منذ طفولتها فاما المحراب فقال ابو عبيدة المحراب سيد المجالس
ومقدمها واشرفها وكذلك هو من المسجد وقال الاصمعي

المحراب ها هنا الغرفة وقال الزجاج المحراب في اللغة الموضع
العالي الشريف قال الشاعر

ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما

قوله وجد عندها رزقا قال ابن عباس ثمار الجنة فاكهة
الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وهذا قول الجماعة
قوله انى لك هذا اي من اين قال الربيع بن انس كان زكريا
اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل وجد عندها
رزقا قال الحسن لم ترضع ثديا قط وكان يأتيها رزقها
من الجنة فيقول زكريا انى لك هذا فتقول هو من عند الله
وتكلمت وهي صغيرة وزعم مقاتل ان زكريا استأجر لها
ظئرا وعلى ما ذكرنا عن ابن اسحق يكون قوله لها انى لك هذا
لاستكثار ما يأتي عندها وما عليه الجمهور اصح والحساب
في اللغة التقدير والتضييق **قوله** هنالك دعا زكريا
ربه قال المفسرون لما رأى زكريا هذه الاية العجيبة
في رزق الله تعالى مريم الفاكهة في غير حينها طمع في
ان يولد على الكبر ومن لدنك بمعنى من عندك والذرية يقال
للجمع ويقال للواحد والمراد بها ها هنا الواحد قال الفراء
وانما قال طيبة لتأنيث الذرية والمراد بالطيبة التقية
الصالحة والسميع بمعنى السامع وقيل اراد مجيب الدعاء
قوله فناداته الملائكة قرأ ابن كثير ونافع وعاصم
وابو عمرو وابن عامر فناداته بالتاء وقرأ حمزة و

والكسائي فنادته بالف مماله قال ابو علي هو كقوله وقال
سوة وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس فناداه بالف
وفي الملايكة قولان احدهما جبريل وحده قاله السدي ومقاتل
والوجه انه لما كان العرب تخبر عن الواحد بلفظ الجمع تقول ركبت
في السفن وسمعت هذا من الناس والثاني انهم جماعة من
الملايكة وهو مذهب قوم منهم ابن جرير الطبري وفي المحراب
قولان احدهما انه المسجد والثاني قبلة المسجد وفي تسمية
محراب المسجد محرابا ثلثة اقوال احدها لانفراد الامام
فيه وبعده من الناس ومنه قولهم فلان حرب لفلان
اذا كانت بينهما مباعضة وتباعد ذكره ابن الانباري
عن ابيه عن احمد بن عبيد والثاني ان المحراب في اللغة
اشرف الاماكن فاشرف المسجد مقام الامام والثالث
انه ماخوذ من الحرب فالمصلي محارب للشيطان **قوله**
ان الله يبشرك قرأ الاكثرون بفتح الالف على معنى فناداته
بان الله فلما حذف الجار منها وصل الفعل اليها فنصبها
وقرأ ابن عامر وحمزة بكسر ان فاضمرا القول والتقدير
فناداته فقالت ان الله يبشرك قرأ ابن كثير وابو عمرو
يبشرك بضم الياء وفتح الباء والتشديد في جميع القرآن
الا في عسق يبشر الله عباده فانها فتحا الباء وضما الشين
وخففاه فاما نافع وابن عامر وعاصم فشددوا في كل
القرآن وقرأ حمزة يبشر خفيفا في كل القرآن الا قوله

فبم تبشرون وقرأ الكسائي ببشر خفيفة في خمسة مواضع
في آل عمران في قصة ذكريا وقصة مريم وفي بني اسرايل وفي
الكهف وفي عسق قال الزجاج وفي ببشرك ثلاث لغات احدها
يبشرك بفتح الباء وتشديد الشين والثانية يبشرك
باسكان الباء وضم الشين والثالثة يبشرك بضم الياء
واسكان الباء فمعنى يبشرك بالتشديد ويبشرك بضم الياء
البشارة ومعنى ببشرك بفتح الباء يسرك ويفرحك يقال
بشرت الرجل ابشره وابشره اذا فرحته وبشر الرجل
يبشر، انشد الاخفش والكسائي

واذا الفيت الباهشين الى الندي عبرا اكفهم بقاع ممحل
فاعنهم وابشر بما بشروا به واذا هم نزلوا بضنك فانزل
فهذا على بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشره
الانسان تنبسط عند السرور ومنه قولهم تلقاني ببشر
اي بوجه منبسط، وفي معنى تسميته بيحيى خمسة اقوال
احدها لان الله تعالى احيا به عقر امه قاله ابن عباس
والثاني لان الله تعالى احيا قلبه بالايمان قاله قتادة
والثالث لانه احياه بين شيخ وعجوز قاله مقاتل والرابع
لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها قاله الزجاج والخامس
لان الله تعالى احياه بالطاعة فلم يعص ولم يهم قاله الحسن
ابن الفضل وفي الكلمة قولان احدهما انها عيسى وسمي
كلمة لانه بالكلمة كان وهي كن وهذا قول ابن عباس

وللحسن ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل وقيل ان يحيى
كان اكبر من عيسى بستة اشهر وقتل يحيى قبل رفع عيسى والثاني
ان الكلمة كتاب الله وآياته وهو قول ابن عيينة في اخرين
ووجهه ان العرب تقول انشدني فلان كلمته اي قصيدته
وفي معنى السيد ثمانية اقوال احدها انه الكريم على ربه
قاله ابن عباس ومجاهد والثاني انه الحليم التقي روي عن ابن
عباس ايضا وبه قال الضحاك والثالث انه الحليم قاله الحسن
وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وابو الشعثاء والربيع ومقاتل
والرابع انه الفقيه العالم قاله سعيد بن المسيب والخامس
انه التقي رواه سالم عن ابن جبير والسادس انه الحسن الخلق
رواه ابو روق عن الضحاك والسابع انه الشريف قاله
ابن زيد والثامن انه الذي يفوق قومه في الخير قاله
الزجاج وقال ابن الانباري السيد هاهنا الرئيس والامام
في الخير، فاما الحصور فقال ابن قتيبة هو الذي لا ياتي
النساء وهو فعول بمعنى مفعول كانه محصور عنهن اي
محبوس عنهن واصل الحصر الحبس وما جاء على فعول بمعنى
مفعول ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب وهيوب
بمعنى مهيب واختلف المفسرون لما ذا كان لا ياتي النساء
على اربعة اقوال احدها انه لم يكن له ما ياتي به النساء روى
عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل بني ادم
ياتي يوم القيمة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا قال

ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ
عودا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا
العود لذلك سماه الله سيدا وحصورا وقال سعيد بن المسيب
كان له كالنواة والثاني انه كان لا ينزل الماء قاله ابن عباس
والضحاك والثالث انه كان لا يشتهي النساء قاله الحسن وقتادة
والسدي والربيع ابو انه كان يمنع نفسه من شهواتها ذكره
الماوردي **قوله** ونبيا من الصالحين قال ابن الانباري
معناه من الصالحي الحال عند الله **قوله** قال رب اني
يكون لي غلام اي كيف يكون، قال الكميت

اني ومن اين آبك الطرب ، قال العلماء منهم الحسن
وابن الانباري وابن كيسان كانه من اي وجه يكون لي
الولد ايكون باذالة العقر عن زوجتي ورد شبابي ام باتي
ونحن على حالنا فكان ذلك على سبيل الاستعلام لا على وجه
الشك قال الزجاج غلام بين الغلومية وبين الغلامية
وبين الغلومة قال شيخنا ابو منصور اللغوي الغلام
فعال من الغلمة وهي شدة شهوة النكاح ويقال للكهل
غلام قالت ليلى الاخيلية تمدح الحجاج،

غلاما اذا هن القناة سقاها

وكان قولهم للكهل غلام اي قد كان مرة غلاما وقولهم
للطفل غلام على معنى التفاؤل اي سيصير غلاما قال وقيل
الغلام الطار الشارب ويقال للجارية غلامة ٥

قال الشاعر ، تهان له الغلامة والغلام ، **قوله** وقد بلغني الكبر اي وقد بلغت الكبر قال الزجاج كل شيء بلغته فقد بلغك وفي سنه يومئذ ستة اقوال احدها انه كان ابن مايه وعشرين سنة وامرأته بنت ثماني وتسعين سنة قاله ابن عباس والثاني انه كان ابن بضع وسبعين سنة قاله قتادة والثالث ابن خمس وسبعين سنة قاله مقاتل والرابع ابن سبعين حكاه فضيل بن غزوان والخامس ابن خمس وستين والسادس ابن ستين حكاهما الزجاج قال اللغويون العاقر من الرجال والنساء الذي لا يأتيه الولد وانما قال عاقر ولم يقل عاقرة لان الاصل في هذا الوصف للمؤنث والمذكر فيه كالمستعار فاجرى مجرى طالق وحايض هذا قول الفراء **قوله** قال رب اجعل لي اية اي علامة على وجود الحمل وفي علة سؤاله اية قولان احدهما ان الشيطان جاءه فقال هذا الذي سمعت من صوت الشيطان ولو كان من وحي الله لاوحاه اليك كما يوحى اليك غيره فسال الاية ذكره السدي عن اشياخه والثاني انه انما سال الاية على وجود الحمل ليبادر بالشكر ولتعجل المسرة لان شان الحمل لا يتحقق باوله فجعل الله تعالى اية وجود الحمل حبس لسانه ثلثة ايام فاما الرمز فقال الفراء الرمز بالشفتين والحاجبين والعينين والكثير في الشفتين قال ابن عباس جعل يكلم الناس بيده وانما منع من مخاطبة الناس ولم يحبس عن الذكر لله تعالى وقال ابن زيد كان يذكر الله ويشير الى الناس وقال عطاء ابن السايب اعتقل لسانه من غير مرض وجمهور العلماء على انه انما اعتقل لسانه اية على وجود الحمل وقال قتادة والربيع بن انس كان ذلك عقوبة له لاسراله الاية بعد مشافهة الملايكة له بالبشارة **قوله** وسبح قال مقاتل صل قال الزجاج يقال فرغت من سبحتي اي من صلاتي وسميت الصلاة تسبيحا لان التسبيح تعظيم الله وتبرية من السوء فالصلاة يوصف فيها بكل ما يبرئه من السوء **قوله** بالعشي العشي من حين تزول الشمس الى آخر النهار والابكار ما بين طلوع الفجر الى وقت الضحى ، قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق قال الزجاج يقال ابكر الرجل يبكر ابكارا وبكر يبكر تبكيرا وبكر يبكر في كل شيء تقدم فيه **قوله** واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك قال جماعة من المفسرين المراد بالملايكة جبريل وحده وقد سبق معنى الاصطفاء وفي المراد بالتطهير هاهنا اربعة اقوال احدها التطهير من الحيض قاله ابن عباس وقال السدي كانت من يوم لا تحيض وقال قوم من الحيض والنفاس والثاني من مس الرجال روي عن ابن عباس ايضا والثالث من الكفر قاله الحسن ومجاهد والرابع من الفاحشة

والاتم قاله مقاتل وفي هذا الاصطفاء الثاني اربعة اقوال
احدها انه تاكيد للاول والثاني ان الاول للعبادة
والثاني لولادة عيسى عليه السلام والثالث ان الاصطفاء
الاول اختيار مبهم وعموم يدخل فيه صوالح من النساء
فاعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء العالمين والرابع انه
لما اطلق الاصطفاء الاول اباح بالثاني انها مصطفاة على
النساء دون الرجال قال ابن عباس والحسن وابن جريج
اصطفاها على عالمي زمانها قال ابن الانباري وهذا اقوى
الاقوال **قوله** يا مريم اقنتي لربك قد سبق شرح القنوت
في البقرة وفي المراد به هاهنا اربعة اقوال احدها انه
العبادة قاله الحسن والثاني طول القيام في الصلاة قاله
مجاهد والثالث الطاعة قاله قتادة والسدي وابن
زيد والرابع الاخلاص قاله سعيد بن جبير وفي
تقديم السجود على الركوع اربعة اقوال احدها ان الواو
لا تقتضي الترتيب وانما تؤذن بالجمع فالركوع مقدم ذكره
الزجاج في آخرين والثاني ان المعنى استعملي السجود في
حال والركوع في حال لانهما اجتمعا في ركعة فكانه
حث لها على فعل الخير والثالث انه مقدم ومؤخر
والمعنى اركعي واسجدي كقوله اني متوفيك ورافعك
اليّ ذكرهما ابن الانباري والرابع انه كذلك كان
في شريعتهم تقديم السجود على الركوع ذكره ابو سليمان
الدمشقي قال مقاتل ومعناه اركعي مع المصلين فرأيت
المقدس قال مجاهد فسجدت حتى قرحت **قوله**
ذلك من أنباء الغيب ذلك اشارة الى ما تقدم من قصة زكريا
ويحيى وعيسى ومريم والانباء الاخبار والغيب ما غاب
عنك والوحي كل شيء دللت به من كلام او كتاب او اشارة
او رسالة قاله ابن قتيبة والوحي في القرآن على اوجه
نذكرها في كتابنا الموسوم بالوجوه والنظائر مونقة وفي
الاقلام ثلثة اقوال احدها انها التي يكتب بها قاله ابن عباس
وابن جبير والسدي والثاني انها العصي قاله الربيع بن
انس والثالث انها القداح وهو اختيار ابن قتيبة وكذلك
قال الزجاج وهي قداح جعلوا عليها علامات يعرفونها على
جهة القرعة وانما قيل للسهم القلم لانه يقلم اي يبرى وكلما
قطعت منه شيئا بعد شيء فقد قلمته ومنه القلم الذي
يكتب به لانه قلم مرة بعد مرة ومنه قلمت اظفاري
قال ومعنى انهم يكفل من يمتنع ان ينظروا انهم تجب له كفالة
مريم وهذا الضمان للقيام بامرها ومعنى لديهم عندهم
وقد سبق شرح كفالتهم لها انفا وفي المراد بالكلمة
هاهنا ثلثة اقوال احدها انها قوله كن فكان قاله
ابن عباس وقتادة والثاني انها بشارة الملائكة
مريم بعيسى حكاه ابو سليمان والثالث ان الكلمة
اسم ان الكلمة اسم لعيسى وسمي كلمة لانه كان عن

الكلمة قال القاضي ابو يعلى لانه يهتدي به كما يهتدي
بالكلمة من الله تعالى وفي تسميته بالمسيح ستة اقوال
احدها انه لم يكن لقدمه اخمص والاخمص ما يتجافى عن
الارض من باطن القدم رواه عطا عن ابن عباس والثاني
انه كان لا يمسح بيده داعاهة الا برأ رواه الضحاك عن
ابن عباس والثالث انه مسح بالبركة قاله الحسن وسعيد
والرابع ان معنى المسيح الصديق قاله مجاهد وابرهيم
النخعي وذكره اليزيدي قال ابو سليمان ومعنى هذا ان
الله مسحه فطهره من الذنوب والخامس انه كان يمسح
الارض اي يقطعها ذكره ثعلب وبيانه انه كان كثير
السياحة والسادس انه خرج من بطن امه ممسوحا
بالدهن قاله ابو سليمان الدمشقي وحكاه بن القاسم
قال ابن الانباري وانما بدأ بالمفتيه فقال المسيح عيسى
لان المسيح اشهر من عيسى لانه قل ان يقع على سمي
به وعيسى قد يقع على عدد كثير فقدمه لشهرته الا
ترى ان القاب الخلفاء اشهر من اسمايهم وقال ابو عبيد
المسيح في كلام العرب على معنيين المسيح الدجال
والاصل فيه الممسوح لانه ممسوح احدى العينين
والمسيح عيسى واصله بالعبرانية مشيحا بالشين فلما
عربته العرب ابدلت من شينه سينا كما قالوا موسى
واصله بالعبرانية موشى فاما قوله عيسى من اين قالوا

نسبة الى امه لينفى عنه ما قال الملحدون من النصارى
اذ اضافوه الى الله تعالى **قوله** وجيها قال ابن زيد
الوجيه في كلام العرب المحبب المقبول وقال ابن قتيبة
الوجيه ذو الجاه وقال الزجاج هو ذو المنزلة الرفيعة
عند ذوي القدر والمعرفة يقال قد وجه الرجل يوجه
وجاهة ولفلان جاه عند الناس اي منزله رفيعة **قوله**
ومن المقربين قال قتادة عند الله يوم القيامة والمهد
مضجع الصبي في رضاعه وهو مأخوذ من التمهيد وهو
التوطية وفي تكليمه الناس في تلك الحال قولان احدهما
لتبرية امه مما قذفت به والثاني لتحقيق معجزته الدالة
على نبوته قال ابن عباس تكلم ساعة في مهده ثم لم يتكلم
حتى بلغ مبلغ النطق وكهلا قال ابن ثلاثين سنة ارسله
الله تعالى فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله
وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على راس ثلثين سنة
فمكث في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله وقال ابن الانباري
كان عليه السلام قد ادى على الثلثين ومن ادى عليها
فقد دخل في الكهولة والكهل عند العرب الذي قد
جاوز الثلثين وانما سمي الكهل كهلا لاجتماع قوته
وكمال شبابه وهو من قولهم قد اكتهل النبات
وقال ابن فارس الكهل الرجل حين وخطه الشيب
فان قيل فقد علم ان الكهل يتكلم فعن ثلثة اجوبة

احدُهما انّ هذا الكلام خرج مخرج البشارة بطول عمره
اي انه يبلغ الكهولة وقد رُوي عن ابن عباس انه قال
وكهلًا قال ذلك بعد نزوله من السماء والثاني انه اخبرهم
بانّ الزمان يؤثر فيه وانّ الايام تنقله من حال الى حال
ولو كان العالم يدخل عليه التغيير ذكره ابن جرير الطبري
والثالث انّ المراد بالكهل الحليم قاله مجاهد **قوله**
قالت ربِّ انّى يكون لي ولدٌ في علة قولها هذا قولان
احدُهما انها قالت هذا تعجبًا واستفهامًا لا شكًّا وانكارًا
على ما اشرنا اليه في قصة زكريا وعلى هذا الجمهور والثاني
انّ الذي خاطبها كان جبريل وكانت تظنه آدميًا يريد
بها سوءًا ولهذا قالت اعوذ بالرحمان منك فلما بشّرها لم
تتيقن صحة قوله لأنها لم تعلم انه ملك فلذلك قالت انّى
يكون لي ولدٌ قاله ابن الانباري **قوله** ولم يمسسني
بشرٌ اي ولم يغشني زوج والمسّ الجماع قال ابن فارس
وسُمّي البشر لظهورهم والبشرة ظاهر جلد الانسان
وأبشرت الارض اخرجت نباتها وبشرت الاديم
اذا قشرت وجهه ونباشير الصبح اوايله قال يعني
جبريل كذلك الله يخلق ما يشاء اي بسبب وبغير سبب
وباقي الآية مفسّر في البقرة **قوله** ونعلّمه الكتاب
قرأ الاكثرون نعلمه بالنون وقرأ نافع وعاصم
بالياء عطفاه على قوله يبشرك وفي الكتاب قولان

احدُهما انه كتب النبيين وعلمهم قاله ابن عباس والحكمة
الفقه وقضاء النبيين **قوله** ورسولًا قال الزجاج ينتصب
على وجهين احدُهما وجعلهُ رسولًا والاختيار عندي ويكلم
الناس رسولًا **قوله** اني اخلق قرأ الاكثرون انى بالفتح
فجعلوها بدلًا من آية كانه قال قد جئتكم بانى اخلق
وقرأ نافع بالكسر قال ابو علي تحتمل وجهين احدُهما
ان يكون مستأنفا والثاني انه فسّر الآية بقوله اني
اخلق اي اصوّر واقدّر قال ابن عباس اخذ طينًا
فصنع منه خفّاشًا ونفخ فيه فاذا هو يطير ويقال لم
يصنع غير الخفاش ويقال انّ بني اسرائيل تعنّتوه
بذلك لانّ الخفاش عجيبة الخلق وروي عن ابي سعيد
الخدري انه قال لهم ما ذا تريدون قالوا الخفاش فسألوه
اشدّ الطير خلقًا لانه يطير بغير ريش وقال وهب
كان الذي صنعه يطير ما دام الناس ينظرونه فاذا
غاب عن اعينهم سقط ميتًا لينمّيز فعل الخالق من فعل
المخلوق والاكثرون قرأوا فيكون طيرًا وقرأ نافع
هاهنا وفي المايدة طائرًا قال ابو علي حجة الجمهور قوله
كهيئة الطير ولم يقل الطائر ووجه قراءة نافع انه
اذا اريد ما انفخ فيه او ما اخلقه طائرًا وفي الاكمه
اربعة اقوال احدُها انه الذي يولد اعمى رواه
الضحاك عن ابن عباس وسعيد عن قتادة وبه قال

اليزيدي وابن قتيبة والزجاج والثاني انه الاعمى ذكره
ابن جريج عن ابن عباس ومعمر عن قتادة وبه قال
الحسن والسدي وحكى الزجاج عن الخليل ان الاكمه
الذي يولد اعمى وهو الذي يعمى وان كان بصيرا والثالث
انه الاعمش قاله عكرمة والرابع انه الذي يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل قاله مجاهد والضحاك والابرص
الذي به وضح وكان الغالب على زمان عيسى علم الطب
فاراهم المعجزة من جنس ذلك لانه ليس في الطب ابراء
الاكمه والابرص فكان ذلك دليلا على صدقه قال وهب
وربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا
وانما كان يداويهم بالدعاء ذكر المفسرون انه احيا
اربعة انفس من الموتى وعن ابن عباس ان الاربعة
كلهم بقي حتى ولد له الاسام بن نوح **قوله**
وانبئكم بما تاكلون قال سعيد بن جبير كان عيسى اذا
كان في المكتب يخبرهم بما يأكلون ويقول للغلام يا فلان
ان اهلك قد هيأوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمنى
منه وقال مجاهد بما اكلتم البارحة وبما خبأتم منه وعلى
هذا المفسرون الا ان قتادة كان يقول وانبئكم بما
تاكلون من المائدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها وكان
اخذ عليهم ان ياكلوا منها ولا يدخروا فلما خانوا مسخوا خنازير
قوله ومصدقا لما بين يدي قال الزجاج نصب مصدقا

على الحال اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم بعض الذي حرم
عليكم قال قتادة كان قد حرم عليهم موسى الابل والثوب
واشياء من الطير فاحلها عيسى **قوله** وجئتكم بآية اي
بآيات تعلمون بها صدقي وانما وحد لان الكل من جنس
واحد من ربكم اي من عند ربكم **قوله** فلما احس منهم الكفر
اي علم قال شيخنا ابو منصور اللغوي يقال احسست بالشيء
وحسيست به وقول الناس في المعلومات محسوسات
خطاء انما الصواب المحسات فاما المحسوسات فهي المقتولات
حسسته اذا قتلته والانصار الاعوان والى بمعنى مع في قول
الجماعة قال الزجاج وانما حسنت الى في موضع مع لان
الى غاية ومع تضم الشيء الى الشيء قال ابن الانباري ويجوز
ان يكون المعنى من انصاري الى ان ابين امر الله واختلفوا
في سبب استنصاره الحواريين فقال مجاهد لما كفر قومه
واداروا قتله استنصر الحواريين وقيل استنصرهم
لاقامة الحق واظهار الحجة والجمهور على تشديد ياء الحواريين
وقرأ الجوني والجحدري وابو حيوة الحواريون بتخفيف
الياء وفي معنى الحواريين ستة اقوال احدها انهم الخواص
الاصفياء قال ابن عباس الحواريون اصفياء عيسى وقال الفراء
كانوا خاصة عيسى وقال الزجاج الحواريون في اللغة الذين
اخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري
وانما سمي بذلك لانه ينقى من لباب البر وخالصه قال

جُدّاقُ اللغويين الحواريّون صفوة الانبياء الذين خلصوا
واخلصوا في تصديقهم ونصرتهم ويقال عين حوراء اذا اشتدّ
بياضها وخلص واشتدّ سوادها ولا يقال امرأة حوراء الا
ان تكون مع حور عينها بيضاء والثاني انهم البيض الثياب
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم سموا بذلك لبياض
ثيابهم والثالث انهم القصارون سموا بذلك لانهم كانوا
يحورون الثياب اي يبيضونها قال الضحاك ومقاتل
الحواريّون هم القصارون قال اليزيدي يقال للقصارين
الحواريّون لتبييض الثياب ومنه سمي الدقيق الحواريّ
والعين الحور اللنقية المحاجر والرابع الحواريّون
المجاهدون ، وانشدوا ونحن اناس تملأ
البيض هامنا ونحن حواريّون حين نزاحف
جماجمنا يوم اللقاء تزاسنا الى الموت تمشي ليس
فينا تجانف

والخامس ان الحواريّين الصيّادون والسادس
الحواريّون الملوك حكى هذه الثلاثة الاقوال ابن الانباري
قال ابن عباس وعدد الحواريين اثنا عشر رجلا
وفي صناعتهم قولان احدهما انهم كانوا يصطادون السمك
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انهم كانوا
يغسلون الثياب قاله الضحاك وابو اسحاق **قوله**
ربنا آمنا بما انزلت هذا قول الحواريين والذي انزل

الانجيل والرسول عيسى وفي الشاهدين خمسة اقوال
احدها انهم محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالتبليغ
رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني انهم من آمن قبلهم
من المؤمنين رواه ابو صالح عن ابن عباس الثالث انهم
الانبياء لان كل نبي شاهد امته قاله عطاء والرابع
ان الشاهدين الصادقون قاله مقاتل والخامس
انهم الذين يشهدون للانبياء بالتصديق فمعنى الآية صدقنا
واعترفنا فاكتبنا مع من فعل فعلنا هذا قول الزجاج
قوله ومكروا ومكر الله قال الزجاج المكر من الخلق
خبث وخداع ومن الله عز وجل المجازاة فسمي باسم
ذلك لانه مجازاة عليه كقوله الله يستهزئ بهم والله
خير الماكرين لان مكره مجازاة ونصر للمؤمنين
قال ابن عباس ومكرهم ان اليهود ارادوا قتل عيسى
فدخل خوخة فدخل رجل منهم فالقي عليه شبهه ورفع
عيسى الى السماء فلما خرج اليهم ظنوه عيسى فقتلوه **قوله**
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قال ابن قتيبة التوفي من
استيفاء العدد يقال توفيت واستوفيت كما يقال
تيقنت الخبر واستيقنته ثم قيل للموت وفاة وتوفي
وانشد ابو عبيدة

ان بني الادرم ليسوا من احد ، ليسوا الى قيس وليسوا من اسد
ولا توفاهم قريش في العدد ، اي لا تجعلهم وفاء لعددها

والوفاة النوم وفي هذا التوفي قولان احدهما انه الرفع الى السما
والثاني انه الموت فعلى القول الاول يكون نظم الكلام
مستقيما من غير تقديم ولا تاخير ويكون معنى متوفيك
قابضك من الارض وافيا تاما من غير ان تنال اليهود منك
شيئا هذا قول الحسن وابن جريج وابن قتيبة واختاره
الفراء ومما يشهد لهذا الوجه قوله فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم اي رفعتني الى السماء من غير موت انهم انما بدلوا
بعد رفعه لا بعد موته وعلى القول الثاني يكون في الآية
تقديم وتاخير تقديره اني رافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا ومتوفيك بعد ذلك هذا قول الزجاج والفراء في
آخرين فتكون الفائدة في اعلامه بالتوفي تعريفه ان رفعه
الى السماء لا يمنع من موته قال سعيد بن المسيب رفع
عيسى وهو ابن ثلاث وثلثين سنة وقال مقاتل رفع من
بيت المقدس ليلة القدر في رمضان وقيل عاشت امه
من بعد رفعه ستين سنين ويقال مانت قبل رفعه
قوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما
انه رفعه من بين اظهرهم والثاني منعهم من قتله
وفي الذين اتبعوه قولان احدهما انهم المسلمون من امة
محمد صلى الله عليه وسلم لانهم صدقوا بنبوته وانه روح
الله وكلمته هذا قول قتادة والربيع وابن السايب
والثاني انهم النصارى فهم فوق اليهود واليهود مستذلون

مقهورون قاله ابن زيد **قوله** فيما كنتم فيه تختلفون
يعني الدين فاما الذين كفروا فيقال لهم اليهود والنصارى
وعذابهم في الدنيا بالسيف والجزية وفي الآخرة بالنار
قوله فنوفيهم اجورهم قرأ الاكثرون بالنون
وقرأ الحسن وقتادة وحفص عن عاصم فيوفيهم
بالياء معطوفا على قوله اذ قال الله يا عيسى **قوله**
ذلك نتلوه عليك يعني ما جوى من القصص من الايات
يعني الدلالات على صحة رسالتك اذ كانت اخبارا لا يعلمها
امي والذكر الحكيم قال ابن عباس هو القرآن قال
الزجاج معناه ذو الحكمة في تاليفه ونظمه وآياته وابانته
الفوايد منه **قوله** ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية مخاصمة
وفد نجران من النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم في
امر عيسى وقد ذكرناه في اول السورة فاما تشبيه
عيسى بآدم فلانهما جميعا من غير اب **وقوله** خلقه
من تراب يعني آدم قال ثعلب هذا تفسير لامر آدم
وليس بحال **قوله** ثم قال له يعني لآدم وقيل لعيسى
كن فيكون اي فكان فاريد بالمستقبل الماضي
كقوله وانبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وقرأ
ابن عامر فيكون بالنصب قال ابو علي وهو وهم وقد
بيناه في البقرة **قوله** الحق من ربك قال الزجاج الحق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرفوع على خبر ابتداء محذوف المعنى الذي انبأناك به في
قصة عيسى الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي من الشاكين
والخطاب للنبي خطاب للخلق لانه لم يشك **قوله** فمن حاجك فيه
في هاء فيه قولان احدهما انها ترجع الى عيسى والثاني الى
الحق والعلم البيان والايضاح فقل تعالوا قال ابن قتيبة
تعال تفاعل من علوت ويقال للاثنين من الرجال والنساء
تعاليا وللنساء تعالين قال الفراء اصلها من العلو
ثم ان العرب لكثرة استعمالهم اياها صارت عندهم
بمنزلة هلم حتى استجازوا ان يقولوا للرجل وهو فوق
شرف تعال اي اهبط وانما اصلها الصعود قال المفسرون
اراد بابنائنا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
وروى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن ابي وقاص قال لما
نزلت هذه الاية تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
فقال اللهم هؤلاء اهلي **قوله** وانفسنا فيه خمسة
اقوال احدها انه اراد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قاله الشعبي والعرب تخبر عن ابن العم بانه نفس ابن عمه
والثاني اراد الاخوان قاله ابن قتيبة والثالث اراد
اهل دينه قاله ابو سليمان الدمشقي والرابع اراد
الازواج والخامس اراد القرابة القريبة ذكرهما علي احمد
النيسابوري فاما الابتهال فقال ابن قتيبة هو

التداعي باللعن يقال عليه بهلة الله وبهلته اي لعنته
وقال الزجاج معنى الابتهال في اللغة المبالغة في الدعاء
واصله الالتعان يقال بهله الله اي لعنه وامر بالمباهلة
بعد اقامة الحجة قال جابر بن عبد الله قدم وفد نجران
فيهم السيد والعاقب وذكر الحديث الى ان قال
فدعاهما الى الملاعنة فواعداه ان يغادياه فغدا رسول الله
فاخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم ارسل
اليهما فابيا ان يجيباه فاقرا له بالخراج فقال والذي
بعثني بالحق نبيا لو فعلا لمطر الوادي نارا **قوله**
وما من اله الا الله قال الزجاج دخلت من هاهنا
توكيدا ودليلا على نفي جميع ما ادعى المشركون من
الالهة فان تولوا فيه ثلثة اقوال احدها عن الملاعنة
قاله مقاتل والثاني عن البيان الذي اتى به النبي
صلى الله عليه وسلم قاله الزجاج والثالث عن الاقرار
بوحدانية الله وتنزيهه عن الصاحبة والولد قاله
ابو سليمان الدمشقي وفي افسادها هنا قولان احدهما
انه العمل بالمعاصي قاله مقاتل والثاني الكفر ذكره
الدمشقي **قوله** قل يا اهل الكتاب فيهم ثلثة اقوال
احدها انهم اليهود قاله قتادة وابن جريج والربيع
ابن انس والثاني انهم وفد نجران الذين حاجوا في عيسى
قاله السدي ومقاتل والثالث اهل الكتابين جميعا

قاله الحسن وقال ابن عباس نزلت في القسيسين والرهبان
فبعث بها النبي الى جعفر واصحابه بالحبشة فقرأها جعفر والنجاشي
جالس واشراف الحبشة فاما الكلمة فقال المفسرون
هي لا اله الا الله فان قيل فهذه كلمات فلم قال كلمة فعنه
جوابان احدهما ان الكلمة تعبر عن الفاظ وكلمات
وقال اللغويون ومعنى كلمة كل ما شرح فيه قصة
وان طال تقول العرب قال ذهير في كلمته يراد في قصيدته
قالت الخنساء
وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها
تقدت ابن عمرو فسهلتها ولم ينطق الناس امثالها
فاوقعت القافية على القصيدة كلها والغالب على القافية
ان تكون اخر كلمة من البيت وانما سميت قافية لان
الكلمة تتبع البيت وتقع اخره فسميت قافية من قول
العرب قفوت فلانا اذا اتبعته والى هذا الجواب يذهب
الزجاج وغيره والثاني ان المراد بالكلمة كلمات
فاكتفى بالكلمة من كلمات
كما قال علقمة بن عبدة
بها جيف الحسري فاما عظامها فبيض واما جلدها
ادادو واما جلودها فاكتفى بالواحد من الجمع ذكره
والذي قبله ابن الانباري **قوله** سواء بيننا قال

الزجاج يعني بالسواء العدل وهو من استواء الشيء ويقال
للعدل سواء وسوي وسوي
قال زهير بن ابي سلمى
اردوني بخطة لا ضيم فيها سواء يبننا فيها السواء
فان تدرك السواء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء
قال وموضع ان في قوله ان لا نعبد الا الله خفض
على البدل من كلمة المعنى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله وجاز
ان تكون ان في موضع رفع كان قايلا قال ما الكلمة
فاجيب فقيل هي ان لا نعبد الا الله **قوله** ولا يتخذ
بعضنا بعضا ارباب من دون الله فيه ثلثة اقوال
احدها انه سجود بعضهم لبعض قاله عكرمة والثاني
لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله قاله ابن جريج
والثالث لا نجعل غير الله ربا كما قالت النصارى في المسيح
قاله مقاتل والزجاج **قوله** يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم قال ابن عباس والحسن والسدي اجتمع
عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران واحبار
اليهود فقال هولاء ما كان ابرهيم الا يهوديا وقال هولاء
ما كان الا نصرانيا فنزلت هذه الاية **قوله** ها انتم
قرا ابن كثير ها انتم مثل هعتم فابدل من همزة
الاستفهام الهاء اداا انتم وقرا نافع وابو عمرو
ها انتم ممدودا استفهاما بلا همز وقرا عاصم

وابن عامر وحمزة والكسائي ها أنتم ممدود امهموز اولم يختلفوا
في مد هؤلاء وأولاء **قوله** فيما لكم به علم فيه قولان احدهما
انه ما دار او عاينوه قاله قتادة والثاني ما أمروا به ونهوا عنه
قاله السدي **قوله** فأما الذي ليس لهم به علم فهو شأن ابرهيم
وقد روى ابو صالح عن ابن عباس انه كان بين ابرهيم وموسى
خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة وبين موسى وعيسى
الف وستمائة سنة واثنتان وثلثون سنة وقال ابن اسحق
كان بين ابرهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وستون سنة
وبين موسى وعيسى الف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة
وقد سبق في البقرة معنى الحنيف **قوله** إن أولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه في سبب نزولها قولان احدهما أن
يهود سألوا اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت
أنا أولى بدين ابرهيم منك وانه كان يهوديا ومايمنعك الا الحسد
فنزلت هذه الآية ومعناها احق الناس بدين ابرهيم
الذين اتبعوه على دينه وهذا النبي محمد على دينه قاله ابن عباس
والثاني ان عمرو بن العاص اراد أن يغضب النجاشي
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنجاشي انهم
ليشتمون عيسى فقال النجاشي مايقول صاحبكم في عيسى
قالوا يقول إنه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى
مريم فاخذ النجاشي من سواكه قدر مايقذى العين
فقال والله ما زاد على مايقول صاحبكم مايزن هذا

الفذا ثم قال أبشروا فلا دهودة اليوم على حزب ابرهيم
قال عمرو ابن العاص ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط
وصاحبهم فانزل الله يوم خصومتهم على النبي صلى الله عليه
وسلم هذه الآية هذا قول عبد الرحمان بن غنم **قوله**
ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم سبب نزولها
أن اليهود قالوا لمعاذ بن جبل وعمار بن ياسر ترككما
دينكما واتبعتما دين محمد فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس
والطائفة اسم جماعة مجتمعين على ما اجتمعوا عليه من دين
ورأي ومذهب وغير ذلك وفي هذه الطائفة قولان
احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس والثاني اليهود والنصارى
قاله ابو سليمان الدمشقي والضلال الخيبة وفيه هاهنا
قولان احدهما انه الاستنزال عن الحق الى الباطل وهذا
قول ابن عباس ومقاتل والثاني انه الاهلاك ومنه أإذا
ضللنا في الارض قاله ابن جرير والدمشقي وفي قوله
ومايشعرون قولان احدهما ومايشعرون أن الله
يدل المؤمنين على حالهم والثاني ومايشعرون انهم
يضلون أنفسهم **قوله** لم تكفرون بآيات الله
قال قتادة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والاسلام
وأنتم تشهدون أن بعث محمد في كتابكم ثم
تكفرون به **قوله** لم تلبسون الحق بالباطل قال
ابن قتيبة معناه لم تخلطون الحق بالباطل قال ابن فارس

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَاللَّبْسُ اخْتِلَاطُ الْأَمْرِ وَفِي الْأَمْرِ لُبْسَةٌ أَيْ لَبْسٌ بَوَاضِحٍ
وَفِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ اِرْبَعَةُ أَقْوَالٍ اَحَدُهَا اَنَّ الْحَقَّ اِقْرَارُهُمْ
بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْبَاطِلُ كِتْمَانُهُمْ
بَعْضَ أَمْرِهِ وَالثَّانِي اَنَّ الْحَقَّ اِيمَانُهُمْ بِالنَّبِيِّ غُدْوَةً وَالْبَاطِلُ
كُفْرُهُمْ بِهِ عَشِيَّةً رُوِيَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالثَّالِثُ الْحَقُّ
التَّوْرِيَةُ وَالْبَاطِلُ مَا كَتَبُوهُ فِيهَا بِأَيْدِيهِمْ قَالَهُ الْحَسَنُ وَابْنُ
زَيْدٍ وَالرَّابِعُ الْحَقُّ الْاِسْلَامُ وَالْبَاطِلُ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ
قَالَهُ قَتَادَةُ **قَوْلُهُ** وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ قَالَ قَتَادَةُ كَتَمُوا
الْاِسْلَامَ وَكَتَمُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَوْلُهُ**
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ فِي سَبَبِ نُزُولِهَا قَوْلَانِ
اَحَدُهُمَا اَنَّ طَائِفَةً مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا اِذَا لَقِيتُمْ اَصْحَابَ مُحَمَّدٍ
اَوَّلَ النَّهَارِ فَآمِنُوا وَاِذَا كَانَ آخِرُهُ فَصَلُّوا صَلَاتَكُمْ
لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ اَهْلُ الْكِتَابِ وَهُمْ اَعْلَمُ مِنَّا فَيَنْقَلِبُونَ
عَنْ دِينِهِمْ رَوَاهُ عَطِيَّةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ الْحَسَنُ
وَالسُّدِّيُّ تَوَاطَأَ اثْنَا عَشَرَ حَبْرًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اُدْخُلُوا فِي دِينِ مُحَمَّدٍ بِاللِّسَانِ اَوَّلَ النَّهَارِ
وَاكْفُرُوا آخِرَهُ وَقُولُوا اِنَّا نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا وَشَاوَرْنَا
عُلَمَاءَنَا فَوَجَدْنَا مُحَمَّدًا لَيْسَ بِذَلِكَ فَيُشَكِّكُ اَصْحَابَهُ فِي دِينِهِمْ
وَيَقُولُونَ هُمْ اَهْلُ كِتَابٍ وَهُمْ اَعْلَمُ مِنَّا فَيَرْجِعُونَ
اِلَى دِينِكُمْ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَاِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الْجُمْهُورُ
وَالثَّانِي اَنَّ اللهَ تَعَالَى صَرَفَ نُبُوَّتَهُ اِلَى الْكَعْبَةِ عِنْدَ

صَلَاةِ الظُّهْرِ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ آمِنُوا بِالَّذِي اُنْزِلَ عَلَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ يَقُولُونَ آمِنُوا بِالْقِبْلَةِ الَّتِي صَلَّوْا اِلَيْهَا
الصُّبْحَ وَاكْفُرُوا بِالَّتِي صَلَّوْا اِلَيْهَا آخِرَ النَّهَارِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
اِلَى قِبْلَتِكُمْ رَوَاهُ اَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
وَقَتَادَةُ وَالزَّجَّاجُ فِي آخَرِينَ وَجْهُ النَّهَارِ اَوَّلُهُ،

وَاَنْشَدَ الزَّجَّاجُ

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ قَدْ قُمْنَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الْاِسْحَارِ

قَوْلُهُ وَلَا تُؤْمِنُوا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَوْجِيهِ
هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى اَرْبَعَةِ اَقْوَالٍ اَحَدُهَا اَنَّ مَعْنَاهُ وَلَا تُصَدِّقُوا
اِلَّا مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وَلَا تُصَدِّقُوا اَنْ يُؤْتَى اَحَدٌ مِثْلَ مَا اُوتِيتُمْ
مِنَ الْعِلْمِ وَقَلْبُ الْبَحْرِ وَالْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَا
تُصَدِّقُوا اَنْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ لِاَنَّكُمْ اَصَحُّ دِينًا
مِنْهُمْ فَيَكُونُ هَذَا كُلُّهُ مِنْ كَلَامِ الْيَهُودِ بَيْنَهُمْ وَتَكُونُ اللَّامُ
فِي لِمَنْ صِلَةً **وَيَكُونُ قَوْلُهُ** قُلْ اِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ
كَلَامًا مُعْتَرِضًا بَيْنَ كَلَامَيْنِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالْاَخْفَشِ
وَالثَّانِي اَنَّ كَلَامَ الْيَهُودِ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ
وَالْبَاقِي مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى لَا يَعْتَرِضُهُ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ
وَتَقْدِيرُهُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ اِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ اَنْ يُؤْتَى
اَحَدٌ مِثْلَ مَا اُوتِيتُمْ يَا اُمَّةَ مُحَمَّدٍ اِلَّا اَنْ يُحَاجُّوكُمُ الْيَهُودُ
بِالْبَاطِلِ فَيَقُولُوا نَحْنُ اَفْضَلُ مِنْكُمْ هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَسَعِيدِ

ابن جبير وقال الفراء معنى أن يؤتى ألا يؤتى والثالث أن في الكلام تقديما وتأخيرا تقديره ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم فأخرت أن وهي مقدمة في النية على مذهب العرب في التقديم والتأخير ودخلت اللام على جهة التوكيد كقوله تعالى ردف لكم أي ردفكم

وقال الشاعر

ما كنت أخدع للخليل بخلة حتى يكون لي الخليل خدوعا

أراد ما كنت أخدع الخليل، وقال الآخر

يذمون للدنيا وهم يحلبونها أفاويق حتى ما يدر لهم ثعل

أراد يذمون الدنيا ذكره ابن الأنباري والرابع أن اللام غير زائدة، والمعنى لا تجعلوا تصديقكم النبي في شيء مما جاء به ولا اليهود فانكم إن قلتم ذلك للمشركين كان عونا لهم على تصديقه قاله الزجاج وقال ابن الأنباري لا تؤمنوا أن محمدا وأصحابه على حق إلا لمن تبع دينكم مخافة أن يطلع على عنادكم الحق ويحاجوكم به عند ربكم فعلى هذا يكون معنى الكلام لا تقروا وإبان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم وذكر هذا المعنى مكي بن أبي طالب النحوي وقرأ ابن كثير أأن يؤتى أحد بهمزتين الأولى محققة والثانية ملينة على الاستفهام مثل آأنتم أعلم وقال أبو علي

وجهها أن أن في موضع رفع بالابتداء وخبره تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم ويجوز أن يكون موضع أن نصبا فيكون المعنى أتشيعون أو تذكرون أن يؤتى أحد ومثله في المعنى أخدعتهم بما فتح الله عليكم وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرف إن يؤتى بكسر الهمزة على معنى ما يؤتى **وفي قوله** أو يحاجوكم به عند ربكم قولان أحدهما أن معناه ولا تصدقوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنهم لا حجة لهم قاله قتادة والثاني أن معناه حتى يحاجوكم عند ربكم على طريق التبعيد كما تقول لا تلقاه أو يقوم الساعة قاله الكسائي **قوله** قل إن الفضل بيد الله قال ابن عباس يعني النبوة والكتاب والهدى يؤتيه من يشاء لا ما تمنيتموه أنتم يا معشر اليهود من أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم **قوله** يختص برحمته من يشاء الرحمة ثلثة أقوال أحدها الإسلام قاله ابن عباس ومقاتل والثاني النبوة قاله مجاهد والثالث القرآن والإسلام قاله ابن جريج **قوله** ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار قال ابن عباس أودع رجل ألفا ومائتي أوقية من ذهب عبد الله بن سلام فأداها إليه فمدحه الله بهذه الآية وأودع رجل فنحاص بن عازوراء دينارا فخانه وأهل الكتاب اليهود وقد سبق الكلام في القناطير وقيل إن الباء في قوله بقنطار بمعنى على فأما الدينار فقد أتى على شيخنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابي منصور اللغوي قال الدينار فارسي معرب واصله دنّار
وهو وان كان معربا فليس تعرف له العرب اسما غير الدينار
فقد صار كالعربي ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه لأنه
خاطبهم بما عرفوه واشتقوا منه فعلا فقالوا رجل مدنّر
كثير الدنانير ويردون مدنّر اشهب مستدير النقش
بياض وسواد فان قيل لم خصّ اهل الكتاب بأن فيهم
خائنا وامينا والخلق على ذلك فالجواب انهم يخونون المسلمين
استحلالا لذلك وقد بيّنه في قوله ليس علينا في الاميين
سبيل فحذف منهم وقال مقاتل الامانة ترجع الى من اسلم منهم
والخيانة الى من لم يسلم وقيل ان الذين يؤدون الامانة
النصارى والذين لا يؤدونها اليهود **قوله** الا ما دمت
عليه قائما قال الفرّاء اهل الحجاز يقولون دمت ودمتم
ومتّ ومتّم وتميم يقولون دِمت ومِتّ بالكسر ويجتمعون
في يفعل يدوم ويموت وفي هذا القيام قولان احدهما
انه التقاضي قاله مجاهد وقتادة والفرّاء وابن قتيبة
والزجاج قال ابن قتيبة والمعنى ما دمت مواظبا ملازما
له والمطالبة واصل هذا ان المطالب بالشيء يقوم فيه
وينصرف والتارك له يقعد عنه قال تعالى من اهل
الكتاب امّة قائمة اي عامل به غير تارك وقال افمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت اي الآخذ لها بما كسبت
والثاني انه القيام حقيقة فتقديره الا ما دمت عليه

قائما على راسه فانه يعترف بأمانته فاذا ذهبت تركت
جحد كقالة السدي **قوله** ذلك يعني الخيانة والسبيل
الاثم والحرج ونظيره ما على المحسنين من سبيل قال قتاده
انما استحل اليهود اموال المسلمين لانهم عندهم ليسوا
اهل كتاب **قوله** ويقولون على الله الكذب قال السدي
يقولون قد احلّ الله لنا اموال العرب **وفي قوله**
وهم يعلمون قولان احدهما يعلمون ان الله قد انزل في
التوبة الوفاء وأداء الامانة والثاني يقولون الكذب
وهم يعلمون انه كذب **قوله** بلى ردّ الله عزّ وجلّ
عليهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل بقوله بلى
قال الزجاج وهو عندي وقف التمام ثم استانف فقال
من اوفى بعهده واتقى ويجوز ان يكون استأنف
جملة الكلام بقوله بلى من اوفى والعهد ما عاهدهم
الله عليه في التوبة وفي هاء عهده قولان احدهما انها
ترجع الى الله والثاني الى الموفي **قوله** ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في سبب نزولها
ثلثة اقوال احدها ان الاشعث بن قيس خاصم بعض
اليهود في ارض فجحده اليهودي فقدّمه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الك بيّنة قال لا قال لليهودي احلف فقال
الاشعث اذا يحلف فيذهب بمالي فنزلت هذه الآية
اخرجه البخاري ومسلم والثاني انها نزلت في اليهود

عهد الله اليهم في التوديه تبيين صفه محمد صلى الله عليه وسلم
فجحدوه وخالفوا لما كانوا ينالون من سفلتهم من الدنيا هذا قول عكرمة
ومقاتل والثالث ان رجلا اقام سلعته في السوق اول
النهار فلما كان الجزء جاء رجل ليساومه فحلف لقد منعها اول
النهار من كذا ولولا المساءلة لما باعها به فنزلت هذه الآيه
هذا قول الشعبي ومجاهد فعلى القول الاول والثالث العهد
لزوم الطاعة وترك المعصية وعلى الثاني ما عهده الى اليهود
في التوديه واليمين الحلف فان قلنا انها في اليهود والكفار
فان الله لا يكلمهم يوم القيامة اصلا وان قلنا انها في
العصاه فقد روي عن ابن عباس انه قال لا يكلمهم كلام
خير ومعنى ولا ينظر اليهم اي لا يعطف عليهم بخير مقتا لهم
قال الزجاج تقول فلان لا ينظر الى فلان ولا يكلمه معناه
انه غضبان عليه **قوله** ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس
كفرهم وذنوبهم **قوله** وان منهم لفريقا اختلفوا فيمن
نزلت على قولين احدهما انها نزلت في اليهود رواه عطيه
عن ابن عباس والثاني في اليهود والنصارى رواه
الضحاك عن ابن عباس **وقوله** وان هي كلمة موكدة
واللام في قوله لفريقا توكيد زايد على توكيد ان
قال ابن قتيبة ومعنى يلوون السنتهم يقلبوها بالتحريف
والزياده والالسنه جمع لسان قال ابو عمرو اللسان
يذكر ويوءنث فمن ذكره جمعه على السنة ومن انثه

جمعه السنا وقال الفراء اللسان بعينه لم نسمعه من العرب
الا مذكرا او تقول العرب سبق من فلان لسان يعنون
به الكلام فيذكرونه ٥ انشد ابن الاعرابي
لسانك معسول ونفسك بشحه وعند الثريا من صديقك مالكا
وانشد ثعلب
لئن مت على لسان كان مني فليت بانه في جوف عكم
والعكم العدل ودل بقوله كان مني على ان اللسان الكلام
وانشد ثعلب
اتتني لسان بني عامر احاديثها بعد قول نكر
فانث اللسان لانه عنى الكلمة والرسالة **قوله** ما كان
لبشر في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان قوما من
رؤساء اليهود والنصارى قالوا يا محمد اتريد ان نتخذك
ربا فقال معاذ الله ما بذلك بعثني فنزلت هذه الآيه قاله
ابن عباس والثاني ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
الا نسجد لك قال لا فانه لا ينبغي ان نسجد لاحد من دون
الله فنزلت هذه الآيه قاله الحسن البصري والثالث
انها نزلت في نصارى نجران حيث عبدوا عيسى قاله الضحاك
ومقاتل وفيمن عنى بالبشر قولان احدهما محمد صلى الله
عليه وسلم والكتاب القرآن قاله ابن عباس وعطاء
والثاني عيسى والكتاب الانجيل قاله الضحاك ومقاتل
والحكم الفقه والعلم قاله قتادة في آخرين قال الزجاج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعنى الاية لا يجتمع لرجل نبوّة والقول للناس كونوا عبادًا لي
من دون الله لان الله لا يصطفي الكذبة **قوله** ولكن كونوا
اي ولكن يقول لهم كونوا فحذف القول لدلالة الكلام عليه
فامّا الربانيّون فروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام
انه قال هم الذين يغذّون الناس بالحكمة ويربّونهم عليها
وقال ابن عباس وابن جبير هم الفقهاء المعلّمون وقال قتاده
وعطاء هم الفقهاء العلماء الحكماء قال ابن قتيبة واحدهم رباني
وهم العلماء المعلّمون وقال ابو عبيد احسب الكلمة ليست
بعربية انما هي عبرانيّة او سريانيّة وذلك انّي لا اعرف
زعموا ان العرب لا تعرف الربانيين قال ابو عبيد وانما
عرفها الفقهاء واهل العلم قال وسمعت رجلا عالما بالكتب
يقول هم العلماء بالحلال والحرام والامر والنهي وحكى ابن
الانباري عن بعض اللغويين الرباني منسوب الى الرب
لان العلم مما يطاع الله به فدخلت الالف والنون في النسبة
للمبالغة كما قالوا رجل لحياني اذا بالغوا في وصفه بكبر
اللحية **قوله** بما كنتم تعلمون الكتاب قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو تعلمون باسكان العين ونصب اللام
وقرأ عاصم وابن عامر وحمزه والكسائي تعلّمون مثقلا
وكلهم قرأوا تدرسون خفيفة وقرأ ابن مسعود
وابن عباس وابو رزين وسعيد بن جبير وطلحة بن
مصرّف وابو حيوة تدرّسون بضم التاء مع التشديد

والدراسة القراءة قال الزجاج ومعنى الكلام ليكن
هديكم ونيتكم في التعليم هدي العلماء والحكما لان العالم
انما يستحق هذا الاسم اذا عمل بعلمه **قوله** ولا يأمركم
قرأ ابن عامر وحمزة وخلف ويعقوب وعاصم في بعض
الروايات عنه وعبد الوارث عن ابي عمرو واليزيدي
في اختياره بنصب الراء وقرأ الباقون برفع الراء فمن
نصب كان المعنى ما كان لبشر ان يأمركم ومن رفع
قطعه مما قبله قال ابن جريج ولا يأمركم محمد **قوله**
واذ اخذ الله ميثاق النبيين قال الزجاج موضع اذ نصب
المعنى واذكروا اذ اخذ الله قال ابن عباس
الميثاق المعهود وفي الذي اخذ ميثاقهم عليه قولان احدهما
انه تصديق محمد صلى الله عليه وسلم روى ذلك عن علي
عليه السلام وابن عباس وقتاده والسدي والثاني
انه اخذ ميثاق الاول من الانبياء ليؤمنن بما جاء به الاخر
منهم قاله طاوس قال مجاهد والربيع بن انس هذه الاية
خطاب من الكتاب وهي في قراءة ابن مسعود واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب واحتج الربيع بقوله ثم
جاءكم رسول وقال بعض اهل العلم انما اخذ الميثاق
على النبيين واممهم فاكتفى بذكر الانبياء عن ذكر الامم
لان في اخذ الميثاق على المتبوع دلالة على اخذه على التابع
وهذا قول ابن عباس والزجاج واختلف العلماء في لام لما

قرأ الاكثرون لما بفتح اللام وقرأ سعيد بن جبير لمّا مشددة الميم فقراءة ابن جبير معناها حين آتيتكم وقال الفراء في قراءة حمزة يريد اخذ الميثاق الذي اتاهم ثم جعل قوله لتؤمنن به من الاخذ قال الفراء ومن نصب اللام جعلها ايدة وما هاهنا بمعنى الشرط والجزاء فالمعنى لئن اتيتكم ومهما اتيتكم شيئا من كتاب وحكمة قال ابن الانباري اللام في قوله لما اتيتكم على قراءة من شدد او كسر جواب لاخذ الميثاق وعلى قراءة من خففها معناه القسم وجواب القسم اللام في قوله لتؤمنن به وانما خاطب فقال اتيتكم بعد ان ذكر النبيين وهم غيب لان في الكلام معنى قول وحكايته فقال مخاطبا لهم لما اتيتكم وقرأ نافع لما اتيناكم بالنون والالف **قوله** ثم جاءكم رسول قال علي عليه السلام ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد ان يبعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وقال غيره اخذ ميثاق الانبياء ان يصدق بعضهم بعضا والاصر ها هنا العهد في قول الجماعة قال ابن قتيبة اصل الاصر الثقل فسمي العهد اصرا لانه منع من الامر الذي اخذ له وثقل وتشديد وكلهم كسر الف اصري وروى ابو بكر عن عاصم ضمه قال ابو علي يشبه ان يكون الضم لغة **قوله** قال فاشهدوا قال ابن فارس الشهادة الاخبار بما شوهد وفيمن خوطب بهذا قولان احدهما انه خطاب للنبيين ثم فيه قولان

احدهما ان معناه فاشهدوا على امتكم قاله علي وابن طالب عليه السلام والثاني فاشهدوا على انفسكم قاله مقاتل والثاني انه خطاب للملائكة قاله سعيد بن المسيب فعلى هذا يكون كناية عن غير مذكور **قوله** افغير دين الله يبغون قرأ ابو عمرو بالياء مفتوحة واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرأهما الباقون بالتاء في الحرفين وروى حفص عن عاصم يبغون ويرجعون بالياء فيهما وفتح الياء وكسر الجيم يعقوب على اصله قال ابن عباس اختصم اهل الكتابين فزعمت كل فرقة انها اولى بدين ابرهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برئ من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت هذه الاية والمراد بدين الله دين محمد صلى الله عليه وله اسلم انقاد وخضع طوعا وكرها الطوع الانقياد بسهولة والكره الانقياد بمشقة واباء من النفس وفي معنى الطوع والكره ستة اقوال احدها ان اسلام الكل كان يوم الميثاق طوعا وكرها رواه مجاهد عن ابن عباس والاعمش عن مجاهد وبه قال السدي والثاني ان المؤمن يسجد طائعا والكافر يسجد ظله وهو كاره وروي عن ابن عباس ورواه ابن ابي نجيح وليث عن مجاهد والثالث ان الكل اقروا بانه الخالق وان اشرك بعضهم فاقراره بذلك حجة عليه في اشراكه

هذا قول ابي العالية ورواه منصور عن مجاهد والرابع
ان المومن اسلم طايعا والكافر اسلم مخافة السيف هذا
قول الحسن والخامس ان المومن اسلم طايعا والكافر
اسلم حين راى باس الله فلم ينفعه في ذلك الوقت هذا قول
قتادة والسادس ان اسلام الكل خضوعهم لنفاذ امره
في جبلتهم لا يقدر احدهم ان يمتنع من جبلة جبله عليها ولا
على تغييرها هذا قول الزجاج وهو معنى قول الشعبي انقاد
كلهم له **قوله** كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان رجلا من الانصار
ارتد فلحق بالمشركين فنزلت هذه الآية الى قوله الا الذين
تابوا فكتب قومه بها اليه فرجع تايبا رواه عكرمة عن
ابن عباس وذكر مجاهد والسدي ان اسم ذلك الرجل
الحارث بن سويد فندم والثاني انها نزلت في عشرة رهط
ارتدوا فيهم الحرث بن سويد فندم فرجع رواه ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال مقاتل والثالث انها في اهل الكتاب
عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به رواه عطية
عن ابن عباس وقال الحسن هم اليهود والنصارى وقيل
ان كيف ها هنا لفظها لفظ الاستفهام ومعناها الجحد
اي لا يهدي الله هولاء **قوله** خالدين فيها قال الزجاج
اي في عذاب اللعنة ولا هم ينظرون اي يؤخرون عن الوقت
قال ومعنى اصلحوا اي اظهروا انهم كانوا على ضلال واصلحوا

ما كانوا افسدوه وغيروا به من بعدهم ممن لا علم له فضل وهذه
الآية استثنت من تاب ممن لم يتب وقد زعم قوم انها
نسخت ما تضمنته الآيات قبلها من الوعيد والاستثنا ليس
بنسخ **قوله** ان الذين كفروا بعد ايمانهم اختلفوا فيمن نزلت
على ثلثة اقوال احدها انها نزلت فيمن لم يتب من اصحاب
الحارث بن سويد فانهم قالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد
ريب المنون قاله ابن عباس ومقاتل والثاني انها نزلت
في اليهود وكفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقران قاله الحسن وقتادة
وعطا الخراساني والثالث انها نزلت في اليهود والنصارى
كفروا بمحمد بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا كفرا
باقامتهم على كفرهم قاله ابو العالية قال الحسن كلما نزلت
عليهم اية كفروا بها فازدادوا كفرا وفي علة امتناع
قبول توبتهم اربعة اقوال احدها انهم اذنبوا وعزموا
على اظهار التوبة لستر احوالهم والكفر في ضمايرهم قاله
ابن عباس والثاني انهم قوم تابوا من الذنوب في الشرك
ولم يتوبوا من الشرك قاله ابو العالية والثالث ان
معناه لن تقبل توبتهم حين حضورهم الموت وهو قول الحسن
وقتادة وعطاء الخراساني والسدي والرابع لن
تقبل توبتهم بعد الموت اذا ماتوا على الكفر وهو قول مجاهد
قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار روى

ابو صالح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح
مكة دخل من كان من اصحاب الحرث بن سويد جيا في الاسلام
فنزلت هذه الاية فيمن مات منهم كافرا قال الزجاج
وملء الشيء مقدار ما يملاوه قال سيبويه والخليل والملء
بفتح الميم الفعل تقول ملأت الشيء املاؤه ملأ المصدر
بالفتح لا غير والملاة التي تلبس ممدودة والملاوة من
الدهر القطعة الطويلة يقولون أتيك حديدا وتملى حبيبا اي
عشر معه دهرا طويلا وذهبا منصوب على التمييز
وقال ابن فارس ربما انث الذهب فقيل ذهبة
وتجمع على الاذهاب **قوله** ولو افتدى به قال الفراء
الواو ها هنا قد يستغنى عنها ولو حذفت كان صوابا كقوله
وليكون من الموقنين قال الزجاج هذا غلط لان فايدة
الواو بينه فليست مما يلقى **قوله** لن تنالوا البر في
البر اربعة اقوال احدها انه الجنة قاله ابن عباس
ومجاهد والسدي في اخرين قال ابن جرير فيكون المعنى
لن تنالوا بر الله بكم الذي تطلبونه بطاعتكم والثاني
التقوى قاله عطاء ومقاتل والثالث الطاعة قاله عطية
والرابع الخير الذي يستحق به الاجر قاله ابو روق
قال القاضي ابو يعلى لم يرد نفي الاصل وانما نفى وجود
الكمال فكانه قال لن تنالوا البر الكامل **قوله**
حتى تنفقوا مما تحبون فيه قولان احدهما نفقة العبد

من ماله وهو صحيح شحيح رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم والثاني انه الانفاق من محبوب المال قاله قتادة
والضحاك وفي المراد بهذه النفقة ثلثة اقوال احدها
انها الصدقة المفروضة قاله ابن عباس والحسن والضحاك
والثاني انها جميع الصدقات قاله ابن عمر والثالث
انها جميع النفقات التي يبتغى بها وجه الله تعالى سواء كانت
صدقة او لم تكن نقل عن الحسن واختاره القاضي
ابو يعلى وروى البخاري ومسلم في الصحيحين من
حديث انس بن مالك قال كان ابو طلحة الانصاري بالمدينة
مالا من نخل وكان احب اموله اليه بيرحا وكانت
مستقبلة المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها
ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة فقال يا رسول الله
ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب
الاموال الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها
عند الله فضعها حيث اراك الله فقال بخ ذلك مال رابح
او رابح شك الراوي وقد سمعت ما قلت واني ارى ان
تجعلها في الاقربين ففسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه
وروي عن عبد الله بن عمر انه قرأ هذه الاية فقال لا اجد
شيئا احب الي من جاريتي رميثة فهي حرة لوجه الله تعالى
ثم قال لولا اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عافيا فى امر وليه وسئل ابو ذر اى الاعمال افضل فقال
الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شئ
عجب فقال السائل يا اباذر لقد تركت شيئا هو اوثق عمل
فى نفسى ما ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربه وليس
هناك وتلى قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال
الزجاج ومعنى قوله فان الله به عليم اى يجازى عليه **قوله**
كل الطعام كان حلا لبنى اسرايل سبب نزولها
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا على ملة ابرهيم فقالت
اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها فقال
كان ذلك حلا لابرهيم فقالوا كل شئ نحرمه نحن فانه كان
محرما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فنزلت هذه الاية
تكذيبا لهم قاله ابو دوق وابن السايب والطعام اسم
للماكول قال ابن قتيبة والحل الحلال والحرم الحرام
واللبس اللباس وفى الذى حرمه على نفسه ثلثة اقوال
احدها انه لحوم الابل والبانها روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
ورواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطا
ابن ابى رباح وابى العالية فى اخرين والثانى انه العروق
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو قول مجاهد
وقتادة والضحاك والسدى فى اخرين والثالث انه زايدتا
الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر قاله عكرمة
وفى تحريمه لذلك اربعة اقوال احدها انه طال به مرض
شديد فنذر لئن شفاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب
اليه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم والثانى انه اشتكى
عرق النسا فحرم العروق قاله ابن عباس فى اخرين
والثالث ان الاطباء وصفوا له حين اصابه النسا اجتناب
ما حرمه فحرمه رواه الضحاك عن ابن عباس والرابع انه كان
اذا اكل ذلك الطعام اصابه عرق النسا فبيت وقيد ما حرمه
قاله ابو سليمان الدمشقى واختلفوا هل حرم ذلك باذن الله
ام باجتهاده على قولين واختلفوا بماذا بانت تحريم الطعام
الذى حرمه على اليهود على ثلثة اقوال احدها انه حرم
عليهم بتحريمه ولم يكن محرما فى التوراة قاله عطية وقال
ابن عباس قال يعقوب ان عافانى الله لاياكلنه لى ولد
والثانى انهم وافقوا اباهم يعقوب فى تحريمه لا انه حرم
عليهم بالشرع ثم اضافوا تحريمه الى الله فاكذبهم الله بقوله
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها هذا قول الضحاك والثالث
ان الله حرمه عليهم بعد التوراة لا فيها وكانوا اذا اصابوا
ذنبا عظيما حرم به عليهم طعام طيب او صب عليهم عذاب
هذا قول ابن السايب قال ابن عباس فاتوا بالتوراة
فاتلوها هل تجدون فيها تحريم لحوم الابل والبانها فمن افترى
يقول اختلق على الله الكذب من بعد ذلك اى من بعد البيان
فى كتابهم وقيل من بعد ما يحتج عليكم بالتوراة وتلاوتكم اياها
قوله قل صدق الله الصدق الاخبار بالشئ على ما هو به

وضدهُ الكذبُ واختلفوا اىّ خبرٍ عنى بهذهِ الآيةِ على قولين
احدهما انهُ عنى قولهُ ما كانَ ابرهيمُ يهوديا قالهُ مقاتلٌ
وابو سليمانَ الدمشقي والثاني انهُ عنى قولهُ كلُّ الطعامِ كانَ
حِلًّا قالهُ ابنُ السايب **قولهُ** انّ اول بيتٍ وُضعَ للناسِ
قالَ مجاهدٌ افتخرَ المسلمونَ واليهودُ فقالت اليهودُ بيتُ
القدسِ افضلُ من الكعبهِ وقالَ المسلمونَ الكعبةُ افضلُ
فنزلتْ هذهِ الآيةُ وفي معنى كونهِ اولًا قولانِ احدهما انهُ
اولُ بيتٍ كانَ في الارضِ واختلفَ اربابُ هذا القولِ
كيفَ كانَ اولُ بيتٍ على ثلثةِ اقوالٍ احدها انهُ ظهرَ على
وجهِ الماءِ حينَ خلقَ اللهُ الارضَ فخلقهُ قبلها بالفي عامٍ ودحاها
من تحتهِ فروى سعيدٌ المقبريُّ عن ابي هريرةَ قالَ كانت الكعبةُ
جُشاءةً على الماءِ عليها ملكانِ يُسبّحانِ الليلَ والنهارَ فبلَ
الارضِ بالفي سنةٍ وقالَ ابنُ عباسٍ وُضعَ البيتُ في الماءِ
على اربعةِ اركانٍ قبلَ ان تُخلقَ الدُنيا بالفي سنةٍ ثم دُحيت
الارضُ من تحتِ البيتِ وبهذا القولِ يقولُ ابنُ عمرَ ومجاهدٌ
وقتادةُ والسدّيُّ في الاخرينَ والثاني انّ آدمَ استوحشَ
حينَ اُهبطَ فاوحى اللهُ اليهِ ان ابنِ لي بيتًا في الارضِ فاصنعْ
مثلَ ما رايتَ الملايكةَ تصنعُ حولَ عرشي فبناهُ رواهُ ابو صالحٍ
عن ابنِ عباسٍ والثالثُ انهُ اُهبطَ معَ آدمَ فلمّا كانَ
الطوفانُ رُفعَ فصارَ معمورًا في السماءِ وبنى ابرهيمُ على
اثرهِ رواهُ شيبانُ عن قتادةَ القولُ الثاني انهُ اوّلُ

بيتٍ وُضعَ للعبادةِ وقد كانتْ قبلهُ بيوتٌ هذا قولُ علي ابنِ ابي طالبٍ
عليهِ السلامُ والحسنِ وعطاءِ بنِ السايبِ في آخرينَ فاما
بكّةُ فقالَ الزجاجُ يصلحُ هذا الاسمُ انْ يكونَ مشتقًا من البكِّ
يُقالُ بكَّ الناسُ بعضُهم بعضًا اي دفعَ واختلفوا في تسميتها
ببكّةَ على ثلثةِ اقوالٍ احدها لازدحامِ الناسِ بها قالهُ ابنُ عباسٍ
وسعيدُ بنُ جُبيرٍ وعكرمةُ وقتادةُ والفرّاءُ ومقاتلٌ والثاني
انها تبكُّ اعناقَ الجبابرةِ اي تدقُّها فلم يقصدها جبارٌ الا
وقصمهُ اللهُ رُوي عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ وذكرهُ الزجاجُ والثالثُ
انها تضعُ من نخوةِ المتجبرينَ يقالُ بكَكتُ الرجلَ اي وضعتُ منهُ
وردددتُ نخوتهُ قالهُ ابو عبدِ الرحمانِ اليزيديُّ وقُطربٌ ۝
واتفقوا على انّ مكةَ اسمٌ لجميعِ البلدةِ واختلفوا في بكّةَ على
اربعةِ اقوالٍ احدها انهُ اسمٌ للبقعةِ التي بها الكعبةُ قالهُ
ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ وابو مالكٍ وابرهيمُ وعطيةُ والثاني انها
ما حولَ البيتِ ومكةُ ما وراءَ ذلكَ قالهُ عكرمةُ والثالثُ انها
المسجدُ والبيتُ ومكةُ اسمٌ للحرمِ كلهِ قالهُ طاوسٌ والزهريُّ
وضمرةُ بنُ حبيبٍ والرابعُ انّ بكّةَ هي مكةُ قالهُ الضحاكُ وابنُ
قتيبةَ واحتجَّ ابنُ قتيبةَ بانّ الباءَ تُبدلُ من الميمِ يقالُ
سمدَ راسهُ وسبدَ راسهُ اذا استاصلهُ وشرٌ لازمٌ
ولازبٌ **قولهُ** مُبارَكًا قالَ الزجاجُ هو منصوبٌ على الحالِ
المعنى الذي استقرَّ ببكةَ في حالِ بركتهِ وهُديً اي وذا هُديً
ويجوزُ ان يكونَ هُديً في موضعِ رفعِ المعنى وهو هُديً ۝

فامّا بركته ففيه تغفر الذنوب وتضاعف الحسنات
وامّا من دخله وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من طاف بالبيت لم يرفع قدما ولم يضع اخرى الا كتب الله
له بها حسنة وحط بها عنه خطيئة ورفع له بها درجة **قوله**
وهدى للعالمين في معنى الهدى ههنا اربعة اقوال احدها
انه بمعنى القبلة فتقديره وقبلة للعالمين والثاني بمعنى الرحمة
والثالث انه بمعنى الصلاح لان من قصده صلح حاله عند ربه
والرابع انه بمعنى البيان والدلالة على الله تعالى بما فيه من الايات
التي لا يقدر عليها غيره حيث يجتمع الكلب والظبي في الحرم
فلا الكلب يهيج الظبي ولا الظبي يستوحش منه قاله القاضي
ابو يعلى **قوله** فيه ايات بينات الجمهور يقرؤن ايات
وروى عطاء عن ابن عباس انه قرأ فيه اية بينة مقام ابرهيم
وبها قرأ مجاهد والاية مقام ابرهيم فامّا من قرأ آيات
فقال علي بن ابي طالب عليه السلام الايات مقام ابرهيم وامن
من دخله فهذا هذا يكون الجمع معبرا عن التثنية وذلك
جايز في اللغة كقوله وكنا لحكمهم شاهدين ابو دجانة كان
الحسن بعدهن وانا انظر الى اصابعه مقام ابرهيم ومن
دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت وقال ابن جرير
في الكلام اضمار تقديره منهن مقام ابرهيم قال المفسرون
الايات فيه كثيرة منها مقام ابرهيم ومنها امن من دخله
ومنها امتناع الطير من العلو عليه واستشفا المريض منها به

وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته واهلاك اصحاب الفيل لما قصدوه
اخرابه الى غير ذلك قال القاضي ابو يعلى والمراد بالبيت ههنا
الحرم كله لان هذه الآيات موجودة فيه ومقام ابرهيم ليس في
البيت والاية في مقام ابرهيم انه قال على حجر فاثرت قدماه فيه
فكان ذلك دليلا على قدرة الله وصدق ابرهيم **قوله**
ومن دخله كان امنا قال القاضي ابو يعلى لفظه لفظ الخبر
ومعناه الامر فتقديره ومن دخله فامنوه وهو عام فيمن
جنا قبل دخوله وفيمن جنا فيه بعد دخوله الا ان الاجماع انعقد
على ان من جنا فيه لا يؤمن لانه هتك حرمة الحرم ورد الامان
فبقي حكم الاية فيمن جنا خارجا منه ثم جا الى الحرم وقد
اختلف الفقها في ذلك فقال احمد في رواية المروذي اذا
قتل او قطع يدا او اتى حدا في غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه
الحد ولم يقتص منه ولكن لا يبايع ولا يشارى ولا يواكل
حتى يخرج فان فعل شيئا من ذلك في الحرم استوفي منه
وقال احمد في رواية حنبل اذا قتل خارج الحرم ثم
دخله لم يقتل وان كانت الجناية دون النفس فانه
يقام عليه الحد وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقال مالك
والشافعي يقام عليه جميع ذلك في النفس وفيما دون
النفس وفي قوله ومن دخله كان امنا دليل على انه لا يقام
عليه شي من ذلك وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وعطاء
والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس **قوله**

وللهِ على الناسِ حجُّ البيتِ الاكثرونَ على فتحِ حاالحج وقرأ
حمزةُ والكسائيُّ وحفصٌ عن عاصم بكسرِها قالَ مجاهد
لما نزلَ قولهُ ومن يبتغ غيرَ الاسلامِ دينا فلن يقبلَ منه قالَ
اهلُ المللِ كلهم نحنُ مسلمونَ فنزلت هذه الايةُ فحجَّ المسلمون
وتركهُ المشركونَ وقالت اليهودُ لا نحجُّهُ ابدًا **قولهُ**
مَنِ استطاعَ اليهِ سبيلا قالَ النحويونَ مَنْ بدلٌ من الناسِ
وهذا بدلُ البعضِ كما تقولُ ضربتُ زيدًا رأسَهُ
وقد رُوِيَ عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عمرَ وانسٍ وعائشةَ عنِ
النبيِّ صلى الله عليه وسلم انه سُئِلَ ما السبيلُ فقالَ من وجدَ الزادَ
والراحلةَ **قولهُ** ومن كفرَ فيهِ خمسةُ اقوالٍ احدُها
انَّ معناهُ ومن كفرَ بالحجِّ فاعتقدهُ غيرَ واجبٍ رواهُ مقسمٌ
عن ابنِ عباسٍ وابنِ جريجٍ عن مجاهدٍ وبهِ قالَ الحسنُ وعطاءٌ
وعكرمةُ والضحاكُ ومقاتلٌ والثاني مَن لم يرجُ ثوابَ حجهِ
ولم يخفْ عقابَ تركهِ فقد كفرَ بهِ رواهُ علي بنُ ابي طلحةَ
عن ابنِ عباسٍ وابنُ ابي نجيحٍ عن مجاهدٍ والثالثُ
انهُ الكفرُ باللهِ لا بالحجِّ وهذا المعنى مرويٌّ عن عكرمةَ
ومجاهدٍ والرابعُ اذا امكنهُ الحجُّ فلم يحجَّ حتى ماتَ وسُمِّيَ
بينَ عينيهِ كافرٌ هذا قولُ ابنِ عمرَ والخامسُ انهُ اريدَ
بالكفرِ بالآياتِ التي انزلتْ في ذكرِ البيتِ لانَّ قومًا من
المشركينَ قالوا لنحنُ نكفرُ بهذهِ الآياتِ هذا قولُ ابنِ زيدٍ
قولهُ قُلْ يا اهلَ الكتابِ قالَ الحسنُ هم اليهودُ

والنصارى وامّا آياتُ اللهِ فقالَ ابنُ عباسٍ هي القرآنُ
ومحمدٌ عليهِ السلامُ فامّا الشهيدُ فقالَ ابنُ قتيبةَ هو
بمعنى الشاهدِ وقالَ الخطابيُّ هو الذي لا يغيبُ عنهُ شيءٌ كانهُ
الحاضرُ المشاهدُ **قولهُ** قُلْ يا اهلَ الكتابِ لمَ تصدّونَ
عن سبيلِ اللهِ مَنْ امنَ قالَ مقاتلٌ دعتِ اليهودُ حذيفةَ
وعمارَ بنَ ياسرٍ الى دينهم فنزلتْ هذه الآيةُ وفي المرادِ
باهلِ الكتابِ هاهنا قولانِ احدُهما انهم اليهودُ والنصارى
قالهُ الحسنُ والثاني انهم اليهودُ قالهُ زيدُ بنُ اسلمَ
ومقاتلٌ قالَ ابنُ عباسٍ لمَ تصدّونَ عن سبيلِ اللهِ
الاسلامِ والحجِّ وقالَ قتادةُ لمَ تصدونَ عن نبيِّ اللهِ
الاسلامَ قالَ السديُّ كانوا اذا سُئِلوهل تجدونَ محمدًا
في كتابكم قالوا لا فصدّوا عنهُ الناسَ **قولهُ**
تبغونها قالَ اللغويونَ الهاءُ كنايةٌ عن السبيلِ والسبيلُ
يذكّرُ ويؤنّثُ ٥ وانشدوا

فلا بعدْ فكلُّ فتًى اناسٍ سيُصبحُ سالكًا تلكَ السبيلا

ومعنى تبغونها تبغونَ لها تقولُ العربُ ابغني حاجتي ايبغي حاجتي
ابتغهُ لي فاذا ادّوا ابتغِ معي واعنِ على طلبهِ قالوا أبغي ففتحوا
الالفَ ويقولونَ وهبتُ لكَ درهمًا كما يقولونَ وهبتُ لكَ

قالَ الشاعرُ

فتولّى غلامهم ثمَّ نادى أظليمًا أصيدكم أم حمارا

اداد اصيدُ لكم ومعنى الآيةِ تلتمسونَ لسبيلِ اللهِ الزيغَ

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتخويف وتريدون رد الاسلام والاستقامة الى الكفر
والعوج وتطلبون العدول عن القصد هذا قول الفراء
والزجاج واللغويين قال ابن جرير خرج هذا الكلام على السبيل
والمعنى لاهله كان المعنى يبغون لاهل دين الله ولمن هو على
سبيل الحق عوجا اي ضلالا قال ابو عبيد العوج بكسر
العين في الدين والكلام والعمل والعوج بفتحها في الحائط
والجذع وقال الزجاج العوج بكسر العين فيما لا ترى له
شخصا وما كان له شخص قلت عوج بفتحها تقول في امره
ودينه عوج وفي العصا عوج وروى ابن الانباري عن
ثعلب قال العوج بكسر العين في كل ما تحاط به والعوج عن العرب
بفتح العين في كل ما لا يتحصل فيقال في الارض عوج وفي
الدين عوج لان هذين يتسعان ولا يدركان وفي العصا
عوج وفي السن عوج لانها تحاط بها ويبلغ كنهها وقال
ابن فارس العوج بفتح العين كل منتصب كالحائط والعوج
ما كان في بساط او ارض او دين او معاش **قوله**
وانتم شهداء فيه قولان احدهما معناه وانتم شاهدون بصحة
ما صددتم عنه وبطلان ما انتم فيه وهذا المعنى مروي
عن ابن عباس وقتادة والاكثرين والثاني ان معنى الشهداء
هاهنا العقلاء ذكره القاضي ابو يعلى في الخمسين **قوله**
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
سبب نزولها ان الاوس والخزرج كان بينهما حرب

في الجاهلية فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اطفأ الله تلك الحرب
بالاسلام فبينا رجلان اوسي وخزرجي يتحدثان ومعهما
يهودي فجعل اليهودي يذكرهما ايامهما والعداوة التي كانت
بينهما حتى اقتتلا فنادى كل واحد منهما بقومه فخرجوا بالسلاح
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم ونزلت هذه الاية
قاله مجاهد وعكرمة والجماعة قال المفسرون
والخطاب بهذه الاية للاوس والخزرج قال زيد بن اسلم
وعنى بذلك الفرقتين شاس بن قيس اليهودي واصحابه
قال الزجاج ومعنى طاعتهم تقليدهم **قوله** ومن يعتصم
بالله قال ابن قتيبة اي يمتنع واصل العصمة المنع قال
الزجاج ويعتصم جزم بمن والجواب فقد هدي **قوله**
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عكرمة نزلت
في الاوس والخزرج حين اقتتلوا واصلح النبي صلى الله عليه
وسلم بينهم وفي حق تقاته ثلثة اقوال احدها ان يطاع
فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر
رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول
ابن مسعود والحسن وعكرمة وقتادة ومقاتل
والثاني ان نجاهد في الله حق الجهاد وان لا ياخذنا في الله
فيه لومة لائم وان يقوموا له بالقسط ولو على انفسهم
وابائهم وابنائهم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والثالث ان معناه اتقوه فيما يحق عليكم ان تتقوه فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاله الزجاج **فصل** واختلف العلماء هل هذا الكلام محكم
او منسوخ على قولين احدهما انه منسوخ وهو قول ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدي ومقاتل قالوا
لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين فنسخها قوله فاتقوا
الله ما استطعتم والثاني انها محكمة رواه علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وهو قول طاوس قال شيخنا علي بن عبيد
والاختلاف في نسخها واحكامها يرجع الى اختلاف المعنى المراد
بها فالمعتقد نسخها يرى ان حق تقاته الوقوف مع جميع ما
يجب له ويستحقه وهذا يعجز الكل عن الوفاء به فتحصيله
من الواحد ممتنع والمعتقد احكامها يرى ان حق تقاته اداء
ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله ما استطعتم
مفسرا لحق تقاته لا ناسخا ولا مخصصا **قوله** واعتصموا
بحبل الله جميعا قال الزجاج اعتصموا استمسكوا واما الحبل
ففيه ستة اقوال احدها انه كتاب الله القرآن
رواه شقيق عن ابن مسعود وبه قال قتادة والضحاك
والسدي والثاني انه الجماعة رواه الشعبي عن ابن مسعود
والثالث انه دين الله قاله ابن عباس وابن زيد
ومقاتل وابن قتيبة وقال ابن زيد هو الاسلام
والرابع عهد الله قاله مجاهد وعطا وقتادة في رواية
وابو عبيد واحتج له الزجاج بقول الاعشى

واذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

وانشد ابن الانباري

فلو جبلا تناول من سليمى لمد بحبلها جبلا متينا

والخامس انه الاخلاص قاله ابو العالية والسادس انه
امر الله وطاعته قاله مقاتل بن حيان قال الزجاج وقوله
جميعا منصوب على الحال اي كونوا مجتمعين على الاعتصام به
واصل تقوون قوو تتفوو قوو الا ان التاء حذفت لاجتماع حرفين من
جنس واحد والمحذوف هي الثانية لان الاولى دليلة على
الاستقبال وهو مجزوم بالنهي والاصل ولا تتفو قوون
فحذفت النون ليدل حذفها على الجزم **قوله** واذكروا نعمة
الله عليكم اختلفوا فيمن اريد بهذا الكلام على قولين احدهما
انهم مشركو العرب كان القوي يستبيح الضعيف قاله
الحسن وقتادة والثاني الاوس والخزرج كان بينهم
حرب شديد قاله ابن اسحاق والاعداء جمع عدو قال
ابن فارس وهو من عدا اذا ظلم **قوله** فاصبحتم اي صرتم
قال الزجاج واصل الاخ في اللغة انه الذي مقصده مقصد
اخيه والعرب تقول فلان يتوخى مساءة فلان اي ما يسوءه
والشفا الحرف ۝ واعلم ان هذا مثل ضربه الله لاشرافهم
على الهلاك وقربهم من العذاب كانه قال كنتم على حرف
حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا الموت
على الكفر قال السدي فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه
وسلم **قوله** ولتكن منكم امة قال الزجاج

معنى الكلامِ ولتكونوا كلّكم أُمّةً تدعونَ الى الخيرِ وتامرونَ
بالمعروفِ ولكن من هاهُنا تدخلُ لتخصّ المخاطبينَ من سايرِ
الاجناسِ وهي مؤكّدةٌ انّ الامرَ للمخاطبينَ ، ومثلُهُ
فاجتنبوا الرجسَ من الاوثانِ معناهُ اجتنبوا الاوثانَ فانّها
رِجسٌ ، ومثلهُ قولُ الشاعرِ
اخو الرغايبِ يعطيها ويسألها يابى الظلامةَ منهُ النوفلُ الزفرُ
وهو النوفلُ الزفرُ لانهُ وصفهُ باعطاءِ الرغايبِ والنوفلِ الكثيرُ
الإعطاءِ للنوافلِ والزفرُ الذي تحملُ الاثقالَ ويدلُّ على انّ
الكلَّ امروا بالامرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ **قولهُ**
كنتم خيرَ أُمّةٍ اخرجتْ للناسِ تامرونَ بالمعروفِ وتنهونَ
عن المنكرِ قالَ ونجوزُ انْ يكونَ امرَ منهم فرقةٌ لانّ الدعاةَ
ينبغي انْ يكونوا عالماً بما يدعونَ اليهِ وليسَ الخلقُ كلهم علماءَ
والعلمُ ينوبُ بعضُ الناسِ فيهِ عن بعضٍ كالجهادِ فامّا
الخيرُ ففيهِ قولانِ احدهما انهُ الاسلامُ قالهُ مقاتلٌ والثاني
العملُ بطاعةِ اللهِ قالهُ الدمشقيُّ واما المعروفُ فهوما
يعرفُ كلُّ عاقلٍ صوابهُ وضدّهُ المنكرُ وقيلَ المعروفُ
هاهُنا طاعةُ اللهِ والمنكرُ معصيتهُ **قولهُ** ولا تكونوا
كالذينَ تفرّقوا واختلفوا فيهم قولانِ احدهما انهم اليهودُ
والنصارى قالهُ ابنُ عباسٍ والحسنُ في الاخرينَ والثاني
انهم الحروريّةُ قالهُ ابو امامةَ **قولهُ** يومَ تبيضُّ وجوهٌ
قرأ ابو رزينٍ العقيليُّ وابو عمرانَ الجونيُّ وابو نهيكٍ

تبيضُّ وتسودُّ بكسرِ التاءِ فيهما وقرأ الحسنُ والزهريُّ
وابنُ محيصنٍ وابو الجوزاءِ تبياضُّ وتسوادُّ بالفٍ زايدةٍ
فيهما وقرأ ابو الجوزاءِ وابنُ يعمرَ فامّا الذينَ اسودّتْ
وامّا الذينَ ابياضّتْ بالفٍ ومدّةٍ قالَ الزجاجُ اخبرَ بوقتِ
ذلكَ العذابِ فقالَ يومَ تبيضُّ وجوهٌ قالَ ابنُ عباسٍ
تبيضُّ وجوهُ اهلِ السنّةِ وتسودُّ وجوهُ اهلِ البدعةِ
وفي الذينَ اسودّتْ وجوهُهم خمسةُ اقوالٍ احدها انهم
كلُّ من كفرَ باللهِ بعدَ ايمانهِ يومَ الميثاقِ قالهُ ابيُّ بنُ كعبٍ
والثاني انهم الحروريّةُ قالهُ ابو امامةَ وابو اسحاقَ
الهمدانيُّ والثالثُ اليهودُ قالهُ ابنُ عباسٍ والرابعُ
انهم المنافقونَ قالهُ الحسنُ والخامسُ انهم اهلُ البدعِ
قالهُ قتادةُ **قولهُ** اكفرتم قالَ الزجاجُ معناهُ فيقالُ لهم
اكفرتم فحذفَ القولَ لانّ في الكلامِ دليلاً عليهِ كقولهِ
واسمعيلُ ربّنا تقبّلْ منا اي ويقولانِ ربّنا ومثلهُ من
كلِّ بابٍ سلامٌ عليكم المعنى يقولونَ سلامٌ عليكم والالفُ لفظُها
لفظُ الاستفهامِ ومعناها التقريرُ والتوبيخُ فان قلنا
انهم سايرُ الكفارِ فانهم امنوا يومَ الميثاقِ ثم كفروا وان
قلنا انهم الحروريّةُ واهلُ البدعِ فكفرهم بعدَ ايمانهم مفارقةُ
الجماعةِ في الاعتقادِ وان قلنا اليهودُ فانهم امنوا بالنبيِّ قبلَ
مبعثهِ ثم كفروا بعدَ ظهورهِ وان قلنا انهم المنافقونَ فانهم
قالوا بالسنتهم وانكروا بقلوبهم **قولهُ** فذوقوا العذابَ اصلُ

أصل الذوق إنما يكون بالفم وهذا استعارة منه فكأنهم
جعلوا ما يُتعرّف ويُعرف مذوقًا على وجه التشبيه بالذي
يُعرف عند التطعّم تقول العرب قد ذُقت من إكرام فلان
ما يُرغبني في فصله يعنون عرفت ويقولون ذُق الفرس
فاعرف ما عنده ○ قال تميم بن مقبل

أو كاهنٍ إن ذُد ديني تذاوفه ... أيدي التجارِ فزادوه منه
ليّنا

وقال آخر

فإنّ الله ذاق حلوم قيسٍ ... فلمّا آء خفّتها فلاها
يعنون بالذوق العلم وفي كتاب الخليل كلّ ما نزل بإنسانٍ
من مكروهٍ فقد ذاقه **قوله** وأمّا الذين ابيضّت وجوههم
قال ابن عباس هم المؤمنون ورحمه الله جنّته قال
ابن قتيبة وسمّى الجنة رحمةً لأنّ دخولهم إياها كان
برحمته وقال الزجاج معناه في ثواب رحمته قال
وأعاد ذكر في فيها توكيدًا **قوله** وما الله يريد ظلمًا
للعالمين قال بعضهم معناه لا يعاقبهم بلا جرمٍ وقال
الزجاج أعلمنا أنه لا يعذّب من عذّبه إلا باستحقاقٍ **قوله**
كنتم خير أمّةٍ أخرجت للناس سبب نزولها أنّ
مالك بن الضيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا لابن
مسعودٍ وسالمٍ مولى أبي حذيفة ديننا خيرٌ ممّا تدعوننا
إليه ونحن أفضل منكم فنزلت هذه الآية هذا قول عكرمة

ومقاتلٍ وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوالٍ أحدها أهل بدرٍ
والثاني المهاجرون والثالث جميع الصحابة
والرابع جميع أمّة محمّدٍ صلى الله عليه وسلم فإن قلت هذه
الأقوال كلّها عن ابن عباسٍ وقد روى بهز بن حكيم عن
أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال أنتم
توفون سبعين أمّةً أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى
قال الزجاج وأصل الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه
وهو يعمّ سائر أمّته وفي قوله كنتم قولان أحدهما
أنّها على أصلها والمراد بها الماضي ثم فيه ثلثة أقوالٍ
أحدها أنّ معناه كنتم في اللوح المحفوظ والثاني أنّ
معناه خلقتم ووجدتم ذكرهما المفسّرون والثالث
أنّ المعنى كنتم مذ كنتم ذكره ابن الأنباري والثاني
أنّ المعنى كنتم أنتم كقوله وكان الله غفورًا رحيمًا ذكره
الفرّاء والزجاج قال ابن قتيبة وقد يأتي الفعل على بنية
الماضي وهو دائم أو مستقبل كقوله كنتم ومعناه أنتم
تزنون مثله وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أي وإذ يقول
ومثله أتى أمر الله أي سيأتي ومثله كيف نكلّم من
كان في المهد أي من هو في المهد ومثله وكان الله سميعًا
بصيرًا أي والله سميعٌ بصيرٌ ومثله فتثير سحابًا فسقناه
أي فنسوقه وفي قوله خير أمّةٍ أخرجت للناس قولان
أحدهما معناه كنتم خير الناس للناس قال أبو هريرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تأتون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم في الاسلام والثاني أن
معناه كنتم خير الأمم التي أخرجت وفي قوله تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر قولان أحدهما انه شرط له في
الخيرية وهذا المعنى مروي عن عمر بن الخطاب ومجاهد
والزجاج والثاني انه ثناء من الله عليهم قاله الربيع بن انس
قال ابو العالية والمعروف التوحيد والمنكر الشرك قال
ابن عباس واهل الكتاب اليهود والنصارى منهم المؤمنون
من اسلم كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
يعني الكافرين وهم الذين لم يسلموا **قوله** لن يضروكم الا
اذى قال مقاتل سبب نزولها ان رؤساء اليهود عمدوا
الى عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم لاسلامهم فنزلت
هذه الآية قال ابن عباس والاذى قولهم عزير ابن الله
والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة وقال الحسن هو الكذب
على الله ودعاؤهم المسلمين الى الضلالة وقال الزجاج هو
البهت والتحريف ومقصودهم اعلام المسلمين بانه لن
ينالهم منهم الا الاذى باللسان من دعائهم اياهم الى الضلال
واسماعهم الكفر. ثم وعدهم بالنصر عليهم في قوله وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار وكذلك كان قوله ايناما تقفوا
معناه ادركوا ووجدوا وذلك انهم اين نزلوا احتاجوا الى
عهد من اهل المكان وأداء جزية قال الحسن ادركتهم
هذه الآية وان المجوس ليجيبهم الجزية فاما الجبل فقال

ابن عباس وعطاء والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد الجبل
العهد قال بعضهم ومعنى الكلام الا بعهد يأخذونه من المؤمنين
باذن الله قال الزجاج وما بعد الاستثناء في قوله الا بحبل
من الله ليس من الاول وانما المعنى انهم اذلا الا انهم يعتصمون
بالعهد اذ اعطوه وقد سبق في البقرة تفسير ما في الآية ٥
قوله ليسوا سواء في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي
صلى الله عليه احتبس عن صلاة العشاء ليلة حتى ذهب ثلث الليل
ثم جاء فبشرهم فقال انه لا يصلي هذه الصلاة احد من اهل
الكتاب فنزلت هذه الآية قاله ابن مسعود والثاني انه
لما اسلم ابن سلام في جماعة من اليهود قال احبارهم ما آمن
بمحمد الا اشرارنا فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس ومقاتل
وفي معنى الآية قولان احدهما ليس امة محمد واليهود سواء
هذا قول ابن مسعود والسدي والثاني ليس اليهود
كلهم سواء بل فيهم من هو قايم بامر الله هذا قول ابن عباس
وقتادة وقال الزجاج الوقف التام ليسوا سواء اي ليس
اهل الكتاب متساوين وفي معنى قايمة ثلثة اقوال
احدها انها الثابتة على امر الله قاله ابن عباس وقتادة
والثاني انها العادلة قاله الحسن ومجاهد وابن جريج
والثالث انها المستقيمة قاله ابو عبيد والزجاج قال
الفراء ذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى والكلام
مبني على اخرى لان سواء لا بد لها من اثنين وقد سيجيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه
قال أبو ذؤيب

عصيت إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها

ولم يقل أمرها ولا أمري لأن الكلام معروف المعنى
وقال الآخر

وما أدري إذا يممت أمرا أريد الخير أيهما يليني

الخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني
ومثله قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
ولم يذكر ضد ه لأمن في قوله هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون دليلا على ما أضمر في ذلك وقد رد هذا
القول الزجاج فقال قد جرى ذكر أهل الكتاب في قوله
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
فأعلم الله أن منهم أمة قائمة فما الحاجة إلى أن يقال
وأمة غير قائمة وإنما يدين بذكر فعل الأكثر منهم وهو
الكفر والمشاقة فذكر من كان منهم مباينا لهؤلاء قال وآناء
الليل ساعاته وواحد الآناء إني وقال ابن فارس يقال مضى
من الليل إني وإنيان والجمع الآناء واختلف المفسرون هل
هذه الآناء معينة من الليل أم لا على قولين أحدهما أنها معينة
ثم فيها ثلثة أقوال أحدها أنها صلاة العشاء قاله ابن مسعود
ومجاهد والثاني لأنها ما بين المغرب والعشاء ذ واه سفين

عن منصور والثالث جوف الليل قاله السدي والثاني أنها
ساعات الليل من غير تعيين قاله قتادة في آخرين وفي قوله
وهم يسجدون قولان أحدهما أنه كناية عن الصلاة قاله مقاتل
والزجاج والثاني أنه السجود المعروف وليس المراد أنهم
يتلون حال السجود ولكنهم جمعوا الأمرين التلاوة والسجود
قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم تفعلوا وتكفروه بالتاء
في الموضعين على الخطاب لقوله كنتم خير أمة قال قتادة
فلن تكفروه لن يضل عنكم وقرأ قوم منهم حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم وعبد الوارث عن أبي عمرو يفعلوا ويكفروه
بالياء إخبارا عن الأمة القائمة وبقية أصحاب أبي عمرو يخيرون
بين الياء والتاء قوله مثل ما ينفقون في هذه الحياة
الدنيا اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال أحدها أنها
في نفقات الكفار وصدقاتهم قاله مجاهد والثاني في نفقة
سفلة اليهود على علمائهم قاله مقاتل والثالث في نفقة
المشركين يوم بدر والرابع في نفقة المنافقين إذا
خرجوا مع المسلمين لحرب المشركين ذكر هذين القولين
أبو الحسن الماوردي وقال السدي إنما ضرب الإنفاق
مثلا لأعمالهم في شركهم وفي الصر ثلثة أقوال أحدها
أنه البرد قاله الأكثرون والثاني أنه النار قاله ابن عباس
قال ابن الأنباري وإنما وصف النار بأنها صر لتصويتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند الانتهاب والثالث ان الصد التصويت والحركة من
الحصاد والجادة ومنه صريد النعل ذكره ابن الانباري والحرث
الزرع وفي معنى ظلموا انفسهم قولان احدهما ظلموها بالكفر
والمعاصي ومنع حق الله والثاني بان ندعو في غير وقت الزرع
قوله وما ظلمهم الله قال ابن عباس اي ما نقصهم ذلك
بغير جرم اصابوه وانما انزل بهم ذلك لظلمهم انفسهم بمنع حق
الله فيه وهذا مثل ضربه الله لابطال اعمالهم في الآخرة
وحدثنا عن ثعلب قال بدأ الله عز وجل في هذه الاية بالذم
والمعنى على الحرث كقوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع وانما المعنى
على المنعوق وقريب منه قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن فخبر عن الازواج وترك الذين
كانه قال ازواج الذين يتوفون منكم يتربصن فبدأ بالذين
ومرادهم بعد الازواج ٥ وانشد لعلي ان مالت
بي الريح ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما فخبر عن ابن
ابي ذبان وترك نفسه وانما اراد لعل ابن ابي ذبان ان يتندم
ان مالت بي الريح ميلة وقد يبدأ بالشيء والمراد التاخير
كقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
والمعنى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة يوم القيمة **قوله**
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم قال ابن عباس
ومجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين
ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة

والجوار والرضاع والحلف فنهوا عن مباطنتهم قال الزجاج البطانة
الاخلاء الذين يستبطنون ويبسط اليهم يقال فلان بطانة لفلان
اي مداخل له مؤانس ومعنى لا يالونكم لا يقصرون غاية في القاء كم
فيما يضركم ودوا ما عنتم اي ودوا عنتكم وهو ما نزل بكم من
مكروه وضر يقال فلان يعتب فلانا اي يقصد ادخال المشقة
والاذى عليه واصل هذا من قولهم اكمة عنوت اذا كانت طويلة
شاقة المسلك قال ابن قتيبة ومعنى من دونكم اي من غير
المسلمين والخبال الشر **قوله** قد بدت البغضاء من افواههم
قال ابن عباس اي قد ظهر لكم منهم الكذب والشتم ومخالفة
دينكم قال القاضي ابو يعلى وفي هذه الاية دلالة على انه لا يجوز
الاستعانة باهل الذمة في امور المسلمين من العمالات والكتبة
وبهذا قال احمد لا يستعين الامام باهل الذمة على قتال اهل
الحرب وروي عن عمر انه بلغه ان ابا موسى استكتب رجلا
من اهل الذمة فكتب اليه يعنفه وقال لا تدنوهم الى العز
بعد اذ اذلهم الله **قوله** ها انتم اولاء تحبونهم قال ابن عباس
كان عامة الانصار يواصلون اليهود ويواصلهم فلما اسلم الانصار
ابغضهم اليهود فنزلت هذه الاية والخطاب بهذه الاية للمؤمنين
قال ابن قتيبة ومعنى الكلام ها انتم يا هؤلاء فاما تحبونهم
فالها والميم عائدة الى الذين نهوا عن مصافاتهم وفي معنى محبة
المؤمنين لهم اربعة اقوال احدها انها الميل اليهم بالطباع
لموضع القرابة والرضاع والحلف وهذا المعنى منقول عن ابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني انها بمعنى الرحمة لهم لما يفعلون من المعاصي التي يقابلها العذاب الشديد وهذا المعنى منقول عن قتادة والثالث انها لموضع اظهار المنافقين الايمان روي عن ابي العالية والرابع انها بمعنى ارادة الاسلام لهم يريدون المسلمين على الكفر وهذا قول الفضل والزجاج والكتاب بمعنى الكتب قاله الزجاج **قوله** واذ قالوا آمنا هذه حالة المنافقين وقال مقاتل هم اليهود والانامل اطراف الاصابع قال ابن عباس والغيظ الحنق عليكم وقيل هذا من مجاز الكلام ضرب مثلا لما حل بهم وان لم يكن هناك عض على انملة ومعنى موتوا بغيظكم ابقوا به حتى تموتوا وانما كان غيظهم من رؤية شمل المومنين مئتما وقال ابن جرير هذا امر من الله تعالى لنبيه ان يدعو عليهم بان يهلكهم الله كمدا من الغيظ **قوله** ان تمسسكم حسنة قال قتادة هي الالفة والجماعة والسيئة الفرقة والاختلاف واصابه طرف من المسلمين وقال ابن قتيبة الحسنة النعمة والسيئة المصيبة **قوله** وان تصبروا وفيه قولان احدهما على اذاهم قاله ابن عباس والثاني على امر الله قاله مقاتل **وفي قوله** وتتقوا قولان احدهما التشرك قاله عباس والثاني المعاصي قاله مقاتل **قوله** لا يضركم قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع يضركم بكسر الضاد وتخفيف الراء وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يضركم بضم الضاد وتشديد الراء قال الزجاج الضر

والضير بمعنى واحد فاما الكيد فقال ابن قتيبة هو المكر قال ابو سليمان الخطابي والمحيط الذي احاطت قدرته بجميع خلقه واحاط علمه بالاشياء كلها **قوله** واذ غدوت من اهلك قال المفسرون في هذا الكلام تقديم وتاخير تقديره ولقد نصركم الله ببدر واذ غدوت من اهلك قال ابن قتيبة تبوئ من قولك بوات اتك منزلا اذا اقدتك اياه واسكنتكه ومعنى مقاعد للقتال المعسكر والمصاف واختلفوا في اي يوم كان على ثلثة اقوال احدها انه يوم احد قاله عبد الرحمان بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع وابن اسحق وذلك انه خرج يوم احد من بيت عايشة رضي الله عنها الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال والثاني انه يوم الاحزاب قاله الحسن ومجاهد ومقاتل والثالث يوم بدر نقل عن الحسن ايضا قال ابن جرير والاول اصح لقوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا وقد اتفق العلماء على ان ذلك كان يوم احد **قوله** والله سميع عليم قال ابو سليمان الدمشقي سميع لمشاورتك اياهم في الخروج ومرادهم للخروج عليم بما يخفون من حب الشهادة **قوله** اذ همت طايفتان قال الزجاج كانت النبوية في ذلك الوقت وتفشلا تجبنا وتخورا والله وليهما اي ناصرهما قال جابر بن عبد الله نحن هم بنو سلمة وبنو حارثة وما يحب ان لو لم يكن ذلك لقول الله والله وليهما وقال الحسن طايفتان من الانصار هممنا بذلك فعصمهم الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله وقيل لما رجع عبد الله بن أبي في أصحابه يوم أحد همت
الطايفتان بإتباعه فعصمهما الله **فصل** فأما التوكل
فقال ابن عباس هو الثقة بالله وقال ابن فارس هو إظهار
العجز والاعتماد على غيرك ويقال فلان وكلة تكلة اى عاجز
يكل امره الى غيره وقال غيره هو تفعل من الوكالة يقال وكلت
امري الى فلان فتوكل بها اى ضمنه وقام بها وانا متوكل عليه
وقال بعضهم هو تفويض الامر الى الله ثقة بحسن تدبيره
قوله ولقد نصركم الله ببدر في تسمية بدر قولان احدهما
انها بئر رجل اسمه بدر قاله الشعبي والثاني انه اسم
للمكان الذي التقوا عليه ذكره الواقدي عن اشياخه **قوله**
وانتم اذلة اى لقلة العدد والعدد لعلكم تشكرون
اى لتكونوا من الشاكرين **قوله** اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم قال الشعبي قال كرز بن
جابر لمشركي مكة انى امدكم بقومي فاشتد ذلك على المسلمين
فنزلت هذه الآية وفي اى يوم كان ذلك فيه قولان احدهما
يوم بدر قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والثاني
يوم احد وعدهم فيه بالمدد ان صبروا فلما لم يصبروا لم يمدوا
روي عن عكرمة والضحاك ومقاتل والاول اصح والكفاية
مقدار سد الخلة والاكتفاء الاقتصار على ذلك والامداد اعطاء
الشيء بعد الشيء **قوله** منزلين قرأ الاكثرون بتخفيف الزاي
وشددها ابن عامر **قوله** ويأتوكم من فورهم فيه قولان

احدهما ان معناه من وجههم وسفرهم هذا قاله ابن عباس
والحسن وقتادة وابن زيد ومقاتل والزجاج والثاني من
غضبهم هذا قاله عكرمة ومجاهد والضحاك في اخرين قال ابن جرير
من قال من وجههم اراد ابتداء مخرجهم يوم بدر ومن قال من
غضبهم اراد ابتداء غضبهم اذ لهم يوم بدر واصل الفور
ابتداء الامر يوخذ فيه يقال فارت القدر اذا ابتدا ما فيها
بالغليان ثم اتصل قال ابن فارس الفور الغليان يقال فارت
تفور وفار غضبه اذا جاش ويقولون فعله من فوره اى قبل
ان يسكن وفي يومهم فورهم قولان احدهما يوم بدر قاله قتادة
والثاني يوم احد قاله مجاهد والضحاك كانوا غضبوا يوم احد
ليوم بدر مما لقوا **قوله** مسومين قرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها فمن فتح الواو اراد ان
الله سومها ومن كسرها اراد ان الملايكة سومت انفسها
وقال الاخفش سومت خيلها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوم بدر سوموا فان الملايكة قد سومت
ونسب الفعل اليها فهذا دليل الكسر قال ابن قتيبة ومعنى
مسومين معلمين بعلامة الحرب وهو من السيما والسومة
العلامة التي يعلم بها الفارس نفسه قال علي عليه السلام
كان سيما خيل الملايكة يوم بدر الصوف الابيض في اذنابها
ونواصيها وقال ابو هريرة العهن الاحمر وقال مجاهد كانت
اذنابها خيولهم مجززة وفيها العهن وقال هشام بن عروة

كانت الملايكة على خيل بلق وعليهم عمايم صفر وروى ابن عباس
عن رجل من بني غفار قال حضرت انا وابن عم لي بدرا ونحن على
شرك فاقبلت سحابة فلما دنت من الخيل سمعنا فيها حمحمة
الخيل وسمعنا فارسا يقول اقدم حيزوم فاما صاحبي فمات
مكانه واما انا فكدت اهلك ثم انتعشت وقال ابو واقد الليثي
اني لاتبع يوم بدر رجلا من المشركين لاضربه فوقع راسه
قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله وفي عدد
الملايكة يوم بدر خمسة اقوال احدها خمسة الاف قاله
الحسن وروي جبير بن مطعم عن علي عليه السلام قال بينا انا امتح
من قليب بدر جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها ثم جاءت ريح
شديدة لم ار اشد منها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح شديدة
لم ار اشد منها فكانت تلك الريح الاولى جبريل نزل في الفين
من الملايكة فكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الريح الثانية ميكاييل نزل مع الفين من الملايكة
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الريح
الثالثة اسرافيل نزل في الف من الملايكة عن يسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكنت عن يساره وهزم الله اعداءه
والثاني اربعة الاف قاله الشعبي والثالث الف قاله مجاهد
والرابع تسعة الاف ذكره الزجاج والخامس ثمانية الاف
ذكره بعض المفسرين **قوله** وما جعله الله يعني المدد
الا بشرى اي الا بشارة تطيب انفسكم وتطمئن به قلوبكم

فتسكن في الحرب ولا تجزع والا كثرون على ان هذا المدد يوم بدر
وقال مجاهد يوم احد وروى عنه ما يدل على ان الله امدهم
بالملايكة في اليومين جميعا غير ان الملايكة لم تقاتل الا يوم بدر
قوله وما النصر الا من عند الله اي ليس بكثرة العدد والعدد
قوله ليقطع طرفا معناه نصركم ببدر ليقطع طرفا قال
الزجاج اي ليقتل قطعة منهم فاي يوم كان ذلك فيه قولان احدهما
يوم بدر قاله الحسن وقتادة والجمهور والثاني يوم احد
قتل منهم ثمانية وعشرون قاله السدي **قوله** او يكبتهم
فيه سبعة اقوال احدها ان معناه يهزمهم قاله ابن عباس
والزجاج والثاني يخزيهم قاله قتادة ومقاتل والثالث
يصرعهم قاله ابو عبيد واليزيدي وقال الخليل هو الصرع
على الوجه والرابع يهلكهم قاله ابو عبيدة والخامس يلعنهم
قاله السدي والسادس يظفر عليهم قاله المبرد والسابع
يغيظهم قاله النضر بن شميل واختاره ابن قتيبة وقال ابن
قتيبة اهل النظر يرون ان التاء فيه منقلبة عن دال كان
الاصل فيه يكبدهم اي يصيبهم في اكبادهم بالحزن والغيظ
وشدة العداوة ومنه يقال فلان قد احرق الحزن كبده
واحرقت العداوة كبده والعرب تقول للعدو اسود
الكبد ○ قال الاعشى فما اجشمت من اتيان قوم
هم الاعداء والاكباد سود كان الاكباد لما احترقت
بشدة العداوة اسودت ومنه يقال للعدو كاشح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه العداوة في كشحه والكشح الخاصرة وانما يريدون
الكبد تخيلا لان الكبد هناك، قال الشاعر
وأضمر أضغانا على كشوحها والتآوالدال منقاربنا المخرج
فالعرب تدغم احداهما في الاخرى وتبدل احداهما من الاخرى
كقولهم هرت الثوب وهردته اذا خرقه وكذلك كبت العدو
وكبده ومثله كثير **قوله** فينقلبوا خائبين قال الزجاج
الخائب الذي لم ينل ما امل وقال غيره الفرق بين الخيبة
واليأس ان الخيبة لا تكون الا بعد الامل واليأس قد يكون من
غير امل **قوله** ليس لك من الامر شيء في سبب نزولها خمسة
اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته
يوم احد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال كيف
يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ويدعوهم الى ربهم عز وجل فنزلت
هذه الآية اخرجه مسلم في افراده من حديث انس وهو قول
ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والثاني ان النبي صلى
الله عليه لعن قوما من المنافقين فنزلت هذه الآية قاله ابن عمر
والثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم همّ بسبب الذين انهزموا
يوم احد فنزلت فكف عن ذلك نقل عن ابن مسعود وابن عباس
والرابع ان سبعين من اهل الصفة خرجوا الى قبيلتين من
بني سليم عصية وذكوان فقتلوهم جميعا فدعا النبي عليهم اربعين يوما
فنزلت هذه الآية قاله مقاتل بن سليمان والخامس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما رأى حمزة ممثلا به لأمثلن بكذا

وكذا منهم فنزلت هذه الآية قاله الواقدي وفي معنى الآية قولان
احدهما ليس لك من استصلاحهم او عذابهم شيء والثاني ليس لك من
النصر والهزيمة شيء وقيل ان لك معنى اليك **قوله** او يتوب عليهم
قال الفراء في نصبه وجهان ان شئت جعلته معطوفا على قوله
ليقطع طرفا او ان شئت جعلت نصبه على مذهب حتى كما تقول لا ازال
معك حتى تطيعني ولما نفى الامر عن نبيه اثبت ان جميع الامور اليه
يقول ولله ما في السماوات وما في الارض **قوله** يا ايها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربا قال اهل التفسير هذه الآية نزلت في ربا
الجاهلية قال سعيد بن جبير كان الرجل يكون له على الرجل
المال فاذا حل الاجل طلبه فيقول اخرعني وازيدك على مالك
فذلك اضعاف المضاعفة **قوله** واتقوا النار التي اعدت
للكافرين قال ابن عباس هذا تهديد للمؤمنين لئلا يستحلوا
الربا قال الزجاج المعنى اتقوا ان تحلوا ما حرم الله فتكفروا
قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم كلهم اثبت الواو
في وسارعوا الا نافعا وابن عامر فانهما لم يذكراها قال ابو علي
وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام فمن قرأ بالواو عطف
وسارعوا على اطيعوا ومن حذفها فلان الجملة الثانية ملتبسة
بالاولى فاستغنت عن العطف ومعنى الآية اي بادروا الى
ما يوجب المغفرة وفي المراد بموجب المغفرة ها هنا عشرة
اقوال احدها انه الاخلاص قاله عثمان بن عفان رضي الله عنه
والثاني اداء الفرايض قاله علي عليه السلام والثالث

الاسلام قاله ابن عباس والرابع التكبيرة الاولى من
الصلاة قاله انس بن مالك والخامس الطاعة قاله سعيد بن
جبير والسادس التوبة قاله عكرمة والسابع الحج قاله
ابو العالية والثامن الجهاد قاله الضحاك والتاسع الصلوات
الخمس قاله يمان والعاشر الاعمال الصالحة قاله مقاتل
قوله وجنة عرضها السماوات والارض قال ابن قتيبة
اراد بالعرض السعة ولم يرد العرض الذي يخالف الطول
والعرب تقول بلاد عريضة اي واسعة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم للمنهزمين يوم احد لقد ذهبتم فيها عريضة
قال الشاعر ٥ كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل قال واصل هذا من العرض
الذي هو خلاف الطول واذا عرض الشيء اتسع واذا لم يعرض
ضاق ودق وقال سعيد بن جبير لو الصق بعضهن الى بعض
كانت الجنة في عرضهن **قوله** الذين ينفقون في السراء
والضراء قال ابن عباس في العسر واليسر ومعنى الاية
انهم دءبوا في معاملة الله فلم يبطرهم الرخاء فينسيهم ولم
تمنعهم الضراء فيبخلوا **قوله** والكاظمين الغيظ قال
الزجاج يقال كظمت الغيظ اذا امسكت على ما في نفسك
منه وكظم البعير على جرته اذا ردها في حلقه وقال
ابن الانباري الاصل في الكظم الامساك على غيظ وغم وروى
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وما جرع

عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه
الله تعالى **قوله** والعافين عن الناس فيه قولان احدهما
انه العفو عن المماليك قاله ابن عباس والربيع والثاني انه
على اطلاقه فهم يعفون عن من ظلمهم قاله زيد بن اسلم ومقاتل
قوله والذين اذا فعلوا فاحشة في سبب نزولها ثلثة
اقوال احدها ان امرأة اتت الى نبهان التمار تشتري منه
تمرا فضمها وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فنزل هذه الاية رواه عطا عن ابن عباس
والثاني ان انصاريا وثقفيا آخا النبي صلى الله عليه وسلم
بينهما فخرج الثقفي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
فكان الانصاري يتعاهد اهل الثقفي فجاء ذات يوم فاذا بصر
المرأة قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فدخل ولم يستأذن
فذهب ليلتزمها فوضعت كفها على وجهها فقبلته ثم ندم فاد بر
راجعا فقال سبحان الله خنت امانتك فخرج يسيح في الجبال
ويتوب من ذنبه فلما قدم الثقفي اخبرته المرأة فخرج يطلبه
فوافقه ساجدا يقول ذنبي ذنبي فقال يا فلان انطلق الى رسول
الله فاسأله عن ذنبك لعل الله يجعل لك منه مخرجا فرجع الى
المدينة فنزلت هذه الاية بتوبته رواه ابو صالح عن ابن عباس
وذكر نحوه مقاتل والثالث ان المسلمين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم
اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخير من ذلك فقرأ هذه الاية والتي قبلها هذا قول عطاء واختلفوا
هل هذه الآية نعت للمنفقين في السراء والضراء او لقوم اخرين
على قولين احدهما انه نعت لهم قاله الحسن والثاني انها نعت
لصنف آخر قاله ابو سليمان الدمشقي والفاحشة القبيحة وكل
شيء جاوز قدره فهو فاحش وفي المراد بها هاهنا قولان
احدهما انها الزنا قاله جابر بن زيد والسدي ومقاتل
والثاني انها كل كبيرة قاله جماعة من المفسرين واختلفوا
في الظلم للنفس المذكور بعدها فلم يفرق قوم بينه وبين
الفاحشة وقالوا الظلم للنفس فاحشة ايضا وفرق اخرون
فقالوا هو الصغاير وفي قوله ذكروا الله قولان احدهما
انه ذكر اللسان وهو الاستغفار قاله ابن مسعود وعطا
في آخرين والثاني انه ذكر القلب ثم فيه خمسة اقوال
احدها ذكر العرض على الله قاله الضحاك والثاني ذكر
السؤال عنه يوم القيمة قاله الواقدي والثالث ذكر
وعيد الله لهم على ما انوا قاله ابن جرير والرابع ذكر
نهي الله لهم عنه والخامس ذكر غفران الله ذكر القولين
ابو سليمان الدمشقي فاما الاصرار فقال الزجاج هو الاقامة
على الشيء وقال ابن فارس هو العزم على الشيء والثبات
عليه وللمفسرين في المراد بالاصرار ثلثة اقوال احدها
انه مواقعة الذنب عند الاهتمام به وهذا مذهب مجاهد

والثاني انه الثبوت عليه من غير استغفار وهذا مذهب
قتادة وابن اسحاق والثالث انه ترك الاستغفار منه وهذا
مذهب السدي وفي معنى وهم يعلمون ثلثة اقوال احدها
يعلمون ان الاصرار يضر وان تركه اولى من التمادي فيه
قاله ابن عباس والحسن والثاني يعلمون ان الله يتوب على
من تاب قاله مجاهد وابو عمارة والثالث يعلمون انهم قد
اذنبوا قاله السدي ومقاتل قوله قد خلت من قبلكم سنن
السنن جمع سنة وهي الطريقة وفي معنى الكلام قولان احدهما
قد مضى قبلكم اهل سنن وشرايع فانظروا ماذا صنع
بالمكذبين منهم هذا قول ابن عباس والثاني قد مضت
قبلكم سنن لله في اهلاك من كذب من الامم فاعتبروا بهم
وهذا قول مجاهد وفي معنى فسيروا في الارض قولان احدهما
انه السير في السفر قاله الزجاج اذا سرتم في اسفاركم
عرفتم اخبار الهالكين بتكذيبهم والثاني انه التفكر
ومعنى فانظروا اعتبروا والعاقبة اخر الامر قوله
هذا بيان للناس قال سعيد بن جبير هذه الاية اول ما نزل
من ال عمران وفي المشار اليه بهذا قولان احدهما انه القرآن
قاله الحسن وقتادة ومقاتل والثاني انه شرح اخبار
الامم السالفة قاله ابن اسحق والبيان الكشف عن الشيء
وبان الشيء اتضح وفلان ابين من فلان اي افصح قال الشعبي
هذا بيان للناس من العمى وهدى من الضلالة وموعظة

مِنَ الْجُمَلِ **قَوْلُهُ** وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا سَبَبُ نُزُولِهَا اَنَّ اَصْحَابَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْهَزَمُوا يَوْمَ اُحُدٍ اَقْبَلَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ بِخَيْلِ الْمُشْرِكِينَ يُرِيدُ اَنْ يَعْلُوَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ اللّٰهُمَّ لَا يَعْلُنَّ عَلَيْنَا اللّٰهُمَّ لَا قُوَّةَ لَنَا اِلَّا بِكَ فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَاتُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَلَا تَهِنُوا اَيْ وَلَا تَضْعُفُوا وَفِيمَا نُهُوا عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْهِ اَرْبَعَةُ اَقْوَالٍ اَحَدُهَا قَتْلُ اِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالثَّانِي اَنَّهُ هُزِيمَتُهُمْ يَوْمَ اُحُدٍ وَقَتْلُهُمْ قَالَهُ مُقَاتِلٌ وَالثَّالِثُ اَنَّهُ مَا اَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَجِّهِ وَكَسْرِ رَبَاعِيَتِهِ ذَكَرَهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَالرَّابِعُ اَنَّهُ مَا فَاتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ اَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيُّ **قَوْلُهُ** وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ اَنْتُمُ الْغَالِبُونَ وَآخِرُ الْاَمْرِ لَكُمْ **قَوْلُهُ** اِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا اَصَابَهُمْ يَوْمَ اُحُدٍ قَرْحٌ فَشَكَوْا اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَقُوا فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ فَاَمَّا الْمَسُّ فَهُوَ الْاِصَابَةُ وَقَرَاَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَاَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ قَرْحٌ بِفَتْحِ الْقَافِ وَقَرَاَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَاَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ قُرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَاخْتَلَفُوا هَلْ مَعْنَى الْقَرْحَيْنِ وَاحِدٌ اَمْ لَا فَقَالَ اَبُو عُبَيْدٍ اَلْقَرْحُ بِالْفَتْحِ الْجِرَاحُ وَالْقُرْحُ بِالضَّمِّ اَلْمُ الْجِرَاحِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ هُمَا فِي اللُّغَةِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَمَعْنَاهُ الْجِرَاحُ وَالْمُهَا قَالَ وَمَعْنَى نُدَاوِلُهَا اَيْ نَجْعَلُ الدَّوْلَةَ فِي وَقْتٍ لِلْكُفَّارِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذَا عَصَى الْمُؤْمِنُونَ فَاَمَّا اِذَا اَطَاعُوهُمْ فَهُمْ مَنْصُورُونَ قَالَ وَمَعْنَى لِيَعْلَمَ اللّٰهُ اَيْ لِيُعْلِمَهُ

وَاقِعًا مِنْهُمْ لِاَنَّهُ يَعْلَمُهُ قَبْلَ ذٰلِكَ وَاِنَّمَا جَازَى عَلَى مَا وَقَعَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَى الْعِلْمِ هَاهُنَا الرُّؤْيَةُ **قَوْلُهُ** وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ قَالَ اُبَيٌّ الضُّحَى نَزَلَتْ فِي قَتْلَى اُحُدٍ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ لَيْتَنَا اَدْرَكْنَا يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ نَلْتَمِسُ فِيهِ الشَّهَادَةَ فَاتَّخَذَ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ يَوْمَ اُحُدٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالظَّالِمُونَ هَاهُنَا الْمُنَافِقُونَ وَقَالَ غَيْرُهُ هُمُ الَّذِينَ انْصَرَفُوا يَوْمَ اُحُدٍ مَعَ ابْنِ اُبَيٍّ **قَوْلُهُ** وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَى الْكَلَامِ جَعَلَ اللّٰهُ الْاَيَّامَ مُدَاوَلَةً بَيْنَ النَّاسِ لِيُمَحِّصَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ وَفِي التَّمْحِيصِ قَوْلَانِ اَحَدُهُمَا اَنَّهُ الِابْتِلَاءُ وَالِاخْتِبَارُ وَاشْتُقَّ مِنْ دِينٍ فَضِيلًا كَاَنَّ شَيْئًا مُلَفَّقًا فَكَشَفَهُ التَّمْحِيصُ حَتَّى بَدَا لَنَا وَهٰذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَمُقَاتِلٍ وَابْنِ قُتَيْبَةَ فِي آخَرِينَ وَالثَّانِي اَنَّهُ التَّنْقِيَةُ وَالتَّخْلِيصُ وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَّاجِ وَحُكِيَ عَنِ الْمُبَرِّدِ قَالَ يُقَالُ مَحَّصَ الْحَبْلَ مَحْصًا اِذَا ذَهَبَ مِنْهُ الْوَبَرُ حَتَّى يَتَمَلَّسَ وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ مَحِّصْ عَنَّا ذُنُوبَنَا اَذْهِبْهَا عَنَّا وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ عَنِ الْخَلِيلِ اَنَّ الْمَحْصَ التَّخْلِيصُ يُقَالُ مَحَصْتُ الشَّيْءَ اَمْحَصُهُ مَحْصًا اِذَا خَلَّصْتَهُ فَعَلَى الْقَوْلِ الْاَوَّلِ التَّمْحِيصُ ابْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ وَعَلَى الثَّانِي تَنْقِيَتُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِذٰلِكَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَى الْآيَةِ وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الذُّنُوبَ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا **قَوْلُهُ** وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ فِيهِ اَرْبَعَةُ اَقْوَالٍ اَحَدُهَا يُهْلِكُهُمْ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالثَّانِي يُذْهِبُ دَعْوَتَهُمْ قَالَهُ مُقَاتِلٌ وَالثَّالِثُ يَنْقُصُهُمْ وَيُقَلِّلُهُمْ قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَالرَّابِعُ يُخَيِّبُ اَعْمَالَهُمْ ذَكَرَهُ

الزجاج **قوله** ولقد كنتم تمنون الموت قال ابن عباس
لما اخبرهم الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام بما فعل
بشهدائهم يوم بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنوا قتالا
يستشهدون فيه فيلحقون باخوانهم فاراهم الله يوم احد
فلم يلبثوا ان انهزموا الا من شاء الله منهم فنزل فيهم ولقد
كنتم تمنون الموت يعني القتال من قبل ان تلقوه اي من قبل
ان تنظروا اليه يوم احد فقد رايتموه يومئذ قال الفراء
وابن قتيبة اي رايتم اسبابه وهي السيف ونحوه من السلاح
وفي معنى وانتم تنظرون ثلثة اقوال احدها تنظرون الى
السيوف قاله ابن عباس والثاني انه ذكر للتوكيد
قاله الاخفش وقال الزجاج معناه فقد رايتموه وانتم
تبصرونه كما تقول رايت كذا وكذا وليس في عينك علة اي رايته
رؤية صحيحة حقيقة والثالث ان معناه وانتم تنظرون
ما تتمنون وفي الآية اضمار تقديره فلم انهزمتم **قوله**
وما محمد الا رسول قال ابن عباس صاح الشيطان يوم
احد قتل محمد فقال قوم لان كان قتل لنعطينهم بايدينا
انهم لعشائرنا واخواننا ولو كان محمد حيا لم ينهزم فترخصوا
في الفرار فنزلت هذه الآية وقال الضحاك قال قوم من
المنافقين قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول فنزلت هذه الآية
وقال قتادة قال ناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس
من علية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا على

ما قاتل عليه نبيكم حتى يلحقوا به فنزلت هذه الآية ومعنى
هذه الآية انه يموت كما ماتت قبله الرسل فان مات
على فراشه او قتل كمن قتل قبله من الانبياء انقلبتم على
اعقابكم اي ترجعون الى ما كنتم عليه من الكفر وهذا على
سبيل المثل يقال لكل من رجع عما كان عليه قد انقلب
على عقبيه واصله رجعه القهقرى والعقب مؤخر القدم
قوله فلن يضر الله شيئا اي لن ينقص الله شيئا برجوعه
وانما يضر نفسه وسيجزي اي يثيب الشاكرين وفيهم
ثلثة اقوال احدها انهم الثابتون على دينهم قاله علي
عليه السلام وقال كان ابو بكر امير الشاكرين
والثاني انهم الشاكرون على التوفيق والهداية والثالث
على الدين **قوله** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
في الاذن قولان احدهما انه الامر قاله ابن عباس والثاني
الاذن نفسه قاله مقاتل قال الزجاج ومعنى الآية
وما كانت نفس لتموت الا باذن الله **قوله** كتابا مؤجلا
توكيد والمعنى كتب الله ذلك كتابا مؤجلا اي كتابا
ذا اجل والاجل الوقت المعلوم ومثله في التوكيد كتاب
الله عليكم لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم دل على انه
مفروض فاكد بقوله كتاب الله عليكم وكذلك قوله
صنع الله لانه لما قال وترى الجبال تحسبها جامدة دل على
انه خلق الله فاكد بقوله صنع الله **قوله** ومن يرد

ثواب الدنيا نؤته منها اي من قصد بعلمه الدنيا اعطي
منها قليلا كان او كثيرا ومن قصد الاخرة بعلمه اعطي منها
وقال مقاتل عنى بالآية من نبت يوم احد ومن طلب الغنيمة

فصل واكثر العلماء على ان هذا الكلام محكم وذهب
طايفة الى النسخ بقوله عجلنا له فيها ما نريد والصحيح انه
محكم لانه لا يوتى احد شيئا الا بقدر الله ومشيته
فمعنى قوله نؤته منها ما نشاء وما قدرناه له ولم يقل ما يشاء هو

قوله وكاين من نبي قرا الجمهور وكاين في وزن
كعين وقرا ابن كثير وكاين مثل كاع قال الفراء
اهل الحجاز يقولون كاين مثل كعين يصيرون الهمزة
ويشددون الياء وتميم يقولون وكاين كانها فاعل
من كنت واشدني الكسائي وكاين ترى يسعى
من الناس جاهدا على ان عد امنه شجاع وعقرب
وقال الاخر

وكاين اصابت هو منا من مصيبة على الله عقباها
ومنه ثوابها

وقال ابن قتيبة وكاين بمعنى كم مثل قوله وكاين
من قرية عتت عن امر ربها وفيها لغتان كيئن بالهمز
وتشديد الياء وكاين على وزن قايل وقد قرئ بهما
والاكثر والافصح تخفيفها قال الشاعر

وكاين ارينا الموت من ذي تحببه اذا ما ازدرانا او اصر لما ثم

وقال الاخر

وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم

قوله قتل معه ربيون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابان والمفضل كلاهما عن عاصم قتل بضم القاف وكسر التاء
من غير الف وقرا ابن مسعود وابو رزين وابو رجاء
والحسن وابن يعمر وابن جبير وقتادة وعكرمة
وايوب ربيون بضم الراء وقرا ابن عباس وانس وابو مجلز
وابو العالية الجحدري بفتحها فعلى حذف الالف لتمام وجمعين
ذكرهما الزجاج قتل للنبي وحده ويكون المعنى وكاين من نبي
قتل ومعه ربيون فما وهنوا بعد قتله والثاني ان يكون
قتل للربيين ويكون فما وهنوا لمن بقي منهم وعلى اثبات الالف
يكون المعنى ان القوم قاتلوا فما وهنوا وفي معنى الربيين
خمسة اقوال احدها انهم الالوف قاله ابن مسعود
وابن عباس في رواية واختاره الفراء والثاني الجماعات
الكثيرة رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة
والضحاك وقتادة والسدي والربيع واختاره ابن قتيبة
والثالث انهم الفقهاء والعلماء رواه سعيد بن جبير عن
ابن عباس وبه قال الحسن واختاره اليزيدي والزجاج
والرابع انهم الاتباع قاله ابن زيد والخامس انهم
المتألهون العارفون بالله تعالى قاله ابن فارس **قوله**
فما وهنوا في قولان احدهما انه الضعف قاله ابن عباس
وابن قتيبة والثاني انه العجز قاله قتادة قال ابن قتيبة

وقرا الباقون قاتل ح

والاستكانة الخشوع والذل ومنه أخذ المسكين وفي معنى
الكلام قولان أحدهما فما وهنوا بالخوف وما ضعفوا بنقصان
القوة وما استكانوا بالخضوع والثاني فما وهنوا لقتل نبيهم
وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم **قوله**
وما كان قولهم يعني الربيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا اي لم
يكن قولهم الا استغفارا والاسراف مجاوزة الحد وقيل
اريد بالذنوب الصغائر وبالاسراف الكبائر **قوله**
وثبت اقدامنا قال ابن عباس على القتال وقال الزجاج
معناه ثبتنا على دينك فان الثابت على دينه ثابت في حربه
قوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيه قولان احدهما انه
النصر قاله قتادة والثاني الغنيمة قاله ابن جريج
وروي عن ابن عباس انه النصر والغنيمة وفي حسن
ثواب الاخرة قولان احدهما انه الجنة والثاني الاجر
والمغفرة وهذا تعليم من الله للمومنين ما يفعلون
ويقولون عند لقاء العدو **قوله** يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن عباس نزلت في قول ابي
ابي للمسلمين لما رجعوا من احد لو كان نبيا ما اصابه
الذي اصابه وفي الذين كفروا ها هنا ثلثة اقوال احدها
انهم المنافقون على قول ابن عباس ومقاتل والثاني انهم
اليهود والنصارى قاله ابن جريج والثالث انهم عبدة الاوثان
قاله السدي قالوا وكانوا قد امروا المسلمين بالرجوع عن

دينهم ومعنى يردوكم على اعقابكم يصرفوكم الى الشرك فتنقلبوا
خاسرين بالعقوبة بل الله مولاكم اي وليكم ينصركم عليهم
فاستغنوا عن موالاة الكفار **قوله** سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب قال السدي لما ارتحل المشركون يوم احد
نحو مكة ندموا في بعض الطريق وقالوا قتلناهم حتى اذا لم يبق
الا الشريذمة القليلة تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف
الله في قلوبهم الرعب فنزلت هذه الاية والالقاء القذف
والرعب الخوف وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو
وحمزة الرعب ساكنة العين خفيفة وقرأ ابن عامر
والكسائي وابو جعفر ويعقوب الرعب مضمومة العين
مثقلة اين وقعت والسلطان ها هنا الحجة في قول الجماعة
والماوى المكان الذي يؤوى اليه والمثوى المقام والثوآء
الاقامة قاله ابن عباس والظالمون ها هنا الكفار **قوله**
ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع
النبي واصحابه من احد قال قوم منهم من اين اصابنا هذا وقد
وعدنا الله النصر فنزلت هذه الاية وقال المفسرون
وعد الله تعالى المومنين النصر باحد فنصرهم فلما خالفوا
وطلبوا الغنيمة هزموا قال ابن عباس ما نصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في موطن ما نصر في احد فانكر ذلك عليه
فقال بيني وبينكم كتاب الله ان الله يقول ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه فاما الحس فهو القتل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والجماعة
قال ابن قتيبة تحسونهم اي تستأصلونهم بالقتل يقال اسنة
حسوس اذا اتت على كل شيء وجراد محسوس اذا اكلته البرد
وفي قوله باذنه ثلثة اقوال احدها بامره قاله ابن عباس
والثاني بعلمه قاله الزجاج والثالث بقضائه قاله ابو سليمان
الدمشقي **قوله** حتى اذا فشلتم قال الزجاج اي جبنتم وتنازعتم
اختلفتم من بعد ما اراكم ما تحبون يعني النصر وقال الفراء
فيه تقديم وتاخير معناه حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم
وعصيتم وهذه الواو زايدة كقوله فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه معناه ناديناه فاما تنازعتم فان بعض الرواة
قال قد انهزم المشركون فما يمنعنا من الغنيمة وقال بعضهم
بل ثبت مكاننا كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فترك المركز بعضهم وطلب الغنيمة فذلك عصيانهم وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اوصاهم لو رايتم الطير تخطفنا
فلا تبرحوا من مكانكم **قوله** منكم من يريد الدنيا قال
المفسرون هم الذين طلبوا الغنيمة وتركوا مكانهم ومنكم من
يريد الاخرة وهم الذين ثبتوا وقال ابن مسعود ما كنت اظن
ان احدا من اصحاب محمد يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية
قوله ثم صرفكم عنهم اي ردكم عن المشركين بقتلكم
وهزيمتكم ليبتليكم اي ليختبركم فيبين الصابر من الجازع
قوله ولقد عفا عنكم فيه قولان احدهما عفا عن عقوبتكم

قاله ابن عباس والثاني عفا عن استيصالكم قاله الحسن
وكان يقول هو آء مع رسول الله صلى الله عليه في سبيل الله
غضاب لله يقاتلون اعداء الله نهوا عن شيء فضيعوه فما تركوا
حتى غموا بهذا الغم والفاسق اليوم يجترم كل كبيرة ويرتكب
كل داهية ويزعم ان لا باس عليه فسوف يعلم **قوله**
والله ذو فضل على المومنين فيه قولان احدهما اذ عفا
عنهم قاله ابن عباس والثاني اذ لم يقتلوا جميعا قاله مقاتل
قوله اذ تصعدون قال المفسرون اذ متعلقة بقوله
ولقد عفا عنكم واكثر القراء على ضم التاء وكسر العين
من قوله تصعدون وهو من الاصعاد وروى ابان بن
تغلب عن عاصم فتحها وهي قراءة الحسن ومجاهد وهو من
الصعود قال الفراء الاصعاد في ابتداء الاسفار والمخارج
تقول اصعدنا من بغداد الى خراسان فاذا صعدت على سلم
او درجة قلت صعدت ولا تقول اصعدت قال الزجاج
كل من ابتدا امسيرا من مكان فقد اصعد فاما الصعود
فهو من اسفل الى فوق قال ومن فتح التاء والعين اراد
الصعود في الجبل وللمفسرين في معنى الآية قولان احدهما
انه صعودهم في الجبل قاله ابن عباس ومجاهد والثاني انه
الابعاد في الهزيمة قاله قتادة وابن قتيبة وتلوون
بمعنى تعوجون **وقوله** على احد عامة وقد روي عن ابن
عباس انه اريد به النبي صلى الله عليه وسلم قال والنبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يُنادِيهم من خلفهم الى عباد الله انا رسول الله وفرأت
عايشة رضي الله عنها وابو بجلز وابو الجوزاء وحميد على أحدٍ
بضم الالف والحاء يعنون الجبل **قوله** فاثابكم اي جازاكم
قال الفرّاء الاثابة ها هنا بمعنى عقاب ولكنه كما قال الشاعر
اخاف زيادًا ان يكون عطاؤه اداهم سودًا او محدرجة
سمرا
المحدرجة السبيط والسود فيما يقال القيود **قوله**
غمًا بغم في هذه الباء اربعة اقوال احدها انها بمعنى مع والثاني
بمعنى بعد والثالث بمعنى على فعلى هذه الثلثة الاقوال
يتعلق الغمان بالصحابة وللمفسرين في المراد بهذين الغمين
خمسة اقوال احدها ان الغم الاول ما اصابهم من الهزيمة
والقتل والثاني اشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين
عليهم قاله ابن عباس ومقاتل والثاني ان الاول فرارهم الاول
والثاني حين سمعوا ان محمدًا قد قتل قاله مجاهد والثالث
ان الاول ما فاتهم من الغنيمة واصابهم من القتل والجراح
والثاني حين سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل قاله
قتادة والرابع ان الاول ما فاتهم من الغنيمة والفتح
والثاني اشراف ابي سفين عليهم قاله السدي والخامس
ان الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم والثاني اشراف
ابي سفين عليهم ذكره الثعلبي والقول الرابع ان الباء
بمعنى الجزاء فتقديره غمكم كما غممتم غيركم فيكون

احد الغمين للصحابة وهو احد غمومهم التي ذكرناها عن
المفسرين ويكون الغم الذي جوزوا لاجله لغيرهم وفي المراد
بغيرهم قولان احدهما انهم المشركون غمهم يوم بدر قاله
الحسن والثاني انه النبي صلى الله عليه وسلم غموه حيث
خالفوه فجوزوا على ذلك بان غموا بما اصابهم قاله الزجاج
قوله لكيلا تحزنوا في قولان احدهما انها باقية على اصلها
ومعناها النفي فعلى هذا في معنى الكلام قولان احدهما
فاثابكم غمًا انساكم الحزن على ما فاتكم وما اصابكم وقد
روي انهم لما سمعوا ان النبي قد قتل نسوا ما اصابهم وما فاتهم
والثاني انه متصل بقوله ولقد عفا عنكم فمعنى الكلام
عفا عنكم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم واصابكم لان عفوه يذهب
كل غم والقول الثاني انها صلة ومعنى الكلام لكي تحزنوا
على ما فاتكم واصابكم عقوبة لكم في خلافكم ومثلها قوله
ليلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله
اي ليعلم هذا القول المفضل قال ابن عباس والذي فاتهم
الغنيمة والذي اصابهم القتل والهزيمة **قوله** ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة قال ابن قتيبة الامنة الامن
يقال وقعت الامنة في الارض وقال الزجاج معنى الآية
اعقبكم بما نالكم من الرعب ان امنكم امنًا تنامون معه
لان الشديد الخوف لا يكاد ينام نعاسًا منصوب على البدل
من امنة يقال نعس الرجل ينعس نعاسًا فهو ناعس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبعضهم يقول نعسان قال الفراء قد سمعتها ولكني لا اشتهيها
قال العلماء النعاس اخف النوم وفي وجه الامتنان عليهم
بالنعاس قولان احدهما انه آمنهم بعد خوفهم حتى ناموا فالمنة
بزوال الخوف لان الخايف لا ينام والثاني انه قواهم
بالاستراحة على القتال **قوله** يغشى طايفة منكم قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر يغشى بالياء مع التخفيف
وهو يعود الى النعاس وقرأ حمزة والكسايي وخلف
تغشى بالتاء مع الامالة وهو يرجع الى الامنة فاما الطايفة
التي غشيها النوم فهم المؤمنون والطايفة التي اهمتهم
انفسهم المنافقون اهمهم خلاص انفسهم فذهب النوم عنهم
قال ابو طلحة كان السيف يسقط من يدي ثم آخذه ثم يسقط
وآخذه من النعاس وجعلت انظر وما منهم احد يوميذ الا
يميد تحت حجفته من النعاس وقال الزبير ارسل الله علينا
النوم فما منا رجل الا ذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم
قول معتب بن قشير لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا
فحفظتها منه **قوله** يظنون بالله غير الحق فيه اربعة
اقوال احدها انهم ظنوا ان الله لا ينصر محمدا واصحابه
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انهم كذبوا بالقدر
رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث انهم ظنوا ان محمدا قد
قتل قاله مقاتل والرابع ان امر النبي صلى الله عليه وسلم
مضمحل قاله الزجاج **قوله** ظن الجاهلية قال ابن عباس

اي كظن الجاهلية **قوله** يقولون هل لنا من الامر من شيء
لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد فتقديره ما لنا من
الامر من شيء قال الحسن قالوا لو كان الامر الينا ما
خرجنا واما اخرجنا كرها وقال غيره المراد بالامر
النصر والظفر قالوا انما النصر للمشركين قل ان الامر
كله اي النصر والظفر والقضاء والقدر لله والاكثرون
قراوا ان الامر كله بنصب اللام وقرأ ابو عمرو
برفعها قال ابو علي حجة من نصب ان كله بمنزله اجمعين
في انه للاحاطة والعموم ولو قال ان الامر اجمع لم يكن الا
النصب وكله بمنزله اجمعين ومن رفع فلانه ابتدأ
به كما ابتدأ بقوله وكله اتيه **قوله** يخفون في انفسهم
في الذي اخفوه ثلثة اقوال احدها انه قولهم لو كنا
في بيوتنا ما قتلنا ها هنا والثاني اسرارهم الكفر والشك
في امر الله والثالث الندم على حضورهم مع المسلمين
ما احد قال ابو سليمان الدمشقي والذي قال هل لنا من الامر
من شيء عبد الله ابن ابي والذي قال لو كان لنا من الامر
شيء معتب بن قشير **قوله** لو كنتم في بيوتكم اي لو
تخلفتم لخرج منكم من كتب عليه القتل ولم ينجه
القعود والمضاجع المصارع بالقتل قال الزجاج ومعنى
برز وا صاروا الى براز وهو المكان المنكشف ومعنى
وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبره باعمالكم لانه قد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علم غيبنا فيعلمه شهادة **قوله** وليمحص ما في قلوبكم قال قتادة اراد ليطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجايب صنعه من الامنة واظهار سرايرالمنافقين وهذا التمحيص خاص للمومنين وقال غيره اراد بالتمحيص ابانة ما في القلوب من الاعتقاد لله ولرسوله وللمومنين فهو خطاب للمنافقين **قوله** والله عليم بذات الصدور اي بما فيها وقال ابن الانباري معناه عليم بحقيقة ما في الصدور من المضمرات فتأنيث ذات لمعنى الحقيقة كما تقول العرب لقيته ذات يوم فيذكرون لان مقصدهم لقيته مرة في يوم **قوله** ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الخطاب للمومنين وتوليهم فرارهم من العدو والجمعان جمع المومنين وجمع المشركين وذلك يوم احد واستزلهم طلب دللهم قال ابن قتيبة هو كما تقول استجلت فلانا اي طلبت عجلته واستعملته طلبت عمله والذي كسبوا يريد به الذنوب وفي سبب فرارهم يومئذ قولان احدهما انهم سمعوا ان النبي عليه السلام قد قتل فتر خصوفي الفرار قاله ابن عباس في آخرين والثاني ان الشيطان اذكرهم خطاياهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرضونها قاله الزجاج **قوله** يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين الذين قالوا لاخوانهم في النفاق وقيل اخوانهم في النسب قال الزجاج وانما قال اذا ضربوا ولم يقل اذ ضربوا لانه يريد شانهم هذا ابدا تقول فلان اذا جد صدق واذا ضرب صبر واذا ما يستقبل الا انه لم

تحكم له بهذا المستقبل الا لما قد خلا منه فيما مضى قال المفسرون ومعنى ضربوا في الارض سارو وسافروا وغزا جمع غاز وفي الكلام محذوف تقديره اذا ضربوا في الارض فماتوا او غزوا فقتلوا **قوله** ليجعل الله ذلك قال ابن عباس ليجعل الله ما اظنوا من انهم لو كانوا عندهم سلموا حسرة في قلوبهم اي حزنا قال ابن فارس الحسرة التلهف على الشيء الفايت **قوله** والله يحيي ويميت اي ليس لجبن الانسان يمنعه من اجله **قوله** والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسايي يعملون بالياء وقرا الباقون بالتاء قال ابو علي حجة من قرا بالياء ان قبلها غيبة وهو قوله وقالوا لاخوانهم ومن قرا بالتاء فلمجيئه لا تكونوا كالذين كفروا **قوله** ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اي من اعراض الدنيا التي تتركون الجهاد لجمعها وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء ومعناه خير مما جمع غيركم مما تركوا الجهاد لجمعه قال ابن عباس خير مما جمع المنافقون في الدنيا **قوله** ولئن متم اي في اقامتكم او قتلتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في جهادكم الى الله تحشرون وهذا تخويف من القيامة والحشر
الجمع مع سوق **قوله** فبما رحمة من الله لنت لهم قال الفراء
وابن قتيبة والزجاج ما ها هنا صلة ومثله فبما نقضهم
وقال ابن الانباري دخول ما ها هنا لحدث توكيدا ٥
قال النابغة المرء يهوى ان يعيش وطول عيش ما يضره
فاكد بذكر ما وفيمن تتعلق به هذه الرحمة قولان احدهما
انها تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والثاني بالمومنين قال
قتادة ومعنى لنت لهم لان جانبك وحسن خلقك وكثر احتمالك
وقال الزجاج والفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق يقال
فظظت تفظ فظاظة وفظظا والفظ ما الكرش والفرث
وانما سمي فظا لغلظ مشربه فاما الغليظ القلب فقيل هو
القاسي القلب فيكون ذكر الفظاظة والغلظ واناكانا بمعنى
واحد توكيدا وقال ابن عباس الفظ في القول والغليظ
القلب في الفعل **قوله** لانفضوا من حولك اي تفرقوا تقول
فضضت عن الكتاب ختمه اذا فرقته عنه فاعف عنهم
اي تجاوز عن هفواتهم وسل الله المغفرة لذنوبهم وشاورهم
في الامر معناه استخرج آراءهم واعلم ما عندهم ويقال انه من شرت
العسل، واشتارت وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من
السلوى اذا ما تشورها قال الزجاج يقال شاورت
الرجل مشاورة وشوارا وما يكون من ذلك اسمه المشورة
وبعضهم يقول المشورة ويقال فلان حسن الصورة

والشورة اي حسن الهيئة واللباس ومعنى قولهم شاورت
فلانا اظهرت ما عندي وما عنده وشرت الدابة اذا
امتحنتها فعرفت هيئتها في سيرها وشرت العسل اذا
اخذته من مواضع النحل وعسل مشار ٥ قال الاعشى
كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وارياً مشارا
والادبي العسل واختلف العلماء اي معنى امر الله نبيه
بمشاورة اصحابه مع كونه كامل الراي تام التدبير على ثلثة
اقوال احدها ليستن به من بعده وهذا قول الحسن
وسفيان بن عيينة والثاني لتطيب قلوبهم وهو قول
قتادة والربيع وابن اسحاق ومقاتل وقال الشافعي رضي
الله عنه نظير هذا قوله عليه السلام البكر تستامر في
نفسها فانها لو كرهت كان للاب ان يزوجها وكذلك مشاورته
ابرهيم عليه السلام لابنه حين امر بذبحه والثالث للاعلام
ببركة المشاورة وهو قول الضحاك ومن فوايد المشاور
اذا لم ينجع امن علم ان امتناع النجاح محض قدر فلم يلم نفسه
ومنها انه قد يعزم على امر يتبين له الصواب في غيره و
فيعلم عجز نفسه عن الاحاطة بفنون المصالح قال علي عليه السلم
الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه
والتدبير قبل العمل يومنك من الندم وقال بعض الحكماء
ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حصنت النعم بمثل
المواساة ولا اكتسبت البغضا بمثل الكبر واعلم انه

انما اراد استطابة نفسها ح

انما امر النبي عليه السلام بمشاورة اصحابه فيما لم يات فيه وحي
وعمهم بالذكر والمقصود اد باب الفضل والتجارب منهم
وفي الذي امر بمشاورتهم فيه قولان حكاهما القاضي ابو يعلى
احدهما انه امر الدنيا خاصة والثاني امر الدين والدنيا
وهو اصح وقد قرأ ابن مسعود وابن عباس وشاورهم
في بعض الامر فاذا عزمت قال ابن فارس العزم عقد
القلب على الشيء تريد ان تفعله وقرأ ابو رزين وابو
مجلز وابو العالية وعكرمة والحدري فاذا عزمت
بضم التاء فاما التوكل فقد سبق شرحه ومعنى الكلام
فاذا عزمت على فعل شيء فتوكل على الله لا على المشاورة
قوله ان ينصركم الله قال ابن فارس النصر العون
والخذلان ترك العون وقيل الكناية في قوله من بعده
تعود الى خذلانه **قوله** وما كان لنبي ان يغل في سبب
نزولها سبعة اقوال احدها ان قطيفة من المغنم
فقدت يوم بدر فقال ناس لعل النبي اخذها فنزلت هذه
الآية رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني ان
رجلا غل من غنايم هوازن يوم حنين فنزلت هذه
الآية رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث ان قوما
من اشراف الناس طلبوا من رسول الله ان يخصهم
بشيء من الغنايم فنزلت هذه الآية نقل عن ابن عباس
ايضا والرابع ان النبي عليه السلام بعث طلايع فغنم
النبي عليه السلام وغنيمة ولم يقسم للطلايع فقالوا قسم الفيء ولم
يقسم لنا فنزلت هذه الآية قاله الضحاك والخامس ان قوما
غلوا يوم بدر فنزلت هذه الآية قاله قتادة والسادس
انها نزلت في الذين تركوا مركزهم يوم احد طلبا للغنيمة
وقالوا نخاف ان يقول النبي من اخذ شيئا فهو له فقال
لهم النبي الم اعهد اليكم ان لا ترحلوا ظننتم اني اغل فنزلت
هذه الآية قاله ابن السايب ومقاتل والسابع انها
نزلت في غلول الوحي قاله القرظي وابن اسحاق وذكر
بعض المفسرين انهم كانوا يكرهون ما في القرآن من عيب
دينهم وآلهتهم فسألوه ان يطوي ذلك فنزلت هذه الآية
واختلف القراء في يغل فقرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو
بفتح الياء وضم الغين ومعناها يخون وفي هذه الخيانة
قولان احدهما خيانة الماء على قول الاكثرين والثاني
خيانة الوحي على قول القرظي وابن اسحاق وقرأ
الباقون بضم الياء وفتح الغين ولها وجهان احدهما
ان يكون المعنى يخان قاله الحسن وابن قتيبة والثاني
يخون قاله الفراء واجازه الزجاج وردّه ابن قتيبة
فقال لو اراد يخون لقال يغلل كما يقال يفسق وقيل
اللام في قوله لنبي منقوله ومعنى الآية وما كان النبي ليغل
ومثله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ
ولدا وهذه من لطف النغر بض اذ قد ثبت براءة ساحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه من الغلول فدل على ان الغلول في غيره
ومثله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد ذكر
عن السدي نحو هذا **قوله** ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة الغلول اخذ شيء من المغنم خفية ومنه الغلالة
وهي ثوب يلبس تحت الثياب والغلل وهو الماء الذي
يجري تحت الشجر والغل وهو الحقد الكامن في الصدر
واصل الباب الاختفاء وفي اتيانه بما غل ثلثة اقوال
احدها انه ياتي بما غله يحمله ويدل عليه ما روى
البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه يوما فذكر
الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء
يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم
على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لها هنا بمعنى النفي والمعنى
لا اجدكم يوم القيامة وانت تقول هكذا لا الفين احدكم
يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد
ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع

تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
الرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والنفس
ما يغل من السبي والرقاع الثياب والصامت المال
والقول الثاني انه ياتي حاملا اثم ما غل والثالث
انه يرد عوض ما غل من حسناته والقول الاول اصح لكان
الاثر الصحيح **قوله** ثم توفى كل نفس ما كسبت اي يعطا
جزاء ما كسبت **قوله** افمن اتبع رضوان الله اختلفوا
في معنى هذه الآية على قولين احدهما ان معناها افمن اتبع
رضوان الله فلم يغل كمن باء بسخط من الله حين غل هذا
قول سعيد بن جبير والضحاك والجمهور والثاني ان
النبي عليه السلام لما امر المسلمين باتباعه يوم احد
اتبعه المؤمنون وتخلف جماعة من المنافقين فاخبر
الله تعالى من تبعه ومن تخلف هذا قول الزجاج **قوله**
هم درجات قال الزجاج معناه هم ذوو درجات
وفي معنى الدرجات قولان احدهما انها درجات الجنة قاله
الحسن والثاني انها فضايلهم فبعضهم افضل من بعض
قاله الفراء وابن قتيبة وفيمن عنى بهذا الكلام قولان
احدهما انهم الذين اتبعوا رضوان الله والذين باؤا بسخط
من الله فالمعنى اتبع رضوان الله الثواب ولمن باء بسخط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العذاب هذا قول ابن عباس والثاني انهم الذين ابتغوا رضوان
الله فقط فانهم بتقاوتون في المنازل هذا قول سعيد بن
جبير وابي صالح ومقاتل **قوله** لقد من الله على المومنين
اي انعم عليهم وانفسهم جماعتهم وقيل نسبهم وقرا الضحاك
وابو الجوزاء من انفسهم بفتح الفاء وفي وجه الامتنان عليهم
بكونه من انفسهم اربعة اقوال احدها لكونه معروفا النسب
فيهم قاله ابن عباس وقتادة والثاني لكونهم خبروا امره
وعلموا صدقه قاله الزجاج والثالث ليسهل عليهم التعلم
منه لموافقة لسانه لسانهم قاله ابو سليمان الدمشقي
والرابع ان شرفهم به بظهور نبي منهم قاله الماوردي
وهل هذه الاية خاصة ام عامة فيه قولان احدهما انها
خاصة للعرب روي عن عايشة والجمهور والثاني انها عامة
لسائر المومنين فيكون المعنى انه ليس بملك ولا من غير بني آدم
وهذا اختيار الزجاج وقد سبق في البقرة بيان باقي الاية
قوله اولما اصابتكم مصيبة قال عمر الخطاب رضي الله
عنه لما كان يوم احد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم
الفدا فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله عليه
وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه فنزلت
هذه الاية قوله اولما قال الزجاج هذه واو النسق
دخلت عليها الف الاستفهام ففتحت مفتوحة على هيئتها قبل
دخولها ومثل ذلك قوك القايل تكلم فلان بكذا وكذا

فيقول المجيب له اوهو ممن يقول ذلك فاما المصيبة فاصابهم
يوم احد وكانوا قد اصابوا مثليها من المشركين يوم بدر لانه
قتل منهم يوم احد سبعون فقتلوا يوم بدر سبعين واسروا
سبعين وهذا قول ابن عباس والضحاك وقتادة والجماعة
الا ان الزجاج قال قد اصبتم يوم احد مثليها ويوم بدر مثلها
فجعل المثلين في اليومين **قوله** انى هذا قال ابن عباس
من اين اصابنا هذا ونحن مسلمون **قوله** قل هو من عند انفسكم
فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه باخذكم الفدا يوم بدر
قاله عمر بن الخطاب وقال علي بن ابي طالب جا جبريل الى النبي
صلى الله عليه فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من اخذهم
الفدا فقد امرك ان خيرهم بين ان يضربوا اعناق الاسارى
وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك
للناس فقالوا من عشايرنا واخواننا ناخذ منهم الفدا ويستشهد
منا عدتهم فقتل منهم سبعون عدد اسارى بدر فعلى هذا
يكون المعنى قل هو باخذكم الفدا واختياركم القتل لانفسكم
والثاني انه جوزي ذلك بمعصية الرماة يوم احد وتركهم
امر رسول الله صلى الله عليه قاله ابن عباس ومقاتل في
آخرين والثالث انه لما خالفتهم الرسول في الخروج من المدينة
يوم احد فانه امرهم بالتحصن فيها فقالوا بل نخرج قاله قتادة
والربيع قال مقاتل ان الله على كل شي من النصر والهزيمة
قدير **قوله** وما اصابكم يوم التقى الجمعان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي واصحابه وابو سفيان واصحابه وذلك في يوم احد
وقد سبق ذكر ما اصابهم **قوله** فباذن الله فيه ثلثة اقوال
احدها امره والثاني قضاؤه ورويا عن ابن عباس والثالث
علمه قاله الزجاج **قوله** وليعلم المومنين اي ليظهر ايمان
المومنين بثبوتهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم
وقلة صبرهم قال ابن قتيبة والنفاق ماخوذ من نافقاء
اليربوع وهو جحر من جحرته نخرج منه اذا اخذ عليه الجحر
الذي دخل فيه قال ابن قتيبة قال الزيادي عن الاصمعي
واليربوع اربعة جحره النافقاء هو الذي نخرج منه كثيرا
ويدخل منه كثيرا او القاصعاء سمي بذلك لانه نخرج تراب
الجحر ثم يقصع ببعضه كانه امتلا به فم الجحر ومنه يقال نخرج
جرح فلان قد قصع بالدم اذا امتلا ولم يسل والدامياء
سمي بذلك لانه نخرج التراب من فم الجحر ثم يدم به فم الجحر
كانه يطليه ومنه يقال ادم قد دك بشم اي اطلها به والراهط
ولم يذكر اشتقاقه وانما ياخذ هذه الجحرة عدد اله فاذا
اخذ عليه بعضها خرج من بعض قال ابن قتيبة شبه المنافق
به لانه يدخل في الاسلام بلفظه ونخرج منه بعقده كما
يدخل اليربوع من باب ونخرج من باب قال ابن قتيبة
والنفاق لفظ اسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الاسلام
وقال ابن عباس والمراد بالذين نافقوا عبد الله بن ابي واصحابه
قال موسى بن عقبة خرج النبي يوم احد ومعه المسلمون وهم

الف رجلا والمشركون ثلاثة الاف فرجع عنه ابن ابي في ثلثمائة
فاما القتال فما باشره الحرب وفي المراد بالدفع ثلثة اقوال
احدها انه التكثير بالعدد رواه مجاهد عن ابن عباس
وهو قول الحسن وعكرمة والضحاك والسدي وابن
جريج في آخرين والثاني ان معناه ادفعوا عن انفسكم
وحريمكم رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول مقاتل
والثالث انه بمعنى القتال ايضا قاله ابن زيد **قوله**
لو نعلم قتالا فيه ثلثة اقوال احدها ان معناه لو نعلم
ان اليوم يجري قتال ما اسلمناكم ذكره ابن اسحاق والثاني
لو كنا نحسن القتال لاتبعناكم والثالث ان معناه انما
هناك قتل وليس بقتال ذكرهما الماوردي **قوله**
هم للكفر اقرب منهم للايمان اي الى الايمان وانما قال يومئذ
لانهم فيما قبل لم يظهروا مثل ما اظهروا فكانوا بظاهر حالهم
فيما قبل اقرب الى الايمان **قوله** يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم فيه وجهان ذكرهما الماوردي احدهما
ينطقون بالايمان وليس في قلوبهم الا الكفر والثاني يقولون
نحن انصاركم وهم اعداؤكم ذكره في الذي يكتمون وجهين احدهما
انه النفاق والثاني انه العداوة **قوله** الذين قالوا
لاخوانهم قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن ابي وفي اخوانهم
فوان احدهما انهم اخوانهم في النفاق قاله ابن عباس والثاني
اخوانهم في النسب قاله مقاتل فعلى الاول يكون المعنى قالوا لاخوانهم

المنافقين لو اطاعونا الذين قتلوا مع محمد ما قتلوا وعلى الثاني
يكون المعنى قالوا عن اخوانهم الذين استشهدوا باحد لو اطاعونا
ما قتلوا قوله وقعدوا يعني القاعدين قعدوا عن الجهاد
وقوله فادرءوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين ان الحذر ينفع مع القدر قوله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد
واختلفوا فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها انها نزلت في
شهداء احد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه انه قال
لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير
خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا اننا في الجنة
نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد فقال الله عز وجل انا ابلغهم
عنكم فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا قول سعيد بن
جبير وابي الضحى والثاني انها نزلت في شهداء بدر لما افضوا
الى كرامة الله تعالى قالوا ربنا اعلم اخواننا فنزلت هذه
الاية والتي بعدها رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
وهو قول مقاتل والثالث انها نزلت في شهداء بئر
معونة روى محمد بن اسحاق عن اشياخ له ان النبي صلى الله عليه
بعث المنذر بن عمرو في سبعين رجلا من خيار المسلمين
الى اهل نجد فلما نزلوا بئر معونة خرج حرام بن ملحان الى عامر

ابن الطفيل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينظر
فيه عامر وخرج رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنب
حرام حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب
الكعبة وقتل سائر اصحابه غير واحد منهم قال انس بن مالك
فانزل الله تعالى فيهم بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه ثم رفعت ونزلت هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فهذا اختلاف الناس فيمن
نزلت واختلفوا في سبب نزولها على ثلثة اقوال احدها ان
الشهداء بعد استشهادهم سألوا الله ان يخبر اخوانهم
بمصيرهم وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني ان رجلا
قال يا ليتنا نعلم ما لقي اخواننا الذين استشهدوا وافتزلت
قاله مقاتل والثالث ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم
نعمة او سرور قالوا نحن في النعيم والسرور
وآباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فنزلت هذه الاية
ذكره علي بن احمد النيسابوري، فاما التفسير
فمعنى الآية لا تحسبنهم امواتا كالاموات الذين لم يقتلوا
في سبيل الله وقد بينا هذا المعنى في البقرة وذكرنا ان
معنى حياتهم ان ارواحهم في حواصل طير تاكل من ثمار الجنة
وتشرب من انهارها قال مجاهد مرزوقون من ثمر
الجنة قوله فرحين قال ابن قتيبة الفرح المسرة
فاما الذي اتاهم الله فما نالوه من كرامته ورفده والاستبشار

السرور بالشهادة بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اخوانهم من
المسلمين وفي سبب استبشارهم بهم ثلثة اقوال احدها
ان الله تعالى لما اخبر بكرامة الشهداء اخبر الشهداء الذي
قد انزلت على نبيكم واخبرته بامركم فاستبشروا واعلموا
ان اخوانهم سيحضرون على الشهادة قاله سعيد بن جبير
والثاني يستبشرون باخوانهم الذين يقدمون لهم الشهادة
يقولون انهم قتلوا لما لهم من الفضل ما نلنا قاله قتادة والثالث
ان الشهيد يوتى بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من
اخوانه واهله وفيه تقدم عليك فلان يوم كذا وكذا
فيستبشر بقدومه كما يستبشر اهل الغايب به وهذا
قول السدي والهاء والميم في قوله ان لا خوف عليهم تعود الى الذين
لم يلحقوا بهم قال الفراء معناه يستبشرون لهم بانهم لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وبماذا يبتغي الخوف والحزن عنهم فيه قولان
احدهما لا خوف عليهم فيما خلفوه من ذنوبهم ولا هم يحزنون
على ما خلفوه من اموالهم والثاني لا خوف عليهم فيما يقدمون
عليه ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بما هم فيه **قوله**
يستبشرون بنعمة من الله وفضل قال مقاتل يرحمه
ورزق **قوله وان الله** قرأ الجمهور بالفتح على معنى
ويستبشرون بان الله وقرأ الكسائي بالكسر
على الاستيناف **قوله** الذين استجابوا لله والرسول
في سبب نزولها قولان احدهما ان المشركين لما انصرفوا

يوم احد ندب النبي عليه السلام اصحابه لاتباعهم ثم خرج من
انتدب معه فلقي ابو سفيان قوما فقال ان لقيتم محمدا فاخبروه
اني في جمع كثير فلقيهم النبي فسالهم عنه فقالوا لقيناه في جمع كثير
وترا كهم في قلة فابى الا ان يطلبه فسبقه ابو سفيان فدخل مكة
فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس والجمهور والثاني ان اباسفيان
لما اراد الانصراف عن احد قال يا محمد موعدنا وبينك موسم
بدر فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان ثم القى الله في قلبه
الرعب فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود فقال اني قد
واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وهذا
عام جدب لا يصلح لنا فثبطهم عنا واعلمهم اني في جميع كثير فلقيهم
نحو منهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وخرج النبي باصحابه حتى
اقاموا ببدر ينتظرون اباسفيان فنزل قوله الذين استجابوا
لله والرسول الايات وهذا المعنى مروي عن مجاهد وعكرمة
والاستجابة الاجابة واشتدوا ك

فلم يستجبه عند ذاك مجيب

اي فلم يجبه وفي مراد النبي بخروجه وندب الناس الى الخروج
ثلثة اقوال احدها ليرهب العدو بانباعهم والثاني لموعد
ابي سفيان والثالث لانه بلغه عن القوم انهم قالوا اصبتم شوكتهم
ثم تركتموهم وقد سبق الكلام في القرح **قوله** للذين احسنوا
منهم اي احسنوا بطاعة الرسول واتقوا مخالفته **قوله**
الذين قال لهم الناس في المراد بالناس ثلثة اقوال احدها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انهم ركب لهم ابو سفيان فضمن لهم ضمانا لتخويف النبي واصحابه
قاله ابن عباس وابن اسحاق والثاني انه نعيم بن مسعود
الاشجعي قاله مجاهد وعكرمة ومقاتل في آخرين والثالث
انهم المنافقون لما رأوا النبي يجهز نحو المسلمين عن الخروج
وقالوا ان ابتنوهم في ديارهم لم يرجع منكم احد هذا قول
السدي **قوله** ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه
قوله فزادهم ايمانا قال الزجاج زادهم ذلك التخويف ثبوتا
في دينهم واقامة على نصرة نبيهم وقالوا حسبنا الله اي هو
الذي يكفينا امرهم فاما الوكيل فقال الفراء الوكيل الكافي
واختاره ابن القاسم وقال ابن قتيبة هو الكفيل قال
ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفله له وقام به وقال
الخطابي الوكيل الكفيل بارزاق العباد ومصالحهم وحقيقته
انه الذي يستقل بالامر الموكول اليه وحكى ابن الانباري
ان قوما قالوا الوكيل الرب **قوله** فانقلبوا بنعمة من الله
الانقلاب الرجوع وفي النعمة ثلثة اقوال احدها انها الاجر
قاله مجاهد والثاني العافية قاله السدي والثالث
الايمان والنصر قاله الزجاج وفي الفضل ثلثة اقوال
احدها ربح التجارة قاله مجاهد والسدي وهذا قول
من يرى انهم فرجوا لموعد ابي سفيان قال الزهري لما استنفر
النبي المسلمين لموعد ابي سفيان ببدر خرجوا ببضايع لهم
وقالوا ان لقينا ابا سفيان فهو الذي خرجنا له وان لم نلقه

انتجنا بضايعنا وكانت بدر متجرا يوافى كل عام فانطلقوا
فقضوا تجارتهم واخلف ابو سفيان الموعد والثاني انهم اصابوا
سرية بالصفراء فرددوا قوما منها قاله مقاتل والثالث انه
الثواب ذكره الماوردي **قوله** لم يمسسهم سوء قال
ابن عباس لم يوذهم احد واتبعوا رضوان الله في طلب القوم
والله ذو فضل عظيم اي ذو من بدفع المشركين عن المؤمنين
قوله انما ذلكم الشيطان قال الزجاج معناه ذلك التخويف
كان فعل الشيطان سوله للمخوفين وفي قوله تخوف اولياءه
قولان احدهما ان معناه تخوفهم باوليائه قاله الفراء واستدل
بقوله لينذر باسا اي بأس وبقوله لينذر يوم التلاق اي
يوم التلاق وقال الزجاج معناه تخوفكم من اوليائه
بدليل قوله فلا تخافوهم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن
جبير وعكرمة وابراهيم وابن قتيبة

وانشد ابن الاعرابي في ذلك

وايقنت التفرق يوم قالوا اتفسيم مالك اد بدا بالسهام
اراد وايقنت بالتفرق قال فلما اسقط الباء اعمل الفعل فيما
بعدها ونصبه قال والذي نختاره في الآية ان المعنى تخوفكم
اولياءه تقول العرب قد اعطيت المال اليد ون اعطيت
القوم المال فيحذفون القوم ويقتصرون على ذكر المفعول
الثاني فهذا اشبه من ادعاء باء ما عليها دليل ولا ندعو اليها
ضرورة والثاني ان معناه تخوف اولياءه المنافقين

ليقعدوا عن قتال المشركين قاله السدي والحسن وذكره
الزجاج **قوله** فلا تخافوهم يعني اوليا الشيطان وخافوني في
ترك امري وفي ان قولين احدهما انها بمعنى اذ قاله ابن عباس
ومقاتل والثاني انها للشرط وهو قول الزجاج في آخرين
قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قرأ نافع يحزنك
ويحزنني ويحزن بضم الياء وكسر الزاي وقرأ الباقون
كل ما في القرآن بفتح الياء وضم الزاي قال ابو علي يشبه ان
يكون نافع تبع في سورة الانبياء انزا واجب ان ياخذ
بالوجهين وفي الذين يسارعون في الكفر اربعة اقوال
احدها انهم المنافقون ورؤساء اليهود قاله ابن عباس
والثاني المنافقون قاله مجاهد والثالث كفار قريش
قاله الضحاك والرابع قوم ارتدوا عن الاسلام ذكره
الماوردي وقيل معنى مسارعتهم في الكفر مظاهرتهم
الكفار ونصرهم فان قيل كيف لا يحزنه المسارعة في
الكفر فالجواب لا يحزنك فعلهم فانك منصور عليهم
قوله انهم لن يضروا الله شيئا فيه قولان احدهما لن
ينقصوا الله شيئا بكفرهم قاله ابن عباس والحظ النصيب
والآخرة الجنة ولهم عذاب عظيم في النار **قوله**
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان قال مجاهد هم المنافقون
آمنوا ثم كفروا وقد سبق في البقرة معنى الاشتراء **قوله**
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم اختلفوا فيمن

نزلت على اربعة اقوال احدها في اليهود والنصارى
والمنافقين قاله ابن عباس والثاني في قريظة والنظير
قاله عطاء والثالث في مشركي مكة قاله مقاتل والرابع في
كل كافر قاله ابو سليمان الدمشقي وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ونافع ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن
الذين يبخلون ولا تحسبن الذين يفرحون بالياء وكسر
السين وافقهم ابن عامر غير انه فتح السين وقرأ
حمزة بالتاء وقرأ عاصم والكسائي وكل ما في هذه السور
بالتاء غير حرفين ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن
الذين يبخلون فانها بالياء الا ان عاصما فتح السين وكسرها
الكسائي ولم يختلفوا في ولا تحسبن الذين قتلوا انها بالتاء ونملي
لهم اي نطيل لهم في العمر ومثله واهجرني مليا قال ابن الانباري
واشتقاق نملي لهم من الملوة وهي المدة من الزمان يقال
ملوة من الدهر وملوة وملوة وملاوة وملاوة وملاوة
بمعنى ومنه قولهم تملي حبيبا اي لتطل ايامك معه ٥
قال منتم بن نويرة

يودي لو اني تمليت عمره بما لي من مال طريف وتالد

قوله وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
في سبب نزولها خمسة اقوال احدها ان قريشا
قالت نزعم يا محمد ان من اتبعك فهو في الجنة ومن خالفك
فهو في النار فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس والثاني ان المؤمنين
سألوا ان يعطوا علامة يعرفون بها بين المؤمن والمنافق
فنزلت هذه الآية هذا قول ابي العالية والثالث ان
النبي صلى الله عليه قال عرضت على امتي واعلمت من يؤمن
بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فاستهزأوا وقالوا
فحن نعرفه وهو لا يعرفنا فنزلت هذه الآية هذا قول السدي
والرابع ان اليهود قالت يا محمد قد كنتم راضين بديننا
فكيف بكم لو مات بعضكم قبل نزول كتابكم فنزلت هذه
الآية هذا قول عمرو مولى عفرة والخامس ان قوما من
المنافقين ادعوا انهم في ايمانهم مثل المؤمنين فاظهر الله نفاقهم
يوم احد وانزل هذه الآية هذا قول ابي سليمان الدمشقي
وفي المخاطب بهذه الآية قولان احدهما انهم الكفار والمنافقون
وهذا قول ابن عباس والضحاك والثاني انهم المؤمنون
فيكون المعنى وما كان الله ليذركم على ما انتم عليه من التباس
المؤمن بالمنافق قال الثعلبي وهذا قول اكثر اهل المعاني

قوله حتى يميز الخبيث قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر حتى يميز وليميز الله الخبيث بفتح الياء والتخفيف
وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب يميز بالتشديد
وكذلك في الانفال ليميز الله الخبيث قال ابو علي ميز
وميز لغتان قال ابن قتيبة ومعنى يميز يخلص فاما
الطيب فهو المؤمن وفي الخبيث قولان احدهما انه المنافق

قاله مجاهد وابن جريج والثاني الكافر قاله قتادة والسدي
وفي الذي يقع به التمييز بينهم ثلثة اقوال احدها انه الهجرة
والقتال قاله قتادة وهو قول من قال الخبيث الكافر والثاني
انه الجهاد وهو قول من قال هو المنافق قال مجاهد ميز الله
يوم احد بين المؤمنين والمنافقين حيث اظهروا النفاق
وتخلفوا والثالث انه سائر الفرايض والتكاليف فالمؤمن
مسرور الحال بالافراد فاذا خاف التكاليف بان امره هذا
مثل قول ابن كيسان وفي المخاطب بقوله وما كان الله ليطلعكم
على الغيب قولان احدهما انهم كفار قريش فمعناه ما كان الله
ليبين لكم المؤمن من الكافر لانهم طلبوا ذلك فقالوا اخبرنا من
يؤمن ومن لا يؤمن هذا قول ابن عباس والثاني انه النبي
صلى الله عليه فمعناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب قاله
السدي والجبني يعني الختان قاله الزجاج وغيره فمعنى الكلام
على القول الاول ان الله لا يطلع على الغيب الا الانبياء الذين
اجتباهم وعلى الثاني ان الله لا يطلع على الغيب احدا الا انه
يجتبي من يشاء فيطلعه على ما يشاء **قوله** ولا تحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله اختلفوا فيمن نزلت على قولين
احدهما انها نزلت في الذين يبخلون ان يؤدوا زكاة اموالهم
وهو قول ابن مسعود وابي هريرة وابن عباس في رواية
ابي صالح والشعبي ومجاهد في رواية والسدي في آخرين
والثاني انها في الاحبار الذين كتموا صفة النبي صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَنبوته رواه عطية عن ابن عباس وابن جريج عن مجاهد
واختاره الزجاج قال الفراء ومعنى الكلام ولا تحسبن الباخلون
البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل كما تقول قدم
فلان فسررت به اي سررت بقدومه قال الشاعر

اذا نهى السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف

يريد جرى الى السفيه والذي آتاهم الله فوك من قال البخل بالزكاة
هو المال وعلى قول من قال بذكر صفة النبي هو العلم **وقوله**
هو اشارة الى البخل وليس بمذكور لكنه مدلول عليه بيبخلون
ومعنى تطويقهم ان يجعل اقوال احدها انه يجعل كالحية
يطوق بها الانسان روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
انه قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيمة
شجاع اقرع يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
وهذا مذهب ابن مسعود ومقاتل والثاني انه يجعل
طوقا من نار رواه منصور عن مجاهد وابرهيم والثالث
ان معنى تطويقهم به تكليفهم ان ياتوا به رواه ابن ابي نجيح
عن مجاهد والرابع ان معناه فيلزمون اعناقهم اثمه قاله
ابن قتيبة **قوله** ولله ميراث السماوات والارض
قال ابن عباس يموت اهل السماوات واهل الارض ويبقى
رب العالمين قال الزجاج خوطب القوم بما يعقلون
يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا اذا كان ملكا له وقال

ابن الانباري معنى الميراث انفراد الرجل بما كان لا ينفرد به
فلما مات الخلق وانفرد عز وجل صار ذلك له وراثة
قوله والله بما تعملون خبير قرا ابن كثير وابو عمرو
يعملون بالياء اتباعا لقوله سيطوقون وقرا الباقون
بالتاء لان قبله وان تؤمنوا وتتقوا **قوله** لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير في سبب نزولها قولان احدهما
ان ابا بكر الصديق دخل بيت مدارس اليهود فوجدهم
قد اجتمعوا على رجل منهم اسمه فنحاص فقال له ابو بكر اتق
الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال
والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو
كان غنيا عنا ما استقرضنا فغضب ابو بكر وضرب
وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والله لولا العهد الذي
بيننا لضربت عنقك فذهب فنحاص يشكو الى النبي صلى الله
عليه فاخبره ابو بكر بما قال فجحد فنحاص فنزلت هذه
الآية ونزل فيما بلغ من ابي بكر من الغضب ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا هذا قول ابن عباس والى نحوه ذهب مجاهد
وعكرمة والسدي ومقاتل والثاني انه لما نزل قوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود
انما يستقرض الفقير من الغني فنزلت هذه الآية
هذا قول الحسن وقتادة وفي الذين قالوا ان الله فقير

أربعة اقوال احدها انه فنحاص بن عازوراء اليهودي
قاله ابن عباس ومقاتل والثاني حيي بن اخطب قاله الحسن
وقتادة والثالث ان جماعة من اليهود قالوه قال مجاهد
صك ابو بكر رجلا من الذين قالوا ان الله فقير والرابع
انه النباش بن عمرو اليهودي ذكره ابو سليمان الدمشقي
قوله سنكتب ما قالوا قرأ حمزة وحده سيكتب
بياء مضمومة وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرأ الباقون
سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ويقول بياء مفتوحة
وفي معنى سنكتب ما قالوا قولان احدهما سنحفظ عليهم ما
قالوا قاله ابن عباس والثاني سنأمر الحفظة بكتابته
قاله مقاتل **قوله** وقتلهم الانبياء اي ونكتب ذلك
فان قيل هذا القائل لم يقتل نبيا قط فالجواب
انه رضي بفعل متقدميه لذلك كما بيناه في قوله ويقتلون النبيين
بغير الحق قال الزجاج ومعنى عذاب الحريق عذاب محرق
اي عذاب بالنار ان العذاب قد يكون بغير النار **قوله**
ذلك اشارة الى العذاب والذي قدمت ايديهم الكفر والخطايا
قوله الذين قالوا ان الله عهد الينا قال ابن عباس
نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وحيي
ابن اخطب وجماعة من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه
فقالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في التوراة ان لا نؤمن
لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه رسول حتى
يأتينا بقربان تأكله النار قال ابن قتيبة القربان ما
تقرب به الى الله عز وجل من نحر وغيره وانما طلبوا القربان
لانه كان من سنن الانبياء المتقدمين وكان نزول النار
علامة القبول قال ابن عباس كان الرجل يتصدق فاذا
تقبل منه نزلت نار من السماء فاكلته وكانت نارا لها
دوي وحفيف وقال عطاء كان بنو اسرائيل يذبحون
لله فيأخذون اطايب اللحم فيضعونها في وسط البيت تحت
السماء فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه فتنزل نار تأخذ
ذلك القربان فيخر النبي ساجدا فيوحي الله اليه ما يشاء قال
ابن عباس قل يا محمد لليهود قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات اي بالآيات وبالذي سألتم من القربان **قوله**
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك معناه لست باول
رسول كذب قال الزجاج والزبر جمع زبور والزبور
كل كتاب ذي حكم قال ابو علي قرأ ابن عامر وحده
بالبينات وبالزبر بزيادة الباء وكذلك في مصاحف
اهل الشام ووجهه ان اعادة الباء ضرب من التاكيد
ووجه قراءة الجمهور ان الواو قد اغنت عن تكرير
العامل تقول مررت بزيد وعمرو فتستغني عن تكرير
الباء **قوله** والكتاب المنير قال ابو سليمان يعني به الكتب
التوراة بالبراهين والحجج **قوله** كل نفس ذائقة الموت
قال ابن عباس لما نزل قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلكم قالوا يا رسول الله إنما نزلت في بني آدم فما بال ذكر
الموت من الجن والطير والأنعام فنزلت هذه الآية وفي ذكر
الموت تهديد للمكذبين بالمصير وتزهيد في الدنيا وتنبيه
على اغتنام الأجل **وفي قوله** وإنما توفون أجوركم يوم
القيامة شهادة للمحسنين وتهديد للمسيئين **قوله**
فمن زحزح قال ابن قتيبة نحي وأبعد فقد فاز قال
الزجاج تأويل فاز نجا عدم المكروه ولقي ما يحب يقال لمن
نجا من هلكة ولمن لقي ما يغتبط به قد فاز **قوله** وما الحياة
الدنيا الامتاع الغرور يريد أن العيش فيها يغر الإنسان
بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب قال سعيد
ابن جبير هي متاع الغرور لمن يشتغل بطلب الآخرة فأما
من اشتغل بطلب الآخرة فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منها
قوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم في سبب نزولها
خمسة أقوال أحدها أن النبي صلى الله عليه مر في مجلس
فيه عبد الله بن أبي وعبد الله بن رواحة فغشي
المجلس عجاجة الدابة فخمر ابن أبي أنفه برداء وقال
لا تغبروا علينا فنزل رسول الله ثم دعاهم الى الله وقرأ
عليهم القرآن فقال ابن أبي لا أحسن مما تقول إن كان
حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وقال ابن رواحة اغشنا
به في مجالسنا يا رسول الله فانا نحب ذلك فاستبت
المسلمون والمشركون واليهود ونزلت هذه الآية

الدنيا ٢

رواه عروة عن أسامة بن زيد والثاني أن المشركين
واليهود كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وأصحابه أشد الأذى
فنزلت هذه الآية قاله كعب بن مالك الأنصاري والثالث أنها
نزلت فيما جرى بين أبي بكر الصديق وبين فنحاص اليهودي
وقد سبق ذكره عن ابن عباس والرابع أنها نزلت
في النبي صلى الله عليه وأبي بكر الصديق قاله أبو صالح عن ابن عباس
واختاره مقاتل وقال عكرمة نزلت في النبي صلى الله عليه
وأبي بكر وفنحاص اليهودي والخامس أنها نزلت في كعب
ابن الأشرف وكان تحريض المشركين على رسول الله صلى
الله عليه وأصحابه في شعره وهذا مذهب الزهري قال
الزجاج ومعنى لتبلون لتختبرن أي توقع عليكم المحن فيعلم
المؤمن حقا من غيره والنون دخلت موكدة مع لام القسم
وضمت الواو لسكونها وسكون النون وفي البلوى في
الأموال قولان أحدهما إذهابها ونقصانها والثاني
ما فرض فيها من الحقوق وفي البلوى في الأنفس أربعة
أقوال أحدها المصائب والقتل والثاني ما فرض
من العبادات والثالث الأمراض والرابع المصيبة
بالأقارب والعشائر وقال عطاء هم المهاجرون أخذ
المشركون أموالهم وباعود بأعمالهم وعذبوهم **قوله**
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب قال ابن عباس
هم اليهود والنصارى والذين أشركوا مشركو العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان تصبروا على الاذى وتتقوا الله لمجانبة معاصيه **قوله** فان ذلك من عزم الامور اى مما يعزم عليه لظهور رشده **فصل** والجمهور على احكام هذه وقد ذهب قوم الى ان الصبر المذكور منسوخ بآية السيف **قوله** واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فيهم ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس وابن جبير والسدي ومقاتل وعلى هذا الكتاب التوراة والثاني انهم اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل والثالث انهم سائر العلماء فيكون الكتاب اسم جنس، ليبيننه قرأ ابن كثير وابو بكر وابو عمرو والمفضل عن عاصم وزيد عن يعقوب ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء فيهما وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بالتاء فيهما وفي هاء الكناية في ليبيننه ويكتمونه قولان احدها انها ترجع الى النبي صلى الله عليه وهذا قول من قال هم اليهود والثاني انها ترجع الى الكتاب قاله الحسن وقتادة وهو اصح لان الكتاب اقرب المذكورين ولان من ضرورة تبيينهم ما فيه اظهار صفة النبي عليه السلام وهذا قول من ذهب الى انه في كل كتاب فقال علي بن ابي طالب عليه السلام وهذا قول من ذهب الى انه في كل كتاب فقال الامر ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **قوله** فنبذوه قال الزجاج اي دموبه يقال للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به قد جعلت هذا الامر بظهر

قال الفرزدق تميم ابن قيس لا تكونن حاجتي بظهر
فلا يعيا على جوابها معناه لا تكونن حاجتي مهملة عندك مطرحة وفي هاء ينبذوه قولان احدهما انها تعود الى الميثاق والثاني الى الكتاب **قوله** واشتروا به ثمنا قليلا يعني استبدلوا بما اخذ الله عليهم القيام به ووعدهم عليه الجنة ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا **قوله** ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا وقرأ اهل الكوفة لا تحسبن بالتاء وفي سبب نزولها ثمانية اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه سأل اليهود عن شيء فكتموه واخبروه بغيره واروه انهم قد اخبروه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم اياه فنزلت هذه الآية والثاني انها نزلت في قوم من اليهود فرحوا بما يصيبون من الاذى واحبوا ان يقول الناس انهم علماء وهذا القول والذي قبله عن ابن عباس والثالث ان اليهود قالوا نحن على دين ابرهيم وكتموا ذكر محمد صلى الله عليه فنزلت هذه الآية قاله سعيد بن جبير والرابع ان يهود المدينة كتبت الى يهود العراق واليمن ومن على دينهم فاجتمعت كلمتهم على الكفر به ففرحوا بذلك وقالوا نحن اهل الصوم والصلاة واولياء الله فنزلت هذه الآية هذا قول الضحاك والسدي والخامس ان يهود خيبر اتوا النبي عليه السلام واصحابه فقالوا نحن على رأيكم ونحن لكم رد وهم مستمسكون بضلالتهم واراد وا ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يحمدهم بنى الله بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية قاله قتادة والسادس
ان ناسا من اليهود جهزوا جيشا الى النبي عليه السلام وانفقوا
عليهم فنزلت هذه الآية قاله ابرهيم النخعي والسابع ان
قوما من اهل الكتاب دخلوا على النبي ثم خرجوا من عنده فذكروا
للمسلمين انهم قد اخبروا باشياء قد عرفوها فحمدوهم وابطنوا
خلاف ما اظهروا فنزلت هذه الآية ذكره الزجاج والثامن
ان رجالا من المنافقين كانوا يتخلفون عن الغزو مع النبي
عليه السلام فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية قاله ابو سعيد الخدري
وهذا القول يدل على انها نزلت في المنافقين وما قبله من
الاقوال يدل على انها في اليهود وفي الذي انو ثمانية اقوال
احدها انه كتمانهم ما عرفوه من الحق والثاني تبديلهم
التوبة والثالث ايثارهم للفاني من الدنيا على الثواب
والرابع اضلالهم الناس والخامس اجتماعهم على تكذيب
النبي والسادس نفاقهم باظهار ما في قلوبهم ضده
والسابع انفاقهم على محاربة النبي صلى الله عليه وهذه
اقوال من قالهم اليهود والثامن تخلفهم في الغزو وان
وهذا قول من قالهم المنافقون وفي قوله ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فيه ستة اقوال احدها احبوا
ان يحمدوا على اجابة النبي عليه السلام عن شيء سألهم عنه
وما اجابوه والثاني احبوا ان يقول الناس انهم علماء
وليسوا كذلك والثالث احبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة
والصيام وهذه الاقوال الثلاثة عن ابن عباس والرابع
احبوا ان يحمدوا على قولهم نحن على دين ابرهيم وليسوا عليه
قاله سعيد بن جبير والخامس احبوا ان يحمدوا بقولهم
انا راضون بما جاء به النبي وليسوا كذلك قاله قتادة وهذه
اقوال من قالهم اليهود والسادس انهم كانوا يحلفون
للمسلمين اذا نصدوا انا قد سددنا بنصركم وليسوا
كذلك قاله ابو سعيد الخدري وهو قول من قالهم
المنافقون **قوله** فلا تحسبنهم قرأ ابن كثير وابو عمرو
فلا تحسبنهم بالياء وضم الباء وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء وفتح الباء قال
الزجاج انما كررت تحسبنهم لطول القصة والعرب اذا
طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذي
جرى متصل بالاول وتوكيد له فتقول لا تظنن
زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا
قوله بمفازة قال ابن زيد وابن قتيبة اي بنجاة
قوله ولله ملك السماوات والارض فيه تكذيب
للقائلين بانه فقير وفي قوله والله على كل شيء
قدير تهديد لهم اي لو شئت لعجلت عذابهم **قوله تعالى**
ان في خلق السماوات والارض في سبب نزولها ثلاثة اقوال
احدها ان قريشا قالوا لليهود ما الذي جاءكم به موسى

قالوا عصاه ويده البيضاء وقالوا للنصارى ما الذي جاكم به عيسى
قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي عليه
السلام فقالوا ادع ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فنزلت هذه
الآية رواه ابن كثير عن ابن عباس والثاني ان اهل
مكة سالوه ان يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثالث انه لما نزل قوله والهكم اله واحد
قالت قريش قد سوى بين الهتنا ايتنا بآية فنزلت هذه الآية
قاله ابو الضحى واسمه مسلم بن صبيح واما تفسير الآية
فقد سبق **قوله** الذين يذكرون الله قياما وقعودا في
هذا الذكر ثلثة اقوال احدها الذكر في الصلاة يصلي
قايما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب هذا
قول علي وابن مسعود وابن عباس وقتادة والثاني
انه الذكر في الصلاة وغيرها وهذا قول طايفة من
المفسرين والثالث انه الخوف فالمعنى يخافون الله قياما
في تصدفهم وقعودا في دكانهم وعلى جنوبهم في منامهم
قوله ويتفكرون في خلق السماوات والارض قال
ابن فارس الفكرة تردد القلب في الشيء قال
ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من
قيام ليلة والقلب ساه **قوله** ربنا قال الزجاج
معناه يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي خلقته دليلا
عليك وعلى صدق ما اتت به انبياوك ومعنى سبحانك براة

لك من السوء وتنزيها لك ان يكون خلقها باطلا فقنا عذاب
النار فقد صدقنا ان لك جنة ونارا **قوله** ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته قال الزجاج المخزي في اللغة
المذل المحقور بامر قد لزمه وفضيحة يقال اخزيته اي الزمته
بجة اذ للتنه معها وفيمن يتعلق به هذا الخزي قولان
احدهما انه يتعلق بمن يدخلها محلا قال انس بن مالك وسعيد
ابن المسيب وابن جبير وقتادة وابن جريج ومقاتل والثاني
انه يتعلق بكل داخل اليها وهذا المعنى مروي عن جابر بن
عبد الله واختاره ابن جرير الطبري وابو سليمان الدمشقي
قوله وما للظالمين من انصار قال ابن عباس وما للمشركين
من مانع يمنعهم عذاب الله تعالى **قوله** ربنا انا سمعنا
مناديا في المنادي قولان احدهما انه النبي صلى الله عليه قاله
ابن عباس وابن جريج وابن زيد ومقاتل والثاني
انه القران قاله محمد بن كعب القرظي واختاره ابن جرير
الطبري **قوله** ينادي للايمان فيه قولان احدهما ان معناه
ينادي الى الايمان ومثله الذي هدانا لهذا وان ربك
اوحى لها قاله الفراء والثاني انه مقدم ومؤخر والمعنى
سمعنا مناديا للايمان ينادي قاله ابو عبيدة **قوله**
وكفر عنا سياتنا قال مقاتل امح عنا خطايانا وقال غيره
غطها عنا وقيل انما جمع بين غفران الذنوب وتكفير
السيات لان الغفران بمجرد الفضل والتكفير بفعل الخير

وتوفنا مع الابرار قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي الابرار والاشرار وذات قرار
وما كان مثله بين الفتح والكسر وقرأ ابن كثير بالفتح
ومعنى مع الابرار اي فيهم قال ابن عباس وهم الانبياء والصالحون
قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا قال ابن عباس يعنون
الجنة على رسلك اي على السنتهم فان قيل ما وجه هذه المسئلة
والله لا يخلف الميعاد فعنه ثلثة اجوبة احدها انه خرج
مخرج المسئلة ومعناه الخبر تقديره فامنا فاغفر لنا الثوبتنا
ما وعدتنا والثاني انه سؤال له ان يجعلهم ممن اتاه الله
ما وعده لانهم قد استحقوا ذلك اذ لو كانوا قد قطعوا انهم
من الابرار لكانت تزكية لنفسهم والثالث انه سؤال
لتعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء لانه وعدهم نصرا
غير موقت فرغبوا في تعجيله ذكر هذه الاجوبة ابن جرير
وقال اولى الاقوال بالصواب ان هذه صفة المهاجرين
رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم فكانهم قالوا اصبر لنا على
جلادك على الاعداء فعجل حربهم وظفرنا بهم **قوله** و
فاستجاب لهم ربهم روى عن ام سلمة انها قالت لا اسمع
ذكر النساء في الهجرة بشيء فنزلت هذه الآية واستجاب
بمعنى اجاب والمعنى اجابهم بان قال لهم اني لا اضيع عمل عامل
منكم ذكرا كان او انثى وفي معنى قوله بعضكم من
بعض ثلثة اقوال احدها بعضكم من بعض في الدين

يارسول الله ص

وانصره والموالاة والثاني حكم سائركم في الثواب واحد لان
الذكور من الاناث والاناث من الذكور والثالث كلكم
من آدم وحوا **قوله** فالذين هاجروا اي تركوا الاوطان
والاهل والعشائر واخرجوا من ديارهم يعني المومنين الذين
اخرجوا من مكة باذى المشركين فهاجروا واوقاتلوا المشركين
وقتلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وقاتلوا وقتلوا مشددة
التاء وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وقاتلوا وقتلوا
خفيفة وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا مخففة قال
ابو علي تقديره وقتلوا جاز لان المعطوف بالواو يجوز ان
يكون اولا في المعنى هو اخر في اللفظ **قوله** ثوابا من عند الله
قال الزجاج هو مصدر مؤكد لما قبله لان معنى
لادخلنهم جنات لاثيبنهم **قوله** لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد اختلفوا فيمن نزلت على قولين احدهما
انها في اليهود ثم في ذلك قولان احدهما ان اليهود كانوا
يضربون في الارض فيصيبون الاموال فنزلت هذه
الآية قاله ابن عباس والثاني ان النبي عليه السلام
اراد ان يستسلف من بعضهم شعيرا فابى الا على رهن
فقال النبي عليه السلام لو اعطاني لاوفيته اني لامين
في السماء امين في الارض فنزلت ذكره ابو سليمان الدمشقي
والقول الثاني انها نزلت في مشركي العرب كانوا
في رخاء فقال بعض المومنين قد اهلكنا الجهد واعدا

اللو فيما ترون فنزلت هذه الاية هذا قول مقاتل قال قتادة
والخطاب للنبي والمراد غيره وقال غيره انما خاطبه نادبا
وتحذيرا وان كان لا يغتر وفي معنى تقلبهم في البلاد ثلثة اقوال
احدها نصرفهم في التجارات قاله ابن عباس والفراء وابن قتيبة
والزجاج والثاني تقلبك ليلهم ونهارهم وما جرى عليهم من النعم
قاله عكرمة ومقاتل والثالث تقلبهم غير ماخوذين بذنوبهم
ذكره بعض المفسرين قال الزجاج ذلك الكسب والربح
متاع قليل وقال ابن عباس منفعه يسيره في الدنيا والمهاد
الفراش **قوله** لكن الذين اتقوا ربهم قرا ابو جعفر
لكن بالتشديد ها هنا وفي الزمر قال مقاتل وجدوا قال
ابن عباس المنزل الثواب قال ابن فارس النزل ما يهيأ
للنزيل والنزيل الضيف **قوله** وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقاويل احدها
انها نزلت في النجاشي لانه لما مات صلى عليه النبي فقال قايل
يصلي على هذا العلج النصراني وهو في ارضه فنزلت هذا قول
جابر بن عبد الله وابن عباس وانس وقال الحسن وقتادة
فيه وفي اصحابه والثاني انها نزلت في مؤمني اهل الكتاب
من اليهود والنصارى روى هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس
وبه قال مجاهد والثالث في عبد الله بن سلام واصحابه
قاله ابن جريج وابن زيد ومقاتل والرابع في اربعين
من اهل نجران وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم

وكانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي عليه السلام قاله عطاء ومقاتل
انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني كتابهم والخاشعين
الذليل لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اي عوضا من الدنيا
كما فعل رؤساء اليهود وقد سبق بيان سرعة الحساب
قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا قال ابو سلمة ابن عبد الرحمن
نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة وليس بوقت عزوه
يرابطوا في الذي امروا بالصبر عليه خمسة اقاويل احدها
البلاء والجهاد قاله ابن عباس والثاني الدين قاله الحسن
والقرظي والزجاج والثالث المصايب روى عن الحسن ايضا
والرابع الفرايض قاله سعيد بن جبير والخامس
طاعة الله قاله قتادة وفي الذي امروا بمصابرته قولان
احدهما العدو قاله ابن عباس والجمهور والثاني الوعد
الذي وعدهم الله قاله عطاء والقرظي وفيما امروا
بالمرابطة عليه قولان احدهما الجهاد للاعداء قاله ابن عباس
والحسن وقتادة في آخرين قال ابن قتيبة واصل المرابطة
والرباط ان يربط هولاء خيولهم وهولاء خيولهم في الثغر
كل يعد لصاحبه والثاني انه الصلاة امروا بالمرابطة
عليها قاله ابو سلمة ابن عبد الرحمان وقد ذكرنا في البقرة
معنى لعل ومعنى الفلاح ٥

سورة النساء

اختلفوا في نزولها على قولين احدهما انها مكية رواه عطية

عَنِ ابنِ عباس وهو قولُ الحسنِ ومُجاهدٍ وجابرِ بنِ زيدٍ
وقتادةَ والثاني انها مدينةٌ رواهُ عطاءٌ عنِ ابنِ عباس
وهو قولُ مقاتلٍ وقيلَ انها مدينةُ الا انها ثلثٌ منها
آيةٌ بمكةَ في عثمانَ بنِ طلحةَ حينَ اراد النبيُّ انْ ياخذَ منهُ
مفاتيحَ الكعبةِ فيُسلِّمها الى العباسِ وهو قولُه انَّ اللهَ يامركم
انْ تؤدّوا الاماناتِ الى اهلِها ذكرهُ الماورديُّ **قولُه**
تعالى انقودُ بكم فيهِ قولانِ احدُهما انهُ بمعنى الطاعةِ
قالهُ ابنُ عباسٍ والثاني بمعنى الخشيةِ قالهُ مقاتلٌ والنفسُ
الواحدةُ آدمُ وزوجُهُ حواءُ وفي قولِه وخلقَ منها زوجَها
مِن للتبعيضِ في قولِ الجمهورِ وقالَ ابنُ خبرٍ منها اي من
جنسِها واختلفوا اي وقتٍ خُلقتْ لهُ على قولينِ احدُهما
انها خُلقتْ بعدَ دخولِه الجنةَ قالهُ ابنُ مسعودٍ وابنُ عباسٍ
والثاني قبلَ دخولِه الجنةَ قالهُ كعبُ الاحبارِ ووهبٌ
وابنُ اسحاقَ قالَ ابنُ عباسٍ لما خلقَ اللهُ آدمَ القى
عليهِ النومَ فخلقَ حواءَ من ضلعٍ من اضلاعِه اليسرى
فلم تؤدِ شيئاً ولو وجدَ الذي ما عطفَ عليها ابداً
فلما استيقظَ قيلَ يا آدمُ ما هذهِ قالَ حواءُ **قولُه**
وبثَّ منهما قالَ الفراءُ نشرَ ومنَ العربِ مَن يقولُ
ابثَّ اللهُ الخلقَ ويقولونَ بثثتُ ما في نفسي وابثثتُ
قولُه الذي تسألونَ بهِ قرأَ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ
وابنُ عامرٍ والبرجميُّ عن ابي بكرٍ عن عاصمٍ واليزيديُّ

وشجاعٌ والجعفيُّ وعبدُ الوارثِ عن ابي عمرٍو عنهُ بالتشديدِ
وقرأَ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ وكثيرٌ من اصحابِ ابي عمرٍو
عنهُ بالتخفيفِ قالَ الزجاجُ الاصلُ تتساءلونَ فمن قرأَ
بالتشديدِ ادغمَ التاءَ في السينِ لقربِ مكانِ هذهِ من هذهِ
ومن قرأَ بالتخفيفِ حذفَ التاءَ الثانيةَ لاجتماعِ التاءينِ
وفي معنى تسألونَ ثلثةُ اقوالٍ احدُها تتعاطفونَ بهِ قالهُ
ابنُ عباسٍ والثاني تتعاقدونَ وتتعاهدونَ بهِ قالهُ
الضحاكُ والربيعُ والثالثُ تطلبونَ حقوقَكم بهِ
قالهُ الزجاجُ فاما قولُه والارحامَ فالجمهورُ على نصبِ
الميمِ على معنى واتقوا الارحامَ انْ تقطعوها وفسّرها
على هذا ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ وعكرمةُ والسديُّ
وابنُ زيدٍ وقرأَ الحسنُ وقتادةُ والاعمشُ
وجمهورٌ بخفضِ الميمِ على معنى تسألونَ بهِ وبالارحامِ
وفسّرها على هذا المعنى الحسنُ وعطاءٌ والنخعيُّ
وقالَ الزجاجُ الخفضُ خطاٌ في العربيةِ لانجوزُ الا في اضطرارِ
شعرٍ وخطاٌ في الدينِ لانَّ النبيَّ عليهِ السلامُ قالَ لا
تحلفوا بآبائكم وذهبَ الى نحوِ هذا المعنى وقالَ ابنُ الانباريِّ
انما اراد ادخامَ الخبرِ عنِ الامرِ القديمِ الذي جرتْ بهِ
عاداتُهم فالمعنى الذي كنتم تسألونَ بهِ وبالارحامِ في
الجاهليةِ قالَ ابو علي مَن جرَّ عطفَ على الضميرِ المجرورِ
بالباءِ وهو ضعيفٌ في القياسِ قليلٌ في الاستعمالِ فترَكَ

الاخذ به احسن فاما الرقيب فقال ابن عباس ومجاهد
الرقيب الحافظ وقال الخطابي هو الحافظ الذي لا يغيب
عنه شيء وهو من نعوت الآدميين الموكل بحفظ الشيء
المترصد له المتجرد عن الغفلة فيه يقال منه رقبت الشيء
ارقبه رقبة **قوله** وآتوا اليتامى اموالهم سبب نزولها
ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم
فلما بلغ طلب ماله فخاصمه الى النبي عليه السلام فنزلت قاله
سعيد بن جبير والخطاب بقوله وآتوا للاولياء والاوصياء
قال الزجاج وانما سموا يتامى بعد البلوغ بالاسم الذي
كان لهم وقد كان يقال للنبي عليه السلام يتيم ابي طالب
قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وقرأ ابن محيصن
تبدلوا بتاء واحدة ثم في معنى الكلام قولان احدهما انه ابدال
حقيقة ثم فيه قولان احدهما انه اخذ الجيد واعطاء الرديء
مكانه قاله سعيد بن المسيب والضحاك والنخعي والزهري
والسدي قال السدي كان احدهم ياخذ الشاة السمينة
من غنم اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدراهم
الجياد ويطرح مكانها الزيوف والثاني انه الربح على
اليتيم واليتيم غير لاعلم له قاله عطاء والقول الثاني
انه ليس بابدال حقيقة وانما هو اخذه مستهلكا ثم فيه
قولان احدهما انهم كانوا لا يورثون النساء والصغار وانما
يأخذ الميراث الاكابر من الرجال فنصيب الرجل من

الميراث طيب وما اخذه من حق اليتيم خبيث هذا قول ابن زيد
والثاني اكل مال اليتيم بدلا من اكل اموالهم قاله الزجاج والى
بمعنى مع والحوب الاثم وقرأ الحسن والنخعي بفتح الحاء قال
ابن قتيبة وفيه ثلاث لغات حوب وحوب وحاب وقال
الفراء اهل الحجاز يقولون حوب بالضم وتميم يقولون به
بالفتح قال ابن الانباري وقال الفراء المضموم الاسم
والمفتوح المصدر **قوله** وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى اختلفوا في تنزيلها وتأويلها على ستة اقوال
احدها ان القوم كانوا يتزوجون عددا كثيرا من النساء
في الجاهلية ولا يتحرجون من ترك العدل بينهن وكانوا
يتحرجون في شان اليتامى فقيل لهم بهذه الآية احذروا
من ترك العدل بين النساء كما تحذرون من ترك في اليتامى
وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير
والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل والثاني ان
اولياء اليتامى كانوا يتزوجون النساء باموال اليتامى
فكلما كثر النساء مالوا على اموال اليتامى فقصروا على
الاربع حفظا لاموال اليتامى وهذا المعنى مروي عن
ابن عباس ايضا وعكرمة والثالث ان معناها
وان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا في صدقات اليتامى
اذا نكحتموهن فانكحوا سواهن من الغرايب اللواتي احل
الله لكم وهذا المعنى مروي عن عايشة والرابع ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معناها وان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا في نكاحهن
وحذرتم سوء الصحبة لهن وقلة الرغبة فيهن فانكحوا
غيرهن وهذا المعنى مروي عن عايشة ايضا والحسن
والخامس انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى فامروا
بالتحرج من الزنا ايضا وندبوا الى النكاح الحلال وهذا
المعنى مروي عن مجاهد والسادس انهم تحرجوا من نكاح
اليتامى كما تحرجوا من اموالهم فرخص الله لهم بهذه الاية
وقصرهم على عدد لم يكن العدل فيه فكانه قال وان
خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن فانكحوهن ولا تزيدوا
على اربع لتعدلوا فان خفتم ان لا تعدلوا فيهن فواحدة
وهذا المعنى مروي عن الحسن قال ابن قتيبة ومعنى قوله
وان خفتم اي علمتم انكم لا تعدلون يقال اقسط الرجل
اذا عدل وقسط اذا جار وفي معنى العدل في اليتامى
قولان احدهما في نكاح اليتامى والثاني في اموالهم **قوله**
فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل قال ابن جرير وارادوا بقوله
ما طاب لكم الفعل دون اعيان النساء ولذلك قال ما ولم
يقل من واختلفوا هل النكاح من اليتامى او من غيرهن
على قولين قد سبقا **قوله** مثنى وثلاث ورباع
قال الزجاج هو بدل مما طاب لكم ومعناه اثنتين اثنتين
وثلثا ثلثا ورباعا رباعا وانما خاطب الله العرب بافصح
اللغات وليس من شان البليغ ان يعبر في العدد عن

الستة باثنتين وثلاث واربع لان التسعة قد وضعت
لهذا العدد فيكون عيبا في الكلام وقال ابن الانباري
هذه الواو معناها التفرق وليست جامعة فالمعنى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء مثنى وانكحوا ثلاث في غير الحال الاولى
وانكحوا رباع في غير الحالين وقال القاضي ابو يعلى الواو
ها هنا للاباحة اي الاعداد شاء للجمع وهذا العدد انما
هو للاحرار لا للعبيد وهو قول ابي حنيفة والشافعي
وقال مالك هم كالاحرار ويدل على قولنا انه قال
فانكحوا فهذا منصرف الى من يملك النكاح والعبد لا يملك
ذلك بنفسه وقال في سياقها فواحدة او ما ملكت ايمانكم
والعبد لا ملك له فلا يباح له الجمع الا اثنتين **قوله** وان
فان خفتم فيه قولان احدهما علمتم والثاني خشيتم
قوله فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا الحسن والاعمش
وحميد فواحدة بالرفع المعنى فواحدة تقنع **قوله**
او ما ملكت ايمانكم يعني السراري قال ابن قتيبة معنى
الآية كما تخافون ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا كفلتموهم
فخافوا ان تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن فقصروهم
على اربع ليقدر على العدل ثم قال فان خفتم ان لا
تعدلوا بين هؤلاء الاربع فانكحوا واحدة او اقتصروا على
ملك اليمين **قوله** ذلك ادنى اي اقرب وفي معنى
تعولوا ثلثة اقوال احدها تميلوا قاله ابن عباس

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحسن ومجاهد وعكرمة وعطا وابرهيم وقتادة
والسدي ومقاتل والفراء وقال ابو مالك وابو عبيد
نحورا وقال ابن قتيبة والزجاج نحوا وتميلوا بمعنى
واحد واختلفوا رجلان من العرب الى رجل فحكم لاحدهما
فقال المحكوم عليه انت والله تعوك علي اي تميل وتجور
والثاني تضلو قاله مجاهد والثالث يكتوعيا للكم قاله ابن
زيد ورواه ابو سليمن الدمشقي في تفسيره عن الشافعي
وردّه الزجاج فقال جميع اهل اللغة يقولون هذا القول خطا
لان الواحدة يعولها واباحة ملك اليمين ان يدبي العيال
من اربع **قوله** وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اختلفوا
فيمن خوطب بهذا على قولين احدهما انهم الازواج وهو
قول الجمهور واحتجوا بان الخطاب للناكحين قد تقدم
وهذا معطوف عليه وقال مقاتل كان الرجل يتزوج
بلا مهر فيقول الرجل اديني وتزيني فتقول المراة نعم
فنزلت هذه الاية والثاني انه متوجه الى الاولياء ثم فيه
قولان احدهما ان الرجل كان اذا زوج ايمه حاز صداقها
دونها فنهوا بهذه الاية هذا قول ابي صالح واختاره الفراء
وابن قتيبة والثاني ان الرجل كان يعطي الرجل اخته
ويأخذ اخته مكانها من غير مهر فنهوا عن هذا بهذه الاية
رواه ابو سليمن التيمي عن بعض اشياخه وقال ابن قتيبة
والصدقات المهور واحدها صدقة وفي قوله

نحلة اربعة اقوال احدها انها بمعنى الفريضة قاله ابن عباس
وقتادة وابن جريج وابن زيد ومقاتل والثاني انها الهبة
والعطية قاله الفراء قال ابن الانباري كانت العرب
في الجاهلية لا تعطي النساء شيئا من مهورهن فلما فرض الله
لهن المهر كان نحلة من الله اي هبة للنساء فرضا على
الرجال وقال الزجاج هو هبة من الله للنساء قال
القاضي ابو يعلى وقيل انما سمي المهر نحلة لان الزوج لا يملك
بدله شيئا لان البضع بعد النكاح في ملك المراة الا ترى
انها لو وطئت بشبهة كان المهر لها دون الزوج وانما
الذي يستحقه الزوج الاستباحة لا الملك والثالث
انها العطية بطيب النفس فكانه قال لا تعطوهن
مهورهن وانتم كارهون قاله ابو عبيدة والرابع
ان معنى النحلة الديانة فتقديره وآتوهن صدقاتهن
ديانة تقول فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره الزجاج
عن بعض العلماء **قوله** فان طبن يعني النساء المنكوحات
وفي كم قولان احدهما يعني الازواج والثاني الاولياء والهاء
في منه كناية عن الصداق قال الزجاج ومنه هاهنا
للجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان معناه
فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن فكانه قال كلوا الشيء
الذي هو مهر فيجوز ان يسأل الرجل المهر كله ونفسا
منصوب على التمييز والمعنى فان طابت انفسهن لكم

بذلك فكلوه هنيئا مريئا وفي الهني ثلثة اقوال احدها انه
ما تؤمن عاقبته والثاني انه ما اعقب نفعا وشفاء والثالث
انه الذي لا ينغصه شئ فاما المريء فيقال امرأ الطعام
اذا انهضم وحمدت عاقبته **قوله** ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم في المراد بالسفهاء خمسة اقوال احدها انهم النساء
قاله ابن عمر والثاني النساء والصبيان قاله سعيد بن جبير
وقتادة والضحاك ومقاتل والفراء وابن قتيبة وعن الحسن
ومجاهد كالقولين والثالث الاولاد قاله ابو مالك هذه
الاقوال الثلاثة مروية عن ابن عباس وروى عن الحسن
قالهم الاولاد الصغار والرابع اليتامى قاله عكرمة وسعيد
ابن جبير في رواية قال الزجاج ومعنى الاية ولا تؤتوا
السفهاء اموالهم بدليل قوله وارزقوهم فيها وانما قال اموالكم
ذكر الجنس الذي جعله الله اموالا للناس وقال غيره
اضافها الى الولاة لانهم قوموا امرها والخامس ان القول على
اطلاقه والمراد به كل سفيه يستحق الحجر عليه ذكره
ابن جرير وابو سليمان الدمشقي وغيرهما وهو ظاهر الاية
وفي قوله اموالكم قولان احدهما انها اموال اليتامى
والثاني اموال السفهاء **قوله** التي جعل الله لكم قياما
قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابو عمرو
قياما بالف وقرأ نافع وابن عامر قيما بغير الف قال
ابن قتيبة قياما وقواما بمنزلة واحدة تقول هذا

قوام امرك وقيامه اي ما يقوم به وذكر ابو علي الفارسي
ان قياما وقواما وقيما بمعنى القوام الذي يقيم البنيان قال
وليس قول من قال القيم جمع قيمة بشئ **قوله** وارزقوهم
فيها اي منها وفي القول المعروف ثلثة اقوال احدها العدة
الحسنة قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد ومقاتل والثاني
الرد الجميل قاله الضحاك والثالث الدعاء كقوله عافاك الله
قاله ابن زيد **قوله** وابتلوا اليتامى سبب نزولها ان
رجلا يقال له رفاعة مات وترك ولدا صغيرا يقال له ثابت
فولية عمه فجاء الى النبي عليه السلام فقال ان ابن اخي يتيم
في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع ماله اليه فنزلت هذه
الاية ذكره مقاتل والابتلاء الاختبار وبماذا يختبرون
فيه ثلثة اقوال احدها انهم يختبرون في عقولهم ودينهم
قاله الحسن وقتادة وعن مجاهد كالقولين والثالث
في عقولهم ودينهم وحفظ اموالهم ذكره الثعلبي قال القاضي
وهذا الابتلاء قبل البلوغ **قوله** حتى اذا بلغوا النكاح قال
ابن قتيبة اي يبلغوا ان ينكحوا النساء فان آنستم اي
علمتم وتبينتم واصل آنست ابصرت وفي الرشد
اربعة اقوال احدها الصلاح والدين وحفظ المال
قاله ابن عباس والحسن والثاني الصلاح في العقل
وحفظ المال روي عن ابن عباس والسدي والثالث
انه العقل قاله مجاهد والنخعي والرابع العقل والصلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الذين روي عن السدي **فصل** واعلم ان الله تعالى علق دفع الجر عن اليتامى بامرين البلوغ والرشد وامر الاولياء باختبارهم فاذا استبانوا رشدهم وجب عليهم تسليم اموالهم اليهم والبلوغ يكون باحدى خمسة اشياء ثلثة تشترك فيها الرجال والنساء الاحتلام واستكمال خمس عشرة سنة والانبات وشيئان تختص بها النساء الحيض والحمل **قوله** ولا تاكلوها اسرافا خطاب للاولياء قال ابن عباس لا تاكلوها بغير حق وبدارا تبادرون اكل المال قبل بلوغ الصبي ومن كان غنيا فليستعفف بماله عن مال اليتيم وفي الاكل بالمعروف اربعة اقوال احدها انه الاخذ على وجه القرض وهذا عن ابن عمر وابن عباس وابن جبير وابو العالية وعبيدة وابي وايل ومجاهد ومقاتل والثاني الاكل بمقدار الحاجة من غير اسراف وهذا مروي عن ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء والنخعي وقتادة والسدي والثاني انه الاخذ بقدر الاجرة اذا عمل لليتيم عملا روي عن ابن عباس وعايشة وهي رواية ابي طالب وابي منصور عن احمد رضي الله عنه والرابع انه الاخذ عند الضرورة فان ايسر قضاه وان لم يوسر فهو في حل هذا قول الشعبي **فصل** واختلف العلماء هل هذه الاية محكمة ام منسوخة على قولين احدهما انها محكمة وهو قول عمر وابن عباس والحسن والشعبي وابي العالية وابن جبير ومجاهد والنخعي وقتادة في آخرين وحكمها عندهم ان الغني ليس له ان ياكل من مال اليتيم فاما الفقير الذي لا يجد ما يكفيه وتشغله رعاية اليتيم وماله عن تحصيل الكفاية فله ان ياخذ قدر كفايته بالمعروف من غير اسراف وهل عليه الضمان اذا ايسر فيه قولان احدهما انه لا ضمان عليه بل يكون كالاجرة له على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنخعي وقتادة واحمد بن حنبل والثاني اذا ايسر وجب عليه القضاء روي عن عمر وغيره وعن ابن عباس كالقولين والقول الثاني انها منسوخة بقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهذا مروي عن ابن عباس ولا يصح **قوله** فاشهدوا عليهم قال القاضي ابو يعلى هذا على طريق الاحتياط لليتيم والولي وليس بواجب فاما اليتيم فانه اذا كانت عليه بينة كان ابعد من ان يدعي عدم القبض واما الولي فانه تظهر امانته ويسقط عنه النهي عند انكار اليتيم الدفع وفي الحسيب ثلثة اقوال احدها انه الشهيد قاله ابن عباس والسدي ومقاتل والثاني انه الكافي من قولك احسبني هذا الشيء قاله ابن قتيبة والخطابي والثالث انه المحاسب فيكون من مذهب جليس واكيل وشديد حكاه ابن قتيبة والخطابي **قوله** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون سبب نزولها ان اوس ابن ثابت الانصاري توفي وترك ثلاث بنات وامراة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقام رجلان من بني عمه يقال لهما قتادة وعرفطة فاخذا
ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا فجاءت امرأته الى النبي
صلى الله عليه فذكرت له ذلك وشكت الفقر فنزلت هذه الاية
قاله ابن عباس وقال قتادة كانوا لا يورثون النساء فنزلت
هذه الاية والمراد بالرجال الذكور وبالنساء الاناث صغارا
كانوا او كبارا او النصيب الحظ من الشيء وهو مجمل في هذه
ومقداره معلوم في موضع آخر وذلك مثل قوله وآتوا حقه
يوم حصاده وقوله خذ من اموالهم صدقة والمفروض
الذي فرضه الله تعالى هو آكد من الواجب **قوله**
واذا حضر القسمة اولو القربى في هذه الآية قولان احدهما
قسمة الميراث بعد موت المورث فعلى هذا يكون الخطاب
للوارثين وبهذا قال الاكثرون منهم ابن عباس والحسن
والزهري والثاني انها وصية الميت قبل موته فيكون
مأمورا بان يعين لمن لا يرثه شيئا روي عن ابن عباس
وابن زيد قال المفسرون والمراد باولي القربى الذين
لا يرثون فأمرن قوهم منه اي اعطوهم وقيل اطعموهم وهذا
على وجه الاستحباب عند الاكثرين وذهب قوم الى انه
واجب في المال فان كان الورثة كبارا تولوا اعطاهم وان
كانوا صغارا تولى ذلك عنهم ولي مالهم فروي عن عبيدة انه
قسم مال ايتام فامر بشاة فاشتويت من مالهم وبطعام
فصنع وقال لولا هذه الآية لاحببت ان يكون من مالي

ولذلك فعل محمد بن سيرين في ايتام وليهم وكذلك روي
عن مجاهد انما تضمنته هذه الاية واجب وفي القول المعروف
اربعة اقوال احدها ان يقول لهم الولي حين يعطيهم خذ
بارك الله فيك رواه سالم الافطس عن ابن جبير والثاني
ان يقول الولي انه مال يتامى وما لي فيه شيء رواه ابو بشر
عن ابن جبير وفي رواية اخرى عن ابن جبير قال ان كان
الميت اوصى لهم بشيء انفذت لهم وصيتهم وان كان الورثة
كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا قال وليهم اني لست
املك هذا المال انما هو للصغار فذلك القول المعروف والثاني
انه العدة الحسنة وهو ان يقول لهم اولياء الورثة ان هؤلاء
الورثة صغار فاذا بلغوا امرناهم ان يعرفوا حقكم رواه
عطاء بن دينار عن ابن جبير والرابع انهم يعطون من
المال ويقال لهم عند قسمة الارضين والرقيق نوردك
فيكم وهو القول قال الحسن والنخعي ادركنا الناس
يفعلون هذا **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ
في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة وهو قول ابي موسى
الاشعري وابن عباس والحسن وابي العالية والشعبي
وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير ومجاهد والنخعي
والزهري وقد ذكرنا انما تضمنته من الامر مستحب
عند الاكثرين وواجب عند بعضهم والقول الثاني
انها منسوخة نسخها قوله يوصيكم الله في اولادكم

رواه مجاهد عن ابن عباس وهو قول سعيد بن المسيب
وعكرمة والضحاك وقتادة في آخرين **قوله** وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اختلفوا في المخاطب بهذه الاية
على ثلثة اقوال احدها انه خطاب للحاضرين عند الموصي
وفي معنى الاية على هذا القول قولان احدهما وليخش الذين يحضرون
موصيا في ماله ان يامروه بتفريقه فيمن لا يرثه ويفوقه
ويترك ورثته كما لو كانوهم الموصين لسرهم ان يختم من
يحضرهم على حفظ الاموال للاولاد وهذا المعنى مروي عن
ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة
والضحاك والسدي ومقاتل والثاني على الضد من هذا
القول وهو انه نهى لحاضري الموصي ان يمنعوه من الوصية
لمن قاده به وان يامروه بالامتناع على وليه وهذا قول
مقسم وسليمن التيمي في آخرين والقول الثاني انه
خطاب للاولياء اليتامى متعلق بقوله ولا تاكلوها اسرافا
وبدارا فمعنى الكلام احسنوا فيمن وليتم من اليتامى
كما تحبون ان يحسن وراثة اولادكم بعدكم وهذا المعنى
مروي عن ابن عباس وابن السايب والثالث انه
خطاب للاوصياء باجراء الوصية على ما رسم الموصي ان تكون
الوجوه التي عينها مرعية بالمحافظة كرعي الذرية
الضعاف من غير تبديل ثم نسخ ذلك بقوله فمن خاف من
موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه فامر الموصي بهذه

الاية اذا وجد ميلا عن الحق ان يستعمل قضية الشرع ويصلح
بين الورثة ذكره شيخنا علي بن عبيد الله وغيره في الناسخ
والمنسوخ فعلى هذا تكون الاية منسوخة وعلى ما قبله تكون
الاية محكمة والضعاف جمع ضعيف وهم الاولاد الصغار
وقرأ حمزة ضعافا بامالة العين قال ابو علي ووجهها
ان ما كان على فعال وكان اوله حرفا مستعليا مكسورا
نحو ضعاف وقفاف وخفاف حسنت فيه الامالة لانه قد
تصعد بالحرف المستعلي ثم انحدر بالكسر فيستحب ان لا
يصعد بالتفخيم بعد التصوت بالكسر فيجعل الصوت على
طريقة واحدة ولذلك قرأ حمزة خافوا عليهم بامالة
الخاء والامالة هاهنا حسنة وان كانت الخاء حرفا مستعليا
لانه يطلب الكسرة التي في خفت فينحو نحوها بالامالة والقول
السديد الصواب قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما في سبب نزولها قولان احدهما ان رجلا من غطفان
يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه فاكله فنزلت
هذه الاية قاله مقاتل بن حيان والثاني ان حنظلة بن
الشمردل ولي يتيما فاكل ماله فنزلت هذه الاية ذكره
بعض المفسرين وانما خص الاكل بالذكر لانه معظم المقصود
وقيل عبر به عن الاخذ قال سعيد بن جبير ومعنى الظلم
ان تاخذه بغير حق فاما ذكر البطون فللتوكيد كما تقول
نظرت بعيني وسمعت باذني وفي المراد باكلهم النار قولان

احدهما انهم سيأكلون يوم القيامة نارا فسمي الأكل بما يؤول
اليه امرهم كقوله اعصر خمرا قال السدي يبعث آكل
مال اليتيم ظلما ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه واذنيه
وانفه وعينيه يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم والثاني
انه مثل معناه يأكلون ما يصيرون به الى النار كقوله ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه اي
رأيتم اسبابه **قوله** وسيصلون قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وسيصلون
بفتح الياء وقرأ الحسن وابن عامر بضم الياء ووافقهما
ابن مقسم الا انه شدد والمعنى سيحرقون بالنار ويشوون
والسعير هو النار المسعرة واستعار النار توقدها
فصل وقد توهم قوم لا علم لهم بالتفسير وفقهه ان
هذه الآية منسوخة لانهم سمعوا انها لما نزلت تحرج القوم
من مخالطة اليتامى فنزل قوله وان تخالطوهم فاخوانكم
وهذا غلط انما ارتفع عنهم الحرج بشرط قصد الاصلاح لا
على اباحة الظلم **قوله** يوصيكم الله في اولادكم في سبب
نزولها ثلثة اقوال احدها ان جابر بن عبد الله مرض
فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصنع
في مالي يا رسول الله فنزلت هذه الآية رواه البخاري
ومسلم والثاني ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه
باثنتين لها فقالت يا رسول الله قتل ابوهما يوم

احد وقد استفاعمهما ماله فنزلت هذه الآية روي عن جابر
ابن عبد الله ايضا والثالث ان عبد الرحمان اخا حسان
ابن ثابت مات وترك امرأة وخمس بنات فاخذ ورثته
ماله ولم يعطوا امرأته ولا بناته شيئا فجاءت امرأته
تشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
هذا قول السدي قال الزجاج ومعنى يوصيكم الله
يفرض عليكم ان الوصية منه فرض وقال غيره انما
ذكر بلفظ الوصية لامرين احدهما ان الوصية تزيد
على الامر فكانت آكد والثاني ان في الوصية حقا للموصى
فدل على تأكيد الحال باضافته الى حقه وقرأ الحسن
وابن ابي عبلة يوصيكم **قوله** للذكر مثل حظ الانثيين
يعني للابن من الميراث مثل حظ الابنتين ثم ذكر نصيب
الاناث من الاولاد فقال فان كن يعني البنات نساء
فوق اثنتين وفي قوله فوق قولان احدهما انها زائدة
كقوله فاضربوا فوق الاعناق والثاني انها بمعنى الزيادة
قال القاضي ابو يعلى انما نص على ما فوق الاثنتين والواحدة
ولم ينص على الاثنتين لانه لما جعل لكل واحد
مع الذكر الثلث كان لها مع الانثى الثلث اولى **قوله**
وان كانت واحدة الجمهور على النصب وقرأ نافع
بالرفع على معنى وان وقعت او وجدت واحدة **قوله**
ولابويه قال الزجاج ابواه تثنية اب وابة والاصل

بالتشديد

في الامة ان يقال لها ابة ولكن استغني عنها بام والكناية
في قوله لابويه عن الميت وان لم يحز له ذكر وقوله و
فلامه الثلث اي اذا لم يخلف غير ابوين فثلث ماله لامه
والباقي للاب وانما خص الام بالذكر لانه لو اقتصر
على قوله وورثه ابواه ظن ظان ان المال يكون بينهما
نصفين فلما خصها بالثلث دل على التفضيل وقرأ ابن
كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر فلامه
وفي بطون امهاتكم وفي امهاتها وفي ام الكتاب بالرفع
وقرأ حمزة والكسائي كل ذلك بالكسر اذا وصلا
وحجتهما انها اتبعا الهمزة ما قبلها من ياء او كسرة قوله
فان كان له اخوة اي مع الابوين فانهم يحجبون الام عن
الثلث فيردونها الى السدس واتفقوا على انهم اذا
كانوا ثلثة اخوة يحجبون فان كانا اخوين فهل يحجبانها
فيه قولان احدهما يحجبانها عن الثلث قاله عمر وعثمان
وعلي وزيد والجمهور والثاني لا يحجبها الا ثلاثة
قاله ابن عباس واحتج بقوله اخوة والاخوة اسم
جمع واختلفوا في اقل الجمع فقال الجمهور اقله ثلثة وقال
قوم اثنان والاول اصح وانما حجب العلما الام بالاخوين
لدليل اتفقوا عليه وقد يسمى الاثنان بالجمع قال الزجاج
جميع اهل اللغة يقولون ان الاخوين جماعة وحكى سيبويه
ان العرب تقول وضعا رجالهما يريدون رجلي

راحلتيهما قوله من بعد وصية يوصى بها هذه السهام انما
تقسم بعد الوصية والدين قرأ ابن كثير وابن عامر
وابو بكر عن عاصم يوصى بها بفتح الصاد في الحرفين وقرأ
نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي يوصى فيهما بالكسر
وقرأ حفص عن عاصم الاولى بالكسر والثانية بالفتح
واعلم ان الدين مؤخر في اللفظ مقدم في المعنى لان
الدين حق عليه والوصية حق له وهما جميعا يقدمان على
حق الورثة اذا كانت الوصية في ثلث المال واولا تؤجر
الترتيب انما تدل على ان احدهما ان كان فالميراث بعده
وكذلك ان كانا قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا فيه قولان احدهما انه النفع في الاخرة
ثم فيه قولان احدهما ان الوالد اذا كان ارفع درجة
من ولده دفع اليه وله وكذلك الولد رواه ابو صالح عن
ابن عباس والقول الثاني انه النفع في الدنيا قاله مجاهد
ثم في معناه قولان احدهما ان المعنى لا تدرون هل موت
الاباء اقرب فينتفع الابناء باموالهم او موت الابناء فينتفع
الاباء بامير اثهم قاله ابن جرير والثاني ان المعنى ان الاباء والابناء
يتفاوتون في النفع حتى لا يدري ايهم اقرب نفعا لان الاولاد
ينتفعون في صغرهم بالاباء والاباء ينتفعون في كبرهم بالابناء
ذكره القاضي ابو يعلى وقال الزجاج معنى الكلام ان الله
قد فرض الفرايض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم

لم تعلموا ايهم انفع لكم فتضعون الاموال على غير حكمة انّ الله كان
عليما بما يصلح خلقه حكيما فيما فرض وفي معنى كان ثلثة اقوال
احدها انّ معناها كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما
يقدّر تدبيره منها قاله الحسن والثاني انّ معناها
لم يزل قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة
فقيل لهم انّ الله كان كذلك اي لم يزل على هذا شاهدتم
ليس ذلك بحادث والثالث انّ لفظة كان في الخبر عن
الله عزّ وجلّ يتساوى ماضيها ومستقبلها لانّ الاشياء
عنده على حال واحدة ذكر هذه الاقوال الزجاج **قوله**
وان كان رجل يورث كلالة وقرأ الحسن يورّث
بفتح الواو وكسر الراء مع التشديد وفي الكلالة اربعة
اقوال احدها انها ما دون الوالد والولد قاله ابو بكر
الصدّيق رضي الله عنه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اني على حبيب وانا لا اعرف ما الكلالة فاذا هو من لم يكن له
والد ولا ولد وهذا قول علي عليه السلام وابن مسعود
وزيد بن ثابت وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير
وعطاء والزهري وقتادة والفراء وذكر الزجاج
عن اهل اللغة انّ الكلالة من قولهم تكلله النسب اي لم
يكن الذي يرثه ابنه ولا اباه قال والكلالة سوى الوالد
والولد وانما هو كالاكليل على الراس وذكر ابن قتيبة
عن ابي عبيدة انه مصدر تكلله النسب اذا احاط به

والأب والابن طرفان للرجل فاذا مات ولم يخلفهما فقد
مات عن ذهاب طرفيه فسمّي ذهاب الطرفين كلالة
والثاني انّ الكلالة من ولد له رواه ابن عباس عن عمر
ابن الخطاب وهو قول طاوس والثالث انّ الكلالة
ما عدا الوالد فالله الحكم والرابع انّ الكلالة بنو العم
الا بعيد ذكره ابن فارس عن ابن الاعرابي واختلفوا على
ماذا يقع اسم الكلالة على ثلثة اقوال احدها انه اسم
للحي الوارث وهذا قول ابي بكر الصدّيق وعامّة العلماء
الذين قالوا انّ الكلالة من دون الوالد والولد فانهم قالوا
الكلالة اسم للورثة اذا لم يكن فيهم والد ولا ولد قال
بعض الاعراب ما لي كثير ويرثني كلاله متراخ نسبهم والثاني
انه اسم للميّت قاله ابن عباس والسدّي وابو عبيدة
في جماعة قال القاضي ابو يعلى الكلالة اسم للميّت والحاله
وصفته ولذلك انتصب والثالث انه اسم للميت والحي
قاله ابن زيد وفيما اخذت منه الكلالة قولان احدهما
انه اسم مأخوذ من الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالراس
والثاني انه مأخوذ من الكلال وهو التعب كانه يصل
الى الميراث من بعد واعياء قال الاعشى
فآليت لا آتي لها من كلالة ولا من حفى حتى تزور
قوله وله اخ او اخت يعني من الام باجماعهم **قوله**
فهم شركاء في الثلث قال قتادة ذكرهم وانثاهم

فيه سواء **قوله** غير مضار قال الزجاج غير منصوب
على الحال والمعنى يوصي بها غير مضار يعني الورثة **قوله**
تلك حدود الله قال ابن عباس يريد ما حد من فرايضه
في الميراث ومن يطع الله ورسوله في شان المواريث
يدخله جنات وقرا ابن عامر ونافع ندخله بالنون
في الحرفين جميعا والباقون بالياء فيهما ومن يعص الله
فلم يرض بقسمته يدخله نارا فان قيل كيف قطع
للعاصي بالخلود فالجواب انه اذا رد حكم الله وكفر به
كان كافرا مخلدا في النار **قوله** واللاتي ياتين
الفاحشة قال الزجاج التي تجمع اللاتي واللواتي قال الشاعر
من اللواتي والتي واللاتي ، زعمن اني كبرت لداتي
يعني اقراني وتجمع اللاءي باثبات الياء وحذفها قال الشاعر
من اللاءي لم يجزن بين حسبة ولكن يقتلن البريء
المغفلا
والفاحشة الزنا في قول الجماعة **وفي قوله** فاستشهدوا
عليهن قولان احدهما انه خطاب للازواج والثاني
خطاب للحكام والمعنى استمعوا شهادة اربعة منكم
ذكره الماوردي قال عمر بن الخطاب انما جعل الله عز
وجل الشهود اربعة سترا استركم به دون فواحشكم
ومعنى منكم من المسلمين **قوله** فامسكوهن في
البيوت قال ابن عباس كانت المراة اذا زنت حبست

في البيت حتى تموت فجعل الله لهن سبيلا وهو الجلد والرجم
قوله واللذان قرا ابن كثير واللذان بتشديد النون
وهذان في طه والحج وهاتين في القصص احدى ابنتي هاتين
وفذانك كله بتشديد النون وقرا نافع وعاصم
وابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف ذلك كله وشدد
ابو عمرو فذانك وحدها **وقوله** واللذان يعني الزانيين
وهل هو عام او لا فيه قولان احدهما انه عام في الابكار
والثيب من الرجال والنساء قاله الحسن وعطا والثاني
انه خاص في البكرين اذا زنيا قاله ابو صالح والسدي
وابن زيد وسفيان قال القاضي ابو يعلى الاول اصح
لان هذا تخصيص بغير دلالة **قوله** يأتيانها يعني الفاحشة
قوله فآذوهما فيه قولان احدهما انه الاذى بالكلام
والتعيير رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال قتادة
والسدي والضحاك ومقاتل والثاني انه التعيير
والضرب بالنعال رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فاعرضوا عن اذاهما
وهذا كله كان قبل الحد **فصل** كان حد الزانيين
فيما تقدم الاذى لهما والحبس للمراة خاصة فنسخ الحكمان
جميعا واختلفوا بماذا وقع نسخها فقال قوم بحديث عبادة
ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا
عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جلد مايه ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مايه ونفي سنه
وهذا على قول من يرى نسخ القرآن بالسنة وقال قوم
نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مايه
جلدة قالوا وكان قوله واللذان يأتيانها للبكرين
فنسخ حكمها بالجلد ونسخ حكم الثيب من النساء بالرجم
وقال قوم يحتمل ان يكون النسخ وقع بقرآن ثم رفع
رسمه وبقي حكمه لان في حديث عباده قد جعل الله لهن
سبيلا والظاهر انه جعل بوحي لم تستقر تلاوته قال
القاضي ابو يعلى وهذا وجه صحيح فخرج على قول من لم ير
نسخ القرآن بالسنة قال وممتنع ان يقع النسخ لحديث
عباده لانه من اخبار الاحاد والنسخ لا يجوز بذلك
قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
قال قال الحسن انما التوبة التي يقبلها الله فاما السوء
فهو المعاصي يسمى سوء السوء عاقبته **قوله** بجهالة قال
مجاهد كل عاص فهو جاهل حين معصيته وقال الحسن
وعطا وقتاده والسدي في آخرين انما سموا جهالا
لمعاصيهم لانهم غير مميزين وقال الزجاج ليس
معنى الآية انهم يجهلون انه سوء لان المسلم لو اتى ما
يجهله كان كمن لم يوقع سوءا وانما يحتمل امرين
احدهما انهم علموه وهم يجهلون المكروه فيه والثاني
انهم اقدموا على بصيرة وعلم بان عاقبته مكروهه
وآثروا العاجل على الآجل فسموا جهالا لايثارهم
القليل على الراجحة الكثيرة والعافية الدائمة وفي القريب
ثلثة اقوال احدها انه التوبة في الصحة رواه ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال السدي وابن السايب والثاني
انه التوبة قبل معاينة ملك الموت رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عامر وبه قال ابو مجلز والثالث انه التوبة
قبل الموت وبه قال ابن زيد في آخرين **قوله**
وليست التوبة للذين يعملون السيئات في السيئات ثلثة اقوال
احدها انها الشرك قاله ابن عباس وعكرمة والثاني
انها النفاق قاله ابو العالية وسعيد بن جبير والثالث
انها سيئات المسلمين قاله سفيان الثوري واحتج
بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار **قوله** حتى اذا حضر
احدهم الموت في الحضور قولان احدهما انه السوق قاله
ابن عمر والثاني معاينة الملايكة لقبض الروح
قاله ابو سليمان الدمشقي وقد روي علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس انه قال انزل الله تعالى بعد هذه الاية
ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فحرم المغفرة على
من مات مشركا وارجى اهل التوحيد الى مشيته
فعلى هذا تكون منسوخة في حق المؤمنين **قوله**
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
سبب نزولها ان الرجل كان اذا مات كان اوليا

اولي بامرأتها ان شاؤا زوجوها وان شاؤا لم يزوجوها
فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وقال في رواية اخري
كانوا في اول الاسلام اذا مات الرجل قام اقرب الناس
منه فيلقي امرأته ثوبا فيرث نكاحها وقال مجاهد كان
اذا توفي الرجل فابنه الاكبر احق بامرأته ينكحها ان شاء
او ينكحها من شاء وقال ابو امامة بن سهل بن حنيف
لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج
امرأته من بعده وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت هذه
الاية قال عكرمة واسم هذه المرأة كبيشة بنت معن
ابن عاصم وكان هذا في العرب وقال ابو مجلز كانت
الانصار تفعله وقال ابن زيد كان هذا في اهل المدينة
وقال السدي انما كان ذلك للاولياء ما لم تسبق المرأة
فتذهب الى اهلها فان ذهبت فهي احق بنفسها وفي
معنى قوله ان ترثوا النساء كرها قولان احدهما
ان ترثوا نكاح النساء وهذا قول الجمهور والثاني
ان ترثوا اموالهم كرها روى ابن ابي طلحة عن ابن
عباس قال كان يلقى حميم الميت على الجارية ثوبا فان
كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها
حتى تموت فيرثها واختلف القراء في فتح كاف الكره
وضمها في اربعة مواضع هاهنا وفي التوبة وفي الاحقاف
في موضعين فقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح

الكاف فيهن وضمهن حمزة وقرأ عاصم وابن عامر
بالفتح في النساء والتوبة بالضم في الاحقاف وهما لغتان
قد ذكرناهما في البقرة وفيمن خوطب بقوله فلا
تعضلوهن ثلثة اقوال احدها انه خطاب للازواج
ثم في العضل الذي نهي عنه ثلثة اقوال احدها ان
الرجل كان يكره صحبة امرأته ولها عليه مهر فيحبسها
ويضربها لتفتدي قاله ابن عباس وقتادة والضحاك
والسدي والثاني ان الرجل كان ينكح المرأة
الشريفة فلعلها ان توافقه فيفارقها على ان لا تتزوج
الا باذنه ويشهد على ذلك فاذا خطبت فارضته اذن
لها والا عضلها قاله ابن زيد والثالث انهم كانوا بعد
الطلاق يعضلون كما كانت الجاهلية تفعل فنهوا عن
ذلك روي عن ابن زيد ايضا وقد ذكرنا في البقرة
ان الرجل كان يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها
كذلك ابدا الى غير غاية يقصد اضرارها حتى نزلت
الطلاق مرتان والقول الثاني انه خطاب للاولياء
ثم فيما نهوا عنه ثلثة اقوال احدها ان الرجل كان
في الجاهلية اذا كانت له قرابة قرابته القى عليها
ثوبه فلم تتزوج ابدا غيره الا باذنه قاله ابن عباس
والثاني اليتيمة كانت تكون عند الرجل فيحبسها
حتى تموت او تتزوج بابنه قاله مجاهد ايضا والثالث

ان الاولياء كانوا يمنعون النساء من التزوج ليرثوهن
روي عن مجاهد ايضا والقول الثالث انه خطاب لورثة
ازواج النساء الذين قيل لهم لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
كان الرجل يرد امراة قريبه فيعضلها حتى تموت او ترد
عليه صداقها هذا قول ابن عباس في آخرين وعلى هذا يكون
الكلام متصلا بالاول وعلى الاقوال التي قبله يكون ذكره
العضل منفصلا عن قوله ان ترثوا النساء وفي الفاحشة
قولان احدهما انها النشوز على الزوج قاله ابن مسعود وابن
عباس وقتادة في جماعة وقد روى معمر عن عطا الخراساني
والثاني الزنا قاله الحسن وعطاء وعكرمة في جماعة
قال كانت المراة اذا اصابت فاحشة اخذ زوجها ما
ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحد قال ابن جرير وهذا
القول ليس بصحيح لان الحد حق لله والافتداء حق الزوج
ليس احدهما مبطلا للآخر والصحيح انها اذا اتت باي فاحشة
كانت من زنا الفرج او بذا اللسان جاز له ان يعضلها
ويضيق عليها حتى تفتدي فاما قوله مبينة ففرا
ابن كثير وابو بكر عن عاصم مبينة وايات مبينات
بفتح الياء فيهما جميعا وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بكسر الياء فيهما وقرا نافع وابو عمرو
مبينة كسرا وايات مبينات فتحا وقد سبق ذكر
العشرة **قوله** فعسى ان تكرهوا شيئا قال ابن عباس
ويمادق منها ولدا فجعل الله في ولدها خيرا كثيرا

وقد ندبت الاية الى امساك المراة مع الكراهة لها ونبهت
على معنيين احدهما ان الانسان لا يعلم وجوه الصلاح فرب
مكروه عاد محمودا ومحمود عاد مذموما والثاني ان
الانسان لا يكاد يجد محبوبا ليس فيه مما يكره فليصبر على
ما يكره لما يحب وانشدوا في هذا المعنى

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه تمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

قوله وان اردتم استبدال زوج هذا خطاب للرجال
والزوج المراة وقد سبق ذكر القنطار في ال عمران
قوله فلا تاخذوا منه شيئا انما ذلك في حق وطيها وخلا
بها وقد بينت ذلك الاية التي بعدها قال القاضي ابو يعلى
وانما خص النهي عن اخذ شيء مما اعطى بحال الاستبدال
وان كان المنع عاما ليلا يظن ظان انه لما عاد البضع
الى ملكها وجب ان يسقط حقها من المهر ويظن
ظان ان البائنة اولى بالمهر منها لقيامها مقامها وفي
البهتان قولان احدهما انه الظلم قاله ابن عباس
وابن قتيبة والثاني الباطل قاله الزجاج ومعنى
الكلام اتاخذونه مباهتين اثمين **قوله**
وكيف تاخذونه اي كيف تستجيزون اخذه وفي

الافضاء قولان احدهما انه الجماع قاله ابن عباس ومجاهد
والسدي ومقاتل وابن قتيبة والثاني الخلوة بها
وان لم يغشها قاله الفراء وفي المراد بالميثاق ها هنا
ثلثة اقوال احدها انه الذي اخذ الله للنساء على
الرجال الامساك بالمعروف او التسريح باحسان هذا
قول ابن عباس والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك
والسدي ومقاتل والثاني انه عقد النكاح قاله مجاهد
وابن زيد والثالث انه امانة الله قاله الربيع **قوله**
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم قال ابن عباس كان اهل الجاهلية
يحرمون ما حرم الله الا امرأة الاب والجمع بين
الاختين فنزلت هذه الآية وقال بعض الانصار
توفي ابو قيس بن الاسلت فخطب ابنه قيس امرأته
فاتت النبي فنشنا ذنه وقالت انما كنت اعده ولدا
فنزلت هذه الآية وقال ابو عمر غلام ثعلب الذي
حصلناه عن ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين
ان النكاح في اصل اللغة اسم للجمع بين الشيئين
وقد سمي الوطي نفسه نكاحا من غير عقد قال الاعشى
ومنكوحة غير ممهورة يعني المسبية الموطوءة
بغير مهر ولا عقد قال القاضي ابو يعلى قد يطلق
النكاح على العقد قال الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وهو حقيقة

في الوطي مجاز في العقد لانه اسم للجمع والجمع انما يكون
بالوطي فسمي العقد نكاحا لانه سبب اليه **قوله**
الا ما قد سلف فيه ستة اقوال احدها انها بمعنى بعد
ما قد سلف فان الله يغفره قاله الضحاك والمفضل
وقال الاخفش المعنى لا تنكحوا ما نكح آباؤكم فانكم
تعذبون به الا ما قد سلف فقد وضعه الله عنكم
والثاني انها بمعنى سوى ما قد سلف قاله الفراء والثالث
انها بمعنى لكن ما قد سلف فدعوه قاله قطرب وقال
ابن الانباري لكن ما قد سلف فانه كان فاحشة
والرابع ان المعنى ولا تنكحوا كنكاح آبائكم النساء
اي كما تنكحون على الوجوه الفاسدة التي لا تجوز في الاسلام
الا ما قد سلف في جاهليتكم من نكاح لا تجوز ابتداء مثله
في الاسلام فانه معفو لكم عنه وهذا كقول القائل
لا تفعل ما فعلت اي لا تفعل مثل ما فعلت ذكره ابن جرير
الطبري والخامس انها بمعنى الواو فتقديرها ولا
ما قد سلف فيكون المعنى اقطعوا ما انتم عليه من نكاح
الآباء ولا تبتدئوه قاله بعض اهل المعاني والسادس
انها للاستثناء فتقدير الكلام لا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء بالنكاح الجائز الا ما قد سلف منهم بالزنا
والسفاح فانهن حلال لكم قاله ابن زيد **قوله**
انه يعني النكاح والفاحشة ما يفحش ويقبح والمقت

أشد البغض وفي المراد بهذا المقت قولان احدهما انه اسم لهذا النكاح وكانوا يسمون نكاح امراة الاب في الجاهلية مقتا ويسمون الولد منه المقتي فاعلموا ان هذا الذي حرم عليهم لم يزل منكرا عندهم ممقوتا هذا قول الزجاج والثاني انه يوجب مقت الله لفاعله قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله** وساء سبيلا قال ابن قتيبة اي قبح هذا الفعل طريقا **قوله** حرمت عليكم امهاتكم قال الزجاج الاصل في امهات امات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في اراقت الماء وانما اصله اراقت **قوله** وامهاتكم اللاتي ارضعنكم انما سميت امهات لموضع الحرمة واختلفوا هل يعتبر في الرضاع العدد ام لا فنقل اجمل عن احمد انه يتعلق التحريم بالرضعة الواحدة وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن عباس والحسن وطاوس والشعبي والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري ومالك وابي حنيفة واصحابه ونقل محمد العباس عن احمد انه يتعلق التحريم بثلاث رضعات ونقل ابو الحرث عن احمد لا يتعلق بما قل من خمس رضعات متفرقات وهو قول الشافعي **قوله** وامهات نسايكم امهات النساء تحرم من بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل وهذا قول عمر وابن مسعود وابن عمر وعمران بن حصين ومسروق وعطاء وطاوس والحسن والجمهور

وقال علي عليه السلام في رجل طلق امراته قبل الدخول بها له ان يتزوج امها وهذا قول مجاهد وعكرمة **قوله** وربايبكم الربيبة بنت امراة الرجل من غيره ومعنى الربيبة مربوبة لان الرجل يربيها وخرج الكلام على الاعم من كون الربيبة في حجر الرجل على الشرط **قوله** وحلايل ابنايكم قال الزجاج الحلايل الازواج وحليلة بمعنى محللة وهي مشتقة من الحلال وقال غيره سميت بذلك لانها تحل معه اينما كان وفر ان على شيخنا ابي منصور اللغوي قال الحليل الزوج والحليلة المراة وسميا بذلك امالانهما حلان في موضع واحد او لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه اي يباشره او لان كل واحد منهما محل ازار صاحبه **قوله** الذين من اصلابكم قال عطاء انما ذكر الاصلاب لاجل الادعياء والكلام في قوله الا ما قد سلف على نحو ما تقدم في الاية التي قبلها وقد نادروا في هذا قولين آخرين احدهما الا ما قد سلف من امر يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ام يوسف واختها وهذا مروي عن عطاء والسدي وفيه ضعف لوجهين احدهما ان هذا التحريم يتعلق بشرعنا وليس كل الشرايع تتفق ولا وجه للعفو عنا فيما فعله غيرنا والثاني انه لو طولب هذا بتصحيح نقله لعسر عليه والقول الثاني ان تكون فايدة هذا الاستثناء ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

العقود المتقدمة على الاختين لا تنفسخ ويكون للانسان ان
تختار احداهما ومنه حديث فيروز الديلمي قال اسلمت
وعندي اختان فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال طلق
احداهما ذكره القاضي ابو يعلى **قوله** والمحصنات من
النساء اما سبب نزولها فروى ابو سعيد الخدري قال
اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع
عليهن فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فاستحللنا
واما خلاف القراء فقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
وابن عامر وحمزة بفتح الصاد في كل القرآن وفتح الكسائي
الصاد في هذه وحدها وقرأ سائر القرآن بالكسر
والمحصنات ومحصنات قال ابن قتيبة والاحصان
ان تحصن الشيء ويمنع منه فالمحصنات ذوات الازواج
لان الازواج احصنوهن ومنعوهن والمحصنات الحرائر
وان لم يكن متزوجات لان الحرة تحصن وتحصن
وليست كالامة والمحصنات العفايف وفي المراد
بالمحصنات ههنا ثلثة اقوال احدها ذوات الازواج
وهذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن
وابن جبير والنخعي وابن زيد والفراء وابن قتيبة
والزجاج والثاني العفايف فانهن حرام على الرجال الا
بعقد نكاح او ملك يمين وهذا قول عمر بن الخطاب
وابي العالية وعطاء وعبيدة والسدي والثالث

الحرائر والمعنى انهن حرام بعد الاربع اللواتي ذكرن
في اول السورة روي عن ابن عباس وعبيدة على القول
الاول في معنى قوله الا ما ملكت ايمانكم قولان احدهما
ان معناه الا ما ملكت ايمانكم من السبايا في الحرب
وعلى هذا نزلت الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمان
ابن عوف وابن عمر وابن عباس وكان هؤلاء يرون
بيع الامة طلاقا والثاني الا ما ملكت ايمانكم من الاماء
ذوات الازواج بسبي او غير سبي وعلى هذا نزلت
الآية ابن مسعود وابي بن كعب وجابر وانس
وكان هؤلاء يرون بيع الامة طلاقا وقد ذكر ابن
جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن
انهم قالوا بيع الامة طلاقها والاول اصح ان النبي صلى
الله عليه وسلم خير بريرة اذ اعتقتها عايشة رضي
الله عنها بين المقام مع زوجها الذي زوجها منه
سادتها في حال رقها وبين فراقه ولم يجعل النبي
صلى الله عليه عتق عايشة اياها طلاقا ولو كان
طلاقا لم يكن لتخييره اياها معنى ويدل على صحة القول
الاول ما ذكرناه في سبب نزول الآية وعلى القول
الثاني العفايف حرام الا بملك والملك يكون عقدا
ويكون ملك يمين وعلى القول الثالث الحرائر حرام
بعد الاربع الا ما ملكت ايمانكم من الاماء فانهن لم تحصن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد **قوله** كتاب الله عليكم قال الزجاج هو منصوب
على التوكيد محمول على المعنى لان معنى حرمت عليكم امهاتكم
كتب الله عليكم هذا كتابا قال ويجوز ان ينتصب على جهة
الامر ويكون عليكم مفسرا له فيكون المعنى الزموا كتاب
الله قال واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما بعد هذه الاشياء
الا ان السنة قد حرمت نزو المرأة على عمتها ونزوها
على خالتها وقرأ ابن السميفع وابو عمران كتب الله
عليكم بفتح الكاف والتاء والباء من غير الف ورفع الهاء
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر واحل
لكم بفتح الحاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
بضم الالف **فصل** قال شيخنا علي بن عبيد الله
وعامة العلماء ذهبوا الى ان قوله واحل لكم ما وراء ذلكم
تخليل ورد بلفظ العموم وانه عموم دخله التخصيص
والمخصص له نهي النبي صلى الله عليه وسلم ان تنكح
المرأة على عمتها او على خالتها وليس هذا على سبيل النسخ
وذهبت طائفة الى ان التحليل المذكور في الاية منسوخ
بهذا الحديث **قوله** ان تبتغوا باموالكم اي تطلبوا
اما بصداق في نكاح او بثمن في ملك محصنين قال
ابن قتيبة متزوجين وقال الزجاج عاقدين التزوج
وقال غيرهما متعففين غير زانين والسفاح الزنا
قال ابن قتيبة اصله من سفحت القربة اذا صببتها

فسمي الزنا سفاحا لانه يصب النطفة وتصب المرأة
النطفة وقال ابن فارس السفاح صب الماء بلا عقد
ولا نكاح فهو كالشيء يسفح ضياعا **قوله** فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن فيه قولان احدهما انه
الاستمتاع في النكاح بالمهور قاله ابن عباس والحسن
ومجاهد والجمهور والثاني انه الاستمتاع الى اجل
مسمى من غير عقد نكاح وقد روي عن ابن عباس انه
كان يفتي بجواز المتعة ثم رجع عن ذلك وقد تكلف
قوم من مفسري القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح
المتعة ثم نسخت بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن متعة النساء وهذا تكلف لاحتياج اليه لان
النبي صلى الله عليه وسلم اجاز المتعة ثم منع منها فكان
قوله منسوخا بقوله وامّا الآية فانها لم تتضمن جواز
المتعة لانه تعالى قال فيها ان تبتغوا باموالكم محصنين
غير مسافحين فدل ذلك على النكاح الصحيح قال الزجاج
ومعنى قوله فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه على الشرطة
التي جرت وهو قوله محصنين غير مسافحين اي
عاقدين التزويج فآتوهن اجورهن اي مهورهن
ومن ذهب في الآية الى غير هذا فقد اخطأ وجهل اللغة
قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيه ستة اقوال احدها ان معناه لا جناح عليكم

فيما تركته المرأة من صداقها أو وهبت لزوجها هذا
مروي عن ابن عباس وابن زيد والثاني ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من مقام أو فرقة بعد اداء الفريضة
روي عن ابن عباس ايضا والثالث ولا جناح عليكم
ايها الازواج اذا اعسرتم بعد الفرض لنسائكم فيما
تراضيتم به من ان ينقصنكم أو يبرئنكم قاله سليمان
التيمي والسابع لا جناح عليكم اذا انقضى اجل المتعة
ان يزدنكم في الاجل وتزيد وهن في الاجر من غير
استبراء قاله السدي وهو يعود الى قصة المتعة
والخامس لا جناح عليكم ان تهب المرأة للرجل مهرها
او يهب هو للتي لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يجب
عليه قاله الزجاج والسادس انه عام في الزيادة
والنقصان والتاخير والابراء قاله القاضي ابو يعلى

قوله ومن لم يستطع منكم طولا الطول الغنى
والسعة في قول الجماعة والمحصنات الحرائر قال
الزجاج والمعنى من لم يقدر على مهر الحرة يقال قد
طال فلان طولا على فلان اي كان له فضل عليه في
القدرة والمراد بالفتيات ها هنا المملوكات يقال
للامة فتاة وللعبد فتى وقد يسمى بهذا الاسم من ليس
بمملوك قرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال
المتفقية الفتاة المراهقة ويقال للجارية الحدثة فتاة

وللغلام فتى قال القتيبي ليس الفتى بمعنى الشاب
والحدث وانما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال فاما ذكره
الايمان فشرط في اباحتهن ولا يجوز نكاح الامة الكتابية
هذا قول الجمهور وقال ابو حنيفة يجوز **قوله**
والله اعلم بايمانكم قال الزجاج معناه اعلموا على ظاهركم
في الايمان فانكم متعبدون بما ظهر من بعضكم لبعض
وفي قوله بعضكم من بعض وجهان احدهما انه
اذا اذا النسب اي كلكم ولد آدم ويجوز ان يكون
معناه دينكم واحد لانه ذكرها هنا المؤمنات
وانما قيل لهم ذلك لان العرب كانت تطعن في
الانساب وتفخر بالاحساب ويسمى ابن الامة
الهجين فاعلم الله عز وجل ان امر العبيد وغيرهم
مستوٍ في باب الايمان وانما كره التزوج بالامة وحرم
اذا وجد الى الحرة سبيلا لان ولد الامة من الحر
يصيرون رقيقا ولان الامة ممتهنة في عشرة
الرجال وذلك يشق على الزوج قال ابن الانباري
معنى الاية كلكم بنو آدم فلا يتداخلكم شموخ وانفة
من تزوج الاماء عند الضرورة وقال ابن جرير
في الكلام تقديم وتاخير تقديره ومن لم يستطع
منكم طولا ان ينكح المحصنات فلينكح بعضكم من
بعض اي لينكح هذا فتاة هذا **قوله** فانكحوهن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعني الإماء باذن اهلهن اي ساداتهن والأجور المهور
وفي قوله بالمعروف قولان احدهما انه مقدم في
المعنى فتقديره فانكحوهن باذن اهلهن بالمعروف
اي بالنكاح الصحيح وآتوهن اجورهن والثاني ان
المعنى وآتوهن اجورهن بالمعروف كمهور امثالهن
قال ابن عباس محصنات عفايف غير ذوات
متخذات اخدان يعني اخلاء وكان الجاهلية تحرمون
ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي وقال في رواية
اخرى المسافحات المعلنات بالزنا والمتخذات اخدان
ذات الخليل الواحد وقال غيره كانت المرأة تتخذ
صديقا تزني معه ولا تزني مع غيره **قوله** فاذا
احصن قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
احصن مضمومة الالف وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
والمفضل عن عاصم بفتح الالف والصاد قال ابن جرير
من قرأ بالفتح اذا اسلمن فصرن ممنوعات
الفروج عن الحرام بالاسلام ومن قرأ بالضم
اذا فاذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج من
الحرام بالازواج فاما الفاحشة فهي الزنا والمحصنات
الحرائر والعذاب الحد قال القاضي ابو يعلى وليس
الاسلام والتزوج شرطا في ايجاب الحد على الامة
بل يجب وان عدما وانما شرط الاحصان في الحد
ليلا يتوهم متوهم ان عليها نصف ما على الحرة اذا لم تكن
محصنة وعليها مثل ما على الحرة اذا كانت محصنة **قوله**
ذلك الاشارة الى اباحة تزويج الاماء وفي العنت خمسة
اقوال احدها انه الزنا قاله ابن عباس والشعبي وابن جبير
ومجاهد والضحاك وابن زيد ومقاتل وابن قتيبة
والثاني انه الضلال ذكره ابو عبيد والزجاج والثالث
لقاء المشقة في صحبة الامة حكاه الزجاج والرابع ان العنت
هاهنا الاثم والخامس انه العقوبة التي تهينه وهي الحد
ذكرهما ابن جرير الطبري قال القاضي ابو يعلى وهذه الاية
تدل على اباحة نكاح الاماء المومنات بشرطين احدهما
عدم طول الحرة والثاني خوف الزنا وهذا قول ابن عباس
والشعبي وابن جبير ومسروق وملحول واحمد ومالك
والشافعي وقد روي عن علي والحسن وابن المسيب
ومجاهد والزهري قالوا ينكح الامة وان كان موسرا
وهو قول ابي حنيفة واصحابه **قوله** وان تصبروا
خير لكم قال ابن عباس والجماعة عن نكاح الاماء
وانما ندب الى الصبر عنه لاسترقاق الاولاد **قوله**
يريد الله ليبين لكم اللام بمعنى ان وهذا مذهب جماعة
من اهل العربية واختاره ابن جرير ومثله وامرت
لاعدل بينكم وامرنا لنسلم يريدون ليطفئوا والبيان
من الله تعالى بالنص تارة وبدلاله النص اخرى

قال الزجاج والسنن الطرق فالمعنى يدلكم على طاعته كما
دل الانبياء وتابعيهم وقال غيره معنى الكلام يريد
الله ليبين لكم سنن من قبلكم من اهل الحق والباطل لتجتنبوا
الباطل وتحبوا الحق ويهديكم الى الحق **قوله** والله يريد
ان يتوب عليكم قال الزجاج يريد ان يدلكم على ما يكون
سببا لتوبتكم وفي الذين اتبعوا الشهوات اربعة اقوال
احدها انهم الزناة قاله مجاهد ومقاتل والثاني
اليهود والنصارى قاله السدي والثالث انهم
اليهود خاصة ذكره ابن جرير والرابع اهل الباطل
قاله ابن زيد **قوله** ان تميلوا ميلا عظيما اي عن
الحق بالمعصية **قوله** يريد الله ان يخفف عنكم
التخفيف تسهيل التكليف او ان اله بعضه قال
ابن جرير والمعنى يريد ان ييسر لكم باذنه نكاح
الفتيات المومنات لمن لم يستطع طولا لحره وفي المراد
بضعف الانسان ثلثة اقوال احدها انه الضعف في اصل الخلقة
قال الحسن هو انه خلق من ماء مهين والثاني انه قلة الصبر
عن النساء قاله طاوس ومقاتل والثالث انه ضعف العزم
عن قهر الهوى وهذا قول الزجاج وابن كيسان **قوله**
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الباطل ما لا يحل في الشرع
قوله الا ان تكون تجارة قرا ابن كثير ونافع وابو عمر
وابن عامر تجارة بالرفع وقرا الكسائي وحمزة وعاصم

بالنصب وقد بينا العلة في آخر البقرة **قوله** ولا تقتلوا
انفسكم فيه خمسة اقوال احدها انه على عمومه وان الله
حرم على العبد قتل نفسه وهذا الظاهر والثاني ان معناه
لا يقتل بعضكم بعضا وهذا قول ابن عباس والحسن
وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي ومقاتل
وابن قتيبة والثالث ان المعنى ولا تكلفوا انفسكم عملا يؤدي
الى قتلها وان كان فرضا وعلى هذا تاول عمرو بن
العاص في غزاة ذات السلاسل حيث صلى باصحابه جنبا
في ليلة باردة فلما ذكر ذلك للنبي قال له يا عمرو صليت
باصحابك وانت جنب فقال يا رسول الله اني احتلمت في ليلة
باردة فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك وذكرت قوله
ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
والرابع ان المعنى لا تغفلوا عن حظ انفسكم من غفل
عن حظها فكانما قتلها هذا قول فضيل بن عياض والخامس
لا تقتلوها بارتكاب المعاصي **قوله** ومن يفعل ذلك في المشار
اليه ثلثة اقوال احدها انه قتل النفس قاله ابن عباس
وعطاء والثاني انه عائد الى كل ما نهي عنه من اول السورة
الى هاهنا روي عن ابن عباس ايضا والثالث انه قتل النفس
واكل الاموال بالباطل قاله مقاتل **قوله** ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه اجتناب الشيء تركه جانبا وفي
الكبائر احد عشر قولا احدها انها سبع فروى البخاري

ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي عليه السلام
انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات المومنات الغافلات وقد روي هذا الحديث من
طريق آخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الكبائر سبع الاشراك بالله اولهن وقتل النفس بغير حقها
واكل الربا واكل مال اليتيم بدارا ان يكبروا والفرار
من الزحف وردي المحصنات والانقلاب الى اعرابية بعد
هجرة وقد روي عن علي عليه السلام انه قال هي سبع
فعد هذه وروي عن عطاء انه قال هي سبع وعد هذه الا
انه ذكر مكان الاشراك والتعرب شهادة الزور
وعقوق الوالدين والثاني انها تسع روى عبيد بن
عمير عن ابيه وكان من الصحابة عن النبي صلى الله عليه
انه سئل ما الكبائر قال تسع اعظمهن الاشراك
بالله وقتل نفس المومن بغير حق والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم والسحر واكل الربا وقذف المحصنة
وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام
قبلتكم احياء وامواتا والثالث انها اربع روى
البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه انه قال الكبائر الاشراك

بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس
وروي انس بن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
الكبائر او سئل عنها فقال الشرك بالله وقتل النفس
وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر
قول الزور وشهادة الزور وروى عن ابن مسعود
قال الكبائر اربع الاشراك بالله والامن من مكر الله
والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وعن عكرمة
نحوه والرابع انها ثلاث فروى عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بالكبائر الشرك
بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فاحتفز وقال
الزور وروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث
ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى فقال الاشراك بالله
وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس قال وشهادة
الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا
ليته سكت واخرجا في الصحيحين من حديث ابن مسعود
قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اكبر
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم قلت اي
قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي
قال ان تزاني حليلة جارك والخامس انها مذكورة
من اول سورة النساء الى هذه الاية قاله ابن مسعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن عباس والسادس انها احدى عشرة الاشراك بالله
وعقوق الوالدين واليمين الغموس وقتل النفس واكل
مال اليتيم واكل الربا والفرار من الزحف وقذف المحصنات
وشهادة الزور والسحر والخيانة روى عن ابن مسعود
ايضا والسابع انها كل ذنب ختمه الله بنار او غضب
او لعنة او عذاب رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثامن
انها كل ما اوجب الله عليه النار في الاخرة والحد في الدنيا
روي هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك
والتاسع انها كل ما عصي به روي عن ابن عباس وعبيدة
وهو قول ضعيف والعاشر انها كل ذنب اوعد الله
عليه النار قاله الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك
في رواية الزجاج الحادي عشر انها ثمان الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وقتل المومن وقذف المحصنة
والزنا واكل مال اليتيم وقول الزور واقتطاع الرجل
يمينه وعهده ثمنا قليلا رواه محرز عن الحسن البصري

قوله يكفر عنكم سيئاتكم روى المفضل عن عاصم
يكفر ويدخلكم بالياء فيهما وقرا نافع وابان عن
عاصم والكسائي عن ابي بكر عن عاصم مدخلا بفتح الميم
هاهنا وفي الحج وضم الباقون ولم يختلفوا في ضم ميم مدخل
صدق ومخرج صدق قال ابو علي الفارسي يجوز ان
يكون المدخل مصدرا ويجوز ان يكون مكانا سواء ضم

او فتح قال السدي السيئات هاهنا هي الصغائر والمدخل الكريم
الجنة قال ابن قتيبة الكريم بمعنى الشريف **قوله**
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض في سبب نزولها
ثلثة اقوال احدها ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو
الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت هذه الاية
قاله مجاهد والثاني ان النساء قلن وددنا ان الله جعل
لنا الغزو فنصيب من الاجر ما يصيب الرجال فنزلت
هذه الاية قاله عكرمة والثالث انه لما نزل للذكر مثل
حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء
بحسناتنا كما فضلنا عليهن في الميراث وقال النساء انا لنرجو
ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا في الميراث
على النصف من نصيبهم فنزلت هذه الاية قاله قتادة والسدي
وفي معنى هذا التمني قولان احدهما ان يتمنى الرجل مال غيره
قاله ابن عباس وعطا والثاني ان يتمنى النساء ان يكن
رجالا وقد روي عن ام سلمة انها قالت ليتنا كنا رجالا
فنزلت هذه الاية وللتمني وجوه احدها ان يتمنى الانسان
ان تحصل له مال الغير ويزول عن الغير فهذا ضرب من
الحسد والثاني ان يتمنى مثل ما للغير ولا يحب زواله عن
الغير فهذا هو الغبطة وربما لم يكن نيل ذلك مصلحة في حق
المتمني قال الحسن لا تمن مال فلان ولا مال فلان وما يدريك
لعل هلاكه في ذلك المال والثالث ان تتمنى المراة ان تكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجلا ونحو هذا مما لا يقع فليعلم العبد ان الله يعلم بالمصلح فليرض بقضاء الله ولتكن امانيه الزيادة من عمل الاخرة **قوله** للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن فيه قولان احدهما ان المراد بهذا الاكتساب الميراث وهو قول ابن عباس وعكرمة والثاني انه الثواب والعقاب فالمعنى ان المراة تثاب كثواب الرجل وتاثم كاثمه هذا قول قتادة وابن السايب ومقاتل واختاره على صحته ابو سليمان الدمشقي وبان الميراث لا يحصل بالاكتساب وبان الاية نزلت لاجل تمني الفضل **قوله** واسلوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي ونافع وخلف في اختياره وسلوا الله وسل الذين وسل بني اسرايل وسل من ارسلنا وما كان مثله من الامر المواجه به وقفله واو او فا فهو غير مهموز عندهم وكذلك نقل عن ابي جعفر وشيبة وقرا الباقون بالهمز في ذلك كله ولم يختلفوا في قوله وليسالوا ما انفقوا انه مهموز وفي المراد بالفضل قولان احدهما ان الفضل الطاعة قاله سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والثاني انه الرزق قاله ابن السايب فيكون المعنى سلوا الله ما تتمنونه من النعم ولا تتمنوا ما لغيركم **قوله** ولكل جعلنا موالي الموالي الاولياء وهم الورثة من العصبة وغيرهم ومعنى الاية لكل انسان موالي يرثون ما ترك وان انتفاع الوالدين والاقربين على معنيين من الاعراب

احدهما ان يكون الدفع على الابتداء والتقدير وهم الوالدان والاقربون ويكون تمام الكلام قوله مما ترك والثاني ان يكون رفعا على انه الفاعل الناوب للمال فيكون الوالدان هم الموتى **قوله** والذين عاقدت ايمانكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر عاقدت بالالف وقرا عاصم وحمزة والكسائي عقدت بلا الف قال ابو علي من قرا بالالف فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم ومن حذف الالف فالمعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وفيهم ثلثة اقوال احدها انهم اهل الحلف كان الرجل يحالف الرجل فايهما مات ورثه الاخر فنسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وروى عنه عطية قال كان الرجل يلحق الرجل في الجاهلية فيكون تابعه فاذا مات الرجل صار لاهله الميراث وبقي تابعه بغير شيء فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فاعطي ميراثه ثم نزل بعد ذلك واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وممن قال هم الحلفاء سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والثاني انهم الذين اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار كان المهاجر يورث الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة التي عقدها رسول الله بينهم رواه سعيد بن جبير

عن ابن عباس وبه قال ابن زيد والثالث انهم الذين كانوا
يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية هذا قول سعيد بن المسيب
فاما ان باب القول الاول فقالوا نسخ حكم الحلفاء الذين كانوا
يتعاقدون على النصرة والميراث باخذ الانفال واليه ذهب
ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة والثوري والاوزاعي
ومالك واحد والشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه هذا
الحكم باق غير انه جعل ذوي الارحام اولى منهم الى المعاقدة
وذهب قوم الى ان المراد فآتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة
من غير ميراث وهذا ايضا روى عن ابن عباس ومجاهد وذهب
آخرون الى ان المعاقدة كانت في الجاهلية على النصر لا غير
والاسلام لم يغير ذلك وانما قرره فقال النبي صلى الله عليه
ايما حلف كان في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة
واداء النصر والعون وهذا قول سعيد بن جبير وهو
يدل على ان الاية محكمة **قوله** الرجال قوامون على
النساء سبب نزوله ان رجلا لطم زوجته لطمة
فاستعدت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وذكر
المفسرون انه سعد بن الربيع الانصاري قال
ابن عباس قوامون اي مسلطون على تاديب النساء
في الحق وروى هشام بن محمد عن ابيه في قوله الرجال
قوامون على النساء قال اذا كانوا رجالا واشد

كل امرئ تحسبن امرءا ونار توقد بالليل نارا
قوله بما فضل الله بعضهم على بعض يعني الرجال على بعض
يعني النساء وفضل الرجل على المراة بزيادة العقل وتوفير
الحظ في الميراث والغنيمة والجمعة والجماعات والخلافة
والامارة والجهاد وجعل الطلاق اليه الى غير ذلك **قوله**
وبما انفقوا من اموالهم قال ابن عباس يعني المهر والنفقة
عليهن وفي الصالحات قولان احدهما المحسنات الى ازواجهن
قاله ابن عباس والثاني العاملات بالخير قاله ابن
المبارك قال ابن عباس والقانتات المطيعات لله في
ازواجهن والحافظات للغيب اي لغيب ازواجهن وقال
عطاء وقتادة يحفظن ما غاب عنه الازواج من المال
وما يجب عليهن من صيانة انفسهن لهم **قوله** بما
حفظ الله قرا الجمهور برفع اسم الله وفي معنى الكلام
على قراءتهم ثلثة اقوال احدها بحفظ الله اياهم قاله ابن عباس
ومجاهد وعطاء ومقاتل روى ابن المبارك عن سفين
قال بحفظ الله اياها انه جعلها كذلك والثاني بما حفظ الله
لهن من مهورهن وايجاب نفقتهن قاله الزجاج والثالث
ان معناه حافظات للغيب بالشيء الذي يحفظ به امر الله
حكاه الزجاج وقرا ابو جعفر بنصب اسم الله والمعنى
يحفظهن الله في طاعته **قوله** واللاتي تخافون نشوزهن
في الخوف قولان احدهما انه بمعنى العلم قاله ابن عباس والثاني

معنى الظن لما بيد وامن دلايل النشوز قاله الفراء وانشد
وما خفت يا سلام انك عانبي ، قال ابن قتيبة
والنشوز بغض المرأة للزوج يقال نشزت المرأة على زوجها
ونشصت اذا فركته ولم تطمئن عنده واصل النشوز
الانزعاج وقال الزجاج اصله من النشز وهو المكان المرتفع
من الارض **قوله** فعظوهن قال الخليل الوعظ التذكير
بالخير فيما يرق له القلب قال الحسن يعظها بلسانه فان
ابت والا هجرها واختلفوا في المراد بالهجر في المضجع على اربعة
اقوال احدها انه ترك الجماع رواه سعيد بن جبير
وابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وبه قال ابن جبير
ومقاتل والثاني انه ترك الكلام الا ترك الجماع رواه
الضحاك عن ابن عباس وحصيف عن عكرمة وبه قال السدي
والثوري والثالث انه قول الهجر من الكلام في المضاجع
روي عن ابن عباس والحسن وعكرمة فيكون المعنى
قولوا لهن في المضاجع هجرا من القول والرابع انه هجر
فراشها ومضاجعتها روي عن الحسن والشعبي ومجاهد
والنخعي ومقسم وقتادة قال ابن عباس يهجرها في المضجع
فان قبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا
غير مبرح وقال جماعة من اهل العلم الآية على الترتيب
فالوعظ عند خوف النشوز والهجر عند ظهور النشوز
والضرب عند تكرره والحاجز فيه والجون الضرب

عند ابتداء النشوز قال القاضي ابو يعلى وهذا على مذهب احمد
وقال الشافعي يجوز ضربها في ابتداء النشوز **قوله** فان اطعنكم
قال ابن عباس يعني في المضجع فلا تبغوا عليهن سبيلا اي فلا تحزن
عليها العلل وقال سفيان بن عيينة لا يكلفها الحب لان قلبها ليس
في يدها وقال ابن جرير المعنى فلا تلتمسوا سبيلا الى ما لا يحل لكم
من ابدانهن وامواالهن بالعلل وذلك ان تقول لها وهي مطيعة
لك لست لي محبة فتضربها او تؤذيها **قوله** ان الله كان
عليا كبيرا قال ابو سليمان الدمشقي لا تبغوا عليهن ان واجدكم
فهو ينتصر لهن منكم وقال الخطابي الكبير الموصوف
بالجلال وكبر الشان يصغر دون جلاله كل كبير ويقال
هو الذي كبر عن شبه المخلوقين **قوله** وان خفتم شقاق
بينهما في الخوف قولان احدهما انه الحذر من وجود ما لا يتيقن
وجوده قاله الزجاج والثاني انه العلم قاله ابو سليمان الدمشقي
قال الزجاج والشقاق العداوة واشتقاقه من المشاقين
كل صنف منهم في شق والحكم هو القيم بما يسند اليه وفي
المامور بانفاذ الحكمين قولان احدهما انه السلطان اذا
ترافعا اليه قاله سعيد بن جبير والضحاك والثاني الزوجان
قاله السدي **قوله** ان يريدا اصلاحا قال ابن عباس
يعني الحكمين وفي قوله يوفق الله بينهما قولان احدهما
انه راجع الى الحكمين قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد
وعطاء والسدي والجمهور والثاني انه راجع الى الزوجين

ذكره بعض المفسرين **فصل** والحكمان وكيلان
للزوجين ويعتبر رضا الزوجين فيما تحكمان به هذا قول
احمد وابي حنيفة واصحابه وقال مالك والشافعي لا يفتقر
حكم الحكمين الى رضى الزوجين **قوله** واعبدوا الله
قال ابن عباس ووحدوه **قوله** وبالوالدين احسانا
قال الفراء اغراهم بالاحسان الى الوالدين **قوله** والجار
ذي القربى فيه قولان احدهما الجار الذي بينك وبينه
قرابة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة
وابن زيد ومقاتل في آخرين والثاني انه الجار المسلم
قاله نوف الشامي فيكون المعنى ذي القربى منكم بالاسلام
قوله والجار الجنب روى المفضل عن عاصم والجار الجنب
بفتح الجيم واسكان النون قال ابو علي المعنى والجار
ذي الجنب فحذف المضاف وفي الجار الجنب ثلثة اقوال
احدها انه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة
قاله ابن عباس ومجاهد وعطا وعكرمة والضحاك
وابن زيد ومقاتل في آخرين والثاني انه جارك عن
يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك رواه الضحاك
عن ابن عباس والثالث انه اليهودي والنصراني قاله
نوف الشامي وفي الصاحب بالجنب ثلثة اقوال احدها
انه الزوجة قاله علي وابن مسعود والحسن وابرهيم
والنخعي وابن ابي ليلى والثاني انه الرفيق في السفر
قاله ابن عباس في رواية ومجاهد وقتادة والضحاك
والسدي وابن قتيبة وعن سعيد بن جبير كالقولين
والثالث انه المرافق رواه ابن جريج عن ابن عباس وبه
قال عكرمة وقال ابن زيد هو الذي يلصق بك رجا خير
وقال مقاتل هو رفيقك حضرا وسفرا وفي ابن السبيل
اقوال قد ذكرناها في البقرة **قوله** وما ملكت ايمانكم
يعني المملوكين وقال بعضهم يدخل فيه الحيوان البهيم قال
ابن عباس والمختال البطر في مشيته والفخور المفتخر
على الناس بكبره وقال مجاهد هو الذي يعدد ما
اعطي ولا يشكر الله وقال ابن قتيبة المختال ذو الخيلاء
والكبر وقال الزجاج المختال الصلف التياه اليائ
مشددة المجهول وانما ذكر الاختيال ها هنا لان المختال
يأنف من ذوي قرابته ومن جيرانه اذا كانوا فقراء
قوله الذين يبخلون ذكر المفسرون انها نزلت
في اليهود فاما سبب نزولها فقال ابن عباس كان
كردم ابن زيد واسامة بن حبيب ونافع بن
ابي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب ورفاعة
ابن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
يخالطونهم وينتصحون لهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم الفقر ولا تسارعوا الى النفقة فانكم لا

تدرون ما يكون فنزلت هذه الآية وفي الذي يبخلون به وامروا
الناس بالبخل به قولان احدهما انه المال قاله ابن عباس
وابن زيد والثاني انه اظهار صفة النبي عليه السلام
ونبوته قاله مجاهد وقتادة والسدي **قوله**
ويامرون الناس بالبخل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وعاصم وابن عامر بالبخل خفيفا وقرأ حمزة والكسائي
بالبخل محركا مثقلا وكذلك في سورة الحديد وفي الذي
آتاهم الله من فضله قولان احدهما انهم اليهود اوتوا
علم نعت محمد عليه السلام فكتموه هذا قول الجمهور
والثاني انهم ارباب الاموال بخلوا بها وكتموا الغنى ذكره
الماوردي في آخرين **قوله** واعتدنا قال الزجاج
معناه جعلناه عتادا لهم اي مثبتا لهم **قوله** والذين
ينفقون اموالهم رياء الناس اختلفوا فيمن نزلت على
ثلثة اقوال احدها انهم اليهود قاله ابن عباس
ومجاهد ومقاتل والثاني انهم المنافقون قاله السدي
والزجاج وابو سليمان الدمشقي والثالث مشركو
مكة انفقوا على عداوة النبي صلى الله عليه ذكره الثعلبي
والقرين الصاحب الموالف باللام وهو فعيل من
الاقتران وفي معنى مقارنة الشيطان قولان احدهما
مصاحبته في الفعل والثاني مصاحبته في النار **قوله**
وماذا عليهم المعنى واي شيء على هؤلاء الذين ينفقون

اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله لو آمنوا وفي الانفاق المذكور
ها هنا قولان احدهما انه الصدقة قاله ابن عباس والثاني
الزكاة قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله** وكان الله بهم عليما
تهديد لهم على سوء مقاصدهم **قوله** ان الله لا يظلم مثقال
ذرة قد سرحنا الظلم فيما سلف وهو مستحيل على الله
عز وجل لان قوما قالوا الظلم تصرف فيما لا يملك والكل ملكه
وقال آخرون هو وضع الشيء في غير موضعه وحكمته
لا تقتضي فعلا لا فائدة تحته ومثقال الشيء زنة الشيء
قال ابن قتيبة يقال هذا على مثقال هذا اي على وزنه
قال الزجاج وهو مفعال من الثقل وقرأ ابي
على شيخنا ابي منصور اللغوي قال يظن الناس ان
المثقال وزن دينار لا غير وليس كما يظنون مثقال
كل شيء وزنه وكل وزن يسمى مثقالا وان كان
وزن الف قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل
قال ابو حاتم سألت الاصمعي عن صنجة الميزان فقال
فارسي ولا ادري كيف اقول ولكني اقول مثقال فاذا
قلت للرجل ناولني مثقالا فاعطاك صنجة الف او صنجة
حبة كان ممتثلا وفي المراد بالذرة خمسة اقوال
احدها انها راس نملة حمراء رواه عكرمة عن ابن عباس
والثاني ذرة يسيرة من التراب رواه يزيد بن
الاصم عن ابن عباس والثالث اصغر النمل قاله ابن قتيبة

وابن فارس والرابع الخردلة والخامس الواحدة
من الهباء الظاهر في ضوء الشمس اذا طلعت من ثقب
ذكرهما الثعلبي واعلم ان ذكر الذرة ضرب مثل
بما يعقل والمقصود انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا **قوله**
وان تك حسنة قرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع وقرأ
الباقون بالنصب قال الزجاج من رفع فالمعنى وان
حدثت حسنة ومن نصب فالمعنى وان تك فعلته حسنة
قوله يضاعفها قرأ ابن عامر وابن كثير يضعفها
بالتشديد من غير الف وقرأ الباقون يضاعفها بالف
مع كسر العين قال ابن قتيبة يضاعفها بالف يعطي
مثلها مرة اي ويضعفها بغير الف يعطي مثلها مرة **قوله**
من لدنه اي من قبله والاجر العظيم الجنة **قوله**
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد قال الزجاج معنى
الآية فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيمة فحذف الحال
لان في الكلام دليلا عليه ولفظه كيف لفظ الاستفهام
ومعناها التوبيخ والشهيد نبي الامة وبماذا يشهد
فيه اربعة اقوال احدها بانه قد بلغ امته قاله
ابن مسعود وابن جريج والسدي ومقاتل والثاني
بايمانهم قاله ابو العالية والثالث باعمالهم قاله مجاهد
وقتادة والرابع يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج
قوله وجئنا بك يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم

وفي هؤلاء ثلثة اقوال أحدها انهم سائر امته ثم فيه
قولان احدهما انه يشهد عليهم والثاني يشهد لهم فتكون
على بمعنى اللام والقول الثاني انهم الكفار يشهد
عليهم بتبليغ الرسالة قاله مقاتل والثالث اليهود
والنصارى ذكره الماوردي **قوله** تسوى بهم
الارض قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو ولو تسوى
بضم التاء وتخفيف السين والمعنى ودوا لو جعلوا ترابا
فكانوا هم والارض سواء هذا قول الفراء وفي آخرين قال
ابو هريرة اذا حشر الله الخلائق قال للبهائم والدواب
والطير كوني ترابا فعندها يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا وقرأ نافع وابن عامر تسوى بفتح التاء
وتشديد السين والمعنى لو تتسوى فادغم التاء
في السين لقربها منها قال ابو علي وفي هذه القراءة
اتساع لان الفعل يسند الى الارض وليس المراد
ودوا لو صارت الارض مثلهم انما المعنى ودوا لو
يتسوون بها ثم في المعنى للمفسرين قولان احدهما ان
معناه ودوا لو تخرقت بهم الارض فساخوا فيها
قاله قتادة وابو عبيدة ومقاتل والثاني ان معناه
ودوا انهم لم يبعثوا لان الارض كانت مستوية
بهم قبل خروجهم منها قاله ابن كيسان وذكر نحوه
الزجاج وقرأ حمزة والكسائي لو تسوى بفتح التاء

وتخفيف السين والواو مشددة ممالة وهي بمعنى تتسوى
فحذف التاء التي ادغمها نافع وابن عامر فاما معنى
القراءتين فواحد **قوله** ولا يكتمون الله حديثا في الحديث
قولان احدهما انه قولهم ما كنا مشركين هذا قول
الجمهور والثاني انه امر البني صلى الله عليه وصفته
ونعته قاله عطا فعلى الاول يتعلق الكتمان بالاخرة
وعلى الثاني يتعلق بما كان في الدنيا فيكون المعنى ودوا
انهم لم يكتموا ذلك وفي معنى الاية سبعة اقوال
احدها ودوا اذ افضحتهم جوارحهم انهم لم يكتموا الله
شركهم وهذا المعنى روى عن ابن عباس والثاني
انهم لما شهدت عليهم جوارحهم لم يكتموا الله حديثا بعد
ذلك روى عن ابن عباس ايضا والثالث انهم في موطن
لا يكتمونه حديثا وفي موطن يكتمون ويقولون ما
كنا مشركين قاله الحسن والرابع ان قوله
ولا يكتمون الله حديثا كلام مستانف لا يتعلق
بقوله لو تسوى بهم الارض هذا قول الفراء والزجاج
ومعنى لا يكتمون الله حديثا لا يقدرون على كتمانه انه
ظاهر عند الله والخامس ان المعنى ودوا لو سويت
الارض بهم وانهم لم يكتموا الله حديثا والسادس
انهم لم يعتقدوا قولهم ما كنا مشركين كذبا وانما
اعتقدوا ان عبادة الاصنام طاعة ذكر القولين
ابن الانباري وقال القاضي ابو يعلى اخبروا بما توهموا وكانوا
يظنون انهم ليسوا بمشركين وذلك لا يخرجهم عن ان يكونوا
قد كذبوا **قوله** يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى روى ابو عبد الرحمان السلمي عن علي بن ابي طالب
قال صنع لنا عبد الرحمان بن عوف طعاما فدعانا وسقانا
من الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرات
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما
تعبدون فنزلت هذه الاية وفي رواية اخرى عن
ابي عبد الرحمان عن علي ان الذي قدموه وخلط في
هذه السورة عبد الرحمان بن عوف وفي معنى قوله
لا تقربوا الصلاة قولان احدهما لا تتعرضوا بها للسكر في اوقات
الصلاة والثاني لا تدخلوا في الصلاة في حال السكر والاول
اصح ان السكران لا يعقل ما يخاطب به وفي معنى وانتم
سكارى قولان احدهما من الخمر قاله الجمهور والثاني
من النوم قاله الضحاك وفيه بعد وهذه الاية اقتضت
اباحة السكر في غير اوقات الصلاة ثم نسخت بتحريم الخمر
قوله ولا جنبا قال ابن قتيبة الجنابة البعد وقال
الزجاج يقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال اجنب
كما يقال رجل رضى وقوم رضى وفي تسمية الجنب بهذا
الاسم قولان احدهما لمجانبة ما به للجملة والثاني لما يلزم
من اجتناب الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف ودخول

المسجد **قوله** الا عابري سبيل فيه قولان احدهما ان المعنى
لا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين غير واجدين
للماء فتيمموا وصلوا وهذا المعنى مروي عن علي ومجاهد
والحكم وقتادة وابن زيد ومقاتل والفراء والزجاج
والثاني لا تقربوا مواضع الصلاة وهي المساجد وانتم
جنب الا مجتازين ولا تقعدوا وهذا المعنى يروى عن ابن
مسعود وانس بن مالك والحسن وسعيد بن المسيب
وعكرمة وعطاء الخراساني والزهري وعمرو بن دينار
وابي الضحى واحمد والشافعي وابن قتيبة وعن ابن عباس
وسعيد ابن جبير كالقولين فعلى القول الاول عابر السبيل
المجتاز في المسجد وقوله ان الصلاة دخول المسجد الذي
تفعل فيه **قوله** وان كنتم مرضى في سبب نزول هذا
الكلام قولان احدهما ان رجلا من الانصار كان مريضا
فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم فاتى
رسول الله فذكر له ذلك فنزلت وان كنتم مرضى
او على سفر قاله مجاهد والثاني ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصابتهم جراحات فشقت
فيهم وابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى رسول الله فنزلت
وان كنتم مرضى الاية كلها قاله ابراهيم النخعي قال
القاضي ابو يعلى وظاهر الاية يقتضي جواز التيمم مع حصول
المرض الذي يستضر معه باستعمال الماء سواء كان

يخاف التلف او لا يخاف وكذلك السفر يجوز فيه التيمم
عند عدم الماء سواء كان قصيرا او طويلا وعدم الماء
ليس بشرط في اباحة التيمم وليس السفر شرطا وانما
ذكر السفر ان الماء يعدم فيه غالبا **قوله** او جاء احد
منكم من الغائط او معنى الواو انها لو لم تكن كذلك
لكان وجوب الطهارة على المريض والمسافر غير متعلق
بالحدث، والغائط المكان المطمئن من الارض وكني
عن الحدث بمكانه قال ابن قتيبة وكذلك قالوا للمزادة
راوية وانما الراوية البعير الذي يستقى عليه وقالوا
للنساء ظعائن واصل الظعائن الهوادج وكني بكن
فيها وسموا الحدث عذرة لانهم كانوا يلقون الحدث
بناحية الدور **قوله** او لامستم النساء قرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر
او لمستم بالف ها هنا وفي المائدة وقرأ حمزة
والكسائي وخلف في اختياره والمفضل عن عاصم
والوليد بن عتبة عن ابن عامر او لمستم بغير الف
ها هنا وفي المائدة والمراد بالملامسة قولان احدهما
انها الجماع قاله علي وابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة والثاني انها الملامسة باليد قاله ابن مسعود
وابن عمر والشعبي وعبيدة وعطاء وابن سيرين
والنخعي والنهدي والحكم وحماد قال ابو علي اللمس

يكون باليد وقد اتسع فيه فاوقع على غيره فمن ذلك
وانا لمسنا السماء اي عالجنا غيب السماء ورمنا لنسترقه
فنلقيه الى الكهنة فلما كان اللمس يقع على غير المباشرة
باليد قال فلمسوه بايديهم فخص اليد ليلا يلتبس بالوجه
الآخر كما قال وجلايل ابنائكم الذين من اصلابكم لان
الابن قد يتبنى وليس من الصلب **قوله** فلم تجدوا ماء
فيتيمموا سبب نزولها ان عايشة رضي الله عنها كانت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فانقطع
عقد لها فاقام النبي على التماسه وليسوا على ماء وليس معهم
ما فنزلت هذه الاية فقال اسيد بن حضير ما هي باول
بركتكم يا ال ابي بكر اخرجه البخاري ومسلم وفي روايه
اخرى اخرجها البخاري ومسلم ايضا ان عايشة رضي
الله عنها استعارت من اسما قلادة فهلكت فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في طلبها فادركتهم
الصلاة وليس معهم ما فصلوا بغير وضوء وشكوا ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت اية التيمم والتيمم في
اللغة القصد وقد ذكرناه في قوله ولا تيمموا الخبيث
فاما الصعيد فهو التراب قاله علي وابن مسعود والفراء
وابو عبيد والزجاج وابن قتيبة وقال الشافعي لا
يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار وفي الطيب قولان
احدهما انه الطاهر والثاني الحلال **قوله** فامسحوا

بوجوهكم وايديكم الوجه الممسوح في التيمم هو المحدود
في الوضوء وفيما يجب مسحه من اليدين ثلثة اقوال احدها
انه الى الكوعين حيث ينقطع السارق روى عمار عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال التيمم ضربة للوجه والكفين
وبهذا قال سعيد بن المسيب وعطا بن ابي رباح وعكرمة
والاوزاعي ومكحول ومالك واحمد وداود والثاني
انه الى الحد المرفقين روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه تيمم فمسح ذراعيه وبهذا قال ابن عمر وابنه
سالم والحسن وابو حنيفة والشافعي وعن الشعبي
كالقولين والثالث انه يجب المسح من رؤوس الانامل
الى الابط روى عمار بن ياسر قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلت الرخصة في المسح فضربنا
بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا الى المناكب والآباط
وهذا قول الزهري **قوله** ان الله كان عفوا قال
الخطابي العفو بنا المبالغة والعفو الصفح عن الذنوب
وترك مجازاة المسيء وقيل انه ماخوذ من عفت الريح
الاثر اذا درسته فكان العافي عن الذنب يمحوه بصفحه
عنه **قوله** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اختلفوا
فيمن نزلت على ثلثة اقوال احدها نزلت في رفاعة بن
زيد بن التابوت والثاني انها نزلت في رجلين كانا اذا
تكلم النبي صلى الله عليه وسلم لويا السنتهما وعاباه روي

القولان عن ابن عباس والثالث انها نزلت في اليهود قاله قتادة وفي النصيب الذي اوتوه قولان احدهما علم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والثاني العلم بما في كتابهم دون العمل به **قوله** يشترون الضلالة قال ابن قتيبة هذا من الاختصار والمعنى يشترون الضلالة بالهدى ومثله وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ثناء حسنا فحذف الثناء العلم المخاطب وفي معنى اشترائهم الضلالة اربعة اقوال احدها انه استبدال الهم الضلالة بالايمان قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه استبدالهم التكذيب بالنبي بعد ظهوره بايمانهم به قبل ظهوره قاله مقاتل والثالث انه ايثارهم التكذيب بالنبي لاخذ الرشوة وثبوت الرياسة لهم قاله الزجاج والرابع انه اعطاؤهم احبارهم اموالهم على ما يصنعونه من التكذيب بالنبي ذكره الماوردي **قوله** ويريدون ان تضلوا خطاب للمؤمنين والمراد بالسبيل طريق الهدى والله اعلم باعدائكم فهو يعلمكم ما هم عليه فلا تستنصحوهم وهم اليهود وكفى بالله وليا فمن كان وليه لم يضره عدوه قال الخطابي الولي الناصر والولي المتولي الامر والقايم به واصله من الولي وهو القرب والنصير فعيل بمعنى فاعل **قوله** من الذين هادوا قال مقاتل نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن الضيف وكعب بن اسيد وكلهم يهود وفي من قولان ذكرهما الزجاج احدهما انها من صلة الذين اوتوا الكتاب فيكون المعنى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا والثاني انها مستانفة فالمعنى من الذين هادوا قوم يحرفون فيكون قوله يحرفون صفة ويكون الموصوف محذوفا واشد سيبويه

وما الدهر الا تارتان فمنها اموت واخرى اشتغي العيش اكدح

والمعنى فمنها تارة اموت قال ابو علي الفارسي المعنى وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا اي ان الله ينصر عليهم فاما التحريف فهو التغيير والكلم جمع كلمة وقيل ان الكلام ماخوذ من الكلم وهو الجراح التي تشق الجلد فسمي الكلام كلاما لانه يشق الاسماع بوصوله اليها وقيل بل لتشقيقه المعاني المطلوبة في انواع الخطاب وفي معنى تحريفهم الكلم قولان احدهما انهم كانوا يسالون النبي عليه السلام عن الشيء فاذا خرجوا حرفوه كلامه قاله ابن عباس والثاني تبديلهم التوراة قاله مجاهد **قوله** عن مواضعه اي عن اماكنه ووجوهه **قوله** ويقولون سمعنا وعصينا قال مجاهد سمعنا قولك وعصينا امرك **قوله** واسمع غير مسمع فيه قولان احدهما ان معناه اسمع لا سمعت قاله ابن عباس وابن زيد وابن قتيبة والثاني ان معناه اسمع غير مقبول ما تقول قاله الحسن ومجاهد وقد تقدم في البقرة

معنى وراعنا **قوله** ليا بالسنتهم قال قتادة اللى تحريك
السنتهم بذلك وقال ابن قتيبة معنى ليا بالسنتهم انهم
يحرفون راعنا عن طريق المراعاة والانتظار الى السب
والرعونة قال ابن عباس لكان خيرا لهم بدل لو وافوم
اى اعدل ولكن لعنهم الله بكفرهم بمحمد **قوله** فلا يؤمنون
الا قليلا فيه قولان احدهما فلا يؤمن منهم الا قليل وهم عبد الله
ابن سلام ومن تبعه قاله ابن عباس والثانى فلا يؤمنون
الا ايمانا قليلا قاله قتادة والزجاج قال مقاتل وهو
اعتقادهم ان الله خلقهم ورزقهم **قوله** يا ايها الذين
اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا لنا سبب نزوله ان النبى صلى
الله عليه وسلم دعا قوما من احبار اليهود منهم عبد الله
ابن صوريا وكعب الى الاسلام وقال لهم انكم لتعلمون ان
الذى جئت به لحق فقالوا ما نعرف ذلك فنزلت هذه
الاية هذا قول ابن عباس وفى الذين اوتوا الكتاب
قولان احدهما انهم اليهود قاله الجمهور والثانى اليهود
والنصارى ذكره الماوردى وعلى الاول يكون الكتاب
التورية وعلى الثانى التورية والانجيل والمراد بما نزلنا
القران وقد سبق فى البقرة بيان تصديقه لما معهم
قوله من قبل ان نطمس وجوها فى طمس الوجوه
ثلثة اقوال احدها انه اعماء العيون قاله ابن عباس
وقتادة والضحاك والثانى انه طمس ما فيها من عين

وانف وحاجب وهذا المعنى مروى عن ابن عباس واختيار
ابن قتيبة والثالث انه ردها عن طريق الهدى والى هذا
المعنى ذهب الحسن ومجاهد والضحاك والسدى وقال
مقاتل من قبل ان نطمس وجوها اى نحول الملة عن الهدى
والبصيرة فعلى هذا القول يكون ذكر الوجه مجازا
والمراد البصيرة والقلوب وعلى القولين قبله يكون المراد
بالوجه العضو المعروف وفى قوله فنردها على ادبارها
خمسة اقوال احدها نصيرها فى القفا وجعل عيونها
فى الاقفاء هذا قول ابن عباس وعطيه وقتاده والثانى
نصيرها كالاقفاء ليس فيها فم ولا حاجب ولا عين هذا
قول قوم منهم ابن قتيبة والثالث نجعل الوجوه
منبتا للشعر كالقرود وهذا قول الفراء والرابع
نسفيها مدبرة عن ديارها ومواضعها والى نحو ذهب
ابن زيد قال ابن جرير فيكون المعنى من قبل ان نطمس
وجوههم التى هم فيها وناحيتهم التى هم بها نزول فنردها
على ادبارها من حيث جاؤا بدءا من الشام والخامس
نردها فى الضلالة وهذا قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدى ومقاتل **قوله** او نلعنهم يعود الى اصحاب
الوجوه وفى معنى لعن اصحاب السبت قولان احدهما
مسخهم قردة قاله الحسن وقتادة ومقاتل والثانى
طردهم فى التيه حتى هلك فيه الكل هم ذكره الماوردى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله وكان امر الله مفعولا قال ابن جرير الامر
هاهنا بمعنى المامور سمي باسم الامر لحدوثه عنه **قوله**
ان الله لا يغفر ان يشرك به قال ابن عمر لما نزلت
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
قالوا يا رسول الله والشرك فكره رسول الله ذلك
فنزلت هذه الآية وقد سبق معنى الاشراك والمراد
من الآية لا يغفر لمشرك مات على شركه وفي قوله لمن
يشاء نعمة عظيمة من وجهين احدهما انها تقتضي ان كل
ميت على ذنب دون الشرك لا يقطع عليه بالعذاب
وان مات مصرا والثاني ان تعليقه بالمشيئة فيه
نفع للمسلمين وهو ان يكونوا في خوف وطمع **قوله**
الم تر الى الذين يزكون انفسهم سبب نزولها ان مرحب
ابن زيد وبحرى بن عون وهما من اليهود اتيا النبي صلى الله
عليه وسلم باطفالهما ومعهما طائفة من اليهود فقالوا يا
محمد هل على هؤلاء من ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم
ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل وما من ذنب
نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار فنزلت هذه الآية هذا
قول ابن عباس وفي قوله الم تر قولان احدهما الم
تخبر قاله ابن قتيبة والثاني الم تعلم قاله الزجاج وفي
الذين يزكون انفسهم قولان احدهما اليهود على ما ذكرنا
عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة ومقاتل

والثاني انهم اليهود والنصارى وبه قال الحسن وابن زيد
ومعنى يزكون انفسهم يزعمون انهم اذكياء يقال ذكا الشيء
اذا نمى في الصلاح وفي الذي زكوا به انفسهم اربعة اقوال
احدها انهم برءوا انفسهم من الذنوب رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثاني ان اليهود قالوا ابناؤنا الذين
ماتوا يزكوننا عند الله ويشفعون لنا رواه عطية عن
ابن عباس والثالث ان اليهود كانوا يقدمون صبيانهم
في الصلاة فيأمونهم يزعمون انهم لا ذنوب لهم هذا قول
عكرمة ومجاهد وابي مالك والرابع ان اليهود
والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى هذا قول الحسن
وقتادة **قوله** بل الله يزكي من يشاء اي يجعله زاكيا
ولا يظلم الله احدا مقدار فتيل قال ابن جرير
واصل الفتيل المفتوك صرف عن مفعول الى فعيل
كصريح ودهين وفي الفتيل قولان احدهما انه ما يكون
في شق النواة رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال
مجاهد وعطاء ابن ابي رباح والضحاك وقتادة وعطية
وابن زيد ومقاتل وابو عبيدة وابن قتيبة والزجاج
والثاني انه ما خرج بين الاصابع من الوسخ اذا دلكن
رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير
وابو مالك والسدي والفراء **قوله** انظر كيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يفترون على الله الكذب وهو قولهم نحن ابناء الله وقولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم اذنب
لنا ونحو ذلك مما كذبوا فيه وكفى به اى وحسبهم بقبيلهم الكذب
اثما مبينا يبين كذبهم لسامعيه **قوله** الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب فى سبب نزولها اربعة اقوال
احدها ان جماعة من اليهود قدموا على قريش فسألوهم
ادينا خير ام دين محمد فقالت اليهود بل دينكم فنزلت
هذه الاية هذا قول ابن عباس والثانى ان كعب بن
الاشرف وحيى بن اخطب قدما مكة فقالت لهما قريش
نحن خير ام محمد فقالا انتم فنزلت هذا قول عكرمة
فى رواية وقال قتادة نزلت فى كعب وحيى ورجلين
آخرين من بنى النضير قالوا لقريش انتم اهدى من محمد
والثالث ان كعب بن الاشرف هو الذى قال لقريش
انتم اهدى من محمد فنزلت هذه الاية هذا قول مجاهد
والسدى وعكرمة فى رواية والرابع ان حيى
ابن اخطب قال للمشركين نحن وايانا خير من محمد
فنزلت هذه الاية هذا قول ابن زيد والمراد بالمذكورين
فى هذه الآية اليهود وفى الجبت سبعة اقوال احدها
انه السحر قاله عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبى
والثانى الاصنام رواه عطية عن ابن عباس وقال
عكرمة الجبت صنم والثالث حيى بن اخطب

رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاك والفراء والرابع
كعب بن الاشرف رواه الضحاك عن ابن عباس ولينع مجاهد
والخامس الكاهن روى عن ابن عباس وبه قال ابن سيرين
ومكحول والسادس الشيطان قاله سعيد بن جبير فى رواية
وقتادة والسدى والسابع الساحر قاله ابو العالية
وابن زيد وروى ابو بشر عن سعيد بن جبير قال الجبت
الساحر بلغة الحبشة وفى المراد بالطاغوت ها هنا ستة
اقوال احدها الشيطان قاله عمر بن الخطاب ومجاهد
فى رواية والشعبى وابن زيد والثانى انه اسم الذى
يكونون بين يدى الاصنام يحجبون عنها ليضلوا الناس
رواه العوفى عن ابن عباس والثالث كعب بن الاشرف
رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاك
والفراء والرابع الكاهن وبه قال سعيد بن جبير
وابو العالية وقتادة والضحاك والفراء والخامس انه
الصنم قاله عكرمة وقال الجبت والطاغوت صنمان
والسادس الساحر روى عن ابن عباس وابن سيرين
ومكحول فهذه الاقوال تدل على انهما اسمان لمسميين
قال اللغويون منهم ابن قتيبة والزجاج كل معبود
من دون الله من حجر او صورة او شيطان فهو جبت
وطاغوت **قوله** ويقولون للذين كفروا يعنى للمشركى
قريش انتم اهدى من الذين آمنوا يعنون النبى واصحابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طريقا في الديانة والاعتقاد **قوله** أم لهم نصيب من الملك
هذا استفهام معناه الانكار فالتقدير ليس لهم وقال
الفراء قوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا جواب لجزاء
مضمر تقديره ولئن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس نقيرا
وفي النقير اربعة اقوال احدها انه النقطة التي في ظهر
النواة رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد
وعطا ابن ابي رباح وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد
ومقاتل والفراء وابن قتيبة في آخرين والثاني انه القشر
الذي يكون في وسط النواة رواه التميمي عن ابن عباس
وروى عن مجاهد انه الخيط الذي يكون في وسط النواة
والثالث انه نقر الرجل الشيء بطرف ابهامه رواه ابو العاليه
عن ابن عباس والرابع انه حبة النواة التي في وسطها
رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الازهري والفتيل والنقير
والقطمير تضرب امثالا للشيء التافه الحقير **قوله**
ام يحسدون الناس سبب نزولها ان اهل الكتاب
قالوا بين لنا محمد انه اوتي ما اوتي في تواضع ولو نسع نسوة
فاي ملك افضل من هذا فنزلت رواه العوفي عن ابن عباس
وفي ام قولان احدهما انها بمعنى الف الاستفهام قاله ابن
قتيبة والثاني بمعنى بل قاله الزجاج وقد سبق ذكر
الحسد في سورة والحاسدون ها هنا اليهود وفي المراد
بالناس اربعة اقوال احدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم

رواه عطية عن ابن عباس وبه قال عكرمة ومجاهد
والسدي ومقاتل والثاني النبي عليه السلام وابو بكر
وعمر روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام والثالث العرب
قاله قتادة والرابع النبي واصحابه ذكره الماوردي
وفي الذي آتاهم الله من فضله ثلثة اقوال احدها الاباحة
الله تعالى نبيه انه ينكح ما شاء من النساء من غير عدد روي
عن ابن عباس والضحاك والسدي والثاني انه النبوة
قاله ابن جريج والزجاج والثالث بعثة نبي منهم على قول
من قال هم العرب **قوله** فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب
يعني التوراة والانجيل والزبور كله كان في آل ابرهيم
وهذا النبي من اولاد ابرهيم وفي الحكمة قولان احدهما
النبوة قاله السدي ومقاتل والثاني الفقه في الدين
قاله ابو سليمان الدمشقي وفي الملك العظيم خمسة اقوال
احدها ملك سليمان رواه عطية عن ابن عباس والثاني
ملك داود وسليمان في النساء كان لداود مائة امرأة
ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية رواه
ابو صالح عن ابن عباس وبه قال السدي والثالث
النبوة قاله مجاهد والرابع التأييد بالملائكة قاله
ابن زيد في آخرين والخامس الجمع بين سياسة الدنيا
وشرع الدين ذكره الماوردي **قوله** فمنهم من
آمن به فيمن تعود عليه الهاء والميم قولان احدهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليهود الذين انذرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
هذا قول مجاهد ومقاتل والفراء في آخرين فعلى هذا القول
في هاء به ثلثة اقوال احدها تعود على ما انزل على نبينا محمد
عليه السلام قاله مجاهد قال ابو سليمن فيكون الكلام مبنيا
على قوله ما آتاهم الله من فضله وهو النبوة والقرآن والثاني
انها تعود الى النبي عليه السلام فتكون منقطعة بقوله ام
يحسدون الناس ويعني بالناس محمدا صلى الله عليه وسلم
ويكون المراد بقوله فمنهم من آمن به عبد الله بن سلام
واصحابه والثالث انها تعود الى النبأ عن آل ابرهيم
قاله الفراء والقول الثاني ان الهاء والميم في قوله فمنهم
تعود الى آل ابرهيم فعلى هذا في هاء به قولان احدهما انها
عائدة الى ابرهيم قاله السدي والثاني الى الكتاب
قاله مقاتل **قوله** ومنهم من صد عنه قرأ ابن مسعود
وابن عباس وابن جبير وعكرمة وابن يعمر والجحدري
من صد بر فع الصاد وقرأ ابي بن كعب وابو الجوزا
وابو رجاء والجوني بكسر الصاد **قوله** سوف نصليهم
نارا قال الزجاج اي نشويهم في نار ويروى ان يهوديا
اهدت الى النبي عليه السلام شاة مصلية اي مشوية
وفي قوله بدلناهم جلودا غيرها قولان احدهما
انها غيرها حقيقة ولا يلزم على هذا ان يقال كيف
بدلت جلود التذت بالمعاصي بجلود ما التذت لان

الجلود آلة في ايصال العذاب اليهم كما كانت آلة في ايصال اللذة
وهم المعاقبون لا الجلود والثاني انها هي بعينها تعاد بعد
احتراقها كما تعاد بعد البلى في القبور فتكون الغيريه عائدة
الى الصفة لا الى الذات فالمعنى بدلناهم جلودا غير محترقة
كما تقول صغت من خاتمي خاتما آخر قال الحسن البصري
وفي هذه الاية تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم قيل لهم عودوا فيعادوا **قوله** ويدخلهم ظلا
ظليلا قال الزجاج هو الذي يظل من الحر والريح وليس
كل ظل كذلك فاعلم الله ان ظل الجنة ظليل لا حر معه
ولا برد فان قيل في الجنة برد او حر نحتاج معه
الى الظل فالجواب ان لا وانما خاطبهم بما يعقلون مثله
كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وجواب آخر
وهو انه اشارة الى كمال وصفها وتمكين بنائها فلو
كان البرد والحر ينسلط عليها لكان في ابنيتها وشجرها
ظل ظليل **قوله** ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما افتتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان
ابن طلحة فذهب ليعطيه اياه فقال العباس بابي انت وامي
اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده فخافه ان يعطيه
للعباس فقال النبي هات المفتاح فاعاد العباس قوله
وكف عثمان فقال النبي ادي المفتاح ان كنت تؤمن

بالله واليوم الآخر فقال ها انا ذا يا رسول الله بامانته
الله فاخذ المفتاح ففتح البيت فنزل جبريل بهذه الايه فدعا
عثمن فدفعه اليه رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال
مجاهد والزهري وابن جريج ومقاتل والثاني انها نزلت
في الامراء رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال
زيد بن اسلم وابنه مكحول واختاره ابو سليمان الدمشقي
وقال امر الامراء ان يؤدوا الامانة في اموال المسلمين
والثالث انها نزلت عامة وهو مروي عن ابي بن كعب
وابن عباس والحسن وقتاده واختاره القاضي ابو يعلى
واعلم ان عموم حكمها ايمنع نزولها على سبب وهي عامه
في الودايع وغيرها من الامانات وقال ابن مسعود الامانه
في الوضوء وفي الصلاه وفي الصوم وفي الحديث واشد ذلك
في الودايع **قوله** نعم ما يعظكم به وقد ذكرنا معنى النقير
قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في عبد الله بن
حذافه بن قيس السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
في سريه اخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس
والثاني ان عمار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سريه
فهرب القوم ودخل رجل منهم على عمار فقال اني قد اسلمت
فهل ينفعني او اذهب كما ذهب قومي قال عمار اقم فانت
آمن فرجع الرجل فاقام فجاء خالد فاخذ الرجل فقال عمار

اني قد آمنته وقد اسلم قال اتجير علي وانا الامير فتنازعا
وقدما على رسول الله فنزلت هذه الايه رواه ابو صالح عن ابن عباس
قوله واطيعوا الرسول طاعة الرسول في حياته امتثال
امره واجتناب نهيه وبعد مماته اتباع سنته وفي اولي الامر
اربعة اقوال احدها انهم الامراء قاله ابو هريره وابن
عباس في رواية وزيد بن اسلم والسدي ومقاتل
والثاني انهم العلماء رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وابي العاليه وعطاء
والنخعي والضحاك ورواه خصيف عن مجاهد والثالث
انهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي طلحة
عن مجاهد وبه قال بكر بن عبد الله المزني والرابع
انهم ابو بكر وعمر وهذا قول عكرمه وقوله فان
تنازعتم في شيء قال الزجاج معناه اختلفتم وقال كل
فريق القول قولي واشتقاق المنازعه ان كل واحد
ينتزع الحجه **قوله** فردوه الى الله والرسول في كيفيه
هذا الرد فولان احدهما ان رده الى الله رده الى كتابه
ورده الى النبي رده الى سنته هذا قول مجاهد وقتاده
والجمهور قال القاضي ابو يعلى وهذا الرد يكون من
وجهين احدهما الى المنصوص عليه باسمه ومعناه والثاني
الرد اليهما من جهة الدلاله عليه واعتباره من طريق
القياس والنظاير والقول الثاني ان رده الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله ورسوله ان يقول من لا يعلم للشئ الله ورسوله
اعلم ذكره قوم منهم الزجاج وفي المراد بالتاويل اربعة
اقوال احدها انه الجزاء والثواب وهو قول مجاهد
وقتادة والثاني انه العاقبة وهو قول السدي وابن
زيد وابن قتيبة والزجاج والثالث انه التصديق مثل
قوله هذا تاويل رؤياي قاله ابن زيد في رواية
والرابع ان معناه ردكم اياه الى الله ورسوله احسن
من تاويلكم ذكره الزجاج **قوله** الم تر الى الذين يزعمون
انهم آمنوا في سبب نزولها اربعة اقوال احدها انها
نزلت في رجل في المنافقين كان بينه وبين يهودي
خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال
المنافق بل الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي فاتيا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا
قال المنافق نتطلق الى عمر بن الخطاب فانطلا اليه
فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى اخرج اليكما فدخل
البيت فاشتمل على السيف ثم خرج به المنافق حتى برد
يعني قتله وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله
ورسوله فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني ان ابا برزة الاسلمي كان كاهنا يقضي بين
اليهود فتنافر اليه ناس من المسلمين فنزلت هذه الاية
رواه عكرمة عن ابن عباس والثالث ان يهوديا

ومنافقا كانت بينهما خصومة فدعا اليهودي المنافق الى
حكامهم لانهم ياخذون الرشوة فلما اختلفا اجتمعا ان يحكما
كاهنا فنزلت هذه الاية هذا قول الشعبي والرابع
ان رجلا من بني النضير قتل رجلا من بني قريظة واختصموا
فقال المنافقون انطلقوا الى ابي برده الكاهن فقال
المسلمون من القريقين بل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتى المنافقون فانطلقوا الى الكاهن فنزلت هذه الاية
هذا قول السدي والزعم والزعم لغتان واكثر
ما يستعمل في قول من لا يتحقق صحته وفي الذين زعموا
انهم آمنوا بما انزل اليه وما انزل من قبله قولان احدهما
انه المنافق والثاني ان الذي زعم انه آمن بما انزل
اليه المنافق والذي زعم انه آمن بما انزل من قبله اليهودي
والطاغوت كعب بن الاشرف قاله ابن عباس ومجاهد
والضحاك والربيع ومقاتل **قوله** وقد امروا ان
يكفروا به قال مقاتل ان يتبرؤا من الكهنة والضلال
البعيد الطويل **قوله** واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله قال مجاهد هذه والتي قبلها نزلتا في خصومة
المنافق واليهودي والهاء والميم في لهم اشارة الى
الذين يزعمون والذي انزل الله احكام القرآن
والى الرسول اي الى حكمه **قوله** فكيف اذا اصابتهم
مصيبة اي كيف تصنعون وتحتالون اذا اصابتهم

عقوبة من الله وفي المراد بالمصيبة قولان احدهما انه تهديد
ووعيد والثاني انه قتل المنافق الذي قتله عمر وفي الذي
قدمت ايديهم ثلثة اقوال احدها نفاقهم واستهزاؤهم
والثاني ردهم حكم النبي عليه السلام والثالث معاصيهم
المتقدمة **قوله** ان اردنا بمعنى ما اردنا **قوله**
الا احسانا وتوفيقا فيه ثلثة اقوال احدها انه لما قتل
عمر صاحبهم جاؤا يطلبون بدمه ويحلفون ما اردنا في
المطالبة بدمه الا احسانا الينا وما يوافق الحق في امرنا
والثاني ما اردنا بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا
والثالث انهم جاؤا يعتذرون الى النبي من محاكمتهم
الى غيره ويقولون ما اردنا في عدولنا عنك الا احسانا
بالتقريب في الحكم وتوفيقا بين الخصوم دون الحمل
على مر الحق **قوله** اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
اي من النفاق والزيغ وقال ابن عباس اضمارهم
خلاف ما يقولون فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وعظهم
بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي تقدم اليهم
ان فعلتم الثانية عاقبتكم وقال الزجاج يقال بلغ
الرجل يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه
كنه ما في قلبه وقد تكلم العلماء في حد البلاغة فقال
بعضهم البلاغة ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة
من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة
المعنى وقيل البلاغة الايجاز مع الافهام والتصرف من
غير اضجار قال خالد بن صفوان احسن الكلام ما قل
لفاظه وكثر معانيه وخير الكلام ما شوق اوله الى
سماع آخره وقال غيره انما يستحق الكلام اسم البلاغة
اذا سابق لفظه معناه ومعناه لفظه ولم يكن لفظه الى
سمعك اسبق من معناه الى قلبك **فصل** وقد ذهب قوم
الى ان الاعراض المذكور في هذه الاية منسوخ بآية السيف
قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع قال الزجاج من
دخلت للتوكيد والمعنى وما ارسلنا رسولا الا ليطاع
وفي قوله باذن الله قولان احدهما بمعنى الامر قاله
ابن عباس والثاني انه الاذن نفسه قاله مجاهد
والزجاج المعنى الا ليطاع باذن الله له في ذلك **قوله**
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم يرجع الى المتحاكمين الذين سبق
ذكرهما قال ابن عباس ظلموا انفسهم بسخطهم قضاء الرسول
جاؤك فاستغفروا الله من صنيعهم **قوله** فلا وربك
لا يؤمنون في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في
خصومة كانت بين الزبير وبين رجل من الانصار في
شراج الحرة فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى
جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان
كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير
اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الى الجدر فقال الزبير فوالله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما احسبت هذه الآية نزلت الا في ذلك اخرجه البخاري ومسلم
والثاني انها نزلت في المنافق واليهودي اللذين تحاكما الى كعب
ابن الاشرف وقد سبقت قصتها قاله مجاهد **قوله**
فلا وربك لا يؤمنون اي لا يكونون مومنين حتى تحكموك وقيل
رد لزعمهم انهم مؤمنون والمعنى فلا اي ليس الامر كما
يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف فقال
وربك لا يؤمنون حتى تحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اختلفوا
فيه وفي الحرج قولان احدهما انه الشك قاله ابن عباس
ومجاهد وقتاده والسدي في آخرين والثاني الضيق
قاله ابو عبيد والزجاج وفي قوله ويسلموا تسليما قولان
احدهما يسلموا لما امرتهم به فلا يعارضوك هذا قول
ابن عباس والزجاج والجمهور والثاني يسلموا ما تنازعوا
فيه لحكمك ذكره الماوردي **قوله** ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم سبب نزولها ان رجلا من اليهود
قال والله لقد كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم فقتلناها
فقال ثابت بن قيس بن شماس والله لو كتب الله علينا ذلك
لفعلنا فنزلت هذه الآية هذا قول السدي قال الزجاج
لو امتنع به الشيء لامتناع غيره تقول والله ما جاءني زيد لجئته
والمعنى ان مجيئك امتنع لامتناع مجيئه وكتبنا بمعنى
فرضنا والمعنى ولو انا فرضنا على المومنين بك ان اقتلوا
انفسكم قرأ ابو عمرو ان اقتلوا بكسر النون

او اخرجوا بضم الواو وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي
ان اقتلوا او اخرجوا بضم النون والواو وقرأ عاصم وحمزة
بكسرهما والمعنى لو فرضنا عليهم كما فرضنا على قوم موسى لم يفعله
الا قليل منهم هذه قراءة الجمهور وقرأ ابن عامر الا قليلا
بالنصب ولو انهم يعني المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا
وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك فعلوا ما يوعظون
به اي ما يذكرون به من طاعة الله والوفوف مع امره
لكان خيرا لهم واثبت لامورهم وقال السدي واشد
تثبيتا تصديقا **قوله** ومن يطع الله والرسول في سبب
نزولها ثلثة اقوال احدها ان ثوبان مولى رسول الله
كان شديد المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم فراه رسول
الله يوما فعرف الحزن في وجهه فقال يا ثوبان ما غير
وجهك قال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك
فاذكر الآخرة فاخاف ان لا اراك هناك فنزلت هذه
الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني ان اصحاب
رسول الله قالوا له ما ينبغي ان نفارقك في الدنيا فانك
اذا فارقتنا رفعت فوقنا فنزلت هذه الآية هذا قول
مسروق والثالث ان رجلا من الانصار جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال ما لي اراك محزونا
فقال يا رسول الله غدا تنتفع مع الانبياء فلا نصل اليك
فنزلت هذه الآية هذا قول سعيد بن جبير قال ابن عباس

ومن يطع الله في الفرايض والرسول في السنه قال ابن
قتيبة والصديق الكثير الصدق كما يقال فسيق وشرب
وخمير وسكيت وفخير وعشيق وضليل وظليم اذا
كثر منه ذلك ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة او مرتين
حتى يكثر منه ذلك او يكون عادة فاما الشهداء فجمع شهيد
وهو القتيل في سبيل الله وفي تسميته بالشهيد خمسة اقوال
احدها ان الله تعالى وملايكته شهدوا له بالجنه قاله ثعلب
والثاني ان ملايكة الرحمة تشهده والثالث لسقوطه
بالارض والارض هي الشاهده ذكر القولين ابن فارس
اللغوي والسابع لقيامه بشهادة الحق في امر الله حتى
قتل قاله ابو سليمن الدمشقي والخامس لانه شهد ما اعد
الله له من الكرامة بالقتل قاله شيخنا علي بن عبيد الله
فاما الصالحون فهو اسم لكل من صلحت سريرته
وعلانيته والجمهور على ان النبيين والصديقين والشهد
والصالحين عام في سايرمن هذه صفته وقال عكرمة
المراد بالنبيين ها هنا محمد والصديقين ابو بكر
وبالشهداء عمر وعثمان وعلي وبالصالحين سايرو
الصحابة قوله وحسن اولئك رفيقا قال الزجاج
رفيقا منصوب على التمييز وهو يوب عن رفقاء
قال الشاعر

بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب

وقال آخر في حلقكم عظم وقد شجينا
يريد في حلوقكم عظام ذلك الفضل الذي اعطا المذكورين
من الله وكفى بالله عليما بالمقاصد والنيات قوله
خذوا حذركم فيه قولان احدهما احذروا عدوكم
والثاني خذوا اسلحتكم قوله فانفروا ثبات قال
ابن قتيبة اي جماعات واحدتها ثبة يريد جماعة بعد جماعة
وقال الزجاج الثبات الجماعات المتفرقة قال ثعلب
وقد اعدوا على ثبة كرام نشاوى واجدين لما ننشا
قال ابن عباس فانفروا ثبات اي عصبا سرايا متفرقين
او انفروا كلكم فصل وقد نقل عن ابن عباس
ان هذه الاية وقوله انفروا خفافا وثقالا وقوله الا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما منسوخات بقوله وما كان المومنون
لينفروا كافة قال ابو سليمن الدمشقي والامر في
ذلك بحسب ما يراه الامام وليس في هذا من المنسوخ شي
قوله وان منكم لمن ليبطئن اختلفوا فيمن نزلت
على قولين احدهما انها في المنافقين كعبد الله بن ابي واصحابه
كانوا يثبطون غيرهم عن الجهاد فان لقيت السريه نكبه قال
من ابطا منهم لقد انعم الله علي وان لقوا غنيمه قال يا ليتني
كنت معهم هذا قول ابن عباس وابن جريج والثاني انها
نزلت في المسلمين الذين قلت علومهم باحكام الدين فتثبطوا
لقلة العلم لضعف الدين ذكره الماوردي وغيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعلى الاول تكون اضافتهم الى المؤمنين بقوله منكم لموضع نظمكم
بالاسلام وجريان احكامه عليهم وعلى الثاني تكون الاضافة
حقيقة قال ابن جرير اللام في لمن لام توكيد قال الزجاج
واللام في ليبطئن لام القسم كقولك ان منكم لمن لاحلف بالله ليبطئن
يقال ابطأ الرجل وبطؤ فمعنى ابطأ تأخر ومعنى بطؤ تثاقل وقرأ
ابو جعفر ليبطئن بتخفيف الهمزة وفي معنى ليبطئن قولان
احدهما ليبطئن هو نفسه وهو قول ابن عباس والثاني ليبطئن
غيره قاله ابن جريج قال ابن عباس والمصيبة النكبة والفضل
من الله الفتح والغنيمة **قوله** كأن لم تكن بينكم وبينه مودة
قرأ ابن كثير وحفص والمفضل عن عاصم كان لم تكن بالتاء
لان الفعل المسند اليه مؤنث اللفظ وقرأ نافع وحمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم يكن بالياء لان التانيث ليس
بحقيقي قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى ليقولن يا ليتني
كنت معهم كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي كانه لم يعاقدكم
على ان يجاهد معكم ويجوز ان يكون هذا الكلام معترضا
به فيكون المعنى ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني
كنت معهم وان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي
كان لم يكن بينكم وبينه مودة فتكون بمعنى المودة اي كانه
لم يعاقدكم على الايمان **قوله** الذين يشرون الحياة الدنيا
يشرون هاهنا بمعنى يبيعون في قول الجماعة وانشدوا
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة

يريد غلاما له باعه ومعنى الاية ليكن قتال القاتلين على وجه
الاخلاص وطلب الاخرة **وقوله** فيقتل او يغلب خرج
مخرج الغالب وقد يثاب من لم يغلب ولم يقتل **قوله**
والمستضعفين من الرجال قال الفراء تقديره وفي
المستضعفين وكذلك روى عن ابن عباس وقال الزجاج
المستضعفين في موضع خفض والمعنى في سبيل الله وسبيل
المستضعفين اي مالكم لا تسعون في خلاص هؤلاء قال
ابن عباس وهم ناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون
ان يخرجوا والقرية مكة في قول الجميع قال الفراء وانما
خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية كان
فعل ما اضيف اليها بمنزلة فعلها تقول مررت بالرجل
الواسعة داره **قوله** واجعل لنا من لدنك وليا قال
ابو سليمان سألوا لله وليا من عنده يلي اخراجهم منها ونصرا
يمنعهم من المشركين قال ابن عباس فلما فتح رسول الله
مكة جعل الله عز وجل النبي عليه السلام وليهم واستعمل
رسول الله عتاب بن اسيد فكان نصيرا لهم ينصف
الضعيف من القوي **قوله** يقاتلون في سبيل الطاغوت
الطاغوت هاهنا الشيطان وقال ابو عبيدة الطاغوت
هاهنا في معنى جماعة كقوله وحم الحمريين معناه وحم الحمار
قوله ان كيد الشيطان يعني مكره وصنيعه كان
ضعيفا حيث خذل اصحابه يوم بدر **قوله** الم تر الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذين قيل لهم كفوا ايديكم اختلفوا فيمن نزلت على قولين
احدهما انها نزلت في نفر من المهاجرين كانوا يحبون ان
يؤذن لهم في قتال المشركين وهم بمكة قبل ان يفرض
القتال فنهوا عن ذلك فلما اذن لهم فيه كرهه بعضهم روى
هذا المعنى ابو صالح عن ابن عباس وهو قول قتادة والسدي
ومقاتل والثاني انها نزلت واصفة احوال قوم كانوا
في الزمان المتقدم فحذرت هذه الامة من مثل حالهم روى
هذا المعنى عطية عن ابن عباس قال ابو سليمان الدمشقي
كانه يومي الى قصة الذين قالوا ابعث لنا ملكا وقال
مجاهد هي في اليهود فاما كف اليد فالمراد به الامتناع
عن القتال وذلك كان بمكة وكتب بمعنى فرض وذلك
بالمدينة هذا على القول الاول **قوله** اذا فريق منهم في هذا
الفريق ثلثة اقوال احدها انهم المنافقون والثاني
انهم كانوا مؤمنين فلما فرض القتال نافقوا جبنا من الجبن
خوفا والثالث انهم مؤمنون غير ان طباعهم غلبتهم فنفرت
نفوسهم عن القتال **قوله** يخشون الناس في المراد
بالناس قولان احدهما كفار مكة والثاني سائر الكفار
قوله او اشد خشية قيل ان او بمعنى الواو وكتبت
بمعنى فرضت ولولا بمعنى هلا قال الفراء اذا لم تر بعدها
اسما فهي استفهام بمعنى هلا واذا رايت بعدها اسما
مرفوعا فهي التي جوابها اللام تقول لولا عبد الله لضربتك

وقال ابن قتيبة اذا اداء اينها بغير جواب فهي بمعنى هلا تقول
لو افعلت كذا او مثلها لو ما فاذا اديت للو جوابا فليست
بمعنى هلا انما هي التي تكون لامر يقع بوقوع غيره كقوله فلو
انه كان من المسبحين للبث في بطنه قلت فاما لو التي
لها جواب فكثيرة في الكلام واشد وامن ذلك
لو لا الحياء وان داهي قد عثا فيه المشيب لزرت
ام القاسم
واما التي بمعنى هلا فانشدوا منها
تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لو
الكمي المقنعا
اداد فهلا تعدون الكمي والكمي الداخل في السلاح
وفي الاجل القريب قولان احدهما انه الموت فكانهم قالوا
هلا تركتنا نموت موتا وعافيتنا من القتل هذا قول
السدي ومقاتل والثاني انه امهال زمان فكانهم
قالوا هلا اخرت فرض الجهاد عنا قليلا حتى نكثر ونقوى
قاله ابو سليمان الدمشقي في آخرين **قوله** قل متاع
الدنيا قليل اي مدة الحياة فيها قليلة **قوله** ولا تظلمون
قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ولا يظلمون
بالياء وقرا نافع وابو عمرو وعاصم بالتاء وقد سبق
ذكر المتاع **قوله** اينما تكونوا يدرككم الموت
سبب نزولها ان المنافقين قالوا في حق شهداء احد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنزلت هذه الآية هذا قول
ابن عباس ومقاتل والبروج الحصون قاله ابن عباس وابن
قتيبة وفي المشيدة خمسة اقوال احدها انها المحصنة
قاله ابن عباس وقتادة والثاني المطولة قاله ابو مالك
ومقاتل وابن قتيبة والثالث المجصصة قاله هلال
ابن خباب واليزيدي والرابع انها المبنية بالشيد
وهو الجص قاله ابو سليمان الدمشقي والخامس انها
بروج في السماء قاله الربيع بن انس والسدي وقال
السدي هي قصور بيض في السماء مبنية **قوله**
وان تصبهم اختلفوا فيهم على ثلثة اقوال احدها انهم
المنافقون واليهود قاله ابن عباس والثاني المنافقون
قاله الحسن والثالث اليهود قاله ابن السري
وفي الحسنة والسيئة قولان احدهما ان الحسنة الخصب
والمطر والسيئة الجدب والغلاء رواه ابو صالح عن
ابن عباس والثاني ان الحسنة الفتح والغنيمة والسيئة
الهزيمة والجراح ونحو ذلك رواه ابو طلحة عن ابن عباس
وفي قوله من عندك قولان احدهما بشؤمك قاله
ابن عباس والثاني بسوء تدبيرك قاله ابن زيد
قوله قل كل من عند الله قال ابن عباس الحسنة
والسيئة اما الحسنة فانعم بها عليك واما السيئة فابتلاك
بها **قوله** فما لهؤلاء القوم وقف ابو عمرو والكسائي على الهاء

من فما في قوله فما لهؤلاء القوم وما لهذا الكتاب وما لهذا
الرسول فما للذين كفروا والباقون وقفوا على اللام فاما
الحديث فقيل هو القرآن فكانه قال لا يفقهون القرآن
فيؤمنون به فيعلمون ان الكل من عند الله **قوله**
ما اصابك من حسنة فمن الله في المخاطب بهذا الكلام ثلثة
اقوال احدها انه عام فتقديره ما اصابك ايها الانسان
قاله قتادة والثاني انها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره قاله ابن قتيبة والزجاج والثالث
انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد به ذكره
الماوردي وقال ابن الانباري ما اصابك الله به
من حسنة وما اصابك به الله من سيئة فالفعلان
راجعان الى الله عز وجل وفي الحسنة والسيئة
ثلثة اقوال احدها ان الحسنة ما فتح عليه يوم
بدر والسيئة ما اصابه يوم احد رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس والثاني الحسنة الطاعة والسيئة
المعصية قاله ابو العالية والثالث الحسنة النعمة
والسيئة البلية قاله ابن قتيبة وعن ابي العالية نحوه
وهو اصح لان الآية عامة وروى كردم عن يعقوب
ما اصابك من حسنة فمن الله بتشديد النون ورفعها
وفتح الميم وخفض اسم الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
بنصب الميم ورفع النون وقرأ ابن عباس وما

اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقرأ ابن
مسعود وانا قدرتها عليك **قوله** فمن نفسك اي فبذنبك
قاله الحسن وقتادة والجماعة وذكر فيه ابن الانباري
وجها آخر فقال المعنى افمن نفسك فاضمرت الالف
للاستفهام كما اضمرت في قوله وتلك نعمة اي أو تلك
قوله وارسلناك للناس رسولا قال الزجاج ذكر
الرسول مؤكدا لقوله وارسلناك والباء في قوله بالله مؤكدة
والمعنى الله شهيدا وشهيدا منصوب على التمييز لانك
اذا قلت كفى الله ولم تبين في اي شيء من الكفاية كنت
مبهما وفي المراد بشهادة الله ها هنا ثلثة اقوال
احدها شهيدا لك بانك رسوله قاله مقاتل والثاني
على مقالتهم قاله ابن السائب والثالث لك بالبلاغ
وعليهم بالتكذيب والنفاق قاله ابو سليمان الدمشقي
فان قيل كيف عاب الله هؤلاء حين قالوا ان الحسنة
من عند الله والسيئة من عند النبي عليه السلام
ورد عليهم بقوله كل من عند الله ثم عاد فقال ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فهل
قال القوم الا هذا فعنه جوابان احدهما انهم اضافوا
السيئة الى النبي عليه السلام تشاؤما به فرد الله عليهم
فقال كل بتقدير الله ثم قال ما اصابك من حسنة فمن الله
اي من فضله وما اصابك من سيئة فبذنبك وان كان

الكل من الله تقديرا والثاني ان جماعة من ارباب المعاني
قالوا في الكلام محذوف مقدر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فيكون هذا من قولهم والمحذوف
المقدر في القرآن كثير ومنه قوله ربنا تقبل منا اي
يقولون ربنا تقبل منا ومثله او به اذى من رأسه
ففدية اي فحلق ومثله فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم اي فيقال لهم ومثله والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام ومثله او
كلم به الموتى بل لله الامر اذا لكان هذا القرآن
ومثله لولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف
رحيم اذا لعذبكم ومثله ربنا ابصرنا وسمعنا
اي يقولون وقال النمر بن تولب،

فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما
اراد اينما ذهب وقال غيره،

فاقسم لو شئ اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد
لك مدفعا

اراد لرددناه **قوله** من يطع الرسول فقد اطاع
الله سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن اجبني فقد احب الله
فقال المنافقون لقد قارب هذا الرجل الشرك فنزلت

هذه الآية قاله مقاتل ومعنى الكلام من قبل ما اتى به الرسول
فانما قبل ما امر الله به ومن تولى اي اعرض عن طاعته وفي
الحفيظ قولان احدهما انه الرقيب قاله ابن عباس والثاني
الحاسب قاله السدي وابن قتيبة **فصل** قال المفسرون
وهذا كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ بآية السيف **قوله**
ويقولون طاعة نزلت في المنافقين كانوا يؤمنون عند
رسول الله ليأمنوا فاذا خرجوا خالفوه هذا قول ابن عباس
قال الفراء والرفع في طاعة على معنى امرك طاعة **قوله**
بيت طايفة قرأ ابو عمرو وحمزة بيت بسكون التاء
وادغامها في الطاء ونصب الباقون التا قال ابو علي
التا والطا والدال من حيز واحد فحسن الادغام
ومن بين فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين
قال ابن قتيبة والمعنى قالوا وقدروا ليلا غير ما
اعطوك نهارا، قال الشاعر

اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني بشيء نكر

والعرب تقول هذا امر قد قدر بليل قال وقال
بعضهم بيت بمعنى بدل، وانشد

بيت قولي عند المليك فانلكا الله عبد الكفور

وفي قوله غير الذي تقول قولان احدهما غير الذي
تقول الطايفة وهو قول ابن عباس وابن قتيبة والثاني
غير الذي تقول انت يا محمد وهو قول قتادة والسدي

قوله والله يكتب ما يبيتون فيه ثلثة اقوال
احدها يكتبه في الاعمال التي تثبتها الملايكة قاله مقاتل
في آخرين والثاني ينزله اليك في كتابه والثالث يحفظه
عليهم ليجازوا به ذكر القولين الزجاج قال ابن عباس
فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وثق بالله وكفى به ثقة لك
قال ثم نسخ هذا الاعراض والامر بقتالهم فان قيل
ما الحكم في انه ابتدأ بذكرهم جملة ثم قال بيت طايفة
منافقون فالجواب من وجهين ذكرهما اهل التفسير
احدهما انه اخبر عمن سهر ليله ودبر امره منهم دون
غيره والثاني انه ذكر من علم انه يبقى على نفاقه دون
من علم انه يرجع **قوله** افلا يتدبرون القرآن قال
الزجاج التدبر النظر في عاقبة الشيء والدبر النحل
سمي دبرا لانه يعقب ما ينتفع به والدبر الملك
الكثير سمي دبرا لكثرته لانه يبقى للاعقاب والادبار
وقال ابن عباس افلا يتدبرون القرآن فيقفون
فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وان احدا
من الخلايق لا يقدر عليه قال ابن قتيبة والقرآن
من قولك ما قرأت الناقة سلا قط اي ما ضمت في
رحمها ولدا وانشد ابو عبيد

هجان اللون لم تقرأ جنينا

وانما سمي قرآنا لانه جمع السور وضمها **قوله**

شبكة الألوكة www.alukah.net

لو جدوا فيه اختلافا كثيرا فيه ثلثة اقوال احدها
انه التناقض قاله ابن عباس وابن زيد والجمهور والثاني
الكذب قاله مقاتل والزجاج والثالث انه اختلاف
تفاوت من جهة بليغ من الكلام ومرذول اذ لابد للكلام
اذا طال من مرذول وليس في القرآن الا بليغ ذكره
الماوردي في جماعة **قوله** واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف في سبب نزولها قولان احدهما ان النبي
عليه السلام لما اعتزل نساءه دخل عمر المسجد فسمع
الناس يقولون طلق رسول الله نساءه فدخل على النبي
عليه السلام فسأله اطلقت نساءك قال لا فخرج فنادى
الا ان رسول الله لم يطلق نساءه فنزلت هذه الاية
فكان هو الذي استنبط الامر انفرد باخراجه مسلم
من حديث ابن عباس عن عمر والثاني ان رسول الله
كان اذا بعث سرية من السرايا فغلبت او غلبت
تحدث بذلك وافشوه ولم يصبروا حتى يكون النبي هو
المتحدث به فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن
عباس وفي المشار اليهم بهذه الاية قولان احدهما
انهم المنافقون قاله ابن عباس والجمهور والثاني
اهل النفاق وضعفة المسلمين ذكره الزجاج وفي
المراد بالامر اربعة اقوال احدها فوت السرية
بالظفر والغنيمة وهذا قول الاكثرين والثاني

انه الخبر يأتي الى النبي عليه السلام انه ظاهر على قوم
فيامن منهم قاله الزجاج والثالث انه ما يعزم عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموادعة والامان
لقوم ذكره الماوردي والرابع انه الامر يأتي من
الامن وهو المدينة ذكره ابو سليمان الدمشقي
مخرجا على حديث عمر وفي الخوف ثلثة اقوال احدها
انها النكبة التي تصيب السرية ذكره جماعة من
المفسرين والثاني انه الخبر يأتي ان قوما يجمعون
للنبي عليه السلام فيخاف منهم قاله الزجاج والثالث
ما يعزم عليه النبي من الحرب والقتال ذكره الماوردي
قوله اذاعوا به قال ابن قتيبة اشاعوه قال ابن
جرير والهاء عائدة على الامر **قوله** ولو ردوه
يعني الامر الى الرسول حتى يكون هو المخبر به والى
اولي الامر منهم وفيهم اربعة اقوال احدها
انهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قاله ابن عباس
والثاني انهم ابو بكر وعمر قاله عكرمة والثالث
العلماء قاله الحسن وقتادة وابن جريج والرابع
امراء السرايا قاله ابن زيد ومقاتل وفي الذين
يستنبطونه قولان احدهما انهم الذين يتتبعونه
من المذيعين له قاله مجاهد والثاني انهم اولو الامر
قاله ابن زيد والاستنباط في اللغة الاستخراج قال

الزجاج اصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البير في
اول ما تحفر يقال منه ذلك انبط فلان في غضر اي استنبط
الماء من طين حر والنبط سموا بذلك لاستنباطهم ما يخرج من
الارض قال ابن جرير ومعنى الاية واذا جاءهم خبر من سرية
من المسلمين بخير او بشر افشوه ولو سكتوا حتى يكون
الرسول وذوو الامر يتولون الخبر عن ذلك فيصححوه ان
كان صحيحا او يبطلونه ان كان باطلا لعلم حقيقة ذلك من
يبحث عنه من اولى الامر **قوله** ولولا فضل الله عليكم
في المراد بالفضل اربعة اقوال احدها انه رسول الله
والثاني الاسلام والثالث القرآن والرابع اولو
الامر وفي الرحمة اربعة اقوال احدها انه الوحي
والثاني اللطف والثالث النعمة والرابع التوفيق
قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا في معنى هذا الاستثناء
ثلثة اقوال احدها انه راجع الى الاذاعة فتقديره
اذاعوا به الا قليلا وهذا قول ابن عباس وابن زيد واختاره
الفراء وابن جرير والثاني انه راجع الى المستنبطين
فتقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا وهذا
قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة فعلى هذين
القولين في الاية تقديم وتاخير والثالث انه راجع
الى اتباع الشيطان فتقديره لاتبعتم الشيطان الا قليلا
منكم وهذا قول الضحاك واختاره الزجاج وقال

بعض العلماء المعنى لولا فضل الله بارسال النبي اليكم لضللتم الا قليلا
منكم كانوا يستندون بعقولهم معرفة الله ويعرفون
ضلال من يعبد غيره كقس بن ساعدة **قوله**
فقاتل في سبيل الله سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه
لما ندب الناس لموعد ابي سفيان ببدر الصغرى بعد احد
كره بعضهم ذلك فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن
ابن عباس وفي فاء فقاتل قولان احدهما انه جواب قوله
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب والثاني انها
متصلة بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ذكرهما
ابن السري والمراد بسبيل الله الجهاد **قوله** لا تكلف
الا نفسك اي الا المجاهدة بنفسك وحرض بمعنى حضض
قال الزجاج ومعنى عسى في اللغة معنى الطمع والاشفاق
والاطماع من الله واجب والباس الشدة وقال
ابن عباس والله اشد عذابا قال قتادة والتنكيل
العقوبة **قوله** من يشفع شفاعة حسنة في المراد
بالشفاعة اربعة اقوال احدها انها شفاعة
الانسان للانسان ليجلب له نفعا او يخلصه من بلاء
هذا قول الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد
والثاني انه الاصلاح بين اثنين قاله ابن السايب
والثالث انه الدعا للمومنين والمومنات ذكره الماوردي
والرابع ان المعنى من يصر شفيعا لوتر اصحابك يا محمد

يشفعهم في جهادهم قاله ابن جرير وابو سليمن وفي الشفاعة
السيئة ثلثة اقوال احدها انها السعي بالنميمة قاله ابن
السايب ومقاتل والثاني انها الدعا على المومنين والمومنات
وكانت اليهود تفعله ذكره الماوردي والثالث ان المعنى
من يشفع ويترا هل الكفر فيقاتل المومنين قاله ابن جرير
وابو سليمن قال النجاج والكفل في اللغة النصيب
واخذ من قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه
او على موضع من ظهره كساء وركبت عليه وانما قيل له كفل
لانه لم يستعمل الظهر كله وانما استعمل نصيبا منه وفي المقيت
سبعة اقوال احدها انه المقتدر ٥
قال اجيحة بن الجلاح
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا
والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وابن جبير والسدي وابن
زيد والفراء وابو عبيد وابن قتيبة والخطابي والثاني
انه الحفيظ رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة
والزجاج قال هو بالحفظ اشبه لانه مشتق من القوت
يقال قت الرجل اقوته قوتا اذا حفظت عليه نفسه
بما يقوته واسم الشيء الذي تحفظ نفسه القوت فمعنى
المقيت الحافظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ
قال الشاعر
ابي الفضل ام علي اذا حوسبت قيت
والثالث انه الشهيد رواه

ابن ابي نجيح عن مجاهد واختاره ابو سليمن الدمشقي
والرابع انه الحسيب رواه حصيف عن مجاهد
والخامس الرقيب رواه ابو شيبة عن عطا والسادس
الدايم رواه ابن جريج عن عبد الله بن كثير والسابع
انه يعطي القوت قاله مقاتل بن سليمن وقال الخطابي
المقيت يكون بمعنى يعطي القوت قال الفراء يقال
واقاته قوله واذا حييتم بتحية في التحية قولان احدها
انها السلام قاله ابن عباس والجمهور والثاني الدعا
ذكره ابن جرير والماوردي فاما احسن منها فهو
الزيادة عليها وردها قولك مثلها قال الحسن اذا قال
اخوك المسلم السلام عليكم فرد السلام ورد ورحمه
الله او رد ما قال ولا تزد قال الضحاك اذا قال
السلام عليك قلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال
السلام عليكم ورحمة الله قلت وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته وهذا منتهى السلام وقال قتادة باحسن
منها للمسلم او ردوها على اهل الكتاب قوله
الله لا اله الا هو قال مقاتل نزلت في الذين شكوا
في البعث قال الزجاج واللام ليجمعنكم لام القسم كقولك
والله ليجمعنكم قال وجايز ان يكون سميت القيامة
لقيام الناس من قبورهم وجايز ان يكون لقيامهم
للحساب قوله ومن اصدق من الله حديثا

انما وصف نفسه بهذا لان سائر الخلق يجوز عليهم الكذب
ويستحيل في حقه **قوله فما لكم في المنافقين فئتين** سبب
نزولها سبعة اقوال احدها ان قوما اسلموا فاصابهم
وبا المدينة وحماها فخرجوا فاستقبلهم نفر من المسلمين
فقالوا ما لكم خرجتم قالوا اصابنا وبا المدينة فاجتوينا ها
فقالوا ما لكم في رسول الله اسوة فقال بعضهم نافقوا وقال
بعضهم لم ينافقوا فنزلت هذه الاية رواه ابو سليمان بن
عبد الرحمان عن ابيه والثاني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خرج الى احد رجع ناس ممن خرج معه
فافترق فيهم اصحاب رسول الله ففرقة تقول نقتلهم
وفرقة تقول لا نقتلهم فنزلت هذه الاية هذا في الصحيحين
من قول زيد بن ثابت والثالث ان قوما كانوا بمكة تكلموا
بالاسلام وكانوا يعاونون المشركين فخرجوا من مكة
لحاجة لهم فقال قوم من المسلمين اخرجوا اليهم فاقتلوهم
فانهم يظاهرون عدوكم وقال قوم كيف نقتلهم وقد
تكلموا بمثل ما تكلمنا به فنزلت هذه الاية رواه عطية
عن ابن عباس والرابع ان قوما قدموا المدينة فاظهروا
الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك فنزلت هذه
الاية هذا قول الحسن ومجاهد والخامس ان قوما اعلنوا
الايمان بمكة وامتنعوا من الهجرة فاختلف المومنون فيهم
فنزلت هذه الاية هذا قول الضحاك والسادس

ان قوما من المنافقين اراد وا الخروج من المدينة فقالوا
للمومنين انه قد اصابنا اوجاع في المدينة فلعلنا نخرج
فنتماثل فانا كنا اصحاب بادية فانطلقوا واختلف فيهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
هذا قول السدي والسابع انها نزلت في شان ابي حين
تكلم بما تكلم وهذا قول ابن زيد **قوله فما لكم**
خطاب للمومنين والمعنى اي شئ لكم في الاختلاف في امرهم
والفئة الفرقة وفي معنى اركسهم اربعة اقوال احدها
ردهم رواه عطا عن ابن عباس قال ابن قتيبة ركست
الشئ واركسته لغتان اي نكسهم وردهم في كفرهم وهذا
قول الفراء والزجاج والثاني اوقعهم رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس والثالث اهلكهم قاله قتادة والرابع
اضلهم قاله السدي فاما الذي كسبوه فهو كفرهم وارتدادهم
قاله ابو سليمان انما قال اتريدون ان تهدوا من اضل
الله فلان قوما من المومنين قالوا اخواننا وتكلموا بكلمتنا
قوله فلن تجد له سبيلا فيه قولان احدهما الى الحجة قاله
الزجاج والثاني الى الهدى قاله ابو سليمان الدمشقي
قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا اخبر الله عز وجل
المومنين بما في ضمائر تلك الطايفة ليلا يحسنوا الظن بهم
ولا ينقادوا لهم ويعتقدوا عداوتهم **قوله**
فلا تتخذوا منهم اولياء اي لا تتولوهم فانهم اعداء لكم

حتى يهاجروا اي يرجعوا الى النبي عليه السلام قال ابن عباس
فان تولوا عن الهجرة والتوحيد فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم في الحل والحرم **فصل** قال القاضي ابو يعلى
كانت الهجرة فرضا الى ان فتحت مكة وقال الحسن فرض
الهجرة باق واعلم ان الناس في الهجرة على ثلثة اضرب
من يجب عليه وهو الذي لا يقدر على اظهار الاسلام في
دار الحرب خوفا على نفسه وهو قادر على الهجرة فتجب عليه
لقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها والثاني
من لا تجب عليه بل تستحب له وهو من كان قادرا على
اظهار دينه في دار الحرب والثالث من لا تستحب له
وهو الضعيف الذي لا يقدر على اظهار دينه ولا على الحركة
كالشيخ الفاني والزمن فلم تستحب له **لخوف المشقة**
قوله الا الذين يصلون هذا الاستثناء راجع الى القتل
لا الى الموالاة وفي يصلون قولان احدهما انه بمعنى يتصلون
ويلجأون قال ابن عباس كان هلال بن عويمر الاسلمي
وادع رسول الله على ان لا نعينك ولا نعين عليك
وكان من وصل الى هلال من قومه وغيرهم فلهم من الجوار
مثل ما لهلال والثاني انه بمعنى ينتسبون قاله ابن
قتيبة وانشد

اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل وبكر سمتها والانوف رواغم

يريد اذا انتسبت قالت ابكر اي يال بكر وفي القوم

المذكورين اربعة اقوال احدها انهم بنو بكر بن زيد مناة
قاله ابن عباس والثاني انهم هلال بن عويمر الاسلمي
وسراقة بن مالك وخزيمة بن عامر بن عبد مناف قاله عكرمة
والثالث انهم بنو مدلج قاله الحسن والرابع خزاعة
وبنو مدلج قاله مقاتل قال ابن عباس والميثاق العهد
قوله اوجاؤكم فيه قولان احدهما ان معناه او يصلون الى
قوم جاؤكم قاله الزجاج في جماعة والثاني انه يعود الى
المطلوبين للقتل فتفقدين او رجعوا فدخلوا فيكم وهو
معنى قول السدي **قوله** حصرت صدورهم فيه
قولان احدهما ان فيه اضمار قد والثاني انه خبر بعد
خبر وقوله جاؤكم خبر قد تم وحصرت خبر
مستأنف حكاهما الزجاج وقرأ الحسن ويعقوب
والمفضل عن عاصم حصرة صدورهم على الحال وحصرت
ضاقت ومعنى الكلام ضاقت صدورهم عن قتالكم
للعهد الذي بينكم وبينهم او يقاتلوا قومهم يعني قريشا
قال مجاهد هلال بن عويمر هو الذي حصر صدره
ان يقاتلكم او يقاتل قومه **قوله** ولو شاء الله لسلطهم
عليكم قال الزجاج اخبر انه انما كفهم بالرعب الذي
قذف في قلوبهم وفي المسلم قولان احدهما انه الاسلام
قاله الحسن والثاني الصلح قاله الربيع ومقاتل **فصل**
قال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المذكورة في هذه الاية منسوخة بآية السيف قال القاضي
ابو يعلى لما اعز الله الاسلام امر وا ان لا يقبلوا من مشركي
العرب الا الاسلام او السيف **قوله** ستجدون آخرين
اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت
في اسد وغطفان كانوا قد تكلموا بالاسلام ليامنوا المؤمنين
بكلمتهم ويامنوقومهم بكفرهم رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثاني انها نزلت في بني عبد الدار رواه الضحاك عن
ابن عباس والثالث انها نزلت في قوم اردوا اخذ
الامان من النبي عليه السلام وقالوا لا نقاتلك ولا نقاتل
قومنا قاله قتادة والرابع انها نزلت في نعيم بن
مسعود الاشجعي كان يامن في المسلمين والمشركين
فينقل الحديث بين النبي وبينهم ثم اسلم نعيم هذا قول
السدي ومعنى الاية ستجدون قوما يظهرون الموافقة
لكم ولقومهم ليامنوا الفريقين كلما دعوا الى الشرك عادوا
فيه فان لم يعتزلوكم في القتال ويلقوا اليكم الصلح ويكفوا
ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث
ادركتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم حجة بينة في قتالهم
فصل قال اهل التفسير والكف عن هؤلاء المذكورين
في هذه منسوخ بآية السيف **قوله** وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا الا خطأ في سبب نزولها قولان احدهما
ان عياش بن ابي ربيعة اسلم بمكة قبل هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لقومه فخرج
الى المدينة فقالت امه لابنيها ابي جهل والحارث ابني
هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى تاتياني به فخرجا في طلبه ومعهما
الحرث بن يزيد حتى اتوا عياشا وهو متحصن في اطم فقالوا
له انزل فان امك لم ياو ها سقف ولم تذق طعاما ولا
شرابا ولك علينا ان لا نحول بينك وبين دينك فنزل
فاوثقوه وجلده كل واحد منهم مائة جلدة فقدموا به على
امه فقالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر فطرح
موثقا في الشمس حتى اعطاهم ما ارادوا فقال له الحرث
ابن يزيد يا عياش لئن كان ما كنت عليه هديا لقد
تركته وان كان ضلالا لقد تركته فغضب وقال
والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم افلت عياش بعد ذلك
وهاجر الى رسول الله ثم اسلم الحارث بعده وهاجر
ولم يعلم عياش فلقيه يوما فقتله فقيل له انه قد اسلم
فجاء الى النبي صلى الله عليه فاخبره بما كان وقال لم اشعر
باسلامه فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس
وهو قول سعيد بن جبير والسدي والجمهور والثاني
ان ابا الدرداء قتل رجلا قال لا اله الا الله في بعض
السرايا ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما صنع
فنزلت هذه الاية هذا قول ابن زيد قال الزجاج معنى

الآية وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة والاستثناء
ليس من الاول وانما المعنى الا ان يخطئ المؤمن وروى ابو
عبيد عن يونس انه سئل رؤبة عن هذه الآية فقال ليس
له ان يقتله عمدا ولا خطأ ولكنه اقام الالف مقام الواو
قال الشاعر
وكل أخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ،
اراد والفرقدان قال بعض اهل المعاني تقدير الآية
لكن قد يقتله خطأ وليس ذلك فيما جعل الله له لان الخطأ
لا نصح فيه الاباحة ولا النهي وقيل انما وقع الاستثناء على
ما تضمنته الآية من استحقاق الاثم وايجاب القتل **فقوله**
فتحرير رقبة مؤمنة قال سعيد بن جبير عتق الرقبة
واجب على القاتل في ماله واختلفوا في عتق الغلام الذي لم
يصح منه فعل الصلاة والصيام فروي عن احمد جوازه
وكذلك روي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وهذا قول عطا
ومجاهد وروي عن احمد لا تجزي الا من صام وصلى وهو
قول ابن عباس في رواية الحسن والشعبي وابراهيم وقتادة
قوله ودية مسلمة الى اهله قال القاضي ابو يعلى
ليس في هذه الآية بيان من تلزمه هذه الدية واتفق
الفقهاء على انها على عاقلة القاتل تحملها عنه على طريق المواساة
وتلزم العاقلة في ثلاث سنين كل سنة ثلثها والعاقلة
العصبات من ذوي الانساب ولا يلزم الجاني منها شيء

وقال ابو حنيفة هو كواحد من العاقلة وللنفس ستة
آلاف درهم ابدال من الذهب الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم
ومن الابل مائة ومن البقر مائتا بقرة ومن الغنم الفا شاة
وفي الخلاف روايتان عن احمد احداهما انها اصل فتكون ما في طه
فهذه دية الذكر الحر المسلم ودية الحرة المسلمة على
النصف من ذلك الا ان يصدقوه قال سعيد بن جبير الا
ان يتصدق اولياء المقتول بالدية على القاتل **قوله**
وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فيه قولان احدهما
ان معناه وان كان المقتول خطأ من قوم كفار فقيه
تحرير رقبة من غير دية لان اهله يرونه كفارا والثاني
وان كان مقيما بين قوم كفار فقتله من لا يعلم بايمانه
فعليه تحرير رقبة ولا دية لانه ضيع نفسه باقامته
مع الكفار والقولان مرويان عن ابن عباس وبالاول
قال النخعي والثاني سعيد بن جبير وعلى الاول تكون
من للتبعيض والثاني تكون بمعنى في **قوله** وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فيه قولان احدهما
انه الرجل من اهل الذمة يقتل خطأ فيجب على قاتله الدية
والكفارة هذا قول ابن عباس والشعبي وقتادة
والزهري وابي حنيفة والشافعي واصحابنا نفصل
في مقدار ما تجب فيه الدية والثاني انه المؤمن يقتل
وقومه مشركون ولهم عقد فديته لقومه وميراثه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمسلمين هذا قول النخعي **قوله** فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اختلفوا هل هذا الصيام بدل من الرقبة وحدها اذا اعدمها او بدل من الرقبة والدية فقال الجمهور عن الرقبة وحدها وقال مسروق ومجاهد وابن سيرين عنهما واتفق العلماء على انه اذا تخلل صوم الشهرين افطار بغير عذر فعليه الابتداء اما اذا تخللها المرض او الحيض فعندنا لا يقطع التتابع وبه قال مالك وقال ابو حنيفه المرض يقطع والحيض لا يقطع وفرق بينهما بانه يمكن في العادة صوم شهرين بلا مرض ولا يمكن ذلك في الحيض وعندنا انها معذورة في الموضعين **قوله** توبة من الله قال الزجاج معناه فعل الله ذلك توبة منه **قوله** وكان الله عليما اي لم يزل عليما بما يصلح خلقه من التكليف حكيما فيما يقضي بينهم ويدبره من امورهم **قوله** ومن يقتل مؤمنا متعمدا سبب نزولها ان مقيس ابن صبابه وجد اخاه هشام بن صبابة قتيلا في بني النجار وكان مسلما فاتى رسول الله فذكر ذلك له فارسل رسول الله رسولا من بني فهر فقال له ائت بني النجار فاقرئهم مني السلام وقل لهم ان رسول الله يامركم ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى مقيس وان لم تعلموا له قاتلا فادفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نعطيه ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرف راجعا

الى المدينة فاتى الشيطان مقيسا من صبابه فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك سبه ما بقيت اقتل الذي معك مكان اخيك وافضل بالدية فرمى الفهري بصخره فشدخ راسه ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكه وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع
وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاصنام اول راجع

فنزلت هذه الاية ثم اهدر النبي عليه السلام دمه يوم الفتح فقتل رواه ابو صالح عن ابن عباس **وفي قوله** متعمدا قولان احدهما متعمدا لاجل انه مؤمن قاله سعيد بن جبير والثاني متعمدا لقتله ذكره بعض المفسرين **وفي قوله** فجزاؤه جهنم قولان احدهما انها جزاؤه قطعا والثاني انها جزاؤه ان جازاه واختلف العلماء هل للمؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا توبة ام لا فذهب الاكثرون الى ان له توبة وذهب ابن عباس الى انه لا توبة له **فصل** اختلف العلماء في هذه الاية هل هي محكمة ام منسوخة فقال قوم هي محكمة واجتنبوا بانها خبر والاخبار لا تحتمل النسخ ثم افترق هؤلاء فرقتين احداهما قالت هي على ظاهرها وقاتل المؤمن مخلد في النار والفرقة الثانية قالت هي عامة دخلها التخصيص

بدليل انه لو قتله كافر ثم اسلم الكافر انهدرت عنه العقوبة
في الدنيا والآخرة فاذا ثبت كونها من العام المخصص فاي
دليل صالح للتخصيص وجب العمل به ومن اسباب التخصيص
ان يكون قتله مستحلا فيستحق الخلود لاستحلاله وقال
قوم هي مخصوصة في حق من لم يتب واستدلوا بقوله تعالى
في الفرقان الا من تاب وقال آخرون هي منسوخة بقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر دون ذلك لمن يشاء
قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
في سبب نزولها اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه
بعث سرية فيها المقداد بن الاسود فلما اتوا القوم
وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال
اشهد ان لا اله الا الله فاهوى اليه المقداد فقتله فلما قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ان رجلا
شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال يا مقداد
اقتلت رجلا قال لا اله الا الله فكيف بلا اله الا الله غدا
فنزلت هذه الآية رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
والثاني ان رجلا من بني سليم مر على قوم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم
فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا
غنمه فاتوا بها رسول الله فنزلت هذه الآية رواه
عكرمة عن ابن عباس والثالث ان قوما من اهل

ادبعد

مكة سمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها تريدهم
فهربوا واقام رجل منهم كان قد اسلم يقال له مرداس وكان
على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة فلما رأى مرداس
الخيل ركب ونزل اليهم فسلم عليهم فقتله اسامة بن زيد
واستاق غنمه ورجعوا الى النبي عليه السلام فاخبروه
فوجد رسول الله من ذلك وجدا شديدا وانزلت هذه
الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال السدي كان
اسامة امير السرية والرابع ان رسول الله بعث
ابا حدرد الاسلمي وابا قتادة ومحلم بن جثامة في سريه
الى اضم فلقوا عامر بن الاضبط الاشجعي فحياهم بتحية الاسلام
فحمل عليه محلم فقتله وسلبه بعيرا واوسقاء فلما قدموا على
النبي اخبروه فقال اقتلته بعد ما قال آمنت ونزلت هذه
الآية رواه ابن ابي حدرد عن ابيه فاما التفسير
فقوله اذا ضربتم في سبيل الله اي سرتم وغزوتم
وقوله فتبينوا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وعاصم وابن عامر فتبينوا بالنون من التبيين للامر
قبل الاقدام عليه وقرأ حمزة والكسائي وخلف
فتثبتوا بالثاء من التثبت وترك الاستعجال والذي قرأوا
في الحجرات **قوله** لمن القى اليكم السلام قرأ ابن كثير
وابو عمرو وابو بكر وحفص عن عاصم والكسائي
السلام بالف مع فتح السين قال الزجاج نحو ان

محلم

يكون بمعنى التسليم ونحو ان يكون بمعنى الاستسلام وقرأ
نافع وابن عامر وخلف وحيله عن المفضل عن عاصم السلم
بفتح السين واللام من غير الف وهو من الاستسلام
وقرأ ابان بن يزيد عن عاصم بكسر السين واسكان
اللام من غير الف والسلم الصلح وقرأ علي وابن عباس
وعكرمة وابو العاليه ويحيى بن يعمر وابو جعفر بفتح الميم
من الامان **قوله** تبتغون عرض الحياه الدنيا عرضها
ما فيها من مال قل او كثر قال المفسرون واريد به ما
غنموه من الرجل الذي قتلوه **قوله** فعند الله مغانم
كثيره فيه قولان احدهما انه ثواب الجنه قاله مقاتل
والثاني انها ابواب الرزق في الدنيا قاله ابو سليمن
الدمشقي **قوله** كذلك كنتم من قبل فيه ثلثة اقوال
احدها ان معناه كذلك كنتم تامنون في قومكم المومنين
بهذه الكلمه فلا تخيفوا من قالها رواه ابو صالح عن ابن
عباس والثاني كذلك كنتم تخفون ايمانكم بمكه كما كان
هذا تخفي ايمانه رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
والثالث كذلك كنتم من قبل مشركين قاله مسروق
وقتاده وابن زيد **قوله** من الله عليكم في الذي من
به اربعة اقوال احدها الهجره قاله ابن عباس
والثاني اعلان الايمان قاله سعيد بن جبير والثالث
الاسلام قاله قتاده ومسروق والرابع التوبة

على الذي قتل ذلك الرجل قاله السدي **وقوله** فتبينوا
تاكيد للاول **قوله** لا يستوي القاعدون قال
ابو سليمن الدمشقي نزلت هذه الايه من اجل قوم كانوا
اذا حضروا عند اه يستاذنون في القعود وقال زيد
ابن ثابت اني لقاعد الى جنب رسول الله اذ غشيته
السكينه ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدون الايه فقام ابن ام مكتوم فقال
يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فوالله ما قضى
كلامه حتى غشيت رسول الله السكينه ثم سري عنه
فقال اقرا فقرات لا يستوي القاعدون من المومنين
والمجاهدون فقال النبي صلى الله عليه غير اولي الضرر
فالحقتها **قوله** لا يستوي القاعدون يعني عن الجهاد
والمعنى ان المجاهدين افضل قال ابن عباس وابن زيد
المراد بهذا الجهاد غزوه بدر وقال مقاتل غزوه
تبوك **قوله** غير اولي الضرر فيه قولان احدهما انه
العجز بالزمانه والمرض ونحوهما قال ابن عباس هم قوم
كانت تحبسهم عن الغزاه امراض واوجاع وقال ابن جبير
وابن قتيبه هم اولو الزمانه وقال النجاج الضرر ان
يكون مضرورا او اعمى او زمنا والثاني انه العذر
رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس **قوله** فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجه

في هؤلاء القاعدين قولان احدهما انهم القاعدون بالضرر
قاله ابن عباس ومقاتل والثاني القاعدون من غير
ضرر قاله ابو سليمان الدمشقي قال ابن جبير والدرجة
الفضيلة فاما الحسنى فهي الجنة في قوله تعالى **قوله**
وفضل الله المجاهدين على القاعدين قال ابن عباس
القاعدون هنا غير اولي الضرر وقال سعيد بن جبير
هم الذين لا عذر لهم **قوله** درجات منه قال الزجاج
درجات في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر
للاجر وفي المراد بالدرجات قولان احدهما انها درجات
الجنة قال ابن مجبر بن الدرجات سبعون درجة
ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين
سنة والى نحوه ذهب مقاتل والثاني ان معنى الدرجات
الفضايل قاله سعيد بن جبير قال قتاده كان يقال
الاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والجهاد
في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة وقال
ابن زيد الدرجات هي السبع التي ذكرها الله تعالى في
براءة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ الى قوله ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم به فان قيل ما الحكمة في ان الله
تعالى ذكر في اول الكلام درجة وفي آخره درجات
فعنه جوابان احدهما ان الدرجة الاولى تفضيل المجاهدين
على القاعدين من اولي الضرر منزلة والدرجات

تفضيل المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر منازل
كثيرة هذا معنى قول ابن عباس والثاني ان الدرجة
الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات منازل الجنة
ذكره القاضي ابو يعلى **قوله** ان الذين توفاهم الملايكة
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان ناسا كانوا
بمكة قد اقروا بالاسلام فلما خرج النبي اليه لم تدع
قريش احدا الا اخرجوه معهم ففتنوا فاولئك الذين اقروا
بالاسلام فنزلت فيهم هذه الاية رواه عكرمة عن ابن
عباس وقال قتاده نزلت في اناس تكلموا بالاسلام
يخرجوا مع ابي جهل فقتلوا يوم بدر واعتذروا بغير عذر
فابى الله ان يقبل منهم والثاني ان قوما نافقوا يوم بدر
وارتابوا وقالوا غير هؤلاء دينهم واقاموا مع المشركين حتى
قتلوا فنزلت فيهم هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث انها نزلت في قوم تخلفوا بعد النبي عليه السلام
ولم يخرجوا معه فمن مات منهم قبل ان يلحق بالنبي ضربت
الملايكة وجهه ودبره رواه العوفي عن ابن عباس
وفي التوفي قولان احدهما انه قبض الارواح بالموت
قاله ابن عباس ومقاتل والثاني الحشر الى النار قاله
الحسن قال مقاتل والمراد بالملايكة ملك الموت
وحده وقال في موضع آخر ملك الموت واعوانه وهم
ستة ثلثة يلون ارواح المومنين وثلثة يلون ارواح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكفار قال مقاتل والمراد بالملايكة ملك الموت وحده وقال
في موضع الحال قال الزجاج ظالمي انفسهم نصب على الحال والمعنى توفاهم
في حال ظلمهم انفسهم والاصل ظالمين الا ان النون حذفت استخفافا
واما ظلمهم لانفسهم فيحتمل ما ذكر في قصتهم ان بعده اقوالا
احدها انه ترك الهجرة والثاني رجوعهم الى الكفر والثالث
الشك بعد اليقين والرابع اعانة المشركين **قوله** فيم
كنتم قال الزجاج هو سؤال توبيخ والمعنى كنتم في المشركين
او في المسلمين **قوله** كنا مستضعفين في الارض قال
مقاتل كنا مقهورين في ارض مكة لا نستطيع ان نظهر
الايمان قالت الملايكة الم تكن ارض الله واسعة تعني المدينة
فتهاجروا فيها يعني اليها وقول الملايكة لهم يدل على انهم
كانوا يستطيعون الهجرة **قوله** الا المستضعفين سبب
نزولها ان المسلمين قالوا في حق المستضعفين من المسلمين
بمكة هو لا بمنزلة الذين قتلوا ببدر فنزلت هذه الاية قاله
مجاهد قال الزجاج المستضعفين نصب على الاستثناء
من قوله مأواهم جهنم قال ابو سليمان المستضعفون
ذوو الاسنان والنساء والصبيان **قوله** لا يستطيعون
حيلة اي لا يقدرون على حيلة في الخروج من مكة ولا على
نفقة ولا قوة **وفي قوله** ولا يهتدون سبيلا قولان
احدهما انهم لا يعرفون الطريق الى المدينة قاله ابن عباس
وعكرمة ومجاهد والثاني انهم لا يعرفون طريقا بتوجهون

اليه فان خرجوا هلكوا قاله ابن زيد وفي عسى قولان احدهما انها بمعنى
الايجاب قاله الحسن والثاني انها بمعنى الترجي فالمعنى
انهم يرجون العفو قاله الزجاج **قوله** يجد في الارض
مراغما قال سعيد بن جبير ومجاهد متزحزحا عما يكره
وقال ابن قتيبة المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت
وهاجرت واصله ان الرجل كان اذا اسلم خرج عن قومه
من اعمالهم اي مغاضبا ومهاجرا الى مقاطعا من البحران
فقيل للمذهب مراغم وللمصير الى النبي عليه السلام
هجرة لانها كانت بهجر الرجل قومه وفي السعة قولان
احدهما انها السعة في الرزق قاله ابن عباس والجمهور
والثاني التمكن من اظهار الدين قاله قتادة **قوله**
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اتفقوا على انه
نزل في رجل خرج مهاجرا فمات في الطريق واختلفوا فيه
على ستة اقوال احدها انه ضمرة بن العيص وكان
ضريرا مؤسرا فقال احملوني فحملوه وهو مريض فمات
عند التنعيم فنزل فيه هذا الكلام رواه سالم عن
سعيد بن جبير والثاني انه ابو العيص ضمرة بن زنباع
الخزاعي امر اهله ان يحملوه على سرير فلما بلغ التنعيم
مات فنزل فيه هذا رواه ابو بشر عن سعيد بن جبير
والثالث انه ابن ضمرة الجندعي مرض فقال لبنيه
اخرجوني من مكة فقد قتلني غمها فقالوا اين فاومأ بيده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحو المدينة يريد الهجرة فخرج به فمات في الطريق فنزل فيه
هذا ذكره ابن اسحاق وقال مقاتل هو جندب بن ضمرة
والرابع ان اسمه سبرة فلما نزل قوله ان الذين
توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الى قوله مراغما كثيرا قال
لاهله وهو مريض احملوني فاني موسر ولي من المال
ما يبلغني الى المدينة فلما جاوز الحرم مات فنزل فيه
هذا قاله قتادة والخامس انه رجل من بني كنانة هاجر فمات
في الطريق فسخر منه قومه فقالوا لو هو بلغ ما يريد ولا
اقام في اهله حتى يدفن فنزل فيه هذا قاله ابن زيد
والسادس انه خالد بن حزام اخو حكيم بن حزام خرج
مهاجرا فمات في الطريق ذكره الزبير بن بكار **وقوله**
وقع معناه وجب **قوله** واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة روى مجاهد عن ابن
الزرقي قال كنا مع رسول الله بعسفان وعلى المشركين
خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد
اصبنا غرة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت
آية القصر فيما بين الظهر والعصر والضرب في
الارض السفر والجناح الاثم والقصر النقص
والفتنة القتل وفي القصر قولان احدهما انه القصر
من عدد الركعات والثاني انه القصر من حدوده
وظاهر الآية يدل على ان القصر لا يجوز الا عند

الخوف وليس الامر كذلك وانما نزلت الآية على غالب
اسفار رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثرها لم تخل
عن خوف العدو وقيل ان قوله ان تقصروا من الصلاة
كلام تام **وقوله** ان خفتم كلام مبتدأ ومعناه
وان خفتم واختلف العلماء هل صلاة المسافر ركعتين
مقصورة ام لا فقال قوم ليست مقصورة وانما فرض
المسافر ذلك وهو قول ابن عمر وجابر بن عبد الله
وسعيد بن جبير والسدي وابي حنيفة فعلى هذا
القول قصر الصلاة ان تكون ركعة ولا يجوز ذلك
الا بوجود السفر والخوف لان عندهما ولاء ان الركعتين
في السفر اذا لم يكن فيه خوف تام غير قصر واحتجوا
بما روى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا
مواجه العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف
هؤلاء الى مكان هؤلاء وجاء اولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا
وعن ابن عباس انه قال فرض الله الصلاة على لسان
نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف
ركعة والثاني انها مقصورة وليست باصل وهو
قول مجاهد وطاوس واحمد والشافعي قال يعلى بن
امية قلت لعمر بن الخطاب عجبت من قصر الناس
اليوم وقد امنوا وانما قال الله تعالى ان خفتم فقال

عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته **فصل** وانما يجوز للمسافر القصر اذا كان سفره مباحا وبهذا قال مالك والشافعي وقال ابو حنيفة يجوز له القصر في سفر المعصية فاما مدة الاقامة التي اذا نواها اتم الصلاة وان نوى اقل منها قصر فقال اصحابنا اقامة اثنتين وعشرين صلاة وقال ابو حنيفة خمسة عشر يوما وقال مالك والشافعي اربعة ايام **قوله** واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة سبب نزولها ان المشركين لما رأوا النبي واصحابه قد صلوا الظهر ندموا اذ لم يكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم صلاة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني العصر فاذا قاموا فشدوا عليهم فلما قاموا الى صلاة العصر نزل جبريل بهذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس **قوله** واذا كنت فيهم خطاب للنبي عليه السلام ولا يدل على ان الحكم مقصور عليه فهو كقوله خذ من اموالهم صدقة وقال ابو يوسف لا يجوز صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم والها والميم فيهم تعود على الضاربين في الارض **قوله** فاقمت لهم الصلاة اي ابتدأتها فلتقم طائفة منهم معك اي لتقف ومثله واذا اظلم عليهم قاموا وليأخذوا اسلحتهم فيهم قولان احدهما انهم الباقون قاله ابن عباس والثاني انهم المصلون معه ذكره ابن جرير

قال وهذا السلاح كالسيف يتقلده الانسان والخنجر يشده الى ذراعه **قوله** فاذا سجدوا يعني المصلين معه فليكونوا في المنادي اليهم قولان احدهما انهم الطائفة التي لم تصل امرت ان تحرس الطائفة المصلية وهذا معنى قول ابن عباس والثاني انهم المصلون معه امروا اذا سجدوا ان ينصرفوا الى الحرس واختلف العلماء كيف ينصرفون بعد السجود فقال قوم اذا اتموا مع الامام ركعة اتموا لانفسهم ركعة ثم سلموا وانصرفوا وقد تمت صلاتهم وقال اخرون ينصرفون عن ركعة واختلف هؤلاء فقال بعضهم اذا صلوا مع الامام ركعة وسلموا فهي بحسبهم وقال اخرون منهم ابو حنيفة بل ينصرفون عن تلك الركعة الى الحرس وهم على صلاتهم فيكونون في وجه العدو ومكان الطائفة التي لم تصل وتاتي تلك الطائفة واختلفوا في الطائفة الاخرى فقال قوم اذا صلى بهم الامام اطال التشهد حتى يقضون الركعة الفائتة ثم يسلم بهم وقال اخرون بل يسلم هو عند فراغه من الصلاة بهم فاذا سلم قضوا ما فاتهم وقال اخرون بل يصلي بالطائفة الثانية ركعة ويسلم هو ولا تسلم هي بل ترجع الى وجه العدو ثم تجي الاولى فتقضي ما بقي من صلاتها وتسلم وتمضي وتجي الاخرى فتتم صلاتها وهذا مذهب ابي حنيفة **قوله**

وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قال ابن عباس يريد الذين
صلوا معه وقال الزجاج يجوز ان يريد به الذين
وجاء العدو لان المصلي غير مقاتل ويجوز ان تكون
الجماعة امروا بحمل السلاح لانه اذهب للعدو واجرى
ان لا يقدم عليهم والجناح الاثم وهو من جنحت اذا عدلت
عن المكان واخذت جانبا عن القصد فالمعنى انكم اذا وضعتم
اسلحتكم لم تعدلوا عن الحق **قوله** ان كان بكم اذى من
مطر قال ابن عباس رخص لهم في وضع الاسلحة لثقلها
على المريض وفي المطر وقال وخذوا حذركم كي لا
يتغفلوكم **قوله** فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف
وقضيتم بمعنى فرغتم **قوله** فاذكروا الله في هذا الذكر
قولان احدهما انه الذكر لله في غير الصلاة هذا قول
ابن عباس والجمهور قالوا وهو التسبيح والتكبير
والدعاء والشكر والثاني انه الصلاة فيكون المعنى
فصلوا قياما فان لم تستطيعوا فقعودا فان لم تطيقوا
فعلى جنوبكم هذا قول ابن مسعود وفي المراد بالطمانينة
قولان احدهما انه الرجوع الى الوطن عن السفر وهو قول
الحسن ومجاهد وقتادة والثاني انه الامن بعد الخوف
وهو قول السدي والزجاج وابي سليمان الدمشقي وفي
اقامة الصلاة قولان احدهما اتمامها قاله مجاهد وقتادة
والزجاج وابن قتيبة والثاني انه اقامة ركوعها

وسجودها وما يجب فيها مما قد يترك في حاله الخوف هذا
قول السدي **قوله** كانت على المؤمنين كتابا اي فرضا
وفي الموقوت قولان احدهما انه بمعنى المفروض قاله ابن
عباس ومجاهد والسدي وابن زيد والثاني انه
المؤقت في اوقات معلومة وهو قول ابن مسعود وقتادة
وزيد بن اسلم وابن قتيبة **قوله** ولا تهنوا في ابتغاء
القوم قال اهل التفسير سبب نزولها ان النبي
عليه السلام امر اصحابه لما انصرفوا من احد ان يسيروا
في اثار ابي سفيان واصحابه فشكوا ما بهم من الجراحات فنزلت
هذه الاية قال الزجاج ومعنى تهنوا تضعفوا يقال وهن
يهن اذا ضعف وكل ضعف فهو وهن وابتغاء القوم
طلبهم بالحرب والقوم هاهنا الكفار **قوله** ان تكونوا
تالمون اي توجعون فانهم يجدون من الوجع بما ينالهم
من الجراح والتعب كما تجدون وانتم مع ذلك ترجون ما
لا يرجون وفي هذا الرجا قولان احدهما انه الامل قاله
مقاتل قال الزجاج وهو اجماع اهل اللغة الموثوق بعلمهم
والثاني انه الخوف رواه ابو صالح عن ابن عباس
قال الفراء لم يجد الخوف بمعنى الرجا الا ومعه جحد كقوله
مالكم لا ترجون لله وقارا وقوله لا يرجون ايام الله
قال الشاعر

لا ترتجي حين تلاقي الرايدا ... اسبعة لاقت معا ام واحدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الهذلي اذا السعتنه النحل لم يرج لسعها
وابجون رجوتك وانت تريد خفتك ولا خفتك وانت
تريد رجوتك قال الزجاج وانما استعمل الرجاء على معنى الخوف
لانه امل قد يخاف ان لا يتم فعلى الاول يكون المعنى ترجون
النصر واظهار دينكم وعلى الثاني تخافون من عذاب
الله ما لا تخافون **قوله** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
في سبب نزولها ثلثة اقوال احدها ان طعمة بن ابيرق
سرق درع قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب
فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق في الجراب حتى انتهى
الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود فالتمست الدرع عند
طعمة فلم توجد عنده وحلف ما لي بها علم فقال اصحابها بلى
والله لقد دخل علينا فاخذها وطلبنا اثره حتى دخل دار اليهودي فرأينا
اثر الدقيق فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا
الى منزل اليهودي فاخذوه فقال دفعتها الي طعمة فقال
قوم طعمة انطلقوا الى رسول الله ليجادل عن صاحبنا فانه بريء
فاتوه فكلموه في ذلك فهم ان يفعل ويعاقب اليهودي فنزلت
هذه الآيات كلها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان رجلا من اليهود استودع طعمة بن ابيرق درعا
فخانها فلما خاف اطلاعهم عليها القاها في دار ابي مليك الانصاري
فجادل قوم طعمة عنه واتوا الى النبي فسألوه ان يبرئه
ويكذب اليهودي فنزلت الآيات هذا قول السدي

ومقاتل والثالث ان مشربة رفاعة بن زيد ثقبت
واخذ طعامه وسلاحه فاتهم به بنو ابيرق وكانوا ثلاثة
بشير ومبشر وبشر فذهب قتادة بن النعمان الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا
فيهم جفاء ثقبوا مشربة لعمي رفاعة واخذوا اسلاحه وطعامه
فقال انظر في ذلك فذهب قوم من قوم بني ابيرق الى النبي
عليه السلام فقالوا ان قتادة بن النعمان وعمه رفاعة
عمدا الى اهل بيت منا يرمونهم بالسرقة وهم اهل بيت
اسلام وصلاح فقال النبي لقتادة رميتهم بالسرقة على
غير بينة فنزلت هذه الآيات فاله قتادة بن النعمان
والكتاب القرآن والحق الحكم بالعدل لتحكم بين الناس
اي لتقضي بينهم وفي قوله بما اراك الله قولان احدهما
انه الذي علمه والذي علمه ان لا يقبل دعوى احد على احد
الا ببرهان والثاني انه ما يؤدي اليه اجتهاده ذكره
الماوردي **قوله** ولا تكن للخائنين خصيما قال
الزجاج لا تكن مخاصما ولا دافعا عن خائن واختلفوا
هل خاصم عنه ام لا على قولين احدهما انه قام خطيبا فعذره
رواه العوفي عن ابن عباس والثاني انه هم بذلك
ولم يفعله قاله سعيد بن جبير وقتادة قاله القاضي
ابو يعلى وهذه الآية تدل على انه لا يجوز لاحد ان يخاصم
عن غيره في اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لامره لان الله تعالى عاتب نبيه على مثل ذلك **قوله** واستغفر
الله في الذي امره بالاستغفار منه قولان احدهما انه
القيام بعذره والثاني انه العزم على ذلك **قوله**
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم فيجعلونها خائنة
باد بتكاب الخيانة قال عكرمة والمراد بهم طعمة بن ابيرق
وقومه الذين جادلوا عنه وفي حديث العوفي عن ابن عباس
قال انطلق نفر من عشيرة طعمة ليلا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ان صاحبنا بريء والاستخفاء الاستتار
والمعنى يستترون من الناس ليلا يطلعوا على خيانتهم وكذلك
لا يستترون من الله وهو معهم بالعلم وكل ما فكر فيه او
خيض فيه بليل فقد بيت وجمهور العلماء على ان المشار اليه
بالاستخفاء والتبييت قوم طعمة والذي بيتوا خيانتهم في
برآة صاحبهم بالكذب وقال الزجاج هو السارق نفسه
والذي بيت انه قال اري اليهودي بانه سارق الدرع
واحلف اني لم اسرقها فتقبل يميني ولا تقبل يمين اليهودي
قوله ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم قال الزجاج ها للتنبيه
واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم والمجادلة
والجدال شدة المخاصمة والجدل شدة الفتل والكلام
يعود الى من اخبر عن السارق فاما قوله عنهم فانه
عاد الى السارق وعليهم بمعنى لهم والوكيل القايم بامر
من وكله فكانه قال من ذا الذي يتوكل لهم منكم في خصومه

ربهم **قوله** ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه اختلفوا في سبب
نزوله على ثلثة اقوال احدها انها نزلت خطابا للسارق
وعرضا للتوبة عليه رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه
قال ابن زيد ومقاتل والثاني انها للذين جادلوا عنه من
قومه رواه العوفي عن ابن عباس والثالث انه عني بها
كل مسيء مذنب ذكره ابو سليمان الدمشقي واطلاقها
لا يمنع ان تكون نزلت على سبب خاص وفي هذا السوء
ثلثة اقوال احدها انه السرقة والثاني الشرك
والثالث انه كل ما يأثم به وفي هذا الظلم قولان احدهما
انه رمي البريء بالتهمة والثاني ما دون الشرك **قوله**
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه يقول انما يعود
وباله عليه قال مقاتل وهذه الآية في طعمة ايضا
قوله ومن يكسب خطيئة او اثما جمهور العلماء على انها
نزلت متعلقة بقصة طعمة بن ابيرق وقد روى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول
اذ رمى عايشة رضي الله عنها بالافك **وفي قوله**
خطيئة او اثما اربعة اقوال احدها ان الخطيئة يمين
السارق الكاذبة والاثم سرقة الدرع ورميه
اليهودي قاله ابن السايب والثاني ان الخطيئة
ما يتعلق به من الذنب والاثم قذفه البريء قاله مقاتل
والثالث ان الخطيئة قد تقع عن عمد وقد تقع خطأ

والاثم مختص بالعمد قاله ابن جرير وابو سليمان الدمشقي
وذكر الزجاج ان الخطيئة نحو قتل الخطاء الذي يدفع
فيه الاثم والرابع انه لما سمى الله عز وجل بعض المعاصي
خطيئة وبعضها اثما اعلم ان من كسب ما يقع عليه احد
هذين الاسمين ثم قذف به بريا فقد احتمل بهتانا ذكره
الزجاج ايضا **فاما قوله** ثم يرم به بريا اي يقذف بما
جناه بريا منه فان قيل الخطيئة والاثم اثنان فكيف قال
به فعنه اربعة اجوبة احدها انه اذا دتم يرم بهما
فاكتفى باعادة الذكر على الاثم من اعادته على الخطيئة كقوله
انفضوا اليها فخص التجارة والمعنى التجارة واللهو والثاني
ان الهاء تعود على الكسب فلما دل يكسب على الكسب كفى
عنه والثالث ان الهاء راجعة على معنى الخطيئة والاثم
كانه قال ومن يكسب ذنبا ثم يرم به بريا ذكره هذه
الاقوال ابن الانباري والرابع ان الهاء تعود على الاثم
خاصة قاله ابن جرير الطبري وفي المراد بالبريء الذي
قذفه هذا السابق قولان احدهما انه كان يهوديا
قاله ابن عباس وعكرمة وابن سيرين وقتادة وابن
زيد وسماه عكرمة وقتادة زيد بن السمين والثاني
انه كان مسلما روى عن ابن عباس وقتادة بن النعمان
والسدي ومقاتل واختلفوا في ذلك المسلم فقال الضحاك
عن ابن عباس هو عائشة فلما قذفها ابن ابي وقال قتادة

ابن النعمان هو لبيد بن سهل وقال السدي ومقاتل هو
ابو مليك الانصاري فاما البهتان فهو الكذب الذي يتحير
من عظمه يقال بهت الرجل اذا تحير قال ابن السايب
فقد احتمل بهتانا برميه البريء واثما مبينا بيمينه الكاذبة
قوله ولولا فضل الله عليك ورحمته في سبب نزولها
قولان احدهما انها متعلقة بقصة طعمة وقومه حيث لبسوا
على النبي صلى الله عليه وسلم امر صاحبهم هذا قول ابن عباس
من طريق ابن السايب والثاني ان وفد ثقيف قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جيئناك لنبايعك
على ان لا نحشر ولا نعشر وعلى ان تمتعنا بالعزى سنة
فلم نجبهم فنزلت هذه الاية هذا قول ابن عباس في رواية
الضحاك وفي المراد بفضل الله ورحمته قولان احدهما
النبوة والعصمة والثاني الاسلام والقرآن روي
عن ابن عباس قال مقاتل لولا فضل الله عليك حيث
بين لك امر طعمة وحول لك بالقرآن عن تصديق الخائن
لهمت طائفة منهم ان يضلوك قال الفراء والمعنى لقد
همت فاما الطائفة فعلى رواية ابن السايب عن ابن عباس
قوم طعمة وعلى رواية الضحاك وفد ثقيف وفي الاضلال
قولان احدهما التخطئة في الحكم والثاني الاستزلال
عن الحق قال الزجاج وما يضلون الا انفسهم لانهم يعملون
عمل الضالين فيرجع الضلال اليهم فاما الكتاب فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرآن وفي الحكمة ثلثة اقوال احدها القضاء بالوحي
قاله ابن عباس والثاني الحلال والحرام قاله مقاتل
والثالث بيان ما في الكتاب والهام الصواب وصحة
الجواب في الدرع قاله ابو سليمان الدمشقي **وفي قوله**
وعلمك ما لم تكن تعلم ثلثة اقوال احدها احدها انه
الشرع قاله ابن عباس ومقاتل والثاني اخبار الاولين
والآخرين قاله ابو سليمان الدمشقي والثالث الكتاب
والحكمة ذكره الماوردي **وفي قوله** وكان فضل
الله عليك عظيما ثلثة اقوال احدها انه المنة بالايمان
والثاني المنة بالنبوة هذان عن ابن عباس والثالث
انه عام في جميع الفضل الذي خصه به قاله ابو سليمان
الدمشقي **قوله** لا خير في كثير من نجواهم قال ابن عباس
هم قوم طعمة وقال مقاتل وكلهم يهود تناجوا في امر
طعمة وقال مجاهد هو عام في نجوى جميع الناس قال
الزجاج ومعنى النجوى ما تنفرد به الجماعة او الاثنان
سرا كان او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته
والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير وغيره
قال الشاعر

نجوت مجالدا فوجدت منه كرنح الكلب ما تحدين عهد

واصله كله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض ٥
قال الشاعر يصف سيلا

فمن نجونه كمن بعفونه والمستكن كمن تمشى بقرواح
والمراد بنجواهم ما يدبرونه بينهم من الكلام **فاما قوله**
الا من امر بصدقة فيجوز ان يكون استثناء ليس من
الاول فيكون بمعنى لكن من امر بصدقه ففي نجواه خير
فاما قوله امر بصدقة فالمعنى حث عليها واما المعروف
ففيه قولان احدهما انه القرض روى عن ابن عباس ومقاتل
والثاني انه عام في جميع افعال البر وهذا اختيار الفاسي
ابي يعلى وابو سليمان الدمشقي **قوله** ومن يشاقق الرسول
في سبب نزولها قولان احدهما انه لما نزل القرآن بتكذيب
طعمة وبيان ظلمه وخاف على نفسه من القطع والفضيحة هرب
الى مكة فلحق باهل الشرك فنزلت هذه الآية هذا قول
ابن عباس وقتادة وابن زيد والسدي وقال مقاتل
لما قدم مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمي فاحسن نزله
فبلغه ان في بيته ذهبا فخرج في الليل فنقب حائط البيت
فلما اوه ارادوا ان يرجموه فاستجار الحجاج لانه
ضيفه فتركوه فخرج فلحق بحرة بني سليم يعبد صنمهم
حتى مات على الشرك فنزل فيه ان الله لا يغفر ان يشرك
به وقال غيره بل خرج مع تجار فسرق منهم شيئا
فرموه بحجارة حتى قتلوه وقيل ركب سفينة فسرق
فيها ما لا فعلم به فالقي في البحر والقول الثاني ان
قوما قدموا على رسول الله فاسلموا ثم ارتدوا ولحقوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيهم هذه الآية روى عن ابن عباس ومعنى الآية ومن يخالف
الرسول في التوحيد والحدود من بعد ما تبين له التوحيد
والحكم وينبح غير دين الاسلام نوله ما تولى اي نكله
الى ما اختار لنفسه ونصله جهنم ندخله اياها قال ابن
فارس تقول صليت اللحم اصليه اذا شويته فان اردت
انك احرقته قلت اصليته وسائت مصيرا اي مرجعا
يصار اليه **قوله** ان الله لا يغفر ان يشرك به
في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت في حق طعمة
ابن ابيرق لما هرب من مكة ومات على الشرك وهذا
قول الجمهور منهم سعيد بن جبير والثاني ان شيخا
من الاعراب جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله منذ عرفته
واني لنادم مستغفر فما حالي فنزلت هذه الاية روي عن
ابن عباس فاما تفسيرها فقد تقدم في قوله ان يدعون
من دونه الا اناثا ان بمعنى ما ويدعون بمعنى يعبدون
والهاء في دونه ترجع الى الله عز وجل والقراءة المشهورة
اناثا وقرأ سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر
وابو مجلز وابو المتوكل وابو الجوزاء الا وثنا بفتح الواو
والثا من غير الف وقرأ ابن عباس وابو رزين
الا وثنى برفع الهمزة والنون من غير الف وقرأ ابو العالية
ومعاذ القاري وابو نهيك اناثا برفع الهمزة وبالف

بعد الثا وقرأ ابو السوار العدوي وابو سيخ
الصنابحي اوثانا بهمزة مفتوحة بعدها واو وبالف بعد
الثا وقرأ ابو هريرة والحسن والجوني الا انثى
على وزن فعلى وقرأ ايوب السختياني الا وثنا برفع
الواو والثا من غير الف وقرأ مورق العجلي اثنا
برفع الهمزة والثا من غير الف قال الزجاج
قال اناثا فهو جمع انثى واناث ومن قال انثانا فهو جمع
اناث ومن قال اثنا فهو جمع وثن والاصل وثن الا ان
الواو اذا انضمت جاز ابدالها همزة كقوله تعالى واذا
الرسل اقتت والاصل وقتت وجايز ان يكون اثن
اصلها اثن فاتبعت الضمة الضمة وجايز ان يكون اثن
مثل اسد واسد فاما المفسرون فلهم في معنى الاناث
اربعة اقوال احدها ان الاناث بمعنى الاموات قاله
ابن عباس والحسن في رواية قتادة قال الحسن
كل شئ لا روح فيه كالحجر والخشبة فهو اناث قال
الزجاج والموات كلها تخبر عنها كما تخبر عن المؤنث
تقول من ذلك الاحجار تعجبني والدراهم تنفعني والثاني
ان الاناث الاوثان وهو قول عايشة ومجاهد والثالث
ان الاناث اللات والعزى ومناة وكلهن مؤنث
وهذا قول ابي مالك وابن زيد والسدي وروى
ابو رجاء عن الحسن قال لم يكن حي من احياء العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاولهم صنم يسمونه اثنى بني فلان فنزلت هذه الآية قال
الزجاج والمعنى مايدعون الا ما يسمونه باسم الاناث
والرابع انها الملايكة كانوا يزعمون انها بنات الله قاله
الضحاك وفي المراد بالشيطان ثلثة اقوال احدها شيطا
يكون في الصنم قال ابن عباس في كل صنم شيطان يتراءى
للسدنة فيكلمهم وقال ابي بن كعب مع كل صنم جنية
والثاني انه ابليس وعبادته طاعته فيما سول لهم هذا
قول مقاتل والزجاج والثالث انه اصنامهم التي يعبدونها
ذكره الماوردي فاما المريد فقال الزجاج المريد
المارد وهو الخارج عن الطاعة ومعناه انه قد مر
في الشر يقال مرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج
عن الطاعة وتاويل الموصوف ان يبلغ الغاية التي يخرج بها
من جملة ما عليه ذلك الصنف واصله في اللغة املساس
الشيء ومنه قيل للانسان امرد اذا لم يكن في وجهه شعر
وكذلك يقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها وصخرة مرداء
اذا كانت ملساء **وفي قوله** لعنه الله قولان احدهما
انه ابتداء دعاء عليه باللعن وهو قول من قال هو ابليس
قال ابن جرير المعنى لقد لعنه الله وقال ابن عباس معنى
الكلام زجره واخرجه من الجنة وقال يعني ابليس لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا قال ابن قتيبة افترضته لنفسي
منهم فاضلهم وقال مقاتل النصيب المفروض ان من كل

اي حظا

الف انسان واحد في الجنة وسايرهم في النار وقال الزجاج
الفرض في اللغة القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر
والفرض في القوس الحز الذي يشد فيه الوتر والفرض فيما
الزمه الله العباد جعله حتما عليهم قاطعا **قوله** ولاضلنهم
قال ابن عباس عن سبيل الهدى وقال غيره ليسرن من الضلال
سوى الدعاء اليه **وفي قوله** ولامنينهم اربعة اقوال
احدها انه الكذب اخبرهم به قال ابن عباس يقول لهم لا
جنة ولا نار ولا بعث والثاني انه التسويف بالتوبة روي
عن ابن عباس والثالث انه ابهامهم انهم سيناولون في
الدنيا حظا قاله الزجاج والرابع انه تزيين الامانى لهم
قاله ابو سليمان **قوله** فليبتكن اذان الانعام قال قتادة
وعكرمة والسدي هو شق اذن البحيرة قال الزجاج
ومعنى يبتكن يشققن يقال بتكت الشيء ابتكه
بتكا اذا قطعته وبتكه وبتك مثل قطعه وقطع وهذا
في البحيرة كانت الجاهلية اذا ولدت الناقة خمسة ابطن
فكان الخامس ذكرا شقوا اذن الناقة وامتنعوا
من الانتفاع بها ولم تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيي
لم يركبها سول لهم ابليس ان هذا قربة الى الله تعالى
وفي المراد بتغيير خلق الله خمسة اقوال احدها انه
تغيير دين الله رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال
الحسن في رواية وسعيد بن المسيب وابن جبير

والنخعي والضحاك والسدي وابن زيد ومقاتل وقيل معنى
تغيير الدين تحليل الحرام وتحريم الحلال والثاني ان تغيير
الخلق بالخصاء رواه عكرمة عن ابن عباس وهو مروي
عن انس بن مالك وعن مجاهد وقتادة وعكرمة كالقولين
والثالث انه التغيير بالوشم وهو قول ابن مسعود والحسن
في روايه والرابع انه تغيير امر الله رواه ابو شيبة
عن عطاء والخامس انه عبادة الشمس والقمر والحجارة
وتحريم ما حرموه من الانعام وانما خلق ذلك للانتفاع به قاله
الزجاج **قوله** ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله في
المراد بالولي قولان احدهما انه بمعنى الرب قاله مقاتل والثاني
من الموالاة قاله ابو سليمان الدمشقي فان قال قايل من اين
لابليس العلم بالعواقب حتى قال لاضلنهم وقال في الاعراف ولا
تجد اكثرهم شاكرين وقال في بني اسرايل لاحتنكن ذريته
الا قليلا فعنه ثلثة اجوبة احدها انه ظن ذلك فتحقق ظنه
وذلك قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قاله الحسن
وابن زيد وفي سبب ذلك الظن قولان احدهما انه
لما قال الله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
علم انه يناله ما يريده والثاني انه لما استزل آدم قال
ذريته هذا اضعف منه والثاني ان المعنى لاحرصن واجتهد
في ذلك لانه كان يعلم الغيب قاله ابن الانباري والثالث
ان من الجايز ان يكون علم من جهة الملايكة بخبر من الله

تعالى ان اكثر الخلق لا يشكرون ذكره الماوردي فان قيل
فلم اقتصر على بعضهم فقال نصيبا مفروضا وقال ولاجدن
اكثرهم شاكرين وقال الا قليلا فعنه ثلثة اجوبة احدها
انه يحتمل ان يكون علم ذلك من جهة الملايكة كما
بينا والثاني انه لما لم ينل من آدم كل ما يريد طمع في بعض
ولده ويايس من بعض والثالث انه لما عاين الجنة والنار
علم انهما خلقا لمن يسكنها فاشار بالنصيب المفروض الى
ساكني النار **قوله** يعدهم يعني الشيطان يعد اولياءه
وفيما يعدهم به قولان احدهما انه لا بعث لهم قاله مقاتل
والثاني النصرة لهم ذكره ابو سليمان الدمشقي وفيما
يشبههم قولان احدهما الغرور والامانى مثل ان يقول
سيطول عمرك وتنال من الدنيا مرادك والثاني الظفر
باولياء الله **قوله** وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي
باطلا يغرهم به فاما الحيص فقال الزجاج هو العدك
والملجا يقال حصت عن الرجل احيص ودوا حصت
احيص بالحيم والضاد بمعنى حصت ولا يجوز ذلك في القران
وان كان المعنى واحدا لان القراءة سنة والذي في القران
افصح مما يجوز ويقال حصت احوص حوصا وحياصة
اذا خطت قال الاصمعي يقال حص عين صقرك اي
خط عينه والحوص في العين الضيق من مؤخرها
ويقال وقع في حيص بيص وحاص باص اذا وقع

فيما لا يقدر على التخلص منه **قوله** ليس بأمانيكم في سبب
نزولها ثلثة اقوال احدها ان اهل الاديان اختصموا
فقال اهل التوراة كتابنا خير الكتب ونبينا خير الانبياء
وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال المسلمون كتابنا ناسخ
كل كتاب ونبينا خاتم الانبياء فنزلت هذه الاية ثم خير بين
الاديان بقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله رواه العوفي عن ابن عباس وإلى هذا المعنى ذهب مسروق
وابو صالح وقتادة والسدي والثاني ان العرب قالت
لا نبعث ولا نعذب ولا نحاسب فنزلت هذه الاية هذا قول
مجاهد والثالث ان اليهود والنصارى قالوا لا يدخل
الجنة غيرنا وقالت قريش لا نبعث فنزلت هذه الاية
هذا قول عكرمة قال الزجاج اسم ليس مضمر والمعنى
ليس ثواب الله عز وجل بامانيكم وقد جرى ما يدل على
الثواب وهو قوله سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار وفي المشار اليهم بقوله امانيكم قولان احدهما انهم
المسلمون على قول الاكثرين والثاني المشركون على قول
مجاهد فاما اماني المسلمين فما تقدم من قولهم كتابنا
ناسخ للكتب ونبينا خاتم الانبياء واماني المشركين قولهم
لا نبعث واماني اهل الكتاب قولهم نحن ابناء الله واحباؤه
وان النار لن تمسنا الا اياما معدودة وان كتابنا
خير الكتب وان نبينا خير الانبياء فاخبر الله عز وجل

ان دخول الجنة والجزاء بالاعمال لا بالاماني وفي المراد بالسوء
قولان احدهما انه المعاصي ومنه حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه
الآية من يعمل سوءا يجز به فاذا عملنا سوءا جزينا به فقال
غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن الست
تصيبك الاذى فذلك مما تجزون به والثاني انه الشرك
قاله ابن عباس ومجاهد وابن ابي كثير وفي هذا الجزاء قولان احدهما
انه عام في كل من عمل سوءا فانه يجازى به وهو معنى
قول ابي بن كعب وعائشة واختاره ابن جرير واستدل
عليه بحديث ابي بكر الذي قدمناه والثاني انه خاص
في الكفار يجازون بكل ما عملوا فاما المؤمن فلا يجازى
بكل ما جنى قاله الحسن البصري وقال ابن زيد وعد
الله المؤمنين ان يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد المشركين
قوله ولا يجد له من دون الله وليا قال ابو سليمان
لا يجد من اراد الله ان يجزيه بشيء من عمله وليا وهو
القريب ولا نصيرا يمنعه من عذاب الله وجزائه **قوله**
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن قال
مسروق لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت ومن يعمل من
الصالحات الآية وهذه الآية تدل على ان نياط الايمان
بالعمل الصالح فلا يقبل احدهما الا بوجود الآخر وقد سبق

اللاوا

ناصرا

ذكر النقير **قوله** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله قال ابن عباس خير الله بين الاديان بهذه الاية
واسلم بمعنى اخلص وفي الوجه قولان احدهما انه الدين
والثاني العمل وفي الاحسان قولان احدهما انه التوحيد
قاله ابن عباس والثاني القيام لله بما فرض قاله ابو سليمان
وفي اتباع ملة ابرهيم قولان احدهما اتباعه على التوحيد
والطاعة والثاني اتباع شريعته اختاره القاضي ابو يعلى
فاما الخليل فقال ابن عباس الخليل الصفي وقال غيره
المصافي وقال الزجاج هو المحب الذي ليس في محبته
خلل قال وقيل الخليل الفقير فجايز ان يكون ابرهيم
سمي خليل الله بانه احبه محبة كاملة وجايز ان يكون
لانه لم يجعل فقره وفاقته الا اليه والخلة الصداقة
لان كل واحد يسد خلل صاحبه والخلة بفتح الخاء الحاجة
سميت خلة للاختلال الذي يلحق الانسان فيما يحتاج
اليه وسمي الخل الذي يوكل خلا لانه اختل منه طعم
الحلاوة وقال ابن الانباري الخليل فعيل من الخلة
والخلة المودة وقال بعض اهل اللغة الخليل المحب
والمحب الذي ليس في محبته نقص ولا خلل فالمعنى انه
كان يحب الله ويحبه الله محبة لا نقص فيها ولا
خلل ويقال الخليل الفقير فالمعنى اتخذه فقيرا اليه
ينزل فقره وفاقته به لا بغيره وفي سبب

اتخاذ الله له خليلا ثلثة اقوال احدها انه اتخذه خليلا
لاطعامه الطعام روي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يا جبريل لم اتخذ الله ابرهيم خليلا
قال لاطعامه الطعام والثاني ان الناس اصابتهم سنة
فاقبلوا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت له ميرة من
صديق له بمصر في كل سنة فبعث غلمانه بالابل الى صديقه
فلم يعطهم شيئا فقالوا لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس
انا قد جئنا بميرة فملأوا الغراير رملا ثم اتوا الى ابرهيم
فاعلموه فاهتم ابرهيم لاجل الخلق فنام فجاءت سارة
وهي لا تعلم ما كان ففتحت الغرايرة فاذا هو دقيق جواري
فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم
فقال من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري
فقال بل من عند خليلي الله فيومئذ اتخذه الله خليلا
رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه اتخذه
خليلا لكسره الاصنام وجده اله قومه قاله مقاتل **قوله**
وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بكل شيء **قوله**
ويستفتونك في النساء في سبب نزولها خمسة اقوال
احدها انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال
فلما فرض الله المواريث في هذه السورة شق ذلك عليهم
فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت
هذه الاية هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقتادة وابن زيد والثاني ان ولي اليتيمة كان يتزوجها
اذا كانت جميلة وهو يها فياكل مالها وان كانت دميمة منعها
الرجال حتى تموت فاذا ماتت ورثها فنزلت هذه الاية رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انهم كانوا لا يورثون
النساء صدقاتهن وينملك ذلك اولياؤهن فلما نزل قوله
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة سالوا رسول الله صلى الله عليه
عن ذلك فنزلت هذه الاية هذا قول عايشة عليها السلام
والرابع ان رجلا كانت له امراة كبيرة وله منها اولاد
فاراد طلاقها فقالت لا تفارقني واقسم لي في كل شهر ان شئت
او اكثر فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاتى رسول
الله فذكر له ذلك فقال قد سمح ما تقول فان شاءت
اجابك فنزلت هذه الاية والتي بعدها رواه سالم الافطس
عن سعيد بن جبير والخامس ان ولي اليتيمة كان اذا
رغب في مالها وجمالها لم يقسط لها في صداقها فنزلت هذه
الاية ونهوا ان ينكحوهن او يبلغوهن اعلى سنتهن من
الصداق ذكره القاضي ابو يعلى **وقوله** ويستفتونك
اي يطلبون منك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام
وقيل الاستفتاء الاستخبار قال المفسرون والذي استفتوه
فيه ميراث النساء وذلك انهم قالوا كيف ترث المراة الصبي
الصغير **قوله** وما يتلى عليكم قال الزجاج موضع ما رفع
المعنى الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم

فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم الآية والذي تلي عليهم
في التزويج **قوله** وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وفي يتامى النساء قولان احدهما انهن
النساء اليتامى فاضيفت الصفة الى الاسم كما تقول يوم الجمعة
والثاني انهن امهات اليتامى فاضيف اليهن او لان في حجورهن
وفي الذي كتب لهن قولان احدهما **قوله** في يتامى النساء
اضاف الصفة الى الموصوف وليس كذلك يوم الجمعة فانه
اضافة الموصوف الى الصفة لانه اصله اليوم الجامع حاسه
انه الميراث قاله ابن عباس ومجاهد في آخرين والثاني انه
الصداق ثم في المخاطب بهذا قولان احدهما انهم اولياء المراة
كانوا يحوزون صداقها دونها والثاني ولي اليتيمة كان
اذا تزوجها لم يعدل في صداقها **وفي قوله** وترغبون
ان تنكحوهن قولان احدهما وترغبون في نكاحهن
رغبة في جمالهن واموالهن هذا قول عايشة رضي الله
عنها وعبيدة والثاني وترغبون عن نكاحهن لقبحهن
فتمسكوهن رغبة في اموالهن هذا قول الحسن **قوله**
والمستضعفين خفض عطف على قوله وما يتلى عليكم
في الكتاب في يتامى النساء المعنى وفي الولدان قال ابن عباس
يريد انهم لم يكونوا يورثون صغيرا من الغلمان والجواري
فنهاهم الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه **قوله**
وان تقوموا لليتامى بالقسط قال الزجاج موضع ان خفض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمعنى في نساء النساء وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط قال
ابن عباس يريد العدل في مهورهن ومواريثهن **قوله**
وان امرأة خافت من بعلها نشوزا في سبب نزولها
ثلثة اقوال احدها ان سودة خشيت ان يطلقها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني وامسكني
واجعل يومي لعايشة ففعل فنزلت هذه الاية رواه عكرمة
عن ابن عباس والثاني ان بنت محمد بن مسلمة كانت تحت
رافع بن خديج فكرهها امرا اما كبرا او غيره فاراد
طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم لي ما شيئت فنزلت هذه الاية
رواه الزهري عن سعيد بن المسيب قال مقاتل واسمها
خويلة والثالث قد ذكرناه عن سالم الافطس عن سعيد
ابن جبير في نزول الآية التي قبلها وقالت عايشة نزلت في
المراة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد فراقها
ولعلها تكون له محبة او يكون لها ولد فتكره فراقه فتقول
له لا تطلقني وامسكني وانت في حل مني رواه البخاري
ومسلم وفي خوف النشوز قولان احدهما انه العلم به عند
ظهوره والثاني الحذر من وجوده وما زائدة قال الزجاج
والنشوز من بعل المراة ان يسيء عشرتها وان يمنعها
نفسه ونفقته وقال ابو سليمان الدمشقي نشوزا ابتوا
عنها الى غيرها واعراضا عنها واشتغالا بغيرها فلا جناح
عليهما ان يصالحا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر

يصالحا بفتح الياء والتشديد والاصل يتصالحا فادغمت التاء
في الصاد وقرا عاصم وحمزة والكسائي يصلحا بضم الياء
والتخفيف قال المفسرون والمعنى ان يوقعا بينهما امرا يرضيان
به وتدوم بينهما الصحبة مثل ان تصبر على تفضيله وروي
عن علي عليه السلام وابن عباس انهما اجازا لهما ان يصطلحا
على ترك بعض مهرها او بعض ايامها ان تجعله لغيرها **وفي**
والصلح خير قولان احدهما من الفرقة قاله مقاتل والزجاج
والثاني خير من النشوز والاعراض ذكره الماوردي وقال
قتادة مني ما رضيت بدون ما كان لها واصطلحا عليه جاز
فان ابت لم يصلح ان تجبسها على الخسف **قوله** واحضرت
الانفس الشح احضرت بمعنى الزمت والشح الافراط في
الحرص على الشيء قال ابن فارس الشح التحامح الحرص
وتشاح الرجلان على الامر ايديد ان ان يفوتهما وفيمن
يعود اليه هذا الشح قولان احدهما المراة فتقديره احضرت
نفس المراة الشح لحقها من زوجها هذا قول ابن عباس
وسعيد بن جبير والثاني الزوجان جميعا فالمراة تشح
على مكانها من زوجها والرجل شح عليها بنفسه اذ كان غيرها
احب اليه هذا قول الزجاج وقال ابن زيد لا تطيب نفسه
ان يعطيها شيئا فتحلله ولا تطيب نفسها ان تعطيه شيئا
من مالها فتعطفه عليها **قوله** وان تحسنوا فيه قولان
احدهما بالصبر على التي يكرهها والثاني بالاحسان

الخسف الذل

وفي من

اليها في عشرتها **قوله** وتتقوا يعني الجور عليها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه **قوله** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء قال اهل التفسير لن تطيقوا ان تسووا بينهن في المحبة التي هي ميل الطبع ان ذلك ليس من كسبكم ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا الى التي تحبون في النفقة والقسم وقال مجاهد لا تعمدوا الاساءة فتذروا الاخرى كالمعلقة قال ابن عباس المعلقة التي لا هي ايم ولا ذات بعل وقال قتادة المعلقة المسجونة **قوله** وان تصلحوا في القسمة وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما يميل القلوب **قوله** وان يتفرقا يقول وان ابت المرأة ان تسمح لزوجها بايثاره التي يميل اليها واختارت الفرقة فان الله يغني كل واحد من سعته قال ابن السايب يغني المرأة برجل والرجل بامرأة ثم ذكر ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير فقال ولله ما في السماوات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التوراة والانجيل وسايري الكتب واياكم يا اهل القرآن ان تتقوا الله قيل وحدوه وان تكفروا بما اوصاكم به فان لله ما في السماوات وما في الارض فلا يضره خلافكم وقيل له ما في السماوات وما في الارض من الملايكة فهم اطوع منكم وقد ذكرنا في سورة البقرة معنى الغني والحميد وفي العمران معنى الوكيل **قوله** ان يشأ يذهبكم ايها

الناس قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين ويأت بآخرين اطوع له منكم وقال ابو سليمان هذا تهديد للكفار يقول ان يشأ يهلكم كما اهلك من كان قبلكم اذ كفروا به وكذبوا رسله **قوله** من كان يريد ثواب الدنيا قيل ان هذه الاية نزلت من اجل المنافقين كانوا لا يصدقون بالقيامة وانما يطلبون عاجل الدنيا ذكره ابو سليمان وقال الزجاج كان مشركوا العرب ينقربون الى الله ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها ولا يومنون بالبعث فاعلم الله عز وجل ان خير الدنيا والاخرة عنده وذكر الماوردي ان المراد بثواب الدنيا الغنيمة في الجهاد وثواب الاخرة الجنة والمراد بالاية حث المجاهد على قصد ثواب الله **قوله** يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط في سبب نزولها قولان احدهما ان فقيرا او غنيا اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان صغوه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فنزلت هذه الاية هذا قول السدي والثاني انها من تعلقه بقصة ابن ابيرق في خطاب للذين جادلوا عنه ذكره ابو سليمان الدمشقي والقوام مبالغة من قايم والقسط العدل قال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم فقال الزجاج معنى الكلام قوموا بالعدل واشهدوا لله بالحق

صغوه ميله

وان كان الحق على الشاهد او على والديه او قريبه ان يكن
المشهود له غنيا فالله اولى به وان يكن فقيرا فالله اولى
به فاما الشهادة على النفس فهي اقرار الانسان بما عليه
من حق وقد امرت الآية ان لا ينظر الى فقر المشهود عليه
ولا الى غناه فان الله اولى بالنظر لهما قال عطا لا تخيفوا على
الفقير ولا تعظموا الغني فتمسكوا عن القول فيه ومن قال
ان الآية نزلت في الشهادات ابن عباس والحسن ومجاهد
وعكرمة والزهري وقتادة والضحاك **قوله** فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا فيه اربعة اقوال احدها ان معناه
لا تتبعوا الهوى واتقوا الله ان تعدلوا عن الحق قاله مقاتل
والثاني فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا قاله الزجاج والثالث
فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا عن الحق والرابع فلا
تتبعوا الهوى فتعدلوا ذكرها الماوردي **قوله**
وان تلوا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم والكسائي
تلوا وواوين الاولى مضمومة واللام ساكنة وفي معنى
هذه القراءة ثلثة اقوال احدها ان يلوي الشاهد
لسانه بالشهادة الى غير الحق قال ابن عباس يلوي
لسانه بغير الحق ويقيم الشهادة على وجهها او يعرض
عنها ويتركها وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير
والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد والثاني
ان يلوي الحاكم وجهه الى بعض الخصوم او يعرض عن

بعضهم روي عن ابن عباس ايضا والثالث ان يلوي الانسان
عنقه اعراضا امر الله لكبره وعتوه ويكون او تعرضوا
بمعنى وتعرضوا ذكره الماوردي وقرأ الاعمش وحمزة
وابن عامر تلوا بواو واحدة واللام مضمومة والمعنى وان
تلوا امور الناس او تتركوا فيكون الخطاب للحكام **قوله**
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله في سبب نزولها
قولان احدهما ان عبد الله بن سلام واسدا واسيدا
ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلاما وسلمة ويامين
وهو مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى
والتوراة وعزير ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل
فنزلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
ان مؤمني اهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما
اسلموا فنزلت هذه الآية هذا قول مقاتل وفي المشار
اليهم بقوله يا ايها الذين آمنوا ثلثة اقوال احدها
انهم المسلمون قاله الحسن فيكون المعنى يا ايها الذين
آمنوا بمحمد والقرآن اثبتوا على ايمانكم والثاني اليهود والنصارى
قاله الضحاك فيكون المعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى والتوراة
وبعيسى والانجيل آمنوا بمحمد والقرآن والثالث المنافقون
قاله مجاهد فيكون المعنى يا ايها الذين آمنوا في الظاهر
بالسنتهم آمنوا بقلوبكم **قوله** والكتاب الذي نزل

وشدّة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم ارض عزاز قال
الاصمعي العزاز الارض التي لا تنبت فتاويل العزة الغلبة
والشدة التي لا يتعلق بها ادراك، قالت الخنساء
كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ من عز بزّا
اي من قوي وغلب سلب ويقال قد استعز علي المريض
اي اشتدّ وجعه وكذلك قولك الناس يعزّ علي ان تفعل
اي يشتدّ وقولهم قد عزّ الشيء اذا لم يوجد معناه صعب
ان يوجد والباب واحد **قوله** وقد نزّل عليكم في الكتاب
قرأ عاصم ويعقوب نزّل بفتح النون والزاي قال ابن عباس
الذي نزل في النهي عن مجالستهم قوله في الانعام واذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم وكان المنافقون
يجلسون الى احبار اليهود فيستخرون من القرآن ويكذبون
به فنهى الله المسلمين عن مجالستهم وآيات الله هي القرآن
والمعنى اذا سمعتم الكفر بايات الله والاستهزاء بها فلا
تقعدوا معهم حتى يأخذوا في حديث غير الكفر والاستهزاء
انكم ان جالستموهم على ما هم عليه من ذلك فانتم مثلهم وفيه
تفخ المماثلة فيه قولان احدهما في العصيان والثاني في الارادة
بحالهم لان مجالسة الكافر غير كافر وقد تمسّت الآية على
التحذير من مجالسة العصاة قال ابرهيم النخعي ان
الرجل ليجلس في المجلس فيتكلم بالكلمة فيرضى الله بها
فتصيبه الرحمة فتعمّ من حوله **قوله** الذين يتربصون

بكم قال ابو سليمان هذه الآية نزلت في المنافقين خاصة
قال مقاتل كان المنافقون يتربصون بالمومنين الدوائر
فان كان الفتح قالوا الم نكن معكم فاعطونا من الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب اي دولة على المومنين قالوا
للكافرين الم نستحوذ عليكم قال المبرد ومعنى الم نستحوذ
عليكم الم نغلبكم على رايكم وقال الزجاج الم نغلب
عليكم بالموالاة لكم ونستحوذ في اللغة بمعنى نستولي
يقال حذت الابل واحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها
وقال غيره الم نستول عليكم بالمعونة والنصرة وقال
ابن جريج الم نبين لكم اننا على دينكم **وفي قوله**
ونمنعكم من المومنين ثلثة اقوال احدها نمنعكم
منهم بتخذيلهم عنكم والثاني بما نعلمكم من اخبارهم
والثالث بصدّنا اياكم عن الدخول في الايمان ومراد
الكلام اظهار المنّة من المنافقين على الكفار فاعرفوا
لنا هذا الحق عليكم **قوله** فالله يحكم بينكم يوم القيمة
يعني المومنين والمنافقين قال ابن عباس يريد
انه اخّر عقاب المنافقين **قوله** ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا فيه ثلثة اقوال احدها
انه لا سبيل لهم عليهم يوم القيمة روى شبيخ الحضرمي
عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان رجلا جاءه فقال
ارايت قول الله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على المومنين سبيلا وهم يقتلونا فقال ولن يجعل الله
للكافرين يوم القيامة على المومنين سبيلا وهذا مروى
عن ابن عباس وقتادة والثاني ان المراد بالسبيل
الظهور عليهم يعني ان المومنين هم الظاهرون والعاقبة
لهم وهذا المعنى في رواية عكرمة عن ابن عباس
والثالث ان السبيل الحجة قال السدي لم يجعل الله
عليهم حجة يعني فيما فعلوه بهم من القتل والاخراج من
الديار قال ابن جرير لما وعد الله المومنين ان يدخل
المنافقين مدخلهم من الجنة ولا المومنين مدخل المنافقين
لم يكن للكافرين على المومنين حجة بان يقولوا لهم انتم كنتم
اعدآنا وكان المنافقون اولياءنا وقد اجتمعتم في النار
قوله ان المنافقين يخادعون الله اي يعاملون معاملة
المخادع وقيل يخادعون نبيه وهو خادعهم اي
يجازيهم على خداعهم وقال الزجاج لما امر بقبول
ما اظهروا كان خداعا لهم بذلك وقيل خداعه اياهم
يكون في القيمة باطفاء نورهم وقد شرحنا طرفا من
هذا في البقرة **قوله** واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
اي متثاقلين وكسالى جمع كسلان والكسل التثاقل
عن الامر وقرأ ابو عمران الجوني كسالى بفتح الكاف
وقرأ ابن السميفع كسلى بفتح الكاف من غير الف
وانما كانوا هكذا لانهم يصلون جذرا على دمايهم لا يرجون

بفعلها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا **قوله** يراؤون
الناس اي يصلون ليراهم الناس قال قتادة والله
لولا الناس ما صلى المنافق وفي تسمية ذكرهم بالقليل
ثلثة اقوال احدها انه سمي قليلا لانه غير مقبول قاله علي
عليه السلام وقتادة والثاني لانه رياء ولو كان لله لكان
كثيرا قاله ابن عباس والحسن والثالث انه قليل في نفسه
وهم يقتصرون على ما يظهرون ما يخفى من القراءة والتسبيح
ذكره الماوردي **قوله** مذبذبين بين ذلك المذبذب
المتردد بين امرين واصل التذبذب التحرك والاضطراب
وهذه صفة المنافق لانه محير في دينه لا يرجع الى اعتقاد
قال قتادة ليسوا بالمشركين المصرحين بالشرك
ولا بالمومنين المخلصين قال ابن زيد ومعنى بين ذلك
بين الاسلام والكفر لم يظهروا الكفر فيكونوا الى الكفار
ولم يصدقوا بالايمان فيكونوا الى المومنين قال ابن عباس
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى وقد روى
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المنافق
مثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة
والى هذه مرة ولا تدري ايها تتبع **قوله** لا تتخذوا
الكافرين اولياء في المراد بالكافرين قولان احدهما
اليهود قاله ابن عباس والثاني المنافقون قال
الزجاج ومعنى الآية لا تجعلوهم بطانتكم وخاصتكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلطان الحجة الظاهرة وانما قيل للامير سلطان لانه
حجة في ارضه واشتقاق السلطان من السليط والليط
ما يستضاء به ومن هذا قيل للزيت السليط والعرب
تؤنث السلطان وتذكره تقول قضت عليك السلطان
وامرتك السلطان والتذكير اكثر وبه جا القرآن
فمن انث ذهب الى معنى الحجة ومن ذكر اراد صاحب
السلطان قال ابن الانباري تقدير الآية اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم بموالاة الكافرين حجة بينة تلزمكم
عذابه وتكسبكم غضبه **قوله** ان المنافقين في
الدرك الاسفل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر بفتح الراء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
وخلف بتسكين الراء قال الفراء هما لغتان قال
ابو عبيدة جهنم ادراك اي منازل واطباق فكل منزل
منها درك وحكى ابن الانباري عن بعض العلماء انه قال
الدركات مراق بعضها تحت بعض وقال الضحاك الدرج
اذا كان بعضها فوق بعض والدرك اذا كان بعضها اسفل
من بعض وقال ابن فارس الجنة درجات والنار
دركات قال ابن مسعود في هذه الآية هم في توابيت
من حديد مبهمة قال ابن الانباري المبهمة التي لا اقفال
عليها يقال امر مبهم اذا كان ملبسا لا يعرف معناه ولا
بابه **قوله** ولن تجد له نصيرا قال ابن عباس مانعا

من عذاب الله **قوله** الا الذين تابوا قال مقاتل
سبب نزولها ان قوما قالوا عند ذكر مستنفر المنافقين
فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا فكيف يفعل بهم
فنزلت هذه الآية ومعنى الآية الا الذين تابوا من النفاق
واصلحوا اعمالهم بعد التوبة واعتصموا بالله اي استمسكوا
بدينه واخلصوا دينهم فيه **فوله** ان احدهما انه الاسلام
واخلاصه دفع الشرك عنه قاله مقاتل والثاني انه
العمل واخلاصه دفع شوايب النفاق والرياء منه
قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله** فاولئك مع المؤمنين
في مع قولان احدهما انها على اصلها وهو الاقتران وفيما
اذا اقترنوا بالمؤمنين فيه قولان احدهما في الولاية قاله
مقاتل والثاني في الدين والثواب قاله ابو سليمان
والثاني انها بمعنى من فتقديره فاولئك من المؤمنين
قاله الفراء **قوله** ما يفعل الله بعذابكم ما حرف
استفهام ومعناه التقرير اي ان الله لا يعذب
الشاكر المؤمن ومعنى الآية ما يصنع الله بعذابكم
ان شكرتم نعمه وامنتم به وبرسوله والايمان مقدم
في المعنى وان اخر في اللفظ وروى عن ابن عباس
ان المراد بالشكر التوحيد **قوله** وكان الله
شاكرا اي للقليل من اعمالهم عليما بنياتكم وقيل
شاكرا اي قابلا **قوله** لا يحب الله الجهر بالسوء

من القول في سبب نزولها قولان احدهما ان ضيفا نضيف
قوما فاساؤا قراه فاشتكاهم فنزلت هذه الآية رخصة
في ان يشكو قاله مجاهد والثاني ان رجلا نال من ابي بكر
الصديق والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه
ابو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر يا رسول الله شتمني فلم تقل شيئا حتى اذا
رددت عليه قمت فقال ان ملكا كان يجيب عنك فلما
رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت هذه
الآية هذا قول مقاتل واختلف القراء في قراءة
ظلم فقرأ الجمهور بضم الظاء وكسر اللام وقرأ عبد الله
ابن عمر والحسن وابن المسيب وابو رجاء وسعيد بن
جبير وقتادة والضحاك وزيد بن اسلم بفتحهما فعلى قراءة
الجمهور في معنى الكلام ثلثة اقوال احدها الا ان يدعو
المظلوم على من ظلمه فان الله قد رخص له قاله ابن عباس
والثاني ان ينتصر المظلوم ممن ظلمه قاله الحسن
والسدي والثالث الا ان يخبر المظلوم بظلم من ظلمه
رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وروى ابن جريج عنه قال
الا ان يجهر الضيف بذم من لم يضفه فاما قراءة
من فتح الظاء فقال ثعلب هي مردودة على قوله ما يفعل
الله بعذابكم الا من ظلم وذكر الزجاج فيها قولين احدهما
ان المعنى الا ان الظالم يجهر بالسوء ظلما والثاني الا

ان يجهروا بالسوء للظالم فعلى هذا يكون الا في هذا المكان
استثناء منقطعا ومعناها لكن المظلوم له ان يجهر لظالمه
بالسوء او ولكن الظالم قد يجهر بالسوء او اجهروا له
بالسوء وقال ابن زيد الا من ظلم اي اقام على النفاق
فيجهر له بالسوء حتى ينزع وكان الله سميعا لما يجهرون به
من سوء القول عليما بما يخفون وقيل سميعا لقول المظلوم
عليما بما في قلبه فليتق الله ولا يقل الا الحق وقال الحسن
من ظلم فقد رخص له ان يدعو على ظالمه من غير ان يعتدي
مثل ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم
حل بينه وبين ما يريد **قوله** ان تبدوا خيرا قال
ابن عباس تريد من اعمال البر كالصيام والصدقة
وقال بعضهم ان تبدوا خيرا من السوء واكثرهم
على ان الهاء في خفوه تعود الى الخير وقال بعضهم تعود
الى السوء **قوله** فان الله كان عفوا قال ابو سليمان
لم يزل ذا عفو مع قدرته فاعفوا انتم مع القدرة **قوله**
ان الذين يكفرون بالله ورسله فيهم قولان احدهما
انهم اليهود كانوا يؤمنون بموسى وعزير والتوراة
ويكفرون بعيسى والانجيل ومحمد والفرقان قاله ابن
عباس والثاني انهم اليهود والنصارى آمنت
اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالانجيل وعيسى
وآمنت النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بمحمد والفرقان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاله قتادة ومعنى قوله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله اي يريدون ان يفرقوا بين
الايمان بالله والايمان برسله ولا يصح الايمان به والتكذيب
برسله او ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
اي بين ايمانهم ببعض الرسل وتكذيبهم ببعض سبيلا
سبيلا اي مذهبا يذهبون اليه وقال ابن جريج
دينا يدينون به **قوله** اولئك هم الكافرون حقا ذكر
الحق ها هنا توكيدا للكفر هم وان اله لنوع من توهم
ان ايمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر **قوله**
يسألك اهل الكتاب في سبب نزولها ثلثة اقوال
احدها انهم سألوه ان ينزل كتابا عليهم خاصة هذا
قول الحسن وقتادة والثاني ان اليهود والنصارى
اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا نبايعك
حتى تاتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول
الله والى فلان بكتاب انك رسول الله فنزلت هذه
الآية هذا قول ابن جريج والثالث ان اليهود سألوا
النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
مكتوبا كما نزلت التوراة على موسى هذا قول الفرطي
والسدي وفي المراد باهل الكتاب قولان احدهما اليهود
والنصارى والثاني اليهود وفي المراد بالكتاب
المنزل من السماء قولان احدهما كتاب مكتوب غير

القرآن والثاني كتاب بتصديقه في رسالته وقد بينا
في البقرة معنى سؤالهم رؤية الله جهرة واتخاذهم
العجل والبينات الآيات التي جاءها موسى فان قيل
كيف قال ثم اتخذوا العجل وثم تقتضي التراخي والتأخر
أفكان اتخاذ العجل بعد قولهم أرنا الله جهرة فعنه
اربعة اجوبة ذكرهن ابن الانباري احدها ان
تكون ثم مردودة على فعلهم القديم والمعنى واذ وعدنا
موسى اربعين ليلة فخالفوا ايصاءه ثم اتخذوا العجل
والثاني ان تكون مقدمة في المعنى مؤخرة في اللفظ
والتقدير فقد اتخذوا العجل ثم سألوا موسى البرهن
ذلك ومثله فالقه اليهم ثم انظر ماذا يرجعون ثم
تول عنهم والثالث ان المعنى ثم كانوا اتخذوا العجل فاضمر
الكون والرابع ان ثم معناها التأخير في الاخبار
والتقديم في الفعل كما يقول القايل شربت الماء ثم
اكلت الخبز يريد شربت الماء اخبرتكم اني اكلت
الخبز بعد اخباري بشرب الماء **قوله** فعفونا عن
ذلك اي لم نستأصل عبدة العجل والسلطان المبين
الحجة البينة قال ابن عباس اليد والعصا وقال
غيره الآيات التسع **قوله** ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم اي باعطاء الله من العهد والميثاق ليعملن
بما في التوراة **قوله** لا تعدوا في السبت قرأ

نافع لا تعدّوا بتشديد العين وتشديد الدال وروى عنه
ورش تعدّوا بفتح العين وتشديد الدال وقرأ
الباقون تعدُوا خفيفة وكلهم ضمّ الدال وقد ذكرنا
هذا وغيره في البقرة والميثاق الغليظ العهد المؤكد
قوله فبما نقضهم ميثاقهم ما صلة مؤكدة قال الزجاج
والمعنى فبنقضهم ميثاقهم وهو أن الله أخذ عليهم
الميثاق أن يبيّنوا ما انزل عليهم من ذكر النبي عليه السلام
وغيره والجار للباء والعامل فيها **قوله** حرمنا عليهم
طيبات أي بنقضهم ميثاقهم والاشياء التي ذكرت بعده
حرّمنا عليهم وقوله فبظلم بدل من قوله فبما نقضهم
وجعل الله جزاءهم على كفرهم ان طبع على قلوبهم وقال ابن
عباس الطبع الختم وطبع الله على قلب الكافر ختم فلم يؤمن
لخير والطابع الخاتم تختم به **قوله** فلا يؤمنون الا قليلا
فيه قولان احدهما فلا يؤمن منهم الا القليل وهم عبد الله
ابن سلام واصحابه قاله ابن عباس والثاني ان المعنى
ان إيمانهم قليل وهو قولهم ربنا الله قاله مجاهد **قوله**
وبكفرهم في إعادة ذكر الكفر فائدة وفيها قولان
احدهما انه اراد وا بكفرهم بمحمد والقرآن قاله ابن عباس
والثاني وبكفرهم بالمسيح وقد بشروا به قاله ابو
سليمان الدمشقي فاما البهتان فهو في قول الجماعة
قذفهم مريم بالزنا **قوله** وقولهم انا قتلنا المسيح

قال الزجاج اي باعترافهم بقتلهم اياه وما قتلوه يعذبون
عذاب من قتل لانهم قتلوا الذي قتلوه على انه نبي وفي
قوله رسول الله قولان احدهما انه من قول اليهود
فيكون المعنى انه رسول الله على زعمه والثاني انه من
قول الله على وجه الحكاية عنهم **قوله** ولكن شبه لهم
اي القي شبهه على غيره وفيمن القي عليه شبهه قولان
احدهما انه بعض من اراد قتله من اليهود روى ابو
صالح عن ابن عباس ان اليهود لما اجتمعت على قتل عيسى
دخله جبريل خوخة لها روزنة ودخل وراءه رجل منهم
فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه يظنونه
عيسى ثم صلبوه وبهذا قال مقاتل وابو سليمان والثاني
انه رجل من اصحاب عيسى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان عيسى خرج على اصحابه لما اراد الله رفعه فقال ايكم
يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام
شاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد القول فقام الشاب
فقال عيسى اجلس ثم اعاد فقال الشاب انا فقال نعم
انت ذلك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى وجاء
اليهود فاخذوا الرجل فقتلوه ثم صلبوه وبهذا القول
قال وهب بن منبه وقتادة والسدي **قوله**
وان الذين اختلفوا فيه في المختلفين قولان احدهما
انهم اليهود فعلى هذا في هاء فيه قولان احدهما انها

كنايه عن قتله فاختلفوا هل قتلوه ام لا وفي سبب اختلافهم
في ذلك قولان احدهما انهم لما قتلوا الشخص المشبه به
كان الشبه قد القي على وجهه دون جسده فقالوا الوجه
وجه عيسى والجسد جسد غيره ذكره ابن السايب
والثاني انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان
كان هذا صاحبنا فاين عيسى يعنون الذي دخل في طلبه
هذا قول السدي والثاني ان الهاء كناية عن عيسى
واختلافهم فيه قول بعضهم هذا ولدنا وقول بعضهم
هذا ساحرنا والثاني ان المختلفين النصارى فعلى
هذا في هاء فيه قولان احدهما انها ترجع الى قتله هل قتل ام
لا والثاني الى نفسه هل هو اله ام هو لغير رشده ام هو
قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال الزجاج اتباع
منصوب بالاستثناء وهو استثناء ليس من الاول والمعنى
ما لهم به من علم الا انهم يتبعون الظن وان رفع جاز على
ان تجعل عليهم اتباع الظن كما تقول العرب تحيتك الضرب
قوله وما قتلوه في الهاء ثلثة اقوال احدها انها
ترجع الى الظن فيكون المعنى وما قتلوا ظنهم يقينا هذا قول
ابن عباس والثاني انها ترجع الى العلم اي وما قتلوا
العلم يقينا تقول قتلت العلم والراي يقينا وقتلته
علما هذا قول الفراء وابن قتيبة واصل هذا ان القتل
للشيء يكون عن قهر واستيصال وغلبة يقول فلم يكن

بقتل المسيح علما احيط به انما كان ظنا والثالث انها
ترجع الى عيسى فيكون المعنى وما قتلوا عيسى حقا هذا قول
الحسن وقال ابن الانباري اليقين مؤخر في المعنى
والتقدير وما قتلوه بل رفعه الله اليه يقينا **قوله** وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قال الزجاج في المعنى وما
منهم احد الا ليؤمنن به ومثله وان منكم الا واردها
وفي اهل الكتاب قولان احدهما انهم اليهود قاله ابن عباس
والثاني اليهود والنصارى قاله الحسن وعكرمة
وفي هاء به قولان احدهما انها راجعة الى عيسى قاله ابن
عباس والجمهور والثاني انها راجعة الى محمد صلى
الله عليه وسلم قاله عكرمة وفي هاء موته قولان احدهما
انها ترجع الى المؤمنين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ليس يهودي يموت ابدا حتى يؤمن بعيسى فقيل
لابن عباس ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء
قال وهي في قراءة ابي قبل موتهم وهذا قول مجاهد وسعيد
ابن جبير وروى الضحاك عن ابن عباس قال يؤمن اليهودي
قبل ان يموت ولا تخرج نفس النصراني حتى يشهد ان
عيسى عبد الله وقال عكرمة لا تخرج نفس اليهودي
والنصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والثاني
انها تعود الى عيسى روى عطاء عن ابن عباس قال اذا
نزل الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد يعبد

غير الله الا بتعة وصدقة وشهد انه روح الله وكلمته
وعبده ونبيه وهذا قول قتادة وابن زيد وابن قتيبة
واختاره ابن جرير وعن الحسن كالقولين وقال الزجاج
هذا بعيد لعموم قوله وان من اهل الكتاب والذين
يبقون حينئذ شرذمة منهم الا ان يكون المعنى انهم كلهم
يقولون ان عيسى الذي ينزل لقتل الدجال يؤمن به
قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يكون
شهيدا انه بلغ رسالات ربه واقر بالعبودية على
نفسه قوله فبظلم من الذين هادوا قال معنا
الله على اهل التوديه الربا وان يأكلوا اموال ا
ظلما ففعلوا وصدوا عن دين الله وعن الايمان محمد عليه ال
فحرم الله عليهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حر
حرمنا كل ذي ظفر عقوبة لهم قال ابو سليمان ونقضهم
ميثاقهم وكفرهم بايات الله وما ذكر من الايات قبلها
وقال مجاهد وبصدهم عن سبيل الله قال صدهم انفسهم
وغيرهم عن الحق قال ابن عباس صدهم عن سبيل
الله يعني الاسلام واكلهم اموال الناس بالباطل بالكذب
على دين الله واخذ الرشا في حكم الله وتبديل الكتب
التي انزلها الله ليستنديهو المآكل قوله واعتدنا
اي اعددنا للكافرين يعني اليهود وقيل انما قال منهم
لانه علم ان قوما منهم يؤمنون فيأمنون العذاب

قوله لكن الراسخون في العلم قال ابن عباس هذا
استثنا لمؤمني اهل الكتاب فاما الراسخون فهم الثابتون
في العلم قال ابو سليمان وهم عبد الله ابن سلام ومن آمن
معه والذين آمنوا من اهل الانجيل ممن قدم مع جعفر
من الحبشه والمؤمنون يعني اصحاب رسول الله صلى الله
عليه فاما قوله والمقيمين الصلاة فهم القايمون بادايها
كما امروا وفي نصب المقيمين اربعة اقوال احدها
خطا من الكاتب وهذا قول عايشه وروى عن عثمان
رضي الله عنه انه قال ان في المصحف لحنا
ستقيمه العرب بالسنتها وقد قرا ابن مسعود
وابي بن سعيد بن جبير وعكرمة والجحدري والمقيمون
بالواو قال الزجاج وهذا بعيد جدا لان الذين
جمعوا القران هم اهل اللغه والقدوه فكيف يتركون
في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم فلا ينبغي ان ينسب
هذا اليهم وقال ابن الانباري حديث عثمان لا يصح
لانه غير متصل ومحال ان يوخر عثمان شيئا فاسدا
ليصلحه غيره من بعده والثاني انه نسق على ما والمعنى
يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلاة فقبلهم
الملايكة وقيل هم الانبيا والثالث انه نسق على الهاء
والميم من قوله منهم فالمعنى لكن الراسخون في العلم منهم
ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما انزل اليك قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزجاج وهذا ردئ عند النحويين لا ينسق بالظاهر
المجرور على المضمر المجرور الا في الشعر والرابع انه منصوب
على المدح والمعنى اذكر المقيمين الصلاة وهم المتوتون الزكاة
وانشدوا

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

وهذا على معنى اذكر النازلين وهم الطيبون ومن هذا
قولك مررت بزيد الكريم ان اردت ان تخلصه من غيره
فالخفض هو الكلام وان اردت المدح والثنا فان
شئت نصبت فقلت بزيد الكريم كانك قلت اذكر
الكريم وان شئت رفعت على معنى هو الكريم وتقول
جاءني قومك المطعمين في المحل والمعيشون في الشد
على معنى اذكر المطعمين وهم المعيشون وهذا القول اختيار
الخليل وسيبويه فهذه الاقوال حكاها الزجاج واختار
هذا القول **قوله** انا اوحينا اليك قال ابن عباس
قال عدي بن زيد وسكين يا محمد ما علم الله انزل
على بشر من شيء بعد موسى فنزلت هذه الاية وقد ذكرنا
في آل عمران معنى الوحي وذكرنا نوحا هناك واسحق اعجمي
وان وافق اللفظ العربي يقال اسحقه الله يسحقه
اسحاقا ويعقوب اعجمي واما اليعفور ذكر الحجل وهي
الفيخ فعربي كذلك قرأته على شيخنا ابي منصور اللغوي

وايوب اعجمي ويونس اسم اعجمي قال ابو عبيدة يقال
يونس ويونس بضم النون وكسرها وحكى ابو زيد
الانصاري عن العرب همزه مع الكسر والضم والفتح
وقال الفراء يونس بضم النون من غير همز لغة اهل
الحجاز وبعض بني اسد يقول يؤنس بالهمز والمشهور
في القراءة يونس برفع النون من غير همز وقد قرأ
ابن مسعود وقتادة ويحيى بن يعمر وطلحة يؤنس
بكسر النون مهموزا وقرأ ابو الجوزاء وابو عمران
والجحدري يونس بفتح النون من غير همز وقرأ
ابو المتوكل يؤنس بفتح النون مهموز اوقرأ
ابن السماك العدوي يونس بكسر النون من غير همز
وقرأ عمرو بن دينار برفع النون مهموزا وبعض
بني عقيل يقول يونس بفتح النون من غير همز وهرون
اسم اعجمي وباقي الانبياء قد تقدم ذكرهم فاما الزبور
فاكثر القراء على فتح الزاي وقرأ ابو رزين
وابو رجاء والاعمش وحمزة بضم الزاي قال الزجاج
فمن فتح الزاي اراد كتابا ومن ضم اراد كتبا
ومعنى ذكر داود اي لا تنكروا فضل محمد صلى الله
عليه وسلم فقد اعطى الله داود الزبور وقال
ابو علي كان حمزة جعل كتاب داود اجاء وجعل كل
كتاب زبرا ثم جمع فقال زبور وقال ابن قتيبة الزبور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعول بمعنى مفعول كما تقول حلوب وركوب بمعنى محلوب
ومركوب وهو من قولك ذبرت الكتاب اذبره ذبرا
اذا كتبته قال وفيه لغة اخرى الزبور بضم الزاي
كانه جمع **قوله** وكلم الله موسى تكليما تاكيد كلم بالمصدر
يدل على انه سمع كلام الله حقيقة روى ابو سليمان
الدمشقي قال سمعت اسماعيل بن محمد الصفار يقول
سمعت ثعلبا يقول لولا ان الله تعالى اكد الفعل بالمصدر
لجاز ان يكون كما يقول احدنا للاخر قد كلمتك فلانا
بمعنى كتبت اليه رقعة او بعثت اليه رسولا فلما قال
تكليما لم يكن الا كلاما مسموعا من الله تعالى **قوله**
لئلا يكون للناس على الله حجة اي لئلا تحجوني ترك
التوحيد والطاعة بعدم الرسل لان هذه الاشياء
انما تجب بالرسل **قوله** لكن الله يشهد في سبب
نزولها قولان احدهما ان النبي عليه السلام دخل على
جماعة من اليهود فقال اني والله اعلم انكم لتعلمون اني
رسول الله قالوا ما نعلم ذلك فنزلت هذه الاية هذا
قول ابن عباس والثاني ان رؤساء اهل مكة اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سل لنا عند اليهود
فزعموا انهم لا يعرفونك فاتنا بمن يشهد لك ان الله
بعثك فنزلت هذه الاية هذا قول ابن السايب قال
الزجاج الشاهد المبين لما يشهد به فالله عز وجل

يبين ذلك ويعلم مع اباته انه حق وفي معنى انزله بعلمه
ثلثة اقوال احدها انزله وفيه علمه قاله الزجاج
والثاني انزله من علمه ذكره ابو سليمان الدمشقي
والثالث انزله اليك بعلم منه انك خيرته من خلقه قاله
ابن جرير **قوله** والملايكة يشهدون فيه قولان
احدهما يشهدون ان الله انزله والثاني يشهدون
بصدقك **قوله** وكفى بالله شهيدا قال الزجاج الباء
دخلت مؤكدة والمعنى اكتفوا بالله في شهادته **قوله**
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال مقاتل
وغيره هم اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وصدوا الناس عن الاسلام قال ابو سليمان وكان
صدهم عن الاسلام قولهم للمشركين ولاتباعهم ما نجد
صفة محمد في كتابنا **قوله** ان الذين كفروا وظلموا
قال مقاتل وغيره هم اليهود ايضا كفروا بمحمد والقران
وفي الظلم المذكور قولان احدهما انه الشرك قاله مقاتل
والثاني انه جحدهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم في
كتابهم **قوله** لم يكن الله ليغفر لهم يريد من مات
منهم على الكفر وقال ابو سليمان لم يكن الله ليستر
عليهم قبيح فعالهم بل يفضحهم في الدنيا ويعاقبهم بالقتل
والجلاء والسبي في الاخرة بالنار ولا ليهديهم طريقا
يجوز فيه وقال مقاتل طريقا الى الهدى وكان

قبيح خ

ذلك على الله يسيرا اي يعني كان عذابهم على الله هينا **قوله**
يا ايها الناس الكلام عام وروي عن ابن عباس انه
قال اراد المشركين قد جاكم الرسول بالحق اي بالهدى
والصدق **قوله** فامنوا خيرا لكم قال الزجاج عن الخليل
وجميع البصريين انه منصوب بالحمل على معناه لانك اذا
قلت انته خيرا لك وانت تدفعه عن امر وتدخله في
غيره كان المعنى وات خيرا لك وادخل فيما هو خير لك
وانشد الخليل وسيبويه قول عمر بن ابي ربيعة

فواعديه سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا

كانه قال ايتي مكانا اسهل **قوله** وان تكفروا فان
لله ما في السماوات والارض اي هو غني عنكم وعن ايمانكم
وكان الله عليما بما يكون من ايمان وكفر حكيما في تكليفكم
مع علمه بما يكون منكم **قوله** يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم قال مقاتل نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب
ومن تبعهما والجمهور على ان المراد بهذه الاية النصارى
وقال الحسن نزلت في اليهود والنصارى والغلو الافراط
ومجاوزة الحد ومنه غلا السعر وقال الزجاج الغلو
مجاوزة القدر في الظلم وغلو النصارى في عيسى قول
بعضهم هو الله وقول بعض هو ابن الله وقول بعضهم
هو ثالث ثلاثة وعلى قول الحسن غلو اليهود فيه قولهم
انه لغير رشدة وقال بعض العلما لا تغلوا في دينكم

بالزيادة على التشدد فيه **قوله** ولا تقولوا على الله الا
الحق اي لا تقولوا ان له شريكا او ابنا او زوجة وقد
ذكرنا معنى المسيح والكلمة في ال عمران وفي معنى وروح
منه سبعة اقوال احدها انه روح من ارواح
الابدان قال ابي بن كعب لما اخذ الله الميثاق على بني ادم
كان عيسى روحا من تلك الارواح فارسله الى مريم فحملت به والثاني
ان الروح النفخ فسمي روحا لانه حدث عن نفخة جبريل
في درع مريم ومنه قول ذي الرمة ٥ را

وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قد

هذا قول ابي روق والثالث معنى وروح منه انسان
حي باحياء الله له والرابع ان الروح الرحمة فمعناه ورحمة
منه ومثله وايدهم بروح منه والخامس ان الروح هاهنا
جبريل والمعنى القاها الله الى مريم والذي القاها روح
منه ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابو سليمان الدمشقي والسادس
انه سماه روحا لانه يحيا به الناس كما يحيون بالارواح
ولهذا المعنى سمي القران روحا ذكره القاضي ابو يعلى
والسابع ان الروح الوحي اوحى الله الى مريم يبشرها
به واوحى الى جبريل بالنفخ في درعها واوحى الى ذات عيسى
ان كن فكان ومثله ينزل الملايكة بالروح من امره
اي بالوحي ذكره الثعلبي **فاما قوله** منه فانه اضافة
تشريف كما تقول بيت الله والمعنى من امره ومما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يُقارِبُها **قوله** وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا
منه **قوله** ولا تقولوا ثلثة قال الزجاج رفعه باضمار
لا تقولوا الهتنا ثلثة انما الله اله واحد اي ما هو الا اله
واحد سبحانه ومعنى سبحانه تنزيهه من ان يكون له ولد
قال ابو سليمان وكفى بالله وكيلا اي قيما على خلقه مدبرا
لهم **قوله** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
شبب نزولها ان وفد نجران وفدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد لم تذكر صاحبنا قال ومن
صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول له هو عبد الله
قالوا بل هو الله فقال انه يعار عليه ان يكون عبدا لله
قالوا بلى فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس
قال الزجاج معنى يستنكف يأنف واصله في اللغة
من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك نكف ينكف
نكفا ، قال الشاعر
فبانوا فلولا ما تذكر منهم من الخلف لم ينكف لعينيك مدمع
قوله ولا الملايكة المقربون قال ابن عباس هم حملة
العرش **قوله** فيوفيهم اجورهم اي ثواب اعمالهم ويزيدهم
من فضله مضاعفة الحسنات وروي ان مسعودا عن النبي
صلى الله عليه وسلم في **قوله** فيوفيهم اجورهم قال
يدخلون الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت
له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا **قوله**

من خدكم

تد جاءكم برهان من ربكم في البرهان ثلثة اقوال احدها انه
الحجة قاله مجاهد والسدي والثاني القران قاله قتادة
والثالث انه النبي صلى الله عليه وسلم قاله سفيان الثوري
فاما النور المبين فهو القران قاله قتاده وانما سماه
نورا لان الاحكام تتبين به بيان الاشياء بالنور
قوله واعتصموا به اي استمسكوا وفي هاء به قولان
احدهما انها تعود الى النور وهو القران قاله ابن
والثاني تعود الى الله تعالى قاله مقاتل وفي
الرحمة قولان احدهما انها الجنة قاله ابن عباس
والثاني انها نفس الرحمة والمعنى سيرحمهم
الله قاله ابو سليمان وفي الفضل قولان احدهما انه
الرزق في الجنة قاله مقاتل والثاني انه الاحسان
قاله ابو سليمان **قوله** ويهديهم اليه صراطا
مستقيما اي يوفقهم لاصابة الطريق المستقيم وقال
ابن الحنفية الصراط المستقيم دين الله **قوله**
يستفتونك في سبب نزولها قولان احدهما انها نزلت
في جابر بن عبد الله روى ابو الزبير عن جابر قال
مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودني هو وابو بكر فوجداني قد اغمي علي فتوضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه
فافقت وقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لي تسع اخوات ولم يكن لي ولد فلم يجبني بشئ ثم خرج وتركني
ثم رجع الي وقال ياجابر لا اراك ميتا من وجعك هذا
وان الله عز وجل قد انزل في اخواتك وجعل لهن الثلثين
وقرأ علي هذه الآية يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
فكان جابر يقول انزلت هذه الآية في وفي والثابي ان
الصحابة اهمهم شان الكلالة فسألوه عنها بعني الاية فنزلت
هذه الآية هذا قول قتادة وقال سعد [illegible]
سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف نورث الكلالة فقال [illegible]
بين الله تعالى ذلك ثم قرأ وان [illegible]
كلالة فانزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم
وقد تقدم الكلام في الكلالة **قوله** ان امرؤ هلك
مات ليس له ولد يريد ولا والد فاكتفى بذكر احدهما
ويدل على المحذوف ان الفتيا في الكلالة وهي من ليس
له ولد ولا والد **قوله** وله اخت يريد من ابيه وامه
او من ابيه فلها نصف ما ترك عند انفرادها وهو يرثها
اي يستغرق ميراث الاخت اذا لم يكن لها ولد ولا والد
وهذا هو الاخ من الاب والام او من الاب فان كانتا
اثنتين يعني اختين وسيأتي الاحتراز ما فايدة قوله
اثنتين وكانتا لا تفسر الا باثنتين فقال افاد
العدد العاري عن الصفة لانه يجوز في كانتا ضعيفتين

ان حبيرة ؛
الزجاج ؛

الرجيفتين او صالحتين او طالحتين فلما قال اثنتين افاد
الملاق العدد على اي وصف كانتا عليه فلهما الثلثان من
ترکة فيها الميت وان كانوا يعني المخلفين **قوله**
يبين الله لكم ان تضلوا قال ابن قتيبة ليلا تضلوا
[illegible] الزجاج فيه قولان احدهما ان لا تضلوا فاضمرت
[illegible] ان تضلوا وهو قول البصريين قال
[illegible] تضلوا في شان المواريث ٥

الجزء الاول

الجزء الثاني سورة المايدة

من مسنده محمد ميكالي الموصلي

رحمه الله

[illegible] شهر الله الاصم رجب من سنة خمس وخمسين وستمائة
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الرحمة واله وصحبه الاكرمين

وقف شيخ الاسلام سيد افندي عارف حكمت ولي الدين
ابن الحاج حسين المدرسة التي انشاها بقسطنطينية
سنة ١١١٣

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net